

الكتاب

الكتاب للأصغر

في التوحيد والرسالة

مؤلف

الميرزا محمد باقر

المجلد الثاني

دار الكتب

طهران

التَّاجُ الْجَامِعُ لِلْأُصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرُّسُولِ ﷺ

تَأليف
الشيخ منصور علي ناصف
مِن مُعَلِّمِي الزَّهْرِ الشَّرِيفِ

وَعَلَيْهِ
غَايَةُ الْمَأْمُولِ - شَرْحُ التَّاجِ الْجَامِعِ لِلْأُصُولِ

المجلد الثاني

دار الحديث
بيعت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الزكاة^(١)

وفيه تسعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فرضية الزكاة وفضلها^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ - .
وَقَالَ تَعَالَى: - خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٣) - . وَقَالَ تَعَالَى - فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ - .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ^(٤): إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ^(٥)، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَأَدْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ يُعَمِّدَا رَسُولَ اللَّهِ^(٦)، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ^(٧) فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ

(كتاب الزكاة وفيه تسعة أبواب وخاتمة - الباب الأول في فرضية الزكاة وفضلها)

- (١) وهي لفظة : التطهير والنماء . وشرعاً : ما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص .
- (٢) في النصوص الدالة على أنها فرض والدالة على فضلها . (٣) فهذه الآية والتي قبلها تفيدان فرضية الزكاة ، كما صرح بها الحديثان الأولان الآتيان ، بل هي دكن من أركان الإسلام ، وشرعت في السنة الثانية من الهجرة ، وحكمة الزكاة حفظ الأموال ونقاؤها ، وتزكية النفوس وتطهيرها ، والأجر الكبير ، وواسع الرحمة ، وسلامة الرسول صلى الله عليه وسلم على غرضها ، ودعاء اللاتسكة له ، ورضا الله ورسوله وجميع الخلق عنه ، فيسعد في الدارين . نسأل الله ذلك . (٤) سنة عشر قبل حجة الوداع ، واليأ ومسلما وقاضيا . (٥) أهل علم بشيء مما في التوراة والإنجيل ، وخصمهم لفضلهم على غيرهم ولرجاء سرعة إيجابتهم ، وإلا فهو مبسوط لكل أهل اليمن . (٦) دعاء بكلمة التوحيد أولا ، لأنها أصل الدين ، ولا يصح أى شيء قبل الاعتراف بها . (٧) اهتمروا به .

فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً^(١) تَتَوَخَّذُونَ مِنْ أَعْيَابِهِمْ فَتَرُدُّ عَلَى قُرَائِهِمْ^(٢)، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ^(٣)، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا^(٥) أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ^(٦)، قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(٧)، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ^(٨)، وَتَصُومُ رَمَضَانَ^(٩). قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا^(١٠). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ ثَمَسًا تَلَفًا^(١١). وَوَأَمَّا الشَّيْخَانِ وَالنِّسَاءُ^(١٢). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ^(١٣) حَوْلًا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبُ^(١٤) - إِلَّا أَخَذَهَا الرَّجُلُ الْيَمِينِي^(١٥)

(١) زكاة. (٢) يأخذها الوالي أو نائبه ويعطيها لفقرائهم، ففيه أنه لا يجوز دفعها للكافر ولا يجوز نقلها لبلد آخر إلا إذا فصلت عنهم أو قصت به ضرورة وسيأتي ذلك. (٣) احذر أن تأخذ نقائس أموالهم. (٤) اجتنب الظلم لئلا تصيبك دعوة المظلوم، فإنها سريعة الإجابة، وبدأ بالأهم فالأهم تطلقاً في الدعوة فإنه لو طالبهم بالنكاح من أول الأمر ربما نفرت نفوسهم، وسكت من الصيام والحج لأنهما معلومان، أو اهتماماً بشأن الأركان الثلاثة؛ لتكررة ذكر الصلاة والزكاة في القرآن، أو اكتفاء بذكرها في الدعوة إلى الإسلام. (٥) هو أبو أيوب الأنصاري أو هو ابن المتفق، أو أعرابي، ويحتمل تعدد السؤال من هؤلاء. (٦) أي كنت من أهلها. (٧) تترفع بكلمتي التوحيد. (٨) هذا هو المقصود هنا. (٩) سكت عن الحج لأنه معلوم أو لعدم فرضه حينئذ. (١٠) فيه أن من مات عاملاً بأركان الإسلام فهو مقطوع له بالجنة، ويدخلها من غير عذاب إذا ابتعد عن الكبائر، كما في الحديث الأخير الآتي.

(١١) حتى صباح كل يوم ينزل من السماء ملكان يدعوا أحدهما للشفق بالموض، ويدعوا الآخر على الملك بالثقف، يسمعهما كل شيء، إلا الإنسان والجن، ولا شك أن دعاهما مقبول. (١٢) أي حلال. (١٣) جملة ممتزة بين الشرط وجزائه لبيان: أن الله لا يقبل إلا الحلال. (١٤) كناية عن القبول الحسن.

وَلَمَّا كَانَتْ تَحْمَرُ قَرَّبُوهُ فِي كَفِّ الرَّمْحَيْنِ^(١) حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ ، كَمَا يُرَبَّى أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلُهُ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَزَلَّاهُ التِّرْمِذِيُّ ؛ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ - . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَتَقَّقَ زَوْجَتَيْنِ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ^(٤) : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَدَنَّ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ^(٥) دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَافَةِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ^(٦) فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَدْبَتِ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قَصَبْتَ مَا عَلَيْكَ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) . وَعَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَسَبَّ ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَسْكِي لَا تَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى ، فَكَانَتْ^(٩) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مَخْرَجِ النَّعَمِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ،

(١) أى تنمو فيه ، والمراد عنده ، وإنما عبر بالكف لمزيد القبول . (٢) القلو بفتح فضم قتشديد : ولد الفرس ، والفصيل : ولد الناقة ، فالصدقة من الحلال تنمو عند الله نحواً عظيماً ، بخلاف الحرام فلا يقبله الله تعالى . (٣) اثنتين ، بغيرين أو شاتين أو حمارين أو درهمين أو ثوبين مثلاً ، وقوله في سبيل الله ، أى في الجهاد ، أو عام في أنواع الخير . (٤) أى نأذره خزنة الجنة عند دخولها : يا عبد الله هذا خير من الخيرات عظيم . (٥) أى المؤدين للرائض السكركين من النوافل ، وكذا يقال فيما بعده . (٦) ضرورة اسم ما مؤخر أى لا ضرر على الدعوى من كل الأبواب ، بل له الإغراز ، والمعنى أن من أكثر من شيء من أنواع الخيرات دعى من بابها الخاص به تكثرها له ، ومن أكثر من أنواع الطاعات دعى من كل الأبواب زيادة تكريم وإعزاز ، وإلا فالدخل لا يكون إلا من باب واحد . (٧) من الحق الواجب في مالك . (٨) بسند حسن . (٩) أى هذه الحال .

وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَحْتَنِبُ الْكَبَائِرَ السَّبْعَ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، قِيلَ لَهُ : ادْخُلْ بِسَلَامٍ ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

الباب الثاني في التسبب على تاركها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَ اللَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ^(٢) فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا ^(٣) مَا كَتَرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ . -

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَرُئِيَ فَلَيْسَ بِكَتَرٍ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ وَمَالِكٌ . وَلَفْظُهُ : مَا أَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَتَرٍ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقًّا ^(٥) إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفِّتْ ^(٦) لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ^(٧) .

(١) الكبائر السبع : هي الإشراف بالله ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والسحر ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الزواني ، قال الله تعالى - إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما - وسيأتي فضل الصدقة في الباب التاسع على سمة ، وكذا سيأتي في الزهد إن شاء الله .

(الباب الثاني في التشديد على تارك الزكاة)

(٢) أي الكنوز في سبيل الله بإخراج زكاتها وعمل الخير بها . (٣) وتعمل صفائح . (٤) أي ويقال لهم هذا جزاء كثرتم . (٥) زكاته نائب فاعل تؤدى ، أي ما بلغ التصاب وزكى فلا يسمى كثرًا ، وما لم يزك فهو الكثر الذي يندب به صاحبه . (٦) الفروض وهو الزكاة . (٧) بلفظ المجهول مشدداً أي عملت صفائح . (٨) فمن كان عنده ذهب أو فضة ولا يخرج زكاتها فلأنها يوم القيامة تحمل قطعاً من نار ، يوضع بعضها على جبينه ، وبعضها على جنبه ، وبعضها على ظهره ،

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَلَيْلٍ^(١) قَالَ : وَلَا صَاحِبَ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقًّا ، وَمِنْ حَقِّهَا حَبْلُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا^(٢) ، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطِيعُ لَهَا بِقَاعَ قَرْقَرٍ^(٣) أَوْ قَرَّ مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا ، تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَمْسُهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْقَرْقَرُ وَالْقَرَّمُ^(٤) ، قَالَ : وَلَا صَاحِبَ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقًّا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطِيعُ لَهَا بِقَاعَ قَرْقَرٍ ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ^(٥) وَلَا جَلْعَاءُ وَلَا عَصَبَاءُ ، تَنْطِطُحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطْوُهُ بِأَغْلَافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّزْ كَاتِبَهُ مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا^(٦) أَفْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ^(٧) يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٨) ، ثُمَّ يَأْخُذُ

وكلماء ردت أحييت بالنار ثانياً وأعيدت لطول عذابه ، وخصت هذه الأعضاء لإعراضه عن التقير بجنبه ووجهه وتولينه ظهره ، وهذا في زمن الموقف فقط . (١) أى ما حكمها بمد أن عرختنا حكم التقدين . (٢) أى ورودها الماء للشرب ، فيندب حبها وسقى المارة والساكين ، وهذا لبيان أن الحق ليس قاصراً على الزكاة الواجبة . (٣) القاع : الأرض المستوية ، والقرقر : الأملس ، أى أتى صاحبها على وجهه أمامها على مكان واسع أملس ، وهى أعظم مما كانت في الدنيا ولا يغيث منها شيء ، تضربه بأرجلها ، وتمسه بأفواهها ، وتمر عليه كلها . ولفظ البخارى : كلما جازت أخراها ردت عليه أولاهها ، ليستمر عذابه طول يوم القيامة . (٤) بنوعيه فيها أى ما حكمهما . (٥) العصاء : ملتوية القرن ، والجلعاء : التى لا قرن لها . والعصاء : مكسودة القرن . والمراد أن البقر والنعم سليمة القرون ، فيعظم تعذيبه بها . (٦) وهو الحية الذكر ، أو الذى يقوم على ذنبه فيؤاتب الرجل ، وربما بلغ الفارس ، ووصفه بالأفقرع ، أى ليس برأسه شعر لطول عمره وكثرة سمه . (٧) ثنية زيبية أى نابان يخرجان من فيه ، أو نكتتان سوداوان فوق عينيه ، وهذا وصف أخصب الحيات . (٨) بلفظ المجهول ، أى يكون الشجاع كالطوق في رقبتة .

يَلْهِيهِمْ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَمَا مَالِكُ أَنَا كَتَرْتُكَ ثُمَّ تَلَا - وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ
 بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَعَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَعْلِفَ
 أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَهُ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ : كَيْفَ
 تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ (١) فَمَنْ قَالَهَا قَدْ عَصَمَ مِنْ مَالِهِ وَنَفْسِهِ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :
 وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلُنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ (٢) ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللَّهُ لَوْ
 مَنَعُونِي عَنَّا (٣) كَانُوا يُؤْذُونَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَلَّيْتُمْ عَلَى مَنِّهِ ، قَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ
 مَا هُوَ إِلَّا أَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَمَرَفَتْ أَنَّهُ الْحَقُّ (٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) بكسر اللام والراء، ثنية لزم، وهو عظم المحي تحت الأذن وفي لفظ : يلهيهم، والمراد التقاء
 أسفه وذنبه بشدقيه . (٢) زيادة غضب ونهكم به . (٣) أي النبي ﷺ ، ومعنى ما تقدم أن من كان له مال
 ولم يخرج زكاته عذب به يوم القيامة إن كان نما عذبه بالنطح والمض والبطش ونحوها ، وإن كان قد عمل له
 صفائح في النار وكوى به ، أو يمثل له بشيطان عظيم يطوقه ويذبه مدة يوم القيامة . (٤) بمعنى ببادة الأوثان،
 وبمعنى اتباع مسيلة الكذاب ، واستمر بعضهم على الإيمان، ولكنه امتنع من الزكاة ، وقال إنها خاصة
 بالزمن النبوي لقوله تعالى - خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم -
 وغيره ﷺ لا يطهرهم ولا يصل عليهم صلاة تكون سكناً لهم ، وحينئذ قال أبو بكر : لا بد من قتالهم .
 (٥) ولم يذكر عمر حينئذ بقاء رواه له وهي : وأن محمداً رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
 . وفي رواية زيادة : ويؤمنوا بما جئت به ، وهذه تتم كل شيء . (٦) فرق بالتشديد ، وقد تخفف ،
 أي قال بوجوب أحدهما دون الآخر ومنه متأولا . (٧) بالفتح الأثني من المز ، وفي رواية حقلا ،
 مبالغة في قتالهم على ترك شيء ولو قليلا . (٨) مما أقامه لي من أن الزكاة أخت الصلاة ، وفيه تفضيل
 أبي بكر ، وجواز القياس ، والعمل به ، والحلف من غير طلب ، والاجتهاد في النوازل ، وللناظر والرجوع
 للحق ، والزكاة في السخال وحولها هو حول أمهاتها ، وفيه قتال مانع الزكاة ، ويكثر جاحدها فإنها
 مشهورة في الدين ، قال الثاني :

ومن المعلوم ضرورة جحد من ديننا يقتل كلفاً ليس حد

فصل فيما يجب فيه الزكاة وما لا يجب فيه

مَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اتَّخَذْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ أَوْ كَمَا حَلَفَ مَا مِنْ رَجُلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَكُونُ لَهُ إِبِلٌ أَوْ بَقَرٌ أَوْ غَنَمٌ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا أُنِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْظَمَ مَا تَكُونُ وَأَسَمْتُهُ قَطْوَةٌ بِأَخْفَافِهَا وَتَنْطَلِعُهُ جُرُونُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّمَا جَاوَزَتْ أَغْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أَوْ لَا حَاقَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَمْرِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْهَجْرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : وَيَمْنَكَ إِنْ شَأْنُهَا شَدِيدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَأَحْمِلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ مِنْ هَمَلِكَ شَيْئًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ .
 وَقَالَ مُرَّرَ بْنَ عَبْدِ الْمَزِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّمَا تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي التِّينِ وَالزَّرْعِ وَالْمَالِشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

ولحديث الطبري والحاكم : بث النبي ﷺ إلى رجل من أشجع ليدفع الزكاة ، فأبى أن يعطيها ، فردّه الثانية فأبى ، فردّه إليه الثالثة ، وقال : إن أبى فأغرب عنقه . والله أعلم .

فصل فيما يجب فيه الزكاة وما لا يجب

(١) التي يجب فيه هو الإبل والبقر والغنم والزروع والذهب والفضة إذا بلغت كل نصابه ، وهو بضعون التجارة . وما لا يجب فيه هو ما لم يبلغ النصاب مما يجب فيه ، والتميل والبغال والحمير ، وكل حيوان من غير الغنم والأرقاء والغضاروات على خلاف في بعضها يأتي . (٢) وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأى قال : هم الأخسرون ورب الكعبة ، قلت : يا رسول الله فذاك أبي وأمي من هم قال : هم إلا كثرون أم لا إلا من قال هكذا وهكذا من بينه وشماله ومن بين يديه ومن خلفه ، وقليل مالم ، ثم ذكر الحديث . (٣) فشك فيه وما بعده . (٤) ومثله للرأى . (٥) تنطع بكسر الطاء وقصها . (٦) سأله أن يبايعه على الهجرة والإقامة معه بالدينة . (٧) ويمك كلمة رحمة ، أي أرحمك وأشفق عليك من الهجرة ، فإن حقا صحت لا يقوم به إلا التليل . (٨) أي أحمل سالحا في أي مكان ، وأمر زكاة مالك ، فإن الله لا ينقصك من مالك شيئا قال تعالى - إنا لا ننقص أجر من أحسن عملا - . (٩) أحد خلفاء بني أمية ، وكان إماما جليلا بارعا في العلم ، وكان ورعا قويا ، بل زاهدا كبيرا ، وعادلا ظفيا ، وكناه أخذ الأئمة برأيه ، وهو من أصحاب سفیان الثوري . (١٠) العين : الذهب والفضة . والزروع : هو ما يهبط به كالبر والقمرة ونحوهما والنخيل والأعناب ، والمالشيء : هي الإبل والبقر والغنم التي في الحديث قبله ، ونحوها ماشية لأنها تنحى على وجه الأرض .

وَوَاقَهُ مَالِكَ وَالشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ . وَلَفْظُ الشَّافِعِيِّ فِي الْأُمِّ : الْمَالُ الَّذِي نَجِبُ فِيهِ الصَّدَقَةُ
 بِنَفْسِهِ ^(١) عَيْنُ ذَهَبٍ وَفِضَةٍ ، وَبَعْضُ نَبَاتِ الْأَرْضِ ، وَالْمَالِيَّةُ ، وَمَا أُصِيبَ فِي أَرْضٍ
 مِنْ مَمْلُوكٍ وَرِكَازٍ ^(٢) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَحِمَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ
 أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي عَبْدِهِ
 وَلَا قَرْنِيهِ صَدَقَةٌ ^(٤) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ . وَلِلْمُسْلِمِ وَأَحْمَدُ : لَيْسَ فِي التَّبْدِيدِ صَدَقَةٌ إِلَّا صَدَقَةُ
 الْفِطْرِ . وَعَنْهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْحَبِيرِ أَفِيهَا زَكَاةٌ ؟ فَقَالَ : مَا جَاءَ فِي فِيهَا
 شَيْءٌ ^(٥) إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاضَةُ - فَمَنْ يَمْتَلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَمْتَلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 شَرًّا يَرَهُ - . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ . عَنْ مُعَاذٍ رَحِمَهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ
 عَنِ الْخَصْرَاوَاتِ ، وَهِيَ الْبُقُولُ ، فَقَالَ : لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي
 الدُّنْيَرِ ^(٧) .

(١) أي من نفسه وذاته ، وقوله : عين ذهب وفضة الإضافة فيها للبيان . (٢) سيأتيان في زكاة
 الذهب والفضة . (٣) فلا زكاة في أقل من خمسة أوسق ، وسيأتي بيان الوسق إن شاء الله .
 (٤) فالعبيد والخليل لا زكاة فيهما . وقال بعضهم . في الخليل زكاة ، وهذا إذا لم يكونا للتجارة ، وإلا
 ففيهما زكاة التجارة بإجماع أهل السنة . (٥) فالحرير لا زكاة فيها بإجماع ؛ وكذا البغال إلا إذا كانتا
 للتجارة ، ففيهما زكاتها . (٦) البقول كالقثاء والبطيخ والسجور والشام وما تثمره الحدائق غير
 النخيل والأعناب لا زكاة فيها ، ومنه حديث البارقي والحاكم : وأما القثاء والبطيخ والزمان
 والقمب فنفو عنا عنه رسول الله ﷺ ، وحديث ابن ماجه والحاكم وغيرهما : إنما من رسول الله ﷺ
 الزكاة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب ، وقيس عليها بما في معناها مما يجات به ويدخر ؛ فالتخسرات
 لا زكاة فيها لبعدها عن هذا المعنى ، وأوجبها بعضهم في التخسرات لعموم التصوص كقوله تعالى -
 خذ من أموالهم صدقة - وقوله - وما أخرجنا لكم من الأرض - وقوله - وأتوا حجة يوم حسابه -
 وقوله ﷺ : « فيا سقت السائر العشر » . وهذا أحوط للفقراء والمساكين . (٧) بأسانيد ضيقة
 ولكن يؤيده النص على غيرها ، والله أعلم .

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ :
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ قَرِيبَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ،
 وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ ، فَمَنْ سَبَّلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيَمْلِكْهَا ، وَمَنْ سَبَّلَ
 قَوْفَهَا فَلَا يُعْطِ ، فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْأَيِّلِ فَمَا دُونَهَا مِنَ الْقَمَرِ مِنْ كُلِّ خَمْسِ شَأْنٍ ١ ،
 فَإِذَا بَلَغَتْ ٢ خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَيُحِبُّهَا بِنْتُ خَاصٍّ أَنْتَى ٣ ، فَإِذَا بَلَغَتْ
 سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَيُحِبُّهَا بِنْتُ ابْنٍ أَنْتَى ٤ ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ
 إِلَى سِتِّينَ فَيُحِبُّهَا حَقُّ طَرُوقَةِ الْجَمَلِ ٥ ، فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِّينَ إِلَى خَمْسٍ وَسِتِّينَ
 فَيُحِبُّهَا جَذَعَةٌ ٦ ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَسِتِّينَ إِلَى ثَلَاثِينَ فَيُحِبُّهَا بِنْتُ ابْنٍ ، فَإِذَا بَلَغَتْ

(١) أى فى بيان أنواعها وبيان نصاب كل منها ، وبيان ما يجب إخراجه منها باختلاف الماشية قلة وكثرة ، والدعى من جمع للتفرق وتفريق المجتمع . (٢) الآبى الذى أوله البسمة .

(٣) إقليم مشهور فيه مدن وبلاد كثيرة فى جنوب جزيرة العرب بقرب الخليج الفارسى ، ولما أرسل أبو بكر أنساً إليه فاملا على الزكاة كعب له هذا ليعمل به . (٤) أى نسخة فيها بيان الزكاة .

(٥) للشروع بدون زيادة . (٦) خبر مقدم ومن التزم متعلق بمحذوف مبتدأ مؤخر أى فى أربع وعشرين من الإبل فأقل إلى خمس منها زكاة من التزم . (٧) مبتدأ مؤخر وخبر مقدم ، أى يجب إذا كملت الإبل خمسة ، وشاتان فى عشر ، وثلاث فى خمس عشرة ، وأربع فى عشرين إلى أربع وعشرين ، وما بين المدينين مفعول منه . (٨) أى إبله . (٩) لها سنة وطمنت فى الثانية ، والخاص الحامل ، أى بنت ناقة دخل أو أن حملها ، وأننى تأكيد كقولهم : رأيت بيسى وصحمت بأذى ، والأنونة هـ هنا وما بعده واجبة ، فإن فقدت فى أى درجة ، فالذكر الأعلى منها كإبل لبون ، يخرج بدلا عنها .

(١٠) لها سنتان وطمنت فى الثالثة ، وصحمت بذلك لأن أمها آن لها أن تلد تخصير لبونا . (١١) الحقبة بالكسر لها ثلاث سنين ، وطروقة الجمل سفة لها ، أى استصفت أن ينشأها الفحل . (١٢) بالتحريك ما بلغت أربع سنين ، وهى نهاية أسنان الزكاة ، صحمت بهذا لأنها أجذعت مقدم أسنانها ، أى أسفطته .

أَخَذَى وَتِسْعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فَبِهَا حَقَّتَانِ طَرَوْعًا الْجَمَلِ ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ^(١) فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حَقَّةٌ ^(٢) ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَتَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ^(٣) ، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ فَبِهَا شَاةٌ . وَفِي صَدَقَةِ النِّعَمِ فِي سَاعَتِهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ شَاةٌ ^(٤) ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى مِائَتَيْنِ إِلَى ثَلَاثَيْ مِائَةٍ فَفِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٌ ^(٥) ، فَإِذَا كَانَتْ سَاعَتُهُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةً وَاحِدَةً ^(٦) فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ إِلَّا مُسْلِمًا عَنْ مُعَاذٍ ^(٧) قَالَ : يَمْنُنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخْذَمَ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ بَقَرَةً تَيْمِيمًا أَوْ تَبِيعَةً ، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً ^(٨) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٩) وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَهَنَّهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَّا أَخْذَمَ مِنَ الْبَقَرِ شَيْئًا حَتَّى تَبْلُغَ ثَلَاثِينَ ، فَإِذَا بَلَغَتْ ثَلَاثِينَ فَبِهَا عِجْلٌ تَابِعُ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ

- (١) تسعاً فأكثر. (٢) فحجب في ثلاثين ومائة بنتاً لبون وحقة، وفي مائة وأربعين حقتان وبنت لبون وهكذا القامدة ، في كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة . فإذا نقصت الإبل من خمس فلا زكاة فيها ، إلا أن يريد أن يطعوم ، فهو خير له . (٣) مبتدأ مؤخر ، وفي صدقة النعم خبر مقدم وفي ساعته بدل من النعم ، والساعة التي ترمى في كلابها ، وهذا شرط لوجوب الزكاة في كل ماشية ، وسقأتى الشروط . والأربعون أقل نصاب النعم شأنًا كانت أو مزار . (٤) فإذا زادت النعم على مائة وعشرين واحدة فأكثر إلى مائتين ، غز كلتها شاتان . (٥) ففي أربعمائة أربع شياه ، وفي خمسمائة خمس شياه ، وهكذا ، والشاة الواجب إخراجها من النعم والإبل جذعة شأن لها سنة ودخلت في الثانية ، أو ثمانية مزر لها سنتان وطمنت في الثالثة . (٦) سنة لشاة التي هو تيميز ، ففي أربعين من النعم إلى مائة وعشرين شاة ، وفيها زاد إلى مائتين شاتان ، وفيها زاد إلى ثلثمائة ثلاث شياه ، وفي كل مائة كاملة شاة وهكذا ، وما بين السدين ممفوع عنه . (٧) التبيح ماله سنة من ولد البقر ، والأنتى تبيمة ، والعامل بالخيار بينهما ، فأول للتخيير ، والسننة ماله سنتان وظاهره أن الأثوة شرط لكثرة قيمها بالتاج . (٨) بسند حسن ، والبقر هنا ما بين العرب والجوابيس .

حَتَّى تَبْلُغَ أَرْبَعِينَ ، فَإِذَا بَلَغْتَ فِيهَا بَقْرَةً مُسِنَّةً ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
 أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُ الْبَنِيُّ قُرَيْشُ بْنُ رَسُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ ، وَلَا
 يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ ^(٢) ، وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَإِنَّهُمَا يَتَرَاخَتَانِ يَتَهَمَا
 بِالنَّسْوَةِ ^(٣) . رَوَاهُ الْهَيْثَمِيُّ إِلَّا مُسْلِمًا .

بيان الموضع إذا قدر المطلوب ^(٤)

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُ قُرَيْشَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 مَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةُ الْجَذَعَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ
 مِنْهُ الْحِقَّةُ وَيَحْتَمِلُ مِمَّا شَاتَيْنِ إِنْ اسْتَبَسَّرْنَا لَهُ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا ^(٥) ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ
 صَدَقَةُ الْحِقَّةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ الْحِقَّةُ وَعِنْدَهُ الْجَذَعَةُ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْجَذَعَةُ وَيُعْطِيهِ

(١) قالوا ثلاثون أقل نصاب البقر وفيها الجذع أو الجذعة وهو التبييع أو التبيمة السالفان ، ويستمر هذا
 إلى الأربعين ، فيتغير إلى مسنة ، وتستمر إلى ستين ، فتتغير بقبيلتين إلى سبعين فبيع مسنة ، وهكذا في كل
 ثلاثين تبيع ، وفي كل أربعين مسنة ، والله أعلم . (٢) أي بيان الصدقة التي فرضها رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
 (٣) تنازعه الفعلان قبله ، أي لا يجمع المالك بين المتفرق خشية كثرة الزكاة ، ولا يفرق الغافل بين
 المجتمع خشية قلها بل يترك المال كما هو قاله الشافعي ، وقال بعضهم معناه : أن يكون لنفر ثلاثة لكل منهم
 أربعون شاة وجبت فيها الزكاة ، فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم إلا شاة واحدة ، أو يكون للخليطين
 مائتا شاة وشاتان ، فيكون عليهما فيها ثلاث شياه ، فيفرقها حتى لا يكون على كل واحد شاة واحدة ،
 وقال بعضهم : معنى لا يجمع بين متفرق أن يكون لرجلين أربعون شاة لكل منهما عشرون ، فإذا جمعا
 ففيها شاة وإلا فلا ، ومعنى ولا يفرق بين مجتمع أن يكون لرجل مائة وعشرون شاة ففيها شاة فإذا فرقها
 الساعى أربعين أربعين ، ففيها ثلاث شياه . (٤) الخليطان هما الشريكان فلي كل شريك من الزكاة بقدر
 ماله في رأس المال . والله أعلم .

بيان الموضع إذا قدر المطلوب

(٥) أي الواجب على المالك . (٦) أي بها . (٧) من بلغت مبلغاً خبره فإنها تقبل منه ، وقوله .
 إِنْ اسْتَبَسَّرْنَا أَي وَجَدْنَا ٢ وَأَوْ لَتَخْصِرْ فِيهِ وَفِي بَيْتِهِ ، فَإِذَا وَجِبَ عَلَى الْمَالِ جَذَعَةٌ وَلَمْ تَوْجَدْ سَلِيمَةً عِنْدَ الْمَالِكِ ،
 فَإِنَّهُ يَدْفَعُ بِهَا حَقَّهُ وَشَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا ، جَرَانًا لِنَصْرِ الْحَقَّةِ الَّتِي دَفَعَهَا .

المُصَدَّقُ^(١) عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ سَدَقَةُ الْحَقِّ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ إِلَّا بِنْتُ لَبُونٍ فَلَهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيُعْطَى شَاتَيْنِ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا^(٢) ، وَمَنْ بَلَغَتْ سَدَقَتُهُ بِنْتُ لَبُونٍ وَعِنْدَهُ حَقَّةٌ فَلَهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْحَقَّةُ ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدَّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، وَمَنْ بَلَغَتْ سَدَقَتُهُ بِنْتُ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ بِنْتُ خَاضٍ فَلَهَا تُقْبَلُ مِنْهُ ، وَيُعْطَى مَعَهَا عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، وَمَنْ بَلَغَتْ سَدَقَتُهُ بِنْتُ خَاضٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ بِنْتُ لَبُونٍ فَلَهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدَّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ بِنْتُ خَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا^(٣) وَعِنْدَهُ ابْنُ لَبُونٍ فَلَهُ يُقْبَلُ مِنْهُ وَتَبَسَ مَعَهُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

شرط زكاة الماشية

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُ الصَّدَقَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ : وَلَا يَخْرُجُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ وَلَا تَبَسٌ إِلَّا مَا شَاءَ الْمُصَدَّقُ^(١) . رَوَاهُ الْغَسَّاسُ إِلَّا مُسْلِمًا . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنَاوِيَةَ النَّاسِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَمِعَ طَمَعُ الْإِيمَانِ : مَنْ عَبْدَ اللَّهِ وَحَدَّهْ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا

(١) للصديق بضم ففتح فكسر مع التشديد فيه وفيها بعده ، أى حامل الزكاة .

(٢) أى مع بنت لبون لتساوى الحق . (٣) بأن لم تكن موجودة ، أو كانت ولكنها غير سليمة .

(٤) فإن كبر سنه يعادل الأنوثة في بنت الخاض ؛ ومعنى ما تقدم أن من وجب عليه سن ولم ييسر له فإنه يصعد درجة ويأخذ العوض أو ينزل درجة ويدفع العوض ، ومن دفع ذكر أ أعلى فلتأني له . والله أعلم .

شرط زكاة الماشية

(٥) الهرمة : الكبيرة التي سقطت أسنانها ، والعوار : التي سقطت مآزدها في البيع وبالضم المورد في العين ، والعين : غل النعم أو مخصوص بالتمز ، والصديق بتشديد الصاد والفاء أى للصديق وهو المالك ، أو بضم فسكون فكسر أى السامع ، فيكون الاستثناء واجباً لكل ، وعلى الأول يكون واجباً للتمس فقط ؛ لأنه أمر عند المالك . (٦) نسبة إلى خاضرة أبو قبيلة من قيس ، وليس له إلا هذا الحديث .

نَفْسُهُ^(١) رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ مَالٍ ، وَلَا يُنْفِي الْهَرَمَةَ ، وَلَا الْبَرِيَّةَ^(٢) ، وَلَا الْبَرِيَّةَ ، وَلَا الشَّرْطَ الْثَلَاثَةَ ، وَلَكِنْ مِنْ وَسْطِ أَسْوَالِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالطَّبْرَانِيُّ^(٣) . عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِي كُلِّ سَاعَةٍ إِبِلٌ فِي أَرْبَعِينَ بَنْتُ لَبُونٍ^(٥) ، لَا يُفَرَّقُ إِبِلٌ عَنْ حِسَابِهَا^(٦) ، مَنْ أَعْطَاهَا مُوْتَجِرًا بِهَا فَلَهُ أَجْرُهَا^(٧) ، وَمَنْ مَنَعَهَا فَلَنَا آخِذُوهَا وَشَطْرَ مَالِهِ^(٨) حَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ لَالٍ مُحَمَّدٍ مِنْهَا شَيْءٌ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(١٠) . وَلَا بِي دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةٍ عَلَى^(١١) : وَفِي الْبَقَرِ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعُ ، وَفِي الْأَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ ، وَلَيْسَ عَلَى الْغَوَامِلِ شَيْءٌ . وَلِلشَّافِعِيِّ : لَيْسَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ الْغَوَامِلِ صَدَقَةٌ^(١٢) . عَنْ مُعَاذٍ^(١٣) قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ :

- (١) فاعل بطيية التي هي حال ، أي أعطى زكاته بسخاء وإخلاص ، وقوله رافدة من الرغد وهو الإمانه .
- (٢) الدرة بفتح فسكون من الدر ، وهو الوسخ ، والراد الجرباء ، والشرط بالتحريك صغير المال وشراره ، والثلثية : البضية باللين ، والوسط الخيار . (٣) بسند صالح . (٤) الساعة التي روى في كلاً مباح ، وقوله في أربعين بنت لبون : ليس قيلاً لأنها تجب من ست وثلاثين إلى خمس وأربعين .
- (٥) أي لا يفرق بين مجتمع كما سبق ، أو لا يفرق بين صحيح وهزيل وصحيح ، بل يمد السك على السواء وإن كان ما يجب إخراجه من الوسط . (٦) فمن أعطاهما حال كونه طالباً للأجر من الله تعالى فله أجرهما ككلها . (٧) شطر بالنصب مطلق على الضمير في آخذوها ، ومنه قال بعضهم : من امتنع من الزكاة أخذت منه وأخذ بعض ماله عقوبة له . وعليه أحمد والشافعي في القديم ، أو هو قيل مبنى للمجهول مع التشديد ، أي يجبل ماله شطرين ويخير العامل في أخذ الزكاة منهما ، وعليه الجمهور .
- (٨) أصل الزمة الجدة في الأمر ، ومعناها هنا التريضة ، أي إن هذه الزكاة فريضة من فرائض الله على عباده الأغنياء الفقراء ليس لمحمد ﷺ ولا لقراجه منها شيء . . . (٩) بسند صالح .
- (١٠) الغوامل جمع غاملة وهي التي تستعمل في حرث الأرض أو قتل الأتمة أو للماء مثلاً ، فلا زكاة في الغوامل لغة أثناء الكالي تلف ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً . وقال المالكية : تجب زكاة الماشية وإن كانت غاملة وإن كانت تلف .

خُذِ الْمُبَّ مِنَ الْمُبِّ، وَالشَّاةَ مِنَ الْقَتَمِ، وَالتَّبِيرَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالبَقَرَةَ مِنَ الْبَقَرِ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّحَاكُمُ وَخَصَّةٌ. عَنْ ابْنِ مُرَّةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ اسْتَفَادَ مَالًا فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ عِنْدَ رَبِّهِ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٣).

الباب الرابع في زكاة الزروع^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ^(٥) وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ -. عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ فَيَا دُونَ خَمْسَةٍ أَوْ سِتٍّ صَدَقَةٌ^(٦)، وَلَيْسَ فَيَا دُونَ خَمْسٍ دُونَ خَمْسٍ أَوْ أَوَّلِ صَدَقَةٍ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) فالقدر الواجب إخراجها لا بد أن يكون من عين المال لا من غيره، ولا تجزى قيمة الواجب إلا في الأعداد الأول من الإبل، ففيها من النعم كما تقدم. (٢) فمن ملك عدداً أو ماشية فلا زكاة عليه حتى يعضى عليه تمام الحول في ملكه والنصاب كامل، وعليه الجمهور، وقال الحنفية: تجب الزكاة وإن نقص النصاب في وسط الحول، وكذا فيما استفاده في أثنائه تبعاً للأصل الكامل، والراد بالحول الحول المجزى لقوله: عند ربه. (٣) بسند صحيح، وبه ما تقدم أنه يشترط في زكاة الماشية أن تكون نساء، وكاملة النصاب، وسائمة، وألا تكون موامل، وأن يعضى عليها الحول في ملكه، وشروط في الواجب إخراجها ألا تكون هرمة، ولا مريضة، ولا مسبية بأي شيء يبيعها في البيع إلا عن مثله، والأفضل كونها من نفس المال، وأن يقدمها بساحة نفس لله تعالى، قال تعالى: نَدَنَّا لَهَا الْبَرَّ حَتَّى تَنْفَقُوا مَا تَحِبُّونَ سِوَاهُ ذَلِكَ.

(الباب الرابع في زكاة الزروع)

(٤) أي في بيان نصابها وبيان ما يجب إخراجها منها. (٥) أي أدوا زكاة زرعكم يوم حصاده للفقراء. (٦) أي لا زكاة في زرع لم يبلغ خمسة أوسق، جمع وسق بالفتح والكسر، والوسق: ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد، والد رطل وثلاث، وقدر الصاع أربع خضعات يكفى الرجل المعدل، وفيه أنها لا تجب في الفواكه والخضراوات لأنها لا تكال كما تقدم، فلا تجب الزكاة في أقل من خمسة أوسق، وقدرها بالرطل للصوى ألف وأربعمائة وثمانية وعشرون رطلاً، وبالكيل للصوى أربعة أرواب ووزية كيلتان بعد التصفية اللازمة. (٧) القود بإحجام أوله وإعمال آخره: اسم لعدد قليل من الإبل ويهتبه لفظ المضاف وهو خمس، أي ليس في أقل من خمس من الإبل زكاة. (٨) أواق كفواقي جمع أوقية بضم المزة وتشديد الياء وهي أربعون درهما من الفضة، وسيأتي الكلام على الذهب والفضة.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : فِيمَا سَقَتِ الْأَنْهَارُ وَالنِّهَمُ الْمَشُورُ ، وَفِيمَا سَقَى
بِالسَّائِيَةِ نِصْفُ الْمَشْرِ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْأَنْهَارُ
وَالْمَيُونُ ، أَوْ كَانَ بَعْلًا الْمَشْرِ ، وَفِيمَا سَقَى بِالسَّوَانِي أَوْ التَّنُجِ نِصْفُ الْمَشْرِ^(٢) .
خرص العنب والنخل^(٣)

عَنْ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُخْرَصَ الْعِنْبُ كَمَا يُخْرَصُ
النَّخْلُ وَتُؤْخَذَ زَكَاةُ زَيْبَا كَمَا تُؤْخَذُ صَدَقَةُ النَّخْلِ تَمْرًا^(٤) .

(١) النيم السحاب وهو المطر ، والمشور جمع مشر وإن كل المشور في جمه أشجار كقفل وأقفال ،
والسالية : الحيوان القى يرفع بواسطته الماء من يثر ونحوها وجمعها سوان . (٢) الواو في قوله : والأنهار
والميون بمعنى أو والأنهار جمع نهر كنهري النيل بمصر والقرات بالمرق ، والميون جمع عين ، وهي ما ينبع ماؤها
ويسيل وحده ، وهذا كثير في بلاد الترك وما جاورها ، والبمل كشرط هو ما يشرب به روقه من الأرض ،
والبمل كل نخل وزرع لا يسقى أو تسقيه السماء . ولفظ الترمذى : فهاست السماء والسبون أو كان عثريا المشر ،
وفهاست بالتضع نصف المشر ، والتضع نقل الماء إلى أى شىء . وفته ذلك أن ماسق بنير مشقة أو كان بملافز كانه المشر ،
وماسق بضمب ومشقة فعليه نصف المشر وماسق مرة بالمطر ومرة بالتضع فعليه ثلاثة أرباع المشر ويسمل بالنسبة ،
وتجب الزكاة في الزروع والثمار بيد صلاحها ، ولكن إخراجها بعد تصفية الحبوب ومصير العنب والرطب زيبا وتمرا
(فائدة) من استأجر أرضا لزهرها أو تمراها واستغرقت الإجارة المحصول هل تجب فيه زكاة أولا ؟
الظاهر عدم الوجوب للحديث السابق : صدقة تؤخذ من أغنيائهم ، وللعديث الآتى : « لا صدقة إلا من
ظهر غنى » وهذا ليس بنفى على رأى الأئمة كما يأتى في تعريف النفى في الباب السابع ، لاسيما إذا كان
عليها خراج للحاكم فإن أبا حنيفة لا يرى عليها زكاة .

خرص العنب والنخل

(٣) الخرص تقدير ما على النخل من الرطب تمرا وما على الكرم من العنب زيبا ليصرف قدر الزكاة ،
ثم يحل بينه وبين الزارعين ، والخرص مطلوب في كل زرع كما يأتى في الزروع ، وحكته معرفة القدر الذى
وجب فيه الزكاة ، وحفظ حق الفقراء ، والتوسعة على الزارعين بالتناول من زرعهم بعد الخرص ، ووقته إذا
ظهرت الحلاوة في العنب والرطب ، فيطوف الخارص في الشجر كله ويقول عليها من الرطب قدر كذا ، فإذا
يس كان قدره كذا ، ويكنى في الخرص رجل عدل ؛ لبث النبي ﷺ عبدالله بن رواحة إلى خير ليخرص زرعها
ونمرها الآتى في الحديث الثالث . (٤) لأن العنب والرطب لا يضبطان بالكيل بل ما يضبط هو الويىب والتمرو .

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا خَرَصْتُمْ فَخَذُوا وَدَعُوا الثُّلُثَ ، فَإِنْ لَمْ تَدَعُوا الثُّلُثَ فَدَعُوا الرَّابِعَ ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْتَعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ ، فَيَخْرُسُ النَّخْلَ حِينَ يَطِيبُ قَبْلَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْهُ ، ثُمَّ يُخَيِّرُ الْيَهُودَ يَأْخُذُونَهُ بِذَلِكَ الْخَرْصِ أَمْ يَذَقُونَهُ إِلَيْهِمْ ، لِكَيْ تُحْفَظَ الزَّكَاةُ قَبْلَ أَنْ تُؤْكَلَ الشَّامَةُ تُفَرَّقُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) .

زكاة الذهب والفضة ^(٤)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ حِينَ وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ فِي الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَفِي الرِّقَةِ رُبْعُ النُّشْرِ ^(٥) ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِائَةً فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ^(٦) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِلْفُضَّةِ : لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرَقِ صَدَقَةٌ ^(٧) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَاقَ حَدِيثًا إِلَى أَنْ قَالَ : فَإِذَا كَانَتْ لَكَ مِائَتًا دَرَاهِمٍ وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ ^(٨) .

(١) هذا أمر بإحاطة للزارعين بأن يأخذوا بعد الخرص حاجتهم من الفرو والزرع ويتركوا الثلث أو الربع لأخذ الزكاة منه . (٢) الأول بسند حسن والثاني رواه الحاكم وصححه . (٣) بسند موثق ، والخرص في أسله جائز للإمام ، وقد يجب إذا لم يؤمن الزارعون ، فالخرص لهذه النصوص شروع ويعمل به عند الشافعي وجماعة ، وقال الحنفية : لا عبرة به لإفضائه إلى الربا وتلك النصوص كانت قبل تحريم الربا والله أعلم .

زكاة الذهب والفضة

(٤) أي بيان نصابهما وزكائهما . (٥) الرقة بكسر الراء : الدراهم المضروبة ، وأصلها ورق حذفت واؤه وعوض عنها الماء كعدة وزنة ، والمراد الفضة ولو غير مضروبة . (٦) فإن كانت الرقة ناقصة عن مائتي درهم فلا شيء فيها لعدم كمال نصابها الذي أوله مائتا درهم . (٧) أواق جمع أوقية ، وهي أربعون درهما ، وخمسة في أربعين بمائتي درهم . (٨) فالحول معتبر في الذهب والفضة ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الأربعة ، وقال بعض الصحب والتابعين وداود : من ملك نصاباً وجب عليه زكاته في الحال لحديث : وفي الرقة ربع المشر . وقوله : ففيها خمسة دراهم هي ربع المشر من المائتين .

وَلَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ حَتَّى تَكُونَ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا ، فَإِذَا كَانَتْ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ ، فَصِيًّا نِصْفُ دِينَارٍ ^(١) . فَمَا زَادَ فَجِصَابٍ ذَلِكَ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنِ الْغَنِيِّ وَالرَّقِيقِ ، فَهَاتُوا صَدَقَةَ الرِّقَّةِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا ^(٤) ، وَلَيْسَ فِي نِسِينَ وَمِائَةِ شَيْءٍ ، فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ فَصِيًّا خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَجْنُونُ جَرَحُهَا جَبَّارٌ ، وَالْمَعْدِنُ جَبَّارٌ وَالْبَرُّ جَبَّارٌ ^(٥) . وَفِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ ^(٦) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَأَقْلَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِلَالُ بْنُ الْخَثِئَةِ مَعَادِنَ الْقَبِيلَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرَجِ ، فَتَلَكَ الْمَعَادِنُ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا إِلَّا الزَّكَاةُ إِلَى الْيَوْمِ ^(٧) . رَوَاهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) وهو ربع المشر الواجب إخراجه ، وقيمة الدينار بالفروش المصرية ستون قرشاً صافاً ، (٢) أى مازاد على مائتي درهم في الفضة وعلى عشرين ديناراً في الذهب ، فزكاته بمجابهة أى عليه ربع الفشر ، ففى أربعائة درهم عشرة دراهم ، وفى أربعين ديناراً دينار كامل ، وهكذا قلّ الزائد أو كثر ، وعليه طامة العلماء إلا أباحيفه ، فقال : لا زكاة فى الزائد حتى يبلغ أربعين درهماً . (٣) حينما سأله الترمذى عنه فصحه . (٤) درهما الثانى مفعول لما تواتر الأول تمييز لأربعين ، فعنى ما تقدم أن أول نصاب الذهب عشرون ديناراً ، وقدره بالعملة المصرية أحد عشر جنبها مصرى ونصف وربع وثمان جنبه ، وبالجنبه الإنجليزى اثنا عشر وثمان جنبه ، وأول نصاب الفضة مائتا درهم ، وقدرها بالآل المصرى سبعة وعشرون وتسعة قروش وثلاث قرش ، وبالفروش المصرية خمائة وتسعة وعشرون قرشاً وثلاث فرس ، فلا زكاة فى أقل من هذا ، فن ملك نصاب ذهب أوفضة وحال عليه الحول وجب عليه زكاته ، وهو ربع المشر منها الذى هو خمسة قروش تعريفه عن كل جنبه ، ولا فرق فيها بين مضروب وغيره ، ولكن لا بد أن يكونا خالصين إلا ما يماثل أجرة الضرب والتخليص ، فيستامح فيه ، وحكمة اشتراط الحول فى التقدين والتجارة والمواشى أن النماء لا يظهر فيها إلا بمضى الحول ، بخلاف الزرع والركاز ، فإنها نمأت من فضل الله ، فوجب زكاتها فى الحال رحمة بالفقراء .

(٥) هذه الكلمات سأتى معناها فى الزرع إن شاء الله . (٦) الركاز هو دفين الجاهلية ، وفيه الخمس زكاة فى الحال بشرط كونه ذهباً أو فضة وكامل النصاب . (٧) القبيلة بتجمعين نسبة إلى قبل جمة بساحل البحر على خمسة أيام من المدينة ، والفرج بضم فسكون مكان بين نخلة والمدينة ؟ قاله ، أعطى تلك المعادن

زكاة عروض التجارة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقِفُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ -

قَالَ مُجَاهِدٌ : تَزَلَّتْ فِي التَّجَارَةِ .

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَخْرُجَ الصَّدَقَةَ مِنَ الذِّى نُمِذُهُ لِلْبَيْعِ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِي الْإِبِلِ صَدَقَتُهَا ، وَفِي الْفَتَمِ صَدَقَتُهَا ، وَفِي الْبَقَرِ صَدَقَتُهَا ، وَفِي الْبَرِّ صَدَقَتُهُ ^(٤) ، رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

لبلال بن الحارث يدفع زكاتها إلى اليوم . وللمادن جمع معدن كجلس ، وهي أمكنة توجد فيها عروض ذهب أو فضة خلقها الله فيها ، فمن أسباب معدننا فليدفع في الحال ربع الشر زكاة نقدا ، وعليه الجمهور ، وقال الحنفية : فيها الخس لأنها زكاة ، وحكمة وجوب الزكاة في الذهب والفضة دون غيرها من الجواهر أنها معدن لبقاء ، وأنها يدرك بهما كل شيء ، كما روى أن آدم عليه السلام حينما هبط من الجنة بكى عليه كل شيء فيها إلا الذهب والفضة ، فقال الله لها : لم لا تبكيان على آدم ؟ قالا : يارب لا نبكي على من عصاك . قال الله تعالى : ومزق وجلال لأرضنكما ولأجعلنكما قيمة كل شيء . يبق الكلام على الأوراق المالية «البنكنوت» فليدفع الزكاة لأنها يتعامل بها كالتقدين وتقوم مقامهما وتصرف بهما ولأنها أسندت دين ، فحجب فيها الزكاة إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول . وعليه المالكية والحنفية ، وقال الشافعية : لا تجب فيها لأنها حوالة على البنك غير صحيحة لعدم الإيجاب والقبول لفظاً بين الطرفين ، إلا إذا صرفت نقداً ومضى عليها الحول ، وقال الحنابلة : لا تجب زكاتها إلا إذا صرفت بنقد ، والله أعلم .

زكاة عروض التجارة

(١) العروض جمع عرض كشروط وشرط ، والعرض ما ليس بنقد كالتياب والنحاس والأخشاب والحيوان وغيرها مما يباع ويشترى ، والتجارة هي التقلب في المال لنرض الربح :

(٢) وقوله في الآية - أتعقوا - وفي الحديث : كان يأمرنا . يفيد الوجوب ، فزكاة التجارة واجبة باتفاق السلف والخلف ، ومنهم الفقهاء السبعة ، ولكن لا يكثر جاحدها لخلفائها وغلطها فيها وإن كان لا يستدبه ، وقوله : فمده من الإهداد - أي نهيه للبيع والتجارة . (٣) بسند حسن .

(٤) البرز بالفتح التياب أو تياب التجارة ، وبأنها برز ، وليست الزكاة قاصرة عليه بل كل ما كان للتجارة لمعوم الحديث الأول ، فحجب زكاة التجارة في كل ما أمد للتجارة بغيرها ، فيقوم في آخر الحول بما

الباب الخامس في زكاة الخلى ومال اليتيم والصل^(١)

عَنْ تَمْرُوزِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ^(٢) عَنْ جَدِّهِ^(٣) أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهَا بِنْتُ لَهَا فِي يَدِ بِنْتِهَا مَسَكَتَانِ غُلِيطَتَانِ^(٤) مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهَا : أُنْمِطِينَ زَكَاةَ هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا ، قَالَ : أَبَسْرُكُ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ^(٥) ، قَالَ : فَخَلَعْتُهُمَا فَأَلْقَيْتُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَتْ : مُهْلِكٌ لِي رَسُولُهُ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٧) . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي أَيْدِيهِمَا سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ : أُنُوْدِيَانِ زَكَاةُ ؟ قَالَتَا : لَا ، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْتُمَا أَنْ يُسَوِّرَكُمَا اللَّهُ بِسِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ ، قَالَتَا : لَا ، قَالَ : فَأُذِيَا زَكَاةُ^(٨) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَلْبَسُ أَوْصَا حَامِينَ ذَهَبٍ^(٩) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرُ هُوَ ؟ فَقَالَ : مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدِيَ زَكَاةُ فَرُكَّتِي فَلَيْسَ بِكَثْرٍ^(١٠) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اشتري به ، أو بما يشاء من التقدين ، ويخرج منه ربع المشر ، وتقوم كلها وإن اختلفت أجناسها كشياب وحيوان ونحاس ولو لم يمض على بعضها سنة ، كما يضم التقدوالرج الحاصلان منها إليها ويخرج الزكاة عن الكل مراعاة لحق الفقراء ، والله أعلم .

﴿ الباب الخامس في زكاة الخلى ومال اليتيم والصل ﴾

(١) إنما وضعت الثلاثة في باب واحد للخلاف فيها كما يأتي ، والخلى ما تتحلّى به المرأة في يديها أو في أذنيها مثلاً من الذهب والفضة . (٢) هو جد وجدته عبد الله بن عمرو بن العاص ، احتج بمحدثه أحمد وإسحاق وغيرهما ، وضغفه آخرون لأنه يحدث عن صحيفة جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم . (٣) المرأة هي أسماء بنت يزيد بن السكن . (٤) المسكتان بالتحريك ثنية مسكة ، وهي هنا الأسورة . (٥) لعدم زكاتها . (٦) ينفعهما في سبيل الله . (٧) قال ابن القطان : سنده صحيح وإن ضغف الترمذي سند حديثه لوجود ابن لهيعة فيه . (٨) أي أخرجها . (٩) الأوضاح جمع وضح بالتحريك ، وهو خلخال من الفضة غالباً لوضوحه وبياضه . (١٠) أي إذا بلغ نصاباً فزكته فليس بكثرة بما يقين عليه ، ومن هذا حديث عائشة : دخل على النبي ﷺ ، فرأى في يدي فضائح من ورق ، فقال : ما هذا عائشة ، قلت : صنمتهن أتزينك يا رسول الله قال : أتودين زكتهن ؟ قلت : لا ، قال : هو حبسك من النار . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالتَّحْتَاتُ جَمْعُ فَخْضَةٍ بِالتَّحْرِيكِ ، وَهِيَ الْخَاتَمُ الْكَبِيرُ مِنْ فِضَّةٍ كَمَا دَاءُ نِسَاءِ الرَّبِّ .

كَانَ يُحْتَلَى بَنَاتِهِ وَجَوَارِيَهُ بِالْقَهْبِ، ثُمَّ لَا يُخْرِجُ مِنْهُ الزَّكَاةَ^(١). رَوَاهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ.
عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مِمَّتْ رَجُلًا يَسْأَلُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُلِيِّ أَفِيهِ
زَكَاةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَإِنْ كَانَ يَتْلُغُ الْفَدَيْنَارَ؟ قَالَ: وَإِنْ كَثُرَ^(٢). رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ.

زكاة مال اليتيم^(٣)

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:
أَلَا مَنْ وَلِيَ يَتِيمًا لَهُ مَالٌ فَلَيْسَ جَرِّ فِيهِ وَلَا يَتْرُكُهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَالشَّافِعِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ^(٥). عَنِ الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَلْبِيسِي أَنَا وَأَخَوَيْنِي لِي
يَتِيمَيْنِ فِي حَجَرٍ هَا، فَكَانَتْ تُخْرِجُ مِنْ أَمْوَالِنَا الزَّكَاةَ^(٦). رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ.

(١) ومعلوم ورع ابن عمر وشدة تمسكه بالدين، وعدم إخراجه الزكاة لابد أن يكون عن علم به.
(٢) وجواب جابر هذا لابد أن يكون عن علم، ومن هذا حديث مالك: أن عائشة كانت تلي بنات
أخيها ياتى في حجرها لمن الحلى، فلا تخرج منه الزكاة. وللدارقطني: أن أسماء بنت الصديق رضى الله
عنها كانت تحلى بناتها الذهب نحو خمسين ألفاً ولا تركيه. فالأحاديث الأول تدل على وجوب زكاة الحلى،
وعليه جمهور الصحب والتابعين وسفيان الثوري والحنفية. والعبارة في زكاتها بالوزن لا بالقيمة، وقالوا:
إن الآثار لا قيمة لها مع الأحاديث الصحيحة، والحيلة في أدائها كما قاله الخطابي، وفضل ابن عمر وما بعده
يدل على عدم وجوب زكاة الحلى، وعليه بعض الصحب والتابعين وجمهور الفقهاء، وقالوا تلك الأحاديث
كانت قبل حل الذهب للنساء أو من باب التزهيد في الزينة، وهذا في الحلى اللباس؛ أما حلى الرجال
والأواني ففيها الزكاة باتفاق. والله أعلم.

زكاة مال اليتيم

(٣) أى ما ورد فيها. (٤) فمن تولى أمر يتييم له مال فإنه يجب عليه أن يعمل ما ينمي به كمتجارة
وغيرها ولا يتركه حتى تأكله الزكاة. (٥) بسند ضعيف، ولكن يؤيده النصوص السالفة القاضية
بازكاة فى كل مال. (٦) فالقاسم بن عبد بن أبي بكر وأخوه كانوا تحت ولاية عمتهم عائشة، فكانت تركى
أموالهم، ففيها وجوب الزكاة فى مال اليتيم، وعليه جمهور الصحب ومالك والشافعى وأحمد وإسحق؛
والواجب عليه إخراجها هو الولي، وقال جماعة: لا تجب فيه الزكاة لأنه ليس مكلفاً، وعليه سفيان الثوري
وابن المبارك والحنفية. ومال الصبي والمجنون كمال اليتيم فى هذا. والله أعلم.

زكاة المصل^(١)

عن عمر بن شبيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: جاء هلال أحد بني ثعلبة^(٢) إلى رسول الله ﷺ يشور^(٣) نخل له، وكان سألته أن ينجي واديا يسمى سلبة، فأجابه النبي ﷺ، فلما ولي عمر بن الخطاب كتب له عليه سفيان بن وهب يسأله عن ذلك، فكتب له عمر: إن أدى إليك ما كان يؤدي إلى رسول الله ﷺ من عشور نخله فأخبر له سلبة، وإلا فهو ذباب غيث يأكله من يشاء. رواه أبو داود^(٤) والنسائي والطبراني^(٥). عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: في المسلي في كل عشرة أزيق^(٦) زق^(٧). رواه الترمذي^(٨) وأبو داود^(٩). ولفظه: من كل عشر قرب قرية.

زكاة المصل

(١) أى مصل النخل واجبة عند بعض العلماء كما يأتي. (٢) ثعلبان بضم فسكون: قبيلة من العرب جاء هلال منهم إلى النبي ﷺ وسأله أن يحفظ له سلبة وهو واد من أوديتهم فيه نخل كثير، فأجابه النبي ﷺ وكان هلال يؤدي منه العشر زكاة للنبي ﷺ إلى أن تولى عمر فأراد أن يمتنع فقال عمر لعمامه: إن أدى إليك ما كان يؤدي إلى النبي ﷺ فساعدته في حفظه له، وإلا فهو حق لمن سبق إليه. (٣) بسند صالح. (٤) وفي حديثه أنهم كانوا يؤدون إلى النبي ﷺ من كل عشر قرب قرية، فلما ولي عمر امتنعوا وقالوا: كنا نؤدي إلى رسول الله ﷺ فكتب السامع إلى عمر فرد عليه بذلك، فدفوا له ما كانوا يؤدون إلى النبي ﷺ. (٥) الزق: قرية صغيرة. (٦) بسند ضعيف. (٧) بسند صالح ولأحمد وابن ماجه: جاء أبو سيرة إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي نخلا قال: فأد العشر. قلت: يا رسول الله أحمل لي جيلها. قال: غنى لي جيلها ففي هذه النصوص وجوب زكاة المصل وأنها العشر، وعابه بعض الصحب والتابعين والخنفية وأحمد وإسحاق وهو الأحوط عملا وقال مالك والشافعي والجمهور: لا تجب زكاة في المصل لأن تلك النصوص فيها مقال، ولأن المصل ليس من الأجناس التي تجب فيها الزكاة وقد مرت. هذا ما في شروح الحديث، والتي في كتب المذاهب الأربعة أنه لا زكاة في المصل عند الأئمة الأربعة، والله أعلم.

الباب السادس في زكاة الفطر^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى^(٢) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى -

عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : تَزَكَّى فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ . رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ الْاَثْوِ وَالرَّقَتِ وَدَائِمَةً لِلْمَسَاكِينِ^(٣) ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

قدر زكاة الفطر صاع بكيل المبرنة

عَنِ ابْنِ مَحْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(٥) ،

﴿ الباب السادس في زكاة الفطر ﴾

(١) أى في فضلها وحكمها وقدرها ووقتها ، وتسمى زكاة الأبدان ، وصدقة الرؤوس ، وزكاة الصوم وزكاة رمضان ، وصدقة الفطر ، لوجوبها بالفطر من رمضان . (٢) تطهر بإخراج الزكاة وتباعد عن الأدناس . (٣) اللغو : ما لا يتصدق عليه القلب من القول ، والرت : الكلام الفاحش ، غفكة زكاة الفطر طهارة الصائم وكثرة ثوابه ومواساة الفقراء والمساكين . (٤) فن أخرجها قبل صلاة العيد فعلى الزكاة المقبولة ، وإلا فعلى كباقي الصدقات وهذا حث على المبادرة بإخراجها قبل الصلاة ، وإلا فقد قال الجمهور : إن إخراجها قبل صلاة العيد مستحب ، ويجوز إلى آخر يوم الفطر وتأخيرها بعده حرام لأنها زكاة مؤقته كالصلاة يحرم إخراجها من وقتها ، ويدخل وقت وجوبها بروب شمس ليلة العيد ، وقيل بطلوع فجره ويمتد إلى غروبه .

قدر زكاة الفطر صاع بكيل المدينة

(٥) فزكاة الفطر واجبة عند الأئمة الأربعة على كل مسلم ذكر أو أنثى صغير أو كبير حر أو عبد ، وهى على الصبي من ماله إن كان له مال ، وإلا فعلى من عليه نفقته وعلى السيد إخراجها عن عبده ، وقدرها من كل فرد : صاع وهو أربعة أمداد ، وقدر الصاع بالكيل المصرى قدح وثلاث عند المالكية ، وقدحان

وَأَمْرُهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ ^(١) . رَوَاهُ الْحَمَّسَةُ :

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ ^(٢) قَالَ : كُنَّا نَطْعِمُهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ ^(٣) أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ أَوْ صَاعًا مِنْ أَطِيطٍ ^(٤) ، فَلَمَّا جَاءَ مُعَاوِيَةُ ^(٥) وَجَاءَتِ السَّمْرَاءُ ^(٦) قَالَ : أَرَى مُدًّا مِنْ هَذَا يَمْدُلُ مُدَيْنٌ . رَوَاهُ الْحَمَّسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاوِيَةُ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، فَكَلَّمَ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَمِمَّا كَلَّمَهُمْ بِهِ : إِنِّي أَرَى مُدَيْنٍ مِنْ سَمْرَاءِ الشَّامِ تَمْدُلُ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِذَلِكَ . قَالَ أَبُو سَمِيدٍ : فَأَمَّا أَنَا فَلَا أَزَالُ أَخْرِجُهُ كَذَلِكَ ^(٧) . عَنْ الْحَسَنِ ^(٨) قَالَ : خَطَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آخِرِ رَمَضَانَ عَلَى مِئْبَرِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ : أَخْرِجُوا صَدَقَةَ صَوْمِكُمْ فَكَانَ النَّاسُ يَمْلَأُونَ فَقَالَ : مَنْ هُنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَوْمُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ فَمَلُّوهُمْ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمْلَأُونَ ، فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الصَّدَقَةَ ^(٩) صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ قَنْجٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ مَمْلُوكٍ ذَكَرَ أَوْ أَنْثَى صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ رَأَى رُخْصَ السَّعْرِ قَالَ : قَدْ أَوْسَعَ اللَّهُ

عند الشافعية وما أربع حنات بكفى الرجل المتدل ، وقد حان وثلاث عند الحنفية ، فيخرج الصاع حبا أو دقيقا بقدرة عند بعضهم ، ويجوز إخراج قيمته نقداً عند الحنفية ، وهو أشفع للفقير ، ولعل اختلافهم في هذا ناشئ من تفاوتهم في قدر الصاع ، ويجب إخراجها مما يقتاتون به في بلدكم زبيباً أو تمرًا أو شعيراً أو غيرها ، ويشترط في إخراجها أن تكون فاضلة عن نفقته وعياله ، بل واشترط الحنفية في وجوبها أن يكون مالكا للنصاب . (١) تقدم وسيأتي جواز تمجيلها ، بل يجوز إخراجها من أول رمضان لوجود أحد سببها . وعليه الشافعي ، وقال مالك وأحمد : يجوز تمجيلها يوم أو يومين فقط .

(٢) الطعام هو الحنطة لأنها المرادة منه عند الإطلاق ، أو أن الطعام لفظ مجمل بينه ما بعده .

(٣) الأقط بفتح فسكر لين يابس غير مزروع الزبد أو يخيض يطبخ ثم يترك فييبس ، ولعله يختلف باختلاف الجهات . (٤) هو ابن أبي سفيان ، والسمراء القمح ، وأرى بضم الهمزة من الرأي وهو الظن .

(٥) فلما قدم معاوية أمير المؤمنين إلى الحجاز للحج أو العمرة كان القمح الشامي قد انتشر بأرض الحجاز ؛ فقال: إني أظن أن للد من هذا القمح يساوي مدني من سائر الأنوات . فأخذ بقوله بعض الناس إلا أبا سميذ فلا زال يخرج الصاع ، وقول معاوية هذا باجتهاد منه ، ولكنه وافق الحديث الآتي . (٦) صدقة الفطر .

عَلَيْكُمْ ، فَلَوْ جَعَلْتُمُوهُ صَاعًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) وَالنَّسَائِيُّ .
عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : الْوَزْنُ وَزْنُ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمِكْيَالُ مِكْيَالُ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ ^(٤) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٥) .

بموزن تسجيل الزكاة كما يجوز عليها

عَنْ عَلِيٍّ ^(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ الْمُبَّاسَ سَأَلَ النَّبِيَّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي تَجْعِيلِ الصَّدَقَةِ قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ ، فَرَخَّصَ لَهُ
فِي ذَلِكَ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّهُ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ لِمَرْءٍ : إِنَّا قَدْ
أَخَذْنَا زَكَاةَ الْمُبَّاسِ عَامَ الْأَوَّلِ لِلْعَامِ ^(٨) . وَلِلْبَحَارِيِّ : كَانَ النَّاسُ يُعْطُونَهَا قَبْلَ

(١) فيه التصريح بإجزاء نصف الصاع من القمح فقط ، وبوجوب الصاع من غيره وأقره على أمير المؤمنين
للحديث ، ولكنه أشار عليهم بالصاع لخص الأوقات . (٢) قال صاحب التفتيح : رواه ثقات
مشهورون ولكنه مرسل ، فإن الحسن لم يسمع من ابن عباس ، وقد احتج بالمرسل من تقدم الشافعي
كذلك والثوري والأوزاعي وفي رواية : خطب رسول الله ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قبل الفطر يومين فقال الحديث . ورواه
عبد الرزاق والداقطنى والطبرانى ، فيه إجزاء نصف صاع من البر . وعليه بعض الصحب والتابعين
وبعض آل البيت والخنفية ، ولكن الجمهور من هؤلاء والأئمة الثلاثة وإسحاق ، على أن الواجب
في الفطرة صاع من البر أو غيره مما يقتات في بلدكم لقوة الأحاديث الأول ، ولما فيها من الحيلة في حق
الفقراء ، وحين الإطعام عند الجمهور ، وقال السادة الخنفية : يجوز إخراج القيمة تقدماً لأنه أنفع للفقراء ،
ومن لم يكن عنده في ليلة العيد شيء فلا يجب عليه شيء . لا يكلف الله نفساً إلا جسيماً ، ومن تيسر
له بعض الصاع لزمه إخراجها لأن اليسور لا يسقط بالمسور ، وإذا كان بالبلد أفوات أخرج الثالب منها
وإلا أخرج الأفضل ، قال تعالى - لن تناثروا البر حتى تنفقوا مما تحبون - . (٣) فالعبرة في تقدير الأشياء
التي توزن بموزن أهل مكة لأهم أصحاب تجارة وبرحلون لليمن والشام وترد الجهات عليهم ورضى بوزنهم
فوجب اعتباره ، والعبرة فيما يكال بكيل أهل المدينة لأنهم أصحاب زرع ، وبالرجوع إلى وزن أهل مكة
وكيل أهل المدينة يرتفع الخلاف بين الناس . (٤) في البيوع بسند صحيح .

بموزن تسجيل الزكاة كما يجوز عليها

(٥) والمُبَّاس هم النبي ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) طلب منه أن يخرج زكاته قبل حلولها فأجاز له . (٦) مسنداً ومرسلاً
قال وهو أصح ورواه البيهقي والحاكم . (٧) أى أخذنا زكاة هذا العام الماضي ، ورواه البيهقي بسند
مؤثق ونقله : إنا كنا أخذنا زكاة هذا العام من أهل مكة ، وفيها جواز تسجيل الزكاة في الموائش وغيرها

الْيَدِ بِالْيَوْمِ وَالْيَوْمَيْنِ^(١). وَبِمَتْ أَحَدُ الْأُمَرَاءِ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ^(٢) عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ الْأَمِيرُ: أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ عِمْرَانُ: وَلِلْمَالِ أَرْسَلْتَنِي، أَخَذْنَاهَا مِنْ حَيْثُ كُنَّا نَأْخُذُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَضَعْنَاهَا حَيْثُ كُنَّا نَضَعُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَمِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

عَنْ أَبِي هِلَالٍ الثَّقَفِيِّ^(٣) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: كِدْتُ أَقْتُلُ بِمَذَكَمٍ فِي عَنَاقٍ^(٤) أَوْ شَاةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: لَوْلَا أَنَّهُا لُغَطِي قَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ مَا أَخَذْتَهَا^(٥). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

آداب العطى والقرض

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَنِيكَ عَنْ أَبِيهِ^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سَيَأْتِيَكُمُ رَكْبٌ مُبْتَغُونَ^(٢) فَإِذَا جَاءَوْكُمْ فَرَحَّبُوا بِهِمْ^(٣) وَخَلُّوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَتَقُونَ، فَإِنْ عَدَلُوا فَلَا تَقْسِمُ،

وعليه الأكثر والشافعي وأحمد وإسحاق. قاله الترمذي، وقال مالك وسفيان: لا يجوز، للحديث السابق: من استفاد ما لا فلا زكاة عليه حتى يحول الحول. (١) هذا في زكاة الفطر، وتقدم الكلام على تمجيلها. (٢) ذاك الصحابي الجليل. (٣) فمرا نرضى الله عنه جباها من أهل الجبة، وصرفها للقرائهم فلم ينقلها إلى جمة أخرى، كحديث معاذ السائي في أول الزكاة: صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتد على فقرائهم. فبهما وجوب صرف الزكاة لفقراء البلد، ولا يجوز للمالك نقلها لجبة أخرى إلا إذا لم يكن بالبلد فقراء أو فضلت عنهم، أما الإمام فله نقلها، لأن النبي ﷺ كان يستدعي زكاة الأعراب إلى المدينة ويصرفها لفقراء المهاجرين. ولحديث التساني الآتي، وعلى هذا الشافعي، وقال مالك: لا يجوز نقلها إلى مسافة القصر إلا إذا كانوا أشد حاجة من أهل الجبة، وقال الحنابلة: يجرم نقلها إلى مسافته ولكنها تجزى. وقال الحنفية: يجوز نقلها مطلقاً ولكن مع الكراهة إلا لقوم هم أحوج إليها ولا لقرباء فلا كراهة. (٤) المناق الصغير من ولد المز. (٥) أي قالني ﷺ كان ينقلها للضرورة وهذا جائز باتفاق. والله أعلم.

آداب العطى والآخذ

(٦) أي آداب دافع الزكاة وآخذها. (٧) بلفظ الممول أو بضم ففتح فتشديد، أي سيأتيكم الجماعة المكروهون طبعاً، وهم جباة الزكاة لكراهة المالسين لهم. (٨) قولوا لهم: مرحباً وأهلاً.

وَأَنْ ظَلَمُوا فَلَئِمَا، وَأَرْضُوهُمْ، فَإِنْ تَنَامَ وَكَارِهَكُمْ رِضَائِهِمْ، وَلْيَدْعُوا لَكُمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١). عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَكَ الْأَعْرَابُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُصَدِّقِينَ^(٢) يَأْتُونَنَا فَيُظْلِمُونَنَا، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ. قَالَ جَرِيرٌ: مَا صَدَرَ عَنِّي مُصَدَّقٌ مُنْذُ مَيِّتَ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. وَلَفِظُ التِّرْمِذِيِّ: إِذَا أَنَا كُنتُمُ الْمُصَدَّقُ فَلَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عَنْ رِضَا عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ، وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُهُمْ إِلَّا فِي دُورِهِمْ^(٤). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى^(٦) قَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَنَا هُؤُلَاءُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ، فَأَنَا هُؤُلَاءُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى^(٧). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ. وَلَهُ وَلِأَبِي دَاوُدَ: الْمُتَدَيُّ فِي الصَّدَقَةِ كَمَا لَيْمَهَا^(٨). عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَأَنَّمَا زِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى يَنْتِهِ^(٩). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ.

(١) بسند فيه ثابت بن قيس، وثقه الإمام أحمد. (٢) بكسر الفاء وهم السعاة.

(٣) أى ما قارفتى الجانبى إلا وهو راض. (٤) الجلب والجنب بالتحريك: نزول السامى بمكان بعيد من الواشى، ثم يطلبها لأخذ زكاتها، وهو مكروه لشقته على المالكين، فزكاة الواشى تؤخذ منها وهى فى أماكنها. (٥) بسند صحيح. (٦) اسمه علقمة بن خالد الأسلمى، شهد هو وابنه بيعة الرضوان تحت الشجرة. (٧) فيه جواز الصلاة على غير الأنبياء، وكرهه مالك وأكثر العلماء، وماها هنا مخصوص به ﷺ لأنه حقه وشماره، فله أن يعطيه لمن يشاء. (٨) ظلال القى لا يؤدها بناتها مع الإخلاص يكون إثمهم كإثم اللانح للزكاة. (٩) بجامع أن كلا منهما فى طاعة الله ورسوله ﷺ، فمضى لم تقدم أنه يجب على المالكين إكرام السعاة وإرضائهم بتركهم يأخذون الزكاة كما أمر الله ورسوله، وعلى السعاة أن يتحروا الحق، ولا يأخذوا نقائص الأموال، وأن يأخذوا الزكاة من أماكنها، وأن يتلطفوا بالمالكين ويدعوا لهم، ففى ذلك تأليف للطرفين وعون على طاعة الله تعالى. والله أعلم.

الباب السابع فمى نحل له الزكاة والصدقة ومن لا نحل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَائِلِينَ عَلَيْهَا ^(١) وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ ^(٢) وَفِي الرِّقَابِ ^(٣) وَالنَّارِيبِينَ ^(٤) وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٥) وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ^(٦) . -

وَجَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ مِّنَ الصَّدَقَةِ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ حَتَّى حَكَمَ فِيهَا هُوَ ، فَجَبَزَ أَمَّا نِيَّةُ أَجْزَاءِ ^(٧) ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أَطْعَمْتُكَ حَتَمَكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ

﴿ الباب السابع فمى نحل له الزكاة والصدقة ومن لا نحل ﴾

(١) أى إنما تصرف الزكاة للأصناف الآتية ، والفقراء جمع فقير ، وهو الذى لا ملك ولا كسب له أصلاً ، أو له ولكن لا يكفيه نصف الكفاية ، وهى مستجرة بالسر الثالب ، وهو اثنتان وستون سنة ، وهذا قول الشافعى وأحمد ، والفقير عند الحنفية هو الذى يملك أقل من النصاب ، وعند المالكية هو من يملك أقل من كفاية العام ولو زاد على النصاب . والمساكين جمع مسكين وهو من لى مال أو كسب لا يكفيه تمام الكفاية إنما يكفيه نصف عمره الثالب أو أكثر ، وهذا قول الشافعى والجمهور لقوله تعالى - أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر - فوصفهم بالمسكنة مع ملكهم للسفينة . وقال الحنفية والمالكية : المسكين الذى لا يملك شيئاً أصلاً ؛ فهو عندها أسوأ حالا من الفقير لقوله تعالى - أو مسكيناً ذا منة - وأوجب الجمهور بأن الوصف قد يفارقه كأصحاب السفينة ، ولا يمنع من الفقر والمسكنة مراكوب وخدام ومسكن وملابس ونحوها لانتفاء به ، والمائلين جمع مائل ، وهو من يعمل فى الزكاة جامساً أو كاتباً أو حافظاً مثلاً . (٢) المؤلفة جمع مؤلف ، وهو من أسلم حديثاً وإسلامه ضئيف ، فيعطى ليعزى لإيمانه ، ومن أسلم وله شرف فى قومه فيعطى من الزكاة إذا رضى منه لإسلام غيره ، أو رضى منه دفع شر الأشرار من مائى زكاة أو ثوباً . (٣) وهم المكاتبون ، فيعطون ليستعينوا على تحرير رقابهم ، والناريبين جمع غارم ، وهو من استدان فى مباح على نفسه وأولاده ، ومن استدان بسبب ضمان غيره فيعطى لسداد دينه ، ومن استدان للإصلاح بين متخاصمين فيعطى لسداد دينه ولو غنياً . (٤) وهم التطوعون فى الجهاد ولو أغنياء ، وابن السبيل : السافر المحتاج وإن كان غنياً فى بلده . (٥) فريضة منصوب بمحذوف أى فرض الله ذلك فريضة عليكم والله عليم بخلفه حكيم فى فعله بهم ، ويشترط فى أخذ الزكاة زيادة على ما سبق : أن يكون مسلماً وألا يكون مكنتاً بنفقة غيره ، وألا يكون نفقة على الزكى ، وألا يكون من بنى هائم وبى الطلب على ما يأتى . (٦) أى باعتبار الآخذين لها . (٧) بسند صالح .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَارِ ابْتِهَاً فَكَثُرَ دَيْتُهُ ، هَكَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : نَعَدُوا عَلَيْهِ ، فَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَتْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْتِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرُفَاتِهِ : خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ الْكُفْمَةُ وَالْقُفْمَانِ وَالشَّرْمَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى بَيْنِيهِ ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ فَيُصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ . رَوَاهُ الْكُفْمَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ قَبِيصَةَ بِنْتِ خُزَّافٍ الْهَلَالِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً ^(١) فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا فَقَالَ : أَوُمٌ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ثُمَّ قَالَ : يَا قَبِيصَةُ إِنَّ النَّسَاءَ لَا تَحْمِلُ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةً : رَجُلٌ ^(٢) تَحْمَلُ حَمَالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ النَّسَاءُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمِيتُهَا ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ اجْتَنَحَتْ مَالَهُ ^(٣) فَحَلَّتْ لَهُ النَّسَاءُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْنِي أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْنِي ^(٤) ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ قَاةٌ ^(٥) حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي الْحَبَا ^(٦) مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فَلَانًا قَاةً ، فَحَلَّتْ لَهُ النَّسَاءُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا

(١) أى اشتراها . (٢) جمع غريم وهو هنا الدائن ، أى صاحب الدين .

(٣) فيه حل لم على التنازل من بعض حقهم ويكون صدقة منهم على غارم ووضع جَانِحَةٌ ، وسيأتي في الزرع إن شاء الله . (٤) فمن يسأل الناس ليس مسكيناً ، فربما كان غنياً كما هو مشاهد في كثير ، وربما جمع كفايته وأكثر ، ولكن للمسكين الذى لا يجد كفايته ولا يعرفه الناس ولا يسألهم تسفهاً ، بل يحسبه الجاهلون غنياً من عفته ، فهذا هو الذى يطلى من الصدقات . (٥) بالفتح ما يتحمله الإنسان من غيره من دية تحيل أو غرامة ليصلح بين متخاصمين ، وكانت العرب تفعل ذلك عراً وشرقا .

(٦) بالرفع خبر مبتدأ مخذوف ، أو بالجر بدل . (٧) أى آفة أهلكت زرعها أو مواشيه مثلاً .

(٨) أو فيه وما يسهل للشك ، وقوام الميث وحده بكسر أولها ، ما تقوم به البيضة .

(٩) هز شديد بعد يسار . (١٠) الحجا بالكسر والقصر : الضل الراجح والثلاثة مبالغة في قاته ،

ولا فينة الإصدار كهيئة غيره .

أَوْ سِدَادًا مِنْ مَنِيْنٍ ، فَمَا خِرَافُهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ بِأَعْيَصَةِ سُحْنًا يَأْكُلَهَا صَاحِبُهَا سُحْنًا ^(١) .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 لَا يَلِ الصَّدَقَةُ لِنَفْسٍ وَلَا لِدَى مِرَّةٍ سَوَى ^(٢) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ : لِذِي فَخْرٍ مُذْهِجٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْطِجٍ ، أَوْ لِذِي
 دَمٍ مُوجِعٍ ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُفْنِيهِ
 جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوشٌ ^(٤) أَوْ خُدُوشٌ أَوْ كُدُوشٌ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 وَمَا يُفْنِيهِ ؟ قَالَ : تَخْمُونُ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتَهَا مِنَ الذَّهَبِ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَصْحَابُ الشَّيْخِ ^(٥) .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيَمَةُ أَوْقِيَةٍ قَدْ أَهْلَفَ .
 وَفِي رِوَايَةٍ : قَدْ سَأَلَ إِنْجَافًا قُتِلَتْ : نَاقِي الْيَاقُوتَةِ خَيْرٌ مِنْ أَوْقِيَةٍ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالنَّسَائِيُّ وَآحْمَدُ . عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ وَلَهُ
 مَا يُفْنِيهِ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ مِنَ النَّارِ . وَفِي رِوَايَةٍ : مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) السحت بالضم : الحرام ، وما في الحديث لم يخرج عن النام والفقر والسكين .

(٢) فلا تحمل الصدقة لنفسي بملك ، أو كسب يكتفيه ، أو يفتاق غيره عليه ، كما لا تحمل لذي مرة
 سوى . أي قوى سليم الأعضاء لقدرة على التكسب ، لرواية : ولا حظ فيها لنفسي ولا لقوى مكتسب .
 أي واصلد للكسب ، وإلا فيعمل . (٣) الفقر اللدقع ما يفضى بصاحبه إلى الدعاء أي التراب ، والذرم
 المقطع : الترامة النظمية من دين ركه حال ولا يجد سداده ، والدم الوجع كدية توجهت عليه ولا يجدها .
 فكل من انصف يوصف من الأوصاف السابقة حلت له المسألة وأخذ الزكاة والصدقة ، وإلى هذا الشق
 الأول في الترجمة ، وما يأتي في النفي التي تحمل له . (٤) خوش وما بعده بضم أو ثلها جمع خش وخدش وكدح ،
 وأو لثكش أو للتوزيع كأحوال السائلين ، فإن فيهم القل والمكدر والفرط في السؤال ، والخنس أبلغ من
 الخدش ، وهو أبلغ من الكدح . والمراد أن من يسأل وله ما يكتفيه كان في وجهه يوم القيامة آثار منكرة
 شائعة . (٥) بأسانيد حسنة . (٦) الأوقية أربعون درهما ، والإلخاف الإلحاح ، وهو لا يجوز ،
 فمن سأل الناس وعنده ما قيمته أوقية فقد أذنب . فقال الراوى : ناقى المنية بالياقوتة أفضل وأعلى من
 أوقية . (٧) بسند موثق .

وَمَا بُنِيهِ؟ قَالَ: قَدَرُ مَا يُنْدِي وَيُشِي. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْعُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ. عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَحِيلُ الصَّدَقَةَ لِنَفْسٍ إِلَّا لِيُخْسَنَ: لِنَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ لِمَا يَلِيهَا، أَوْ لِمَا يَرِمُ^(٢)، أَوْ لِرَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِعَالِهِ^(٣)، أَوْ لِرَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ مُسْكِينٌ فَتُصَدَّقَ عَلَى الْمُسْكِينِ فَأَهْدَاهَا لِلنَّفْسِ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.

ولا عمل الصدقة لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومواليهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْرَةً مِنْ خَيْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَيْفَ كَيْفَ^(٥) يَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا شَعَرْتُ أَنَا لَا تَأْكُلُ

(١) وما يندى ويمشى هوشبع يوم وليلة، فظاهر هذه الأحاديث الثلاثة أن من كان عنده خمسون درهماً أو أربعمائة أو ما يشبه يوماً وليلة حرمت عليه المسألة وأخذ الصدقة، وبشي غنياً. وللاطلاع كلام في حد النبي، فذهب الحنفية إلى أن النبي من يملك النصاب، فيحرم عليه السؤال وأخذ الزكاة، بل يجب عليه إخراجها لحديث معاذ: صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتد على فقرائهم. فوصفه بالنبي. وقال الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق وجماعة: النبي من كان عنده خمسون درهماً أو قيمتها لحديث ابن مسعود. وقال أبو عبيد. النبي من يملك أربعمائة درهماً لحديث أبي سعيد. وقال الخطابي: النبي: من كان عنده ما يندى ويمشى، فبحرم عليه المسألة في يومه وليلته لحديث سهل. وعند المالكية: النبي من يملك كفاية عام فأكثر وقال الشافعي وجماعة: النبي من يملك كفاية بقية العمر الثالب وهو اثنتان وستون سنة، أي عنده ما يستغل منه ذلك، فإن الإنسان قد يكون عنده خمسون درهماً أو أكثر، وهو في حاجة إليها لنفسه أو عياله، وحملوا هذه الأحاديث على الترهيب من السؤال مع وجود شيء، وهذا لا يفيد النبي كما هو واضح.

(٢) قال طوطم بلجهاد يعطى وإن كان غنياً ترغيباً، والمامل يعطى لأنها أجرة على عمل، فيأخذها وإن كان غنياً والنازم يعطى لسداد دينه وإن كان غنياً. (٣) أي غنى اشتراها من فقير. (٤) أي تجعل هديتها لها، لأنها قد بنت عملها، وهو تدبير الفقير لها، فدخلت في ملكه، فله التصرف فيها كما يشاء. والله أعلم.

لا عمل الصدقة لآل النبي ﷺ ومواليهم

(٥) يفتح الكاف وتسكين الخاء وكسرها مع التنوين كلمة لزجر الصبي عن تناول المستفتر، وكرر للتأكيد ومنهأرسلها.

الصدقة^(١). رواه الشيخان. ولمسلم: أما علمت أنا لا نحمل لنا الصدقة^(٢).
 عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر بتمر في الطريق فقال: لولا أن تكون من الصدقة
 لأكلتها. رواه مسلم وأبو داود. عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى النبي ﷺ بلغم
 فقلت: هذا ما تصدق به على بريرة فقال: هو لها صدقة ولنا هدية^(٣). رواه الخمسة
 إلا الترمذي. وكان النبي ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه، فإن قيل هدية أكل
 منها، وإن قيل صدقة لم يأكل منها^(٤). رواه الترمذي ومسلم. عن عبد الله بن
 الحرث الهاشمي رضي الله عنه وساق حديثا حتى قال: إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس
 وإنما لا نحمل لمحمد ولا لآل محمد^(٥). رواه مسلم والنسائي. عن أبي رافع رضي الله عنه
 أن النبي ﷺ بعت رجلا على الصدقة من بني مخزوم، فقال لأبي رافع: اصنبي فإني

- (١) فرضا كانت أو نفلا، لأنها أوساخ الناس كما يأتي فلا تليق بالأبرار الأظهر.
 (٢) فهي حرام عليهم ولو لنير أكل. (٣) بريرة جارية لعائشة، وسيأتي لها أحاديث في البيع
 والمق، وكان اللحم من صدقة أرسلها لها النبي ﷺ، فقدمته بعد تسويته للنبي ﷺ، فلما علم بأنه من
 عندها قال: هو لها صدقة. أي وبقيضا بلغت الصدقة محلها، فصارت ملكا لها، فلما قدمها للنبي ﷺ
 تنير وصفها إلى هدية وحلت له ﷺ. (٤) الفرق بين الصدقة والهدية: أن الصدقة روعي في أخذها الحاجة،
 والهدية روعي فيها الإكرام وهي أدمى للألفة. (٥) آل محمد ﷺ بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعي وجماعة
 لحديث البخاري قال جبير بن مطعم: مشيت أنا ومثنى إلى النبي ﷺ، فلما يارسول الله أعطيت بني المطلب
 من خمس خبير وتركنا ونحن ومم بمنزلة واحدة، فقال إنهم بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد.
 وقال مالك وأحمد وأبو حنيفة: هم بنو هاشم فقط، والمراد ببني هاشم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل
 المباس وآل الحارث؛ فالصدقة حرام على بني هاشم باتفاق وعلى بني المطلب عند الأولين إلا إذا حرموا معهم،
 وهو سهم ذوى القربى فلم يأخذ الزكاة كما نقل عن بعض الحنفية والمالكية والشافعية، وهو كلام وجيه
 لحفظهم من ذل السؤال، وقال جماعة ومنهم بعض آل البيت: إنها تحمل من بعضهم لبعض فقط. والمالكية
 أقوال: الجواز، للنسب، جواز التطوع فقط، عكسه. (٦) وكان مولى للنبي ﷺ.

نُصِيبُ مِنْهَا^(١) قَالَ : حَتَّى آتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْأَلُهُ ، فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَقْسَمِهِمْ ، وَإِنَّا لَا نَحْمِلُ لَنَا الصَّدَقَةَ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

الباب الثامن في فضل التصدق وذم السؤال بالضرورة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْطِفِ لَعَنَ فُؤُومُ بَيْسِمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا^(٣) -

مَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى قَبِدَ مَا عِنْدَهُ^(٤) قَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَنْفِ بِمَغْفَةِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَسْتَنْفِ بِغَفَةِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ^(٥) وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ^(٦) . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ . وَالشَّيْخَيْنِ وَالتِّرْمِذِيُّ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرَزَقَ كَفَافًا وَقَنَّهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ^(٧) . وَفِي رِوَايَةٍ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ

(١) أى من الصدقة أجراً للعامل . (٢) فكذا موالينا لا نحمل لهم الصدقة ، ولا ترد علينا الصدقة على بريرة وكانت جارية لعائشة فأعتقها وبعت عندها ، فإن زوجت النبي ﷺ وخدمهن لمن من آل البيت كما يأتى في الفضائل إن شاء الله .

﴿ الباب الثامن في فضل التصدق وذم السؤال ﴾

(٣) أول الآية - للفقراء الذين أحضروا في سبيل الله - أى حبسوا أنفسهم على الجهاد وتعلم القرآن واللم . لا يستطيعون ضرباً في الأرض أى سفرأ لتحصيل معاشهم ، وهم فقراء المهاجرين » يحسبهم الجاهل » بمألم » أغنياء من التصدق » عن السؤال » تعرفهم بيسام » من التواضع والانكسار » لا يسألون الناس إلحافاً أى فلا سؤال منهم ولا إلحاف . وكانوا نحو أربعمائة وهم أهل الصفة ، وسيأتى حديثهم في الزهد إن شاء الله . (٤) فلم يبق منه شيء . (٥) يتصبر واللفظان قبله أنفاط متقاربة أى من يتصبر ويشف نفسه عن ذل السؤال فإن الله يرزقه القناعة والنعى . (٦) ففى الصبر راحة للقلب والجسم ورضا بحكم الله تعالى ، والأجر عليه لا نظير له ، قال تعالى - إنا عوفي الصابرون أجرهم بغير حساب - . (٧) الرزق الكفاف هو ما كان بقدر الحاجة ، فلا فقر ينسبه ولا غنى يطنه ، فمن كان مسلماً ورزقه الله القناعة والرزق والكفاف فقد فاز فوزاً عظيماً ، وكفاه قوله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً .

أَلِ مُحَمَّدٍ فُوتًا . وَفِي رِوَايَةٍ: لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الرِّعَاضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ^(١)
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ
فِيخْتَلِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ^(٢).

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي،
ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ خُلُوءٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ
نَفْسٍ بُوْرِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ،
وَالْيَدُ الْمُلِيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، قَالَ حَكِيمٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَمَشَكَ بِالْحَقِّ
لَا أُرْزَأُ أَحَدًا بِمَنْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ مَرَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَقَّهُ مِنَ النَّيِّ
فَأَبَى، ثُمَّ تَوَفَّى^(٣). رَوَاهُمَا التَّحْمِصَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ. وَلِأَبِي دَاوُدَ: الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ: قَيْدُ اللَّهِ
الْمُلِيَا وَيَدُ الْمُعْطَى الَّتِي تَلِيهَا وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى فَأَعْطِ الْفَضْلَ وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ^(٤).
عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِيهِ الْمَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ: خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ
فَخُذْهُ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَالشَّيْخَيْنِ: إِنَّ هَذَا

(١) المرض - بالتحريك - الأموال، فليس النى بكثرتها ولكن الغنى هو التناعه فى الكزالتى لا بغير.

(٢) أى جمع الحطب وييمه والاستغناء به عن الناس خير من سؤلهم .

(٣) اليد العليا هى العطية ، واليد السفلى هى الآخذة ، وقوله : لا أرزأ ، أى لا أسأل ، حكيم هذا
سأل النبي ﷺ فأعطاه مرات ، ثم قال له النبي ﷺ : يا حكيم إن هذا المال كالفاكهة الخضراء الملوحة
الشيبة ، فمن أخذه بسخاوة بورك له فيه ، ومن أخذه بحرص عليه لم يبارك له فيه كالتى يأكل ولا يشبع .
واليد التى تعطى خير من الآخذة ، خلف حكيم لا يسأل أحدا طول حياته ، فأعطاه أبو بكر وعمر سهمه
من التنيمة ، فامتنع واستمر على ذلك حتى المات . (٤) أى تصدق بالفاضل من حاجتك وأولادك ،
ولا تعجز من مجاهدة نفسك . (٥) أى إذا أتاك شىء وأنت غير متطاع إليه فخذ ، وإلا فلا .

الْمَالُ غَضْرُ خُلُوٍّ، وَنَهْمُ صَاحِبِ الْمُسْلِمِ هُوَ لَيْنٌ أَعْطَى مِنْهُ الْيَسِيرِينَ، وَالنِّهْمُ،
وَابْنُ السَّبِيلِ^(١)، وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ يَنْتَرِ حَقَّهُ كَانَ كَالْقَدِيِّ يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ
عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا يَرَاكَ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ
حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْعةٌ نَعَمَ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَلِلنَّسَائِيِّ:
لَوْ قَمَلْتُمْ مَافِي الْمَسْأَلَةِ^(٤) مَا مَشَى أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ شَيْئًا. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَتَرَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَتَرَهَا بِاللهِ
أَوْشَكَ اللهُ لَهُ بِالْفَنَى إِمَّا يَمُوتَ حَاجِلٍ، أَوْ غَنَى حَاجِلٍ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦).
وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا وَأَتَكْفَلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟
فَقَالَ ثَوْبَانُ: أَنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨). وَقَالَ الْفَرَّائِيُّ:
يَا رَسُولَ اللهِ أَسْأَلُ قَالَ: لَا وَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ سَائِلًا فَسَلِ الصَّالِحِينَ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٠)
وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ ثَمْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ

- (١) فم المصاحب للمسلم المال إذا صرفه في وجوه الخير. (٢) ظلال الحرام لا يشبع صاحبه؛ بل يكون شاهداً عليه في الآخرة. (٣) للزعة - كعرة - وحكي التثنية - القطعة، فمن يسأل الناس استكثرنا فإنه يأتي يوم القيامة ولم وجهه يتساقط، كما أراق مائه في الدنيا من غير حاجة. (٤) من عظيم النذل والمهوان وإدراقة ماء الوجه. (٥) الفاقة: الشدة، وتطلق كثيراً على شدة الفقر وضيق العيشة، فمن نزلت به فاقة والتجأ إلى الناس ونسى الله تعالى لم ترفع عنه، ومن التجأ إلى الله أوشك الله له، أي أسرع له بالفرج إما بالنسي الحاجل، أو بالموت فيسترخ من الدنيا ويستغنى عنها. (٦) بسند صحيح. (٧) أي من ضمن لي ألا يسأل أحداً شيئاً وأضمن له الجنة. قال: ثوبان أنا، فاش طول حياته لا يسأل الناس شيئاً. (٨) بسند صالح. (٩) الفرسي: بالفاء من بني فراس بن مالك بن كنانة لهذا الحديث وحديث آخر قط: قال يا رسول الله أسأل؟ بمحفة حمرة الاجتهام قال: لا تسأل أحداً شيئاً وتوكل على الله دائماً فإنه يكفيك، وإن كان لا بد من السؤال فسل الصالحين لسؤال والإعطاء، القادرين عليه. (١٠) بسند صالح.

وَجَهَهُ، فَصَنَ شَاءَ أَبْنَى عَلَى وَجْهِهِ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ
أَوْ فِي أَمْرِ لَا يَحْدُ مِنْهُ بَدْءًا^(١). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢).

الباب التاسع في النفقة والصرفه

وفيه فروع

الصرفه على الأهل والقريب أفضل^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَابْدَأْ
بِغِنَى تَمُولُ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ^(٥)، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ
أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُ أَجْرًا لِلَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ.
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَنْ مِثْلِكَ
قُوَّتَهُ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. وَلَفْظُهُ: كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُصَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ.

(١) فكثرة السؤال من غير حاجة تقبيح وشين في الوجه يوم القيامة، فمن شاء أبقى لوجهه هيئته
وجاله، ومن شاء قبحه إلا إذا التجأ للسؤال أو سأل ذا سلطان أي ذا حكم وولاية على بيت المال من الزكاة
والخمس ونحوهما؛ فالسؤال للضرورة أو للحاجة جائز كسؤال الوالي من بيت المال، فإنه لا عار في ذلك
والله أعلم. (٢) بسند صحيح.

(٣) الباب التاسع في النفقة والصدة وفيه فروع

(٣) والنفقة والصدة في الشرع شيء واحد، وهو بذل المال إلى الغير، وإن اشتهر في عوام الناس
أن النفقة على الأهل والصدة على الأجنبي. (٤) لأنها واجبة على الأهل ومؤكدة على القريب، فإنها
صدقة وصلة كما يأتي. (٥) لفظ ظهر زائد للتمكين، فأفضل الصدقة ما كان زائداً عن الحاجة، وابدأ
بمن تمول كزوجة وولد وخادم، أي بمن يجب عليك نفقتهم. وفيه أن الإنفاق على الأهل واجب
وهذا باتفاق. (٦) أي في عتق رقبة. (٧) لأن النفقة عليهم واجبة وثواب الواجب أكثر.

(٨) سببه أن عبد الله بن عمرو كان جالساً فدخل عليه وكيد، فقال له عبد الله: أعطيت الرقيق قوتهم
قال: لا. قال: أعطهم فإن رسول الله ﷺ قال كفى بالمرء إثماً أن يحبس عن مِثْلِكَ قُوَّتَهُ، أي كفاف ذنباً
عظيماً أن يمنع القوت عن مملوكه، فإنه ظلم عظيم.

عَنْ حَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُذَرَّةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَلَيْكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟ فَاشْتَرَاهُ ثَمَمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَوِيُّ بِشَا عِثَانَةٍ دِرْهَمٍ فَجَاءَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلَا هَيْكَلَهُ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلْيَدِ قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ دِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا، يَقُولُ فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصَّدَقَةِ عَلَى الْقَرِيبِ فَقَالَ: لَهُ أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلَفْظُهُمَا: الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّجَمِ نِتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ ^(٢).

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُحْسِكَ شَرٌّ لَكَ ^(٣)، وَلَا تَلَامُ عَلَى كِفَافٍ ^(٤)، وَابْدَأْ بِعَنْ تَمُولُ، وَالْيَدُ الْيُمْنَى خَيْرُ مِنَ الْيَدِ الْشِّمْلَى. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا أَتَقَى عَلَى أَهْلِهِ تَفَقَّ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ ^(٥). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ.

(١) المبدأ منه يعقوب وسيدنا اسمه يومذكور، أعققت المبدع دبر بضمعين، أي بدمونه كقوله: إذ ماتت فأتت حر ويصلى مديراً، فلما علم بذلك النبي ﷺ وعلم منه أنه ليس له غيره باعه بثمانمائة درهم وأعطاهما له، وقاله: أعققت على نفسك، ثم على أهلك ثم على قرابتك، فإن فضل شيء فلي من تشاء. وفي الحديث جواز بيع الدبر وسيان الخلاف فيه في باب الملق إن شاء الله. (٢) فالتصدق على غريبه له أجران أجر الصدقة وأجر صلة الرحم. (٣) الفضل هو الزائد عن حاجتك وأهل بيتك، وإعاقته خير لك لبغائه لك عند الله تعالى، وإيساكه شر للتعيب في حفظه والسؤال عن حقه. (٤) فصاحب الكفاف لا يلوم عليه في عدم الإنفاق. (٥) واسمه عتبة بن مسعود الأنصاري البصري. (٦) الاحتساب هو نية الثواب من الله تعالى، وفيه أن نية الاحتساب لا بد منها في حصول الثواب على تفقة الأهل، بخلاف من أعققت ذاهلاً فلا ثواب له، فيكون هذا قيداً لإطلاق النصوص السابقة وغيرها، وهل تشترط أيضاً في الزكاة وصدة التطوع؟ انظروا، نعم لأنهما أعمال داخلة في «إتمام الأعمال بالنيات» وقوله في شرط زكاة الماشية السابق: من أعطاهما

نوع من الصدقة الفضلى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (١) -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْثَرُ أَجْرًا؟ قَالَ : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَجِيحٌ (٢) تُخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ النَّبِيَّ (٣) وَلَا تُجْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحَلَقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ :
جُهْدُ الْمُقِلِّ وَابْتِدَاءُ عَنِ تَمَوُّلٍ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ؟ قَالَ : رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ
فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ مَرْضٍ مَالَهُ (٥) مِائَةَ أَلْفٍ
فَتَصَدَّقَ بِهَا . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

مُتَجَرِّبًا بِهَا فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَالْمُرَادُ بِنِهَا الْإِحْتِسَابُ مَا يَمِيزُ الْإِضَافَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَقَوْلِهِ : نَوَيْتُ الْإِنْفَاقَ لَهُ تَعَالَى
أَوْ كَانَ يَخْطُرُ بِإِلَهِهِ وَقَدْ كَانَ أَنْ يَأْمُرَهُ بِهَذَا أَوْ أَنَّ اللَّهَ يَحِبُّ هَذَا ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ مُطْلَعٌ عَلَيْهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

نوع من الصدقة الفضلى

(١) لَهَا فِيهِ مِنْ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَإِكْرَامِ الْآخِذِ . (٢) أَيْ حَرِيصٍ . (٣) تَخَافُ الْفَقْرَ ،
وَتَرْجُو النَّبِيَّ ، وَتَحْتَمِنُهُ ، وَلَا تَجْهَلُ الصَّدَقَةَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الرُّوحَ الْحَلَقُومَ ، أَيْ وَلَا تَتَأَخَّرُ حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ
إِلَى النَّوعِ شَرَعْتَ فِي الصَّدَقَةِ ، فَلَيْسَ هُنَا قَلِيلَةُ الثَّوَابِ لَطَنَةِ الْخُوفِ مِنَ الْمَوْتِ ، بَخْلَافِ الصَّدَقَةِ فِي الصَّحَةِ
نَمَعَ حَرَصِ النَّفْسِ ، فَثَوَابُهَا عَظِيمٌ لِأَنَّ فِيهِ مِنْ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ . (٤) الْجُهْدُ فِي الثَّنَةِ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ ، وَهُوَ
هُنَا بِالضَّمِّ مَعْنَاهُ الطَّاقَةُ ، وَالْمُقِلُّ قَلِيلُ الْمَالِ ؛ فَالْبَصْدَةُ مَعَ قَلَّةِ الْمَالِ ثَوَابُهَا عَظِيمٌ لِمُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ وَإِثَارَةِ النَّبِيرِ
عَلَيْهَا . (٥) الْمَرْضُ - بِالضَّمِّ - الْجَانِبُ ، فَلَمَّا كَانَ مَالُ الْأَوَّلِ قَلِيلًا وَتَصَدَّقَ بِنِصْفِهِ كَانَ مِنْ جُهِدِ الْمُقِلِّ
وَقَاتَى الدَّرْهَمَ مِائَةَ أَلْفٍ ، بِخِلَافِ الثَّانِي فَإِنَّ الْإِنْفَاقَ وَإِنْ عَظُمَ لَا يَشُقُّ عَلَيْهِ فَكَانَ ثَوَابُهُ قَلِيلًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الحث على الصدقة مطلقا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ^(١) -

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ^(٢) فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يَمْلِكُ يَدَيْهِ فَيَنْقَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ، قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْكُوفَ^(٣) قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : فَلْيَمْلِكِ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُسْكِلِ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ^(٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ^(٥) يَلُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ النَّهْبِ ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ^(٦) ، وَيَرَى الرَّجُلُ الرَّاحِدُ يَنْبِئُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلْدَنَ مِنْهُ مِنَ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ أَتَقِينُ أَتَقِينُ^(٧) وَفَالَيْكَ^(٨) وَقَالَ : يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى سَحَاءَ لَا يَنْقُصُهَا شَيْءٌ الْيُسْلُ وَالنَّهَارُ^(٩) أَرَأَيْتُمْ مَا أَتَقَى مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَفُضْ مَا فِي يَمِينِهِ^(١٠) قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ^(١١) وَيَدِيهِ

الحث على الصدقة مطلقا

- (١) فإذا حل الموت بالإنسان تمى الرحمة الدنيا ليعمل صالحاً ومن أوله الصدقة ، ما ذاك إلا أنها عظيمة . (٢) شكر الله على نعمة الإيجاد والمافية والإسلام وغيرها . (٣) يجيب المفسر ويمارونه . (٤) أى فإن لم يقدر على الصدقة ولا على معاونة أحد من الناس فليرشد الناس إلى الخير ، ولينهم عن الشر ويغضهم فيه ، فإن هذه الأمور تكون له صدقات . (٥) هو آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه السلام . (٦) لكثرة الأموال حينئذ ، فقد ورد أن الله يأمر الأرض فتخرج خيراتها من زروع وغار وكنوز وغيرها ، وسيأتى هذا فى علامات الساعة إن شاء الله . (٧) أى أبقى ما عندك أخلفه عليك . (٨) ملأى ثأنيث ملآن ، وسعاً من السع وهو الصب البائس ، لا ينقصها شيء أى لا ينقصها شيء مع طول الأزمان ، أى أن جزائن الله واسعة كثيرة مملوءة ومع كثرة الإنفاق وطول الدهر لا تنقص . قال تعالى - ما عندكم يقدر وما عند الله باق - . (٩) حقاً ، فإن خزائن الله ملأى ، ما عندكم ينقذ وما عند الله باق . (١٠) قبل الخلق فلم يكن تحت العرش إلا الماء .

الأخرى القُبْضُ^(١) يَرْفَعُ وَيَقْبِضُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَتَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَلَامٍ بَيْنَهَا غَيْرُ مُفْسِدَةٍ^(٢) كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَتَقَتِ . وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ ، وَلِلْخَازَنِ مِثْلُ ذَلِكَ ، لَا يَقْبِضُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرْبَعُونَ خَصْلَةً ، أَعْلَاهُنَّ مَنِحَةُ الْمَنَزْلِ مَا يَمْلِكُ رَجُلٌ بِمَخْصَلَةٍ مِنْهَا رَجَاءُ تَوَابٍ أَوْ تَصَدِيقِ مَوْعِدَةٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ^(٤) ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ^(٥) ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوا بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنْكُمْ قَدْ كَفَّاهُمْ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ^(٧) كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ غَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ عَرْوَةً وَجَلَّ

(١) أى الأمانة أو اللزائم يز من يشاء ويذل من يشاء . وفى رواية القبض بالفاء أى الإحسان .

(٢) أى غير مسرفة وهذا إذا أذن الزوج صريحاً أو ضمناً ، ومثل هذا يقال فى الخازن وهو الحارس ابناً كان أو وكيلًا أو خادماً ، فإذا أذن المالك بالإتفاق وأتقت الزوجة أو الوكيل فلهما أجر النافذة ، وللمالك أجر الكسب . (٣) أربعون مبتدأ وخصلة تمييز وما يمل خبر وأعلامن منيحة المنز جملة معترضة لبيان المطاء الكثير على قليل العمل إذا كان بنية سالحة ، ومنيحة المنز إعطاؤها لمن ينفع بابنها وشعرها زمناً ثم يسدها ، وكانت العرب تفضل ذلك كثيراً رغبة فى الكرم فامن شخص يمل بمصلحة من خصال الخير موقفاً بوعده الشارع وراجياً ثوابه إلا دخل الجنة . (٤) أى من طلب منكم الإغاثة مستغنياً بالله فى دفع الضرر عنه كقولته : أسألك بالله أو بالله عليك أن تدفع عني فأجيبوه . (٥) احتراماً لاسم الله تعالى .

(٦) فمن عمل معك معروفًا فكافئه وقد كان النبي ﷺ يقبل الهدية ويكافئ عليها فإن لم يقبسه شيء دعا له ، وأحسن دعاء فى هذا حديث الترمذى والنسائى والقاتل : من صنع إليهم معروف فقال لهؤلاء جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء ، فهذه القولة تجزى وإن عظم الدروف . (٧) بضم فسكون أى وكان السائل مريئاً وذكر السلم لفضل الصدقة عليه ، وإلا فالصدقة على القى فيها أجر أيضاً .

من الرحيق المختوم^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢). عَنْ هَيْسَةَ الْفَزَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ أَبِي النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَيْصِهِ ، فَجَعَلَ يُقْبِلُ وَيَلْتَرِمُ^(٣) ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مِنْهُ ؟ قَالَ : الْمَاءُ^(٤) . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مِنْهُ ؟ قَالَ : الْمِلْحُ^(٥) . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مِنْهُ ؟ قَالَ : أَنْ تَقْعَلَ الْخَيْرَ خَيْرَ لَكَ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَلِأَبِي دَاوُدَ^(٧) : لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ^(٨).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الصَّدَقَةُ لَتُطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ^(٩) وَتَذْفَعُ مِثْلَهُ السُّوءَ^(١٠). عَنْ قَابِطَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ أَوْ سِئِلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الزَّكَاةِ^(١١) فَقَالَ : إِنْ فِي الْمَالِ لَعَقًا سِوَى الزَّكَاةِ ثُمَّ تَلَا - لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَبُجُوهَكُمْ قِيَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - الْآيَةَ^(١٢). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١٣).

- (١) أى شراها المسمى بالرحيق قال تعالى - يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك - .
 (٢) بسند صالح . (٣) أى دخل بين النبي ﷺ وبين قيسه برأسه وجعل يمرغ وجهه على جار النبي ﷺ ويقبله تبركا به ﷺ وهذا مراده . (٤) فيحرم منه من النير إذا فضل عن صاحبه واضطر النير إليه والملاح كالإبل في هذا . ولما كانت الناس لا تستغنى عن الماء والملاح حرم منهما .
 (٥) أى ومن كل معروف خير لك ، فهذا تعميم بمد تخصيص كقوله تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - . (٦) بسند حسن . (٧) فلسائل حق عليك بإرافة ماء وجهه بسؤالك وإن جاءك على فرس ، أى راكبا عليها ، فلا ينبغي احتقاره ورده لركوبه فإن الركوب والسكن والخدم لا تمنع فقر الشخص ، وربما كانت الفرس إطارة ، وتحسين الظن بالمسلمين أولى ، أو الرد وإن طلب فرسا إذا تيسر .
 (٨) أى من التصدق كما أطفأ بسدقته حرارة جوع الفقير . (٩) مية بالكسر ، والسوء بالفتح أى تحفظ صاحبها من الوتة الشنيعة كوت الحرق والفرق وتمزيق الجسم بالسباع ، أو بأيدي بعض الأشرار نمود بالله من ذلك . (١٠) أى أنكفى من حق المال فرسا وكالا ، فقال : لا . (١١) تماما - ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والسالكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب - . (١٢) الأول بسند حسن والثاني ضعيف ولكنه في الترغيب والله أعلم .

خاتمة - في الحمد من الله ، وما أحسن السجادة وإخفاء الصدقة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى^(٢) - وَقَالَ: إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَيَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتَوَاتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ^(٣) .
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ^(٤) وَلَا يَرْكَبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ^(٥) ، وَالْمُسْبِلُ لِزَادِهِ^(٦) ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْخِلَافِ الْكَاذِبِ^(٧) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ^(٨) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سَبْعَةٌ يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ . وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ . وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي السَّاجِدِ . وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ . وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِيتُهُ . وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَهَاسَتْ مِيتَتُهُ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

خاتمة - في الحمد من الله ، وما أحسن السجادة وإخفاء الصدقة

(١) فلنهما يزيلان في ثوابها قال تعالى - من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون - . (٢) لأن تعدد النعم على من أنعمت عليه ، والأذى عطف لازم ، فإنه يلزم للذي هو حرام ، لأنه يعطل الثواب بنقص الآية ، ويوجب غضب الرب بنقص الحديث الآتي ، إلا إذا دعت إليه حاجة مع الزوجة أو غيرها ، ليرجوا عن غيهم ويستغفروا بالنسبة . فيشكروا الله ومن جرت على يده النسبة ، وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله .
(٣) ليعدها من الرياء وهنا في صدقة التطوع . أما الزكاة فإظهارها أفضل لثلاثتهم بتركها ، وليحسون قدوة حسنة . (٤) أي نظروحه ، بل نظرو غضب . (٥) الذي يمن بطلانه . (٦) الذي يطيل ثوبه كبراً وغفراً . وسيأتي حكم ذلك في اللباس إن شاء الله . (٧) المنفق بالتشديد ، أي الروج الذي يتر الشترى فيما يشتريه بالأيمان الكاذبة ، وسيأتي في البيع إن شاء الله . (٨) ولكن النسائي هنا ومسلم في الأيمان وأبو داود في اللباس . (٩) تخدم في باب الساجد والله أعلم .

كتاب الصيام^(١)

وفيه ثمانية أبواب وخاتمة^(٢)

الباب الأول في فرضية صوم رمضان^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ تَقْوَى. أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ. - وَقَالَ تَعَالَى : - شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ. - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَيْتُنَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ^(٤) ، فَكَانَ يُجِيبُنَا أَنْ يَحْيِيَ الرَّجُلُ الْعَاقِلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ^(٥) فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، فَبَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَقَمَ لَنَا أَنْكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ^(٦) قَالَ :

(كتاب الصيام وفيه ثمانية أبواب وخاتمة . الباب الأول في فرضية صوم رمضان)

(١) الصيام لغة مطلق الإمساك : ومنه قول الله تعالى عن مريم عليها السلام - . إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً - . والصيام شرعاً الإمساك عن المفطرات من الفجر إلى غروب الشمس بنية مخصوصة ، وفرض صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، وحكمة الصوم صحة الجسم ، وكسر النفس ، وقهر الشيطان ، وطيب القم عند الله تعالى ، وصفاء القلب ، وغفران الذنوب ، وعظيم الأجر وعلو المنزلة في الآخرة ، والإنصاف بوصف اللامسكة ، والقرب من الله جل شأنه . (٢) فيه فالحنن فإن أبواب الجنة ثمانية ، وحلة الرمش ثمانية . (٣) في النصوص الدالة على أنه فرض فضلاً عما تقدم في الإسلام من أنه ركن من أركانه وفي أول الصلاة ، وسيأتي الباب الثاني في فضائله .

(٤) أى فرض . . (٥) بلام الأمر ، فتفيد أن صوم رمضان فرض ، كما أفادت التي قبلها فرض الصوم . (٦) بقوله تعالى - لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم - . وسيأتي سببها في التفسير إن شاء الله . (٧) لا حاجة إليه وإلا وجب السؤال لقوله تعالى - فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتملون - . (٨) أى من اليهود خلاف الحضرة ممن لم يبلغهم النهى . (٩) أى قال لنا على لسانك إن الله أرسلك ، فالزعم هنا القول الحق . وربما أطلعت على الباطل ، ومنه بزعم الذين كفروا أن لن يمشوا - ولنا قيل : الزعم مطية الكذبي .

صَدَقَ . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ . قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ . قَالَ : اللَّهُ . قَالَ :
فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَمَلَ^(١) . قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ
وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ^(٢) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ
أَنْ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ
بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا^(٣) . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ :
فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ
رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا^(٤) . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقَ^(٥) . قَالَ :
ثُمَّ وَلَّى قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِيدُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
لَإِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ . وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ^(٦) : فَقَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ وَأَنَا
رَسُولٌ مَنْ وَرَأَى مِنْ قَوْمِي^(٧) وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ . رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ
إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : أَنَا كُمْ رَمَضَانَ شَهْرٌ مُبَارَكٌ
فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَهَنَّمَ
وَتُنْفَلُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ^(٨) ، فِيهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنَ أَلْفِ شَهْرٍ مِنْ حَرَمٍ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِّمَ^(٩) .
رَوَاهُ الذَّيْلِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ . عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَيْبَانَ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

- (١) من اللامد والبيون والزرع والثمار وغيرها . (٢) الله بعد الحزمة للاستفهام أى هل الله
أرسلك ؟ (٣) وفي رواية : تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا . (٤) عمل الشاهد وبيت الصيد .
(٥) لم يسأله من الشهادتين ، لأنه مقتنع برضيهما . (٦) أى للبخارى فالعلم ، وأما لفظ الحديث
فهو لمسلم في الإيمان . (٧) فهم يظنوني ليسموا مني فيقتنموا كما اتخمت ويؤمنوا بالله ورسوله ﷺ .
(٨) أى تنقيد بالأغلال . (٩) هى ليلة القدر ، وستأتى مبسوطاً إن شاء الله .

حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ سَمِعَةَ بْنِ أَبِيكَ سَمِعَهُ أَبُوكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بَيْنَ أَيْكَ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ : نَعَمْ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ ^(١) ، وَكَفَّتُ لَكُمْ قِيلَامَهُ ^(٢) ، فَمَنْ صَلَّاهُ وَلَقَّاهُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(٣) . وَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ .

الباب الثاني في فضائل الصوم ^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كُلُّ مَعْلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَلَوْ أَنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ^(٥) ، وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ ^(٦) ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ

(١) هنا وما قبله يصرحان بفرضية صوم رمضان ، كما دلت عليها النصوص السابقة .

(٢) شرعت لكم قيامه على وجه السنة . وهي صلاة التراويح وستأتي إن شاء الله .

(٣) فمن سامه مصداقاً بفرضه وأفضليته طالباً للأجر من الله تعالى غفرت ذنوبه كلها . والله أعلم .

(الباب الثاني في فضائل الصوم)

(٤) وهي أنه حفيظ لصاحبه من الضلال في الدنيا ، ومن عذاب النار في الآخرة ، وأنه مهابة

خاصة بالله تعالى لم يبد غير به ، ومطيب لرائحة الفم عند الله ، ومفرح لصاحبه في الدنيا والآخرة ، ودافع لذكره على رؤوس الأشهاد ، ومصحح للجسم من الأسقام ، ومعظم للأجر ، ومقرب من الله تعالى . وفي الحديث : أعطيت أمي في شهر رمضان خساً لم يطعن نبي قبلي ، أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم ، ومن نظر الله إليه لم يذبه أبداً ، وأما الثانية فإن خوف أنوارهم حين يحسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة فإن الملازمة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ، وأما الرابعة فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استمدي وتزبي لعمري ، أو شك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامي . وأما الخامسة فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً ، فقال رجل من القوم : أمي ليلة القدر يا رسول الله ؟ قال : لا أُمُّ تَرَى إِلَى الْمَالِ يَمْلُونُ فَإِذَا فَرَّغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَفَرَّغُوا أَجُورَهُمْ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْبَزَارُ . (٥) قاله تعالى يقول : كل عمل ابن آدم له ، أي لنفسه حظ منه يجعله في دنياه كالجماء والتعظيم وثناء الناس عليه ، لا اطلاعهم على أعماله إلا الصيام ، فإنه خالص في عن الرياء ، وسريبي وبين عبيد خلقائه ، وأنا أجزي عليه جزاء عظيماً يليق بتقام الإله العظيم أو المراد إلا الصيام فإنه لي ، أي لم يبد به إلا الله تعالى ، أو المراد أنا للتفرد بعمل ثوابه ، أو الإضافة لتشريف كقولهم تعالى - ناقة الله وسقياها - . (٦) بضم قشديد ، أي وقاية وحفظ من المأسي

فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْغَبُ^(١)، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ فَاتَتْهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي أَمْرٌ صَامٌ^(٢)، وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَعَلَّوْفَ قَوْمِ الصَّائِمِ أَطِيبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْيَسْتِكِ^(٣)، لِلصَّائِمِ قَرَحَتَانِ
يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ^(٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَفِي رِوَايَةٍ:
كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ. الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِينَ مِائَةً يُضَاعَفُ^(٥). قَالَ اللَّهُ هَذَا
وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتُهُ وَطَمَاعُهُ مِنْ أَجْلِ^(٦).

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ
النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ^(٧). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ. وَلَقَطَ التِّرْمِذِيُّ: إِذَا كَانَ
أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَّةُ الْجِنِّ^(٨)، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ

لكسره للشهوة، بل وحافظ من النار، لأنه إمساك من الشهوات، والنار محفوفة بها.

(١) يرفث بتثنية الفاء وبالثاء أى لا يفحش فى الكلام، وفى رواية: ولا يجهل، أى لا يضل
وهو صائم فعل الجبال، لأن الصوم عبادة فلا يدنسها. ولا يصغب كعلم، أى لا يرفع صوته بحضام
ولا سياح. (٢) فليقل أى بلسانه: اللهم إني صائم، فيه ردع للنفس وطمأنة للقلب وأسوة حسنة.
(٣) الخلوف بالضم: قبح رائحة الفم من عدم الأكل، فهو محبوب عند الله وقربة لصاحبه لديه.
(٤) أى إذا أفطر فرح ببطره، وإذا لقي ربه فرح بما أعده الله له من واسع النعيم.

(٥) أى بحسب الإقتان والإخلاص، بل وزيد، قال تعالى - والله يضاهف لمن يشاء -.

(٦) أى لأن الصائم يترك طعامه وما تشبهه نفسه من أجل. ففيه أن الصيام الذى يجرى إلى الله الجزاء
عليه ما كان لله فقط، فهو إخبار براد به الإنشاء. (٧) فصح بالتشديد وعنده، وأما غلقت وصفت
فبالتشديد فقط، والأفعال الثلاثة بلفظ المجهول. وفى رواية فصح أبواب السماء، وهى ترجع إلى هذه.
وتفتح أبواب الجنة حقيقة لمن ملت فيه، واستعداد للصائمين كما مر فى الحديث: استعدى وتربى لمبادى
أو مجاز من كون العمل فيه يودى إلى الجنة أو كناية عن كثرة نزول الرحات. ولا مانع من إرادة
الكل، وتلحق أبواب النار حقيقة أو مجازاً أو كناية عن تنزه الصائمين من الأدناس ولا مانع من الكل
وصعدت الشياطين أى قيمت بالأسفاد وهى القبرود. وفى رواية: وسلسلت الشياطين. والتشديد على حقيقة
أو مجاز من متهم بما يريدون، والشياطين مسترقو السمع منهم، أو كل الشياطين. فلا تنوى أحداً
ولا تؤذيه، وهو الظاهر إكراماً لرمضان. (٨) أى أشراذم، فلا تقدر على أذية أحد إكراماً
لرمضان، وفيه أن الجن غير الشياطين.

قَلَّمَ يُفْتَحُ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يَمْلِكْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٌ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ^(١) وَفِيهِ عَقْدَاهُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ وَزَادَ : وَمَا تَأَخَّرَ . عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ ^(٣) يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ أَتَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ يَسَافٍ قَالَ : قَالَ نَعْرُ : مَنْ يَحْفَظُ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ : أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ : فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ ^(٤) تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالصَّدَقَةُ ، قَالَ : لَيْسَ أَسْأَلُ عَنْ ذِيهِ ^(٥) ، إِنَّمَا أَسْأَلُ عَنِ النَّبِيِّ نَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ ، قَالَ : إِنْ دُونَ ذَلِكَ بَابًا مُتَقَلِّبًا ^(٦) ، قَالَ : فَيَفْتَحُ أَوْ يُكْسَرُ ؟

(١) وينادي مناد من قبل الله تعالى : يا طالب الخير أسر وأيا طالب الشر أقصر ، بهزمة قطع أي اتقه منه فليس هذا وقته . (٢) أي في رمضان كانوا قد استرجعوا النار . وللبهيقي : إن الله عز وجل في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف متيق من النار فإذا كان آخر ليلة أعتق الله بصد من مضي . (٣) فمن صام رمضان حال كونه موقناً بفرضيته وأفضليته واحتساباً أي طالباً للأجر من الله تعالى غفرت ذنوبه أي صفاتها على رأى الجمهور ، أو كلها لظاهر الحديث . وفضل الله واسع .

(٤) بتشديد الياء من الرى ضد العطش ، ولما كان الصوم يلزمه العطش غالباً خلق الله للصائمين في الجنة باباً يناسبهم ، فيه مزيد تكريم لهم ، وهو باب الريان أحد أبواب الجنة الثمانية كما تقدم في حديث عمر في فضائل الطهارة ، وما سبق في فضل الزكاة لم يسم من هذه الأبواب إلا أربعة وهي : باب الصلاة ، وباب الجهاد ، وباب الصدقة ، وباب الريان للصائمين ، وورودها يفيد أن الجنة أكثر من ذلك وهي : باب الرحمة ويسمى باب التوبة ، وباب الكاظمين النية ، وباب الصابرين ، وباب الراضين ، وباب الضحى ، وباب الذكر ، ولا غرابة ، فكل من أكثر في نوع من الطاعات دعى من بابه وقد يدعى من كل الأبواب تكريماً له . (٥) بسبب ظلمهم وعدم قيامه بحقهم ، أو اشتغالهم بهم عن الواجب عليه . (٦) بكسر الهاء وسكونها . (٧) أي بينك وبينها باب متقلب .

قَالَ : يُكْسَرُ قَالَ : ذَاكَ أَجْدَرُ أَلَّا يُنْفَقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١) فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ : سَلَهُ أَمَا كَانَ عُمَرُ يَسْلَمُ مِنَ الْبَابِ ؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : نَعَمْ كَمَا يَسْلَمُ أَنْ دُونَ عِدِّ الْيَلَةِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرٍ ^(٣) أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ النِّكَتَوَاتِ وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَأَخْلَعْتُ الْحَلَالَ وَحَرَمْتُ الْحَرَامَ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : وَاقِفٌ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ^(٥) قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَعْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِمَعْلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ^(٦) قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَبِعَهُ اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ^(٧) وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحْجُ الْبَيْتَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ^(٨) ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ النَّارَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةٌ

(١) أى وحيث إن باب الفتنة يكرس خفيق في الأمة إلى يوم القيامة . (٢) قال مسروق لحذيفة :

هل كان عمر يعلم الباب الذي بين المسلمين وبين الفتنة ؟ فقال : نعم . كما يعلم أن الليلة الآتية قبل غد ، ويموت تولى عثمان رضى الله عنهما ، ودبت الفتنة بين المسلمين ، وآل الأمر إلى قتله ، ولا تزال إلى يوم القيامة .

(٣) فهذا الرجل قال للنبي ﷺ : أخبرني إذا سلبت الفرائض فقط ، وصمت رمضان فقط ، وتناولت

الحلال معتدلاً حله ، واجتنبت الحرام معتدلاً تحريمه ، ولم أزد على ذلك هل أدخل الجنة بنير عذاب ؟ قال نعم ، فذهب الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على ذلك . ومصدق هذا في كتاب الله تعالى . إن تجمعوا

كبار ما نهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم من خلا كرماء . . ولابن حبان والبزار وابن خزيمة : جاء رجل إلى النبي ﷺ ؟ فقال يا رسول الله : أ رأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول

الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة ، وصمت رمضان وقته ، فمن أنا ، قال : من الصديقين والشهداء . (٤) أى يكون سبباً في هاتين ، وإلا فالجنة بمحض فضل الله تعالى ، كما يأتي في الزهد .

(٥) أى يعتقد بوحديته وتوحيدها ، وتبديده بأنواع العبادة المذكورة بعد . (٦) أى على أنواعه

زيادة على أسوله السابقة ، فهو إرشاد إلى الخير العظيم من التطوع بالصوم والصدقة والجهاد .

الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ شِمَارَ الصَّالِحِينَ^(١) قَالَ: ثُمَّ تَلَا - تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ -
 حَتَّى بَلَغَ - يَمْلِكُونَ -^(٢) . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعُمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَابِهِ .
 قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعُمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذُرْوَةُ سَنَابِهِ
 الْجِهَادُ^(٣) . ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ، قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ^(٤) فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ^(٥)
 وَقَالَ : كَفَّ عَنْكَ هَذَا . قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤْخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ :
 تَكَلَّمْتُ أَتُكِّ أَمْ مُتَّ^(٦) . وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَازِحِهِمْ إِلَّا
 حَصَائِدُ السَّيِّئَاتِ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِيمَانِ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَرَنِي بِأَمْرِ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ . قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ^(٨) . رَوَاهُ
 النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) أى هلاهم ودأبهم . (٢) ونص الآية - تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون بهم خوفاً
 وطمأنينة وما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قوة أمين جزاء بما كانوا يعملون - .
 (٣) برأس الأمر أى الحال والشأن الذى كلفنا به مشتر السليمن من قديم الزمان ، وهو الدين
 الحنيف . قال تعالى حكاية عن وصية إبراهيم ويعقوب لبنيهما عليهم السلام - إن الله اصطفى لكم
 الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون - والذروة بالكسر والفتح . أعلى الشيء ، والسنام بالفتح . ما ارتفع
 بظهر الجبل . (٤) الملك بالكسر ، هو الرواية ويجوز الفتح لغة ، والملك ما يملك الشيء ويضبطه .
 (٥) أى النبى ﷺ أخذ بلسان نفسه وقال له : أمسك عليك هذا .

(٦) التشكيل : الموت وقد الولد والعزى ، وليس الراد الدعاء عليه بذلك ، وإنما المراد التمسح والتنبية
 إلى معرفة ما يلزم فى الدين . (٧) أو للشك ، وحصائد الأسن ما تنطق به : أى لا يكذب الناس
 فى النار على وجوههم غالباً إلا الكلام ، ففيه تحذير من إطلاق اللسان ، فإن جرمه عظيم .

(٨) أى عليك بالإكثار من الصيام فإنه لا نظير له فى صحة الجسم وكسر النفس ، وعظيم الأجر
 وصفاء القلب ، والقرب من الله تعالى ، وغيرها ، وللطبرانى والبيهقى : الأهمال عند الله عز وجل سبب
 حملان موجبان ، وعملان بأمثالها ، وعمل بشر أمثاله ، وعمل بسماحة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا
 الله عز وجل . فأما الرجبان : فمن لقي الله يبيده غلصاً لا يشرك به شيئاً وحببت له الجنة ، ومن لقي الله قد أشرك
 به حببت له النار ، ومن عمل سيئة جزى بها ، ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزى مثلها ،

فصل في أصل الصوم وزياده وقته

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارَ ﴿١﴾ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتُهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُبْقِيَ وَإِنْ قَبَسَ بَنَ صِرْمَةً كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارَ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا : أَعِنْدِكَ طَعَامٌ ؟ قَالَتْ : لَا وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ وَكَانَ يَوْمُهُ يَعْمَلُ ﴿٢﴾ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ ، فَجَاءَتْ امْرَأَتَهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : خِيْنَةٌ لَكَ ﴿٣﴾ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غَشِيَ عَلَيْهِ ﴿٤﴾ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَتْ هَذِهِ آيَةَ - أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴿٥﴾ - فَقَرِخُوا بِهَا قَرِخًا شَدِيدًا وَتَرَكَتْ

ومن عمل حسنة جزى عشرة ، ومن أتقى ماله في سبيل الله ضمت له نفقته : الدرهم سبعمائة والدينار سبعمائة ، والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله تعالى . وللإمام أحمد والطبراني : الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب مننته الطعام والشهوة تشفعنى فيه ، ويقول القرآن : مننته النوم بالليل تشفعنى فيه ، قال : فيشفعان . والطبراني : اغزوا فنموا ، وسوموا تصعسوا ، وسافروا تستغنوا ، ولأبى بلى والطبراني : لو أن رجلاً صام يوماً تطوعاً ثم أعطى ملء الأرض ذهباً لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب . ولابن ماجه : لكل شئ زكاة ، وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر . ولأحمد والترمذى : ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام الماحل ، ودعوة المظلوم برفها الله فوق النمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزنى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين . والله أعلم .

فصل في أصل الصوم وبيان وقته

- (١) أما أصل الصوم فكان الفطر في أول الإسلام من الترويب إلى النوم ، فإذا نام الشخص ولو بعد ساعة ثم استيقظ حرم عليه الطعام والشراب والنساء ، كصيام أهل الكتاب ، وكذا كان ينتهى وقت الإفطار بصلاة المشاء ، وبما حصل لقيس بن صرمة وغيره خفف الله ، ووسع وقت الإفطار إلى الفجر ، فله مزيد الحمد . وكذا كان الصوم واجباً على التخير ، ثم صار واجباً عينياً ، كما في حديث سلفة الآتى ، وأما بيان وقت الصوم للشروع الآن فإنه من الفجر الصادق إلى غروب الشمس . كما يأتي في حديث عدي وما بعده .
- (٢) أى وقته . (٣) أى يشغل في زراعتة ، لأنه أنصارى صاحب زرع ، فنام قبل مجئ امرأته .
- (٤) خيبة منصوب بفعل محذوف وجوباً ، أى خبت خيبة وحرماناً لك . حيث نمت قبل أن تأكل ، وروى أنها أبغضته لئلا كل فأبى خوفاً من الله تعالى . (٥) وهو يعمل في زراعتة .
- (٦) أى جامعهم إلى الفجر وكان حراماً بعد المشاء .

- وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ^(١) . - رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . - وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا صَلَّوْا
 الْقِسْمَةَ^(٢) حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنِّسَاءَ وَصَلُّوا إِلَى الْقَابِلَةِ^(٣) فَأَخْتَانِ رَجُلٌ
 نِسَاءً^(٤) فَجَامَعَ امْرَأَتَهُ وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَلَمْ يُفِطِرْ^(٥) فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَحْتَمِلَ ذَلِكَ يُسْرًا
 لِيَنْ بَقِيَ وَرُخْصَةً وَمَنْقَعَةً فَقَالَ سُبْحَانَهُ - عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ
 فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ - الْآيَةُ^(٦) . - عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَرَكْتُ
 هَذِهِ الْآيَةَ - وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامٍ مِسْكِينٍ - كَانَ مَنْ أَرَادَ مِنَّا أَنْ يُفِطِرَ
 وَيَفْتَدِيَ فَسَلَّ حَتَّى تَرَاكَ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا - فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ -
 فَسَخَّطَهَا^(٧) . - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَرَكْتُ - حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ
 الْأَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ - قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وَسَادَتِي
 مِقَالَيْنِ مِقَالًا أَيْضُ وَمِقَالًا أَسْوَدَ أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَجَعَلْتُ
 أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَبِينُ لِي ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ وَسَادَتَكَ لَمَرِيضٌ

- (١) فأحل لهم كل شيء من الغروب إلى الفجر . (٢) أي العشاء . (٣) أي إلى الليلة الآتية .
 (٤) يفسره ما بعده . (٥) هي وما قبلها جملتان حالتان أي إن ذلك الرجل جامع امرأته بعد صلاة
 العشاء ولم يكن حينذاك مفطرًا للمرض أو غيره . وذلك الرجل هو عمر رضي الله عنه . كان يسمر مع النبي
 ﷺ فخرج إلى بيته وأراد امرأته ؛ فقالت له : إني نمت . فقال : ماغت ، ووقع عليها . وكذا صنع مثله كعب
 ابن مالك رضي الله عنه فكان عملهما ذلك سببًا للتخفيف بإطاعة وقت الإفطار إلى الفجر . (٦) تمامها .
 - فَلَا تَنَاسُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ
 الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ . - (٧) فكأنوا في صدر الإسلام غيرين بين الصوم ، وبين الإفطار ودفع الفدية ،
 حتى نزلت الآية الثانية فساخت الآية الأولى وصار الصوم فرضًا علينا على كل حاضر قادر عليه وعلى هذا
 الجمهور . وقال ابن عباس : ليست الآية منسوخة ، إنما هي في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ، وسأيت ذلك
 في الفدية ، ومن هذا تنضح أنه لا وجه لما طاله بعض المفسرين في الآية من تقدير محذوف وغيره بما يخالف هذا .

إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَيَاضُ النَّهَارِ^(١). عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَذْبَرَ النَّهَارَ وَقَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ^(٢). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأُصُولُ الْخَمْسَةُ .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مُؤَدَّنَانِ بِلَالٌ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ بِلَالًا يُؤَدِّنُ بِلَيْلٍ^(٣) ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَدِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ^(٤) قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ يَنْتَهِمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

علامه الفجر الصادق

عَنْ ثَمَرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَفْرُغُكُمْ^(٥) مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ وَلَا يَاضُ الْأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا^(٦) حَتَّى يَسْتَطِيلَ هَكَذَا^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : لَا يَنْتَمِنُكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ وَلَا الْفَجْرُ

(١) الوسادة : ما يوضع تحت الرأس ، والمقال ما يقبل به البعير ، فكان عدي يجعل مقالين تحت وسادته ، وينظر لهما فلا يعرف الفجر ، فلما سمعه النبي ﷺ قال له : إن وسادتك لمريض ، أى إنك عريض الوسادة أو كثير النوم ، إنما المراد سواد الليل ويبيض النهار ، وسلم لما نزل - وكلاهما واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود - كان الرجل إذا أراد الصوم ربط في رجله خيطاً أبيض وخيطاً أسود ، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له ربهما ، فأُنزِلَ اللهُ - من الفجر - فملوا أنه يبنى بذلك الليل والنهار .

(٢) أى دخل وقت إفطاره ، فحدث عديّ بين أول وقت الصوم ، وهو ظهور بياض الفجر . وحدث مر بين أول وقت الإفطار وهو تمام الغروب . ومنهما يتضح تحديد وقت الصوم وأنه من الفجر الصادق إلى غروب الشمس . (٣) قبل الفجر ليستمدوا أصلاته بالطهارة ونحوها ، وفيه أجزاء الأذان الصبح قبل دخول وقتها ، وعليه الجمهور . وقال أبو حنيفة : لا يميز كسائر الصلوات ، وإن وقع أُميد بعد الوقت ، وهذا أحوط مملاً وأقوى دليلاً لأذان ابن أم مكتوم بعد الفجر ثانياً ، إلا إن ثبت أن هذا كان في الصوم فقط . (٤) وكان لا يؤذن إلا بعد ظهور الفجر ، وقوله له : أصبحت أصبحت ، وابن أم مكتوم اسمه مرو بن قيس السامري ، وكان للنبي ﷺ مؤدنان آخران . أبو محذورة ، وسعد القرظي .

علامة الفجر الصادق

(٥) أى لا يمتنعكم . - (٦) أى الممتد من الأرض إلى السماء ، فإنه الفجر الكاذب ، لأنه يذهب وتنبه ظلمة . (٧) وحكاه حماد يديه ، يبنى ممترضا .

المُسْتَطِيل^(١)، وَلَكِنَّ الْفَجْرَ الْمُسْتَطِيلُ فِي الْأُفُقِ^(٢).

الباب الثالث - يجب الصوم وما ينافي برؤية الهلال

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ^(٣)، وَلَا تَقْطُرُوا حَتَّى تَرَوْهُ^(٤)، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ^(٥). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ: لَا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ، صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَقْطُرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ غَيَابَةٌ فَأَكْمِلُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا^(٦). وَ لِلْبُخَارِيِّ: فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا^(٧) وَغَنَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ^(٨). الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، يَعْنِي مَرَّةً ثَمَانَةً وَعِشْرِينَ.

(١) أى رأساً. (٢) أى المنتشر فيه مرصاً، فالفجر الصادق يبيض في الأفق الشرق، ويمتد من الشمال إلى الجنوب، وينتشر بسرعة، وربما تكون بحمرة حتى يظهر النهار. ولأبي داود والترمذي: كلوا واشربوا ولا يعضكم الساطع الصمد، حتى يترض لكم الأحمر. أى يظهر بياضه في أول الوقت: والله اعلم.

(الباب الثالث - يجب الصوم والإفطار برؤية الهلال)

(٣) هلال رمضان. (٤) هلال شوال. (٥) أى إن استمر ينم فأقدروا له أى كلوه ثلاثين. (٦) اللام في قوله لرؤيته للتأخير، وغيابة كسحابة وزناً ومعنى، أى إن استمر بسحابة ولم تروه فأكملوا الشهر ثلاثين، شعبان كان أو رمضان. (٧) وفي رواية: فإن غمّي عليكم، وفي أخرى غمّي، وفي أخرى فإن أغمّي، ومنها توارى واستتر، فلا يجب صوم رمضان إلا برؤية هلاله، ولا يجب الإفطار منه إلا برؤية هلال شوال قبل الغروب أو بعده، فإن استمر الهلال وجب إكمال الشهر ثلاثين يوماً. (٨) أى إننا مشر العرب أمة أمية لانرف الكتابة، أى كلنا فلا ينافي أن بعضهم كان كاتباً، كعبد الله بن عمرو ومعاوية وعلى رضى الله عنهم. ولما كاتب اليهود النبي ﷺ باللغة السريانية أمر زيد بن ثابت فكتبها في نصف شهر، وكان يكتب لهم، وإذا كتبوا للنبي ﷺ قرأه زيد بن ثابت، وسيأتي ذلك في الأدب إن شاء الله. وكنا نحن جماعة لانرف حساب النجوم وسيرها ولم يكلفنا الله في مواقيت عبادتنا من صلاة وصيام وحج إلا بأمور واضحة، يستوى فيها الكاتب وغيره والحاسب وغيره رحمة بعباده. وهى رؤية الشمس للصلاة ورؤية الهلال للصوم وغيره. قال تعالى - يأتوك من الأهل، قل هي مواقيت للناس والحج - ولا عبرة بقول النجيين والحاسبين، ولا يجب الصوم بحسابهم، لا عليهم ولا على

وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا ^(١) ، فَلَمَّا مَضَى نِيسَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا عَدَا أَوْ رَاحَ ^(٢) ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ حَلَفْتَ أَلَّا تَدْخُلَ شَهْرًا ^(٣) ، فَقَالَ : إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ نِيسَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا . رَوَاهُ النَّعْسَمَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَزَادَ مُسْلِمٌ : ثُمَّ طَبَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا مَرَّتَيْنِ بِأَصَابِعِ يَدَيْهِ كُلِّهَا ، وَالثَّلَاثَةُ بِنِسْجٍ مِنْهَا ^(٤) . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : شَهْرًا عَمِيدٌ لَا يَنْقُصَانِ : رَمَضَانُ وَذُو الْحِجَّةِ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْزَمِيُّ .

ثبت رؤية الهلال ولو بشهادة عدل

عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ أَمِيرُ مَكَّةَ نَمًّا قَالَ : عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَنْسِكَ لِلرُّؤْيَى ، فَإِنْ لَمْ نَرَهُ وَشَهِدَ شَاهِدًا عَدْلًا نَسَكْنَا بِشَهَادَتِهِمَا ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

من صدقهم ، لأنهم وإن كانوا مهرة فقولهم غير منضبط لأنهم كثيراً ما يختلفون ، وعلى هذا الجمهور . وقال الشافعية : إن حسابهم معتبر بالنسبة إليهم وإلى من صدقهم فيعملون بحسابهم ، لأن هذا الحديث لم ينص على عدم العمل بالحساب ، بل يشير إلى أنه علم عزيز ، ولأن الأمة كلها على العمل به في أوقات الصلاة وهي أخت الصوم ، فلا فرق بينهما ، ولعموم قوله تعالى - وبالنجم هم يهتدون - والله أعلم .

(١) حلف أنه لا يدخل عليهن شهراً . (٢) ذهب فدخل عليهن أول النهار أو آخره . (٣) والقائل عائشة ، فإنه بدأ بها . (٤) فأجابها بأن الشهر يكون ناقصاً يوماً واحداً فقط وهذا الشهر ناقص ، وأكده قوله بتطبيق كفيه مرتين ينشر تسع منها ويقض الإبهام فقط ، والنقص يأتي في شهرين متوالين وفي ثلاثة وفي أربعة ولا يزيد ، فالعبرة في كمال الشهر ونقصه برؤية الهلال فقط . (٥) ف شهر رمضان وشهر ذي الحجة لا ينقصان غالباً في سنة واحدة ، بل لو نقص أحدهما كل الآخر ، وقيل لا ينقص ثوبهما وإن نقص العدد ، وقيل لا ينقص ثواب ذي الحجة من ثواب رمضان ، لأن فيه فريضة الحج والعيد الأكبر ، كما أن في رمضان فريضة الصوم وعيد الفطر . والله أعلم .

ثبت رؤية الهلال ولو بشهادة عدل

(٦) أمير مكة هو عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وعهد أي أمر ، ونسك من النسك وهو العبادة كصوم وحج ، أي قال في خطبته : أمرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نصيب إذا رأينا الهلال ، أو شهد عدلان بأنهما رأيا الهلال .

وَالنَّارُطُنِيُّ وَصَحَّهٗ . عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي آخِرِ
يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ قَدِّمَ أَعْرَابِيَانِ فَشَهِدَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَمْسَ عَشِيَّةً ،
فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ أَنْ يُفْطِرُوا وَأَنْ يَنْدُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَأَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ ابْنِ عُمرَ ^(٢) قَالَ : تَرَاهُمُ النَّاسُ الْهَلَالَ ^(٣) ، فَأُخْبِرْتُ
رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ ، فَصَامَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ
وَالْحَاكِمُ وَصَحَّهٗ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٤) قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي
رَأَيْتُ الْهَلَالَ فَقَالَ : أَنْشُدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : أَنْشُدْ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟
قَالَ : نَعَمْ قَالَ : يَا بِلَالُ أَدْنِ فِي النَّاسِ فَلْيَصُومُوا ^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَابْنُ حِبَّانَ
وَالْحَاكِمُ ^(٦) .

(١) الجمل بالصحابي لا يضر ، فإن الأصحاب كلهم مدول .

(٢) أمس اسم لليوم الذي قبل يومك ، ويطلق على ما قبله مجازاً . ففي آخر يوم من رمضان تناول
الناس برؤية الهلال ولم يشهد واحد بعينه ، فجاء أعرابيان وشهدا عند النبي ﷺ بالله أنهما زآيا الهلال
عشية أمس ، فأمر النبي ﷺ بالقطر في الحال لظهور أن اليوم من شوال ، وبخروجهم في صباح الند
لصلاة العيد كما تقدم التصريح به في صلاة العيد . (٣) تناولوا برؤيته كقول بعضهم : سمعت أن بعض
الناس رأوا الهلال ولم يشهد واحد بالرؤية . (٤) جاء هذا الأعرابي للنبي ﷺ وشهد برؤية الهلال ،
فاستغهم عن إسلامه فاعترف له بالإسلام ، فأمر بلالاً ينادي بالصوم لثبوت رمضان بشهادة الأعرابي ،
وفيه إجزاء الشهادة من ظاهر الإسلام ، لأن الأصل في المسلمين المدالة . وفيه وما قبله أن الرؤية تثبت
بشهادة السلم الواحد . ويترتب عليها وجوب الصوم والحج وغيرها ، وعليه بعض الصحب والتابعين
وابن المبارك وأبو حنيفة وأحمد والشافعي : إذا كان مكلفاً وعدلاً ، وقال مالك واليث والثوري والأوزاعي
واسحاق : لا بد من شهادة عدلين العددين الأولين ، ولكن لو رأى إنسان الهلال وجب عليه الصوم .
(٥) ورواه النارطوني والبيهقي . والله أعلم .

... لكل قطر رؤية ...

عَنْ كَرِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ قَالَتْ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَصُمْتُ حَاجَتَهَا وَاسْتَهْلَ عَلَى رَمَضَانَ وَأَنَا بِالشَّامِ، فَرَأَيْتُ الْهِلَالَ^(١) لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ فَسَأَلَنِي ابْنُ قُبَّاسٍ: مَتَى رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ؟ قُلْتُ: رَأَيْتَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، قَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ وَرَأَاهُ النَّاسُ وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ: لَكِنَّا رَأَيْتَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ^(٢) فَلَا تَزَالُ نَصُومُ حَتَّى نُكْمِلَ كَمَلَيْنِ أَوْ زَرَاهُ^(٣) قُلْتُ: أَوْ لَا تَكُنْتِي بِرُؤْيَا مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ، فَقَالَ: لَا، هَكَذَا أَمَرَ نَارَسُوكَ اللَّهُ ﷺ. رَوَاهُ الْخُصَنَسِيُّ إِلَّا الْبَخَارِيُّ.

لكل قطر رؤية

(١) فَرُيَا الْهِلَالَ فِي الشَّامِ لَا تَسْرَى عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ أَوِ الْيَمَنِ مِثْلًا وَبِالْعَكْسِ، لِأَنَّ كُلَّ إِقْلِيمٍ مُخَاطَبُونَ بِمَا يَظْهَرُ لَهُمْ فَقَطْ كَأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَلَوْ كَفَوْا بِمَا يَظْهَرُ فِي جَمْعَةٍ أُخْرَى لَشَقِيَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَطَالِغَ مُخْتَلَفَةً، فَرِبَطُ كُلِّ جَمْعَةٍ بِمَطْلَعِهَا أَخْفَ وَأَحْكَمَ. فَإِذَا ثَبَتَتْ رُيُوسُ الْهِلَالَ فِي جَمْعَةٍ وَجِبَ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ أَنْ يَصُومُوا، وَالتَّقَرُّبُ بِمَحْضِ بَأْتِمَادِ الْمَطْلَعِ بِأَنْ يَكُونَ دُونَ أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ فَرَسَخًا، وَعَلَى هَذَا بَعْضُ الصَّحْبِ وَالتَّابِعِينَ وَإِسْحَاقُ وَالشَّافِعِيُّ، وَقَالَ الْجُمْهُورُ: إِذَا ثَبَتَتْ رُيُوسُ الْهِلَالَ فِي بَلَدٍ وَجِبَ عَلَى كُلِّ السَّالِكِينَ السَّالِكِينَ بِهَا، وَعَلَيْهِ الْأُتَمَّةُ الثَّلَاثَةُ، قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ. وَقَالَ ابْنُ الْمَاجَشُونِ: لَا يَزِمُ أَهْلَ بَلَدٍ رُيُوسُ غَيْرِهِمْ إِلَّا أَنْ يَثْبُتَ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ، فَيَزِمُ النَّاسَ كُلَّهُمْ، لِأَنَّ الْبِلَادَ فِي حَقِّهِ كَالْبِلَدِ الْوَاحِدِ، وَحُكْمُهُ نَافِذٌ عَلَى الْجَمِيعِ. وَفِي الشُّرُوحِ هُنَا كَلَامٌ طَوِيلٌ. وَلِابْنِ حَبَرٍ فِي الْفَتْحِ صِدَّةُ أَقْوَالٍ قَارِجٍ إِلَيْهَا إِنْ شِئْتَ. (٢) اسْتَهْلَ رَمَضَانَ أَيِ ظَهَرَ هِلَالُهُ، وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ: فَرَأَيْتَاهُ، وَهُوَ أَنْسَبُ. (٣) وَأَصْبَحْنَا سَائِمِينَ يَوْمَ السَّبْتِ. (٤) أَيِ الْهِلَالَ. (٥) أَيِ أَمَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ نَتَعَمَّدَ عَلَى رُيُوسِ مَطْلَعِنَا دُونَ رُيُوسِ مَطْلَعِ آخَرٍ يَخَافُ مَطْلَعِنَا، صُومُوا لِرُيُوسِهِ وَأَفْطَرُوا لِرُيُوسِهِ.

(مُتَالِفَةٌ) أَهْلُ الْأَنْطَارِ إِذَا ذَهَبُوا لِلْحَجِّ وَعَلِمُوا أَنَّ الرُّيُوسَ فِي الْحِجَازِ خَالَفَتْ الرُّيُوسَ فِي بِلَادِهِمْ فَبَلَّغُوا بِمَطْلَعِ الرُّيُوسِ فِي بِلَادِهِمْ أَوْ بِرُيُوسِ بِلَادِهِمْ؟ الظَّاهِرُ الْأَوَّلُ لِأَنَّ مَشَاهِرَ الْحَجِّ وَمَنَاسِكَهَا فِي الْحِجَازِ، فَيَزِمُ أَنْ تَكُونَ عَلَى مَطْلَعِهِ وَرُيُوسِهِ، وَلَمَّا يَأْتِي فِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ فِي الْإِحْصَارِ فِي كِتَابِ الْحَجِّ، وَهَذَا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، أَمَا عَلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ قَالِمُ الْعَبْرَةِ بِالرُّيُوسِ الْأَوَّلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الباب الرابع في النية وما يستحب للصائم

مَنْ حَفَصَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ لَمْ يُجَمِّعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَابْنُ خُرَيْجَةَ وَابْنُ جِبَانَ وَصَحَّاحُهُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : فَأَنَّى لَدُنَّ صَائِمٌ ^(٢) ثُمَّ أَتَانَا يَوْمًا آخَرَ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِي لَنَا حَبْسٌ ، فَقَالَ : أَرَيْنِيهِ فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِعًا فَأَكَلْتُ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَسْعَرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ تَمْرٍ وَبْنِ الْمَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَصَلْ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا

﴿ الباب الرابع في النية وما يستحب للصائم ﴾

(١) أى في نية الصيام وما يندب للصائم فعله ، من سحور وفطور ودهاء عند الإفطار ، ونحوها مما يأتي .
(٢) يجمع من أجمع أمره إذا صم عليه أو من الإجماع وهو إحكام النية ، أى من لم ينو الصيام قبل الفجر أى ليلاً وهو من الغروب إلى الفجر ، وفي رواية : من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له ، أى صحيح ، لأن النية أقرب إلى الصحة ، فحجب نية الصوم كل ليلة في رمضان وفي كل صوم مفروض لهذا ، ولأن صوم كل يوم عبادة مستقلة ، أما النفل فتكفي نيته قبل الزوال بشرط ألا يسبقها منافع للصوم ، للحديث الآتي ، وعليه الحنفية والشافعية والحنابلة ، بل تكفي نية النفل بعد الزوال عند الحنابلة . وقال مالك والليث : يجب التخييت في القرض والنفل . ولكن قل مالك : تكفي نية صوم رمضان في أول ليلة منه ، لأن الشهر كله فرض واحد ، وكذا كل صوم واجب متتابع ، ولفظ انية كقوله : نويت صوم غد عن أداء فرض رمضان لله تعالى ، أو نويت صوم غد عن قضاء رمضان ، أو عن الكفاية مثلاً ، فلا بد من تعيين الصوم . (٣) فلما لم يجد شيئاً يأكله شحوة نوى الصيام نفلاً ، فتصح نية النفل نهاراً وعليه الجمهور . (٤) حيس بفتح فسكون طعام يعمل من التمر والسمن والأقط أو الدقيق وكان أحسن طعامهم . فيه أن الصائم المتطوع أمير نفسه ، إن شاء تم صيامه وإن شاء أفطر ، وستأتي أقوال الأئمة فيه في الصائم المتطوع إن شاء الله تعالى . (٥) السحور بالضم هو الأكل في السحر بنية الصوم وهو سنة ، فالأمر للتدب . والسحور بالفتح هو ما يؤكل سحراً بنية الصوم ، وقوله فإن في السحور بركة أى فوطني الصوم وأجرًا عظيمًا ، لأنه أكل بنية العبادة ، وفي رواية : تسحروا ولو بجرعة من ماء .

وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكَلَةُ السَّحَرِ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.
عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ^(٢) فَلَمْ يَكُنْ كَمَا كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ قَالَ: قَدَّرَ خَمْسِينَ آيَةً^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.
وَاللَّسَائِيُّ وَأَبِي دَاوُدَ: عَلَيْكُمْ بِغَدَاءِ السَّحُورِ فَإِنَّهُ هُوَ الْغَدَاءُ الْمُبَارَكُ^(٤).

وَلِأَبِي دَاوُدَ: نِعِمَّ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمَرُ^(٥). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اسْتَعِينُوا بِطَعَامِ السَّحَرِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ وَبِالْقِيلُولَةِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ^(٦). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَالطَّبْرَانِيُّ. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ^(٧). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَلَقَطُ أَبِي دَاوُدَ: لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَهُ^(٨) وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ^(٩): قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَتَجَلَّتُمْ فِطْرًا^(١٠). عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْنَا: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ كِلَاهُمَا لَا يَأْكُلُ مِنَ الْخَبِيرِ^(١١)

(١) أكلة بالفتح مضاف إلى السحر، أي السحور هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، فإنهم كانوا لا يتسحرون لحمة الأكل عليهم إذا ناهوا كما كان في بدء الإسلام، وفيه تأكيد للسحور أطاب مغالفتهم. (٢) أي صلاة الفجر. (٣) أي كان الزمن بين نهاية السحور وبدء الأذان قدر قراءة خمسين آية بطريقة وسلي، وقدرت بسورة الرسلات عرفاً. وفيه طلب السحور وأن يكون قبل الفجر. (٤) الإضافة في غداء السحور للبيان، وسمى غداء لأنه يقوم مقامه. والغداء ما كُول الصباح خلاف العشاء فإنه ما كُول النساء. (٥) قال ترمي في السحور ممدوح لأنه حل وسهل المضم وكثير التغذية ويقوى البصر الذي يضعف بالموم، وكان النبي ﷺ يحب الإفطار به كما يأتي.

(٦) القيلولة: هي النوم وسط النهار، فبالسحور يقوى على الصيام، وبالنوم نهاد يقوى على قيام الليل. (٧) فلا يزال الناس بخير في دينهم ودينهم ماداموا يبادرون بالإفطار عقب تحقق الترويب إذا رأوه أو أخبرهم به عدلان أو عدل واحد، ومنه الساعات المضبوطة المجربة، وكان الترويب في هذا ظهور النعير. (٨) ظاهراً أي منصوراً على بقية الأديان، وقوله يؤخرون أي الفطر حتى تظهر النجوم وقد أمرنا بمخالفتهم في عدة أحاديث. (٩) بسند حسن. (١٠) فأعظمها مزية. (١١) لا يتوانى عن فعله.

أَخَذَهُمَا يُعَجِّلُ الْإِنْفَارَ وَالصَّلَاةَ^(١) وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِنْفَارَ وَالصَّلَاةَ ، قَالَتْ : أَيُّهُمَا الَّذِي يُعَجِّلُ الْإِنْفَارَ وَالصَّلَاةَ ؟ قُلْنَا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَتْ : كَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْآخَرُ أَبُو مُوسَى^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطْبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطْبَاتٌ فَصَلِّ تَمْرَاتٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ فِي الشَّاءِ عَلَى تَمْرَاتٍ وَفِي الصَّيْفِ عَلَى الْمَاءِ^(٧) .

الدعاء عند الإفطار

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الرُّوْقُ وَبَقِيَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٩) وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٠) . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١١) . وَلَفْظُهُ : بِسْمِ اللَّهِ

(١) صلاة الغروب. (٢) الذي كان يؤخرها. (٣) تناولاً بأن يكون صومه مطهراً له باطنياً وظاهراً.

(٤) بسند صحيح. (٥) الحسوة بالضم: الجرعة من الشراب وبالفتح المرة الواحدة.

(٦) بسند حسن. (٧) فكان النبي ﷺ يفطر على رطبات، فإن لم تكن فليتمرات، وإلا فإلهاء.

وكان أكثر إفطاره عليه صيفاً لأنه يطلق الحرارة ويروي الجسم، ومعنى ما تقدم أنه يندب السحور، وأن يكون قبيل الفجر وأن يكون على حلو أو فيه حلو، كما يندب تسجيل الفطر إذا تحقق الثروب، وفي الفردوس: ثلاثة لا يحاسب عليها البعد: أكلة السحر وما أفطر عليه وما أكل مع الإخوان. ويندب الإفطار على شيء حلو، وأفضله الرطب، فالتمر، فالشراب الحلو البارد في الصيف، وإلا فإلهاء، وبعد ذلك يصل المغرب ثم يعود فيأكل، وبهذا تدرك فضيلة تسجيل الإفطار والصلاة. والله أعلم.

الدعاء عند الإفطار

(٨) إذا أفطر أي فرغ منه كما هو ظاهر الحديثين الأولين، أو إذا أراد الإفطار كما هو ظاهر لفظ الطبراني، وكلاماً حسن. (٩) هو وما بعده بسندين صالحين.

اللَّهُمَّ لَكَ مُنْتُ وَ عَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ : أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ^(٢) . فَقَالَ : أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّاعُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ^(٣) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ .

حفظ اللسان^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْمَسْلَ بِهِ فَلَيْسَ فِيهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا . وَحَدَّثَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَرُقْتُ وَلَا يَمُحُلُ فَإِنْ أَمَرُوهُ شَاعَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيُقِلْ لِي صَائِمٌ إِنْ صَائِمٌ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَبُّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ مِصَابِيهِ إِلَّا الْجُوعُ ، وَرَبُّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِيهِ إِلَّا السَّهَرُ^(٧) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَأَبُو أَحْمَدُ وَالتَّحَاكُمُ^(٨) .

(١) فيه طلب ذكر النعم فإن الصوم وما أفطر عليه توفيق ونعمة من الله تعالى ، وفيه إيدان بالشكر وهو يستلزم المزيد . وفيه أنه يندب للصائم أن يدعو عند إفطاره بما يشاء من أمر الدنيا والآخرة للجدد السابق في فضل الصوم : ثلاثة لا رد دعتهم الصائم حين يفطر . وكان ابن عمر إذا أفطر يقول : اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي . (٢) سيد الأوس ، وسيأتي فضله في الفضائل إن شاء الله تعالى . (٣) أي جعلكم الله أهلاً لتلك دائماً ، فهو وما بعده إخبار برأيه الإنشاء ، والأبرار جمع بار وهو الصالح ، ففيه طلب إكرام الصالحين لله يكون منهم ، نسأل الله ذلك . والله أعلم .

حفظ اللسان

(٤) واجب في كل وقت ولكنه مؤكد للصائم . (٥) قول الزور كشهادة الزور ، والنكذب ، والنعيم ، والنية ونحوها ، وعمل الزور كل فعل يغضب الله ورسوله ، فمن كان صائماً ويقول قولاً باطلاً أو يفعل الحرام فصيابه غير مقبول . هذا هو المراد وإلا قلنا لا يحتاج إلى شيء ، فإن الله غني عن السالين . (٦) تقدم هذا في فضائل الصوم . (٧) فكثير من الناس يصومون من الأكل والشرب ولكنهم لا يحفظون من فعل الحرام أو قوله . هؤلاء لا أجر لهم كمن يكثرون من التهجيد ورياضة ونعمة فهم لا ثواب لهم . (٨) بسند صحيح .

السواك^(١)

عَنْ مَائِشَةَ بِنْتِ خُزَيْمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ مَرْصَادٌ لِلرَّوْبِ^(٢) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَلَمِ بْنِ رَيْمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَاكُ
وَهُوَ صَائِمٌ مَا لَا أَعْدُ وَلَا أَحْصِي^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

تدويرة الفم والكرم في رمضان

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْغَيْرِ^(٥) وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ
فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرَيْلُ^(٦) وَكَانَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ
حَتَّى يَنْسَلِخَ^(٧) يَعْزِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ^(٨) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ^(٩)
فَإِذَا لَقِيَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْغَيْرِ مِنَ الرَّيحِ الْمُرْسَلَةِ^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

السواك

(١) هو مستحب في كل وقت ، ومؤكد عند تغير الفم ، وعند القيام من النوم ، وعند كل عبادة ، من
وضوء وصلاة ، وقراءة ، وتدريس ونحوها ، وسبق الكلام على السواك في سنن الصلاة ، ولكننا أعدناه
هنا للخلاف فيه بعد الزوال للصائم . (٢) مطهرة ومرضاة يفتح فكون فيهما أى سبب في طهارة
الفم ، ورضاء الرّب جل شأنه . (٣) أى رأيت يستاك وهو صائم كثيرا ، ففيه نذب السواك للصائم
في كل وقت وعليه الجمهور والأئمة الثلاثة ، وقيل إنه يكره من الزوال إلى الغروب للصائم استيقاظ خلوفه
السابق في الفضائل ، وعليه ابن عمر وعطاء وعجاءد والشافعي والأوزاعي . (٤) بدأت يذكره لأن
اللفظ له ، وأما البخاري فذكره تليقا . والله أعلم .

تلاوة القرآن والكرم في رمضان

(٥) أى مندوبان في رمضان أكثر من غيره . (٦) بفعل الخير لعباد الله تعالى .
(٧) أى وكان أجود أكوانه حسلا في رمضان حينما يجتمع بجبريل . (٨) أى ينسخ .
(٩) ليثبت حفظه في قلبه ﷺ . (١٠) يقرأ جبريل أولا والنبي ﷺ يسمع ، ثم يسكت جبريل
والنبي ﷺ يقرأ ثانيا . (١١) لاجتماعه بجبريل أو لمدارسته القرآن وهو يحث على الكرم ، وكان
النبي ﷺ خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع إلى ما حث عليه ، ويحتمل أن زيادة
السجاء كانت لهذه ولشهر رمضان المبارك .

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِنْهُ أَجْرٌ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ^(٢) . عَنْ أُمِّ عَمَّارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا فَقَالَ : كُلِي فَقَالَتْ : إِنِّي صَائِمَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ الصَّائِمَ تَعَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا ، وَرُبَّمَا قَالَ حَتَّى يَشْبَعُوا^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : الصَّائِمُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ الْفَاطِيرَ^(٤) صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قيام رمضان وهو التراويح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُرْغَبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِتَزْيِيعَةٍ^(١) يَقُولُ : مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ^(٢) فَقُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ^(٣) ثُمَّ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرًا

(١) فن فطر صائما بأي شيء . فله أجر كأجره والأفضل إشباعه مما يحبه لنفسه ، قال تعالى - لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون - . (٢) بسند صحيح . (٣) لإسكاه من الطعام بسبب الصوم وبذله الطعام لغيره فهو كمن يؤثر على نفسه . (٤) الفاطير جمع مفطر ، فالملائكة تعلى على الصائم الذي يطعم الفطيرين لعدم تكليفهم أو لئلا يشرى بمعنى ما تقدم أن الجود حسن وأحسنه ما كان في رمضان فإنه شهر مبارك تتضاعف فيه الأمال وترجوه الفقراء والمساكين وأن تلاوة القرآن في رمضان من أفضل المبادات للحديث الآتي في فضل القرآن : ما تقرب المباد إلى الله بمثل ما خرج منه ، أي القرآن ، وستأتي فضائل القرآن وأاسة في كتاب فضل القرآن إن شاء الله تعالى .

قيام رمضان وهو التراويح

- (٥) القيام والتراويح نافعة تعلى ليلا في رمضان بعد النشاء وسيأتي عددها .
(٦) أي يزم ويقطع فيكون فرضا بل يأمرهم أمر ندى وترغيب ، فالتراويح سنة مؤكدة للرجال والنساء .
(٧) أي من صغير وكبير لظاهر الحديث ؟ وجزم به ابن النذر . وقيل غفرت الصفات فقط وهو المشهور . والحديث رواه أحمد ولفظه « غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » وفضل الله واسع .
(٨) أي على الترغيب في القيام وسلاته منفردين .

مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ^(١) . رَوَاهُ الْإِسْنَةُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ^(٢) فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ وَصَلَّى رِجَالُ بَصَلَاتِهِ^(٣) فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلُّوا مَعَهُ^(٤) فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ^(٥) فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ^(٦) حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَدَأَ فَإِنَّهُ لَمْ يَخَفْ عَلَى مَكَانِكُمْ وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَتُخْزُوا عَنْهَا ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَمَضَانَ فَلَمْ يَقُمْ بِنَاسِئْنَا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى يَبْقَى سَبْعٌ^(٧) فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ^(٨) فَلَمَّا كَانَتِ السَّادِسَةُ^(٩) لَمْ يَقُمْ بِنَا فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ^(١٠) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ قُلْتُنَا قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ^(١١) فَقَالَ : إِنْ الرَّجُلُ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ اللَّيْلَةِ

(١) أى زماناً من خلافته ثم أسره بالجماعة في القيام كما يأتي في حديث عبدالرحمن . (٢) أى في رمضان وهذه الرواية لم تبين هذه الليلة ولكن رواية أبي ذر الآتية تقول: إنها الثالثة والعشرون . (٣) مؤمنين به . (٤) في الليلة الثانية . (٥) أى صلوا القيام معه في الليلة الثالثة، وهل كان خروجه متوالياً كما هو الظاهر أو متفرقاً في الشر الأواخر كما في حديث أبي ذر الآتى . (٦) من كثرة المجتمعين لصلاة التراوج ولكن النبي ﷺ لم يخرج لهم في الليلة الرابعة حتى خرج لصلاة الصبح، فلما سلاها خطبهم فقال: إنه لم يخف على اجتماعكم الليلة لصلوات القيام ولكني لم أخرج لأصليها معكم خوفاً من فرضها عليكم فتعجزوا عنها . فإنه ﷺ كان إذا واطب على شيء من الطاعات واقتدى به الناس فرض عليهم وقال في الفتح: قوله ولكني خشيت أن تفرض عليكم أى جماعة التهجيد في المسجد فتعجزوا عنها . (٧) أى من ليالي الشهر وكذا البادسة والخاصة والرابعة والثالثة يراد بها الباقيات من الشهر . (٨) أى قام بنا في هذه الليلة وهي ليلة الثالث والعشرين يصل ويقرأ القرآن حتى مضى ثلث الليل الأول . (٩) وهي الرابعة والعشرون . (١٠) الخامسة هي الخامسة والعشرون صلى بهم حتى مضى نصف الليل . (١١) نقلنا بتشديد الفاء أى لو أحيينا جبهة ليلتنا بصلوة النافلة .

قَالَ : فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةُ ^(١) لَمْ يَقُمْ . فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ جَمَعَ أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ وَالنَّاسَ فَقَامَ بِنَا حَتَّى خَشِينَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلَاحُ ، قُلْتُ : وَمَا الْفَلَاحُ ؟ قَالَ : السُّحُورُ ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا بَقِيَّةَ الشَّهْرِ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّعْبِ ^(٣) . عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِي ^(٤) . وَبِهِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أُوزَاعٌ ^(٥) مُتَفَرِّقُونَ ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ ^(٦) فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ ^(٧) لَكَانَ أَمْتَلُ ، ثُمَّ مَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي بِنِ كَسْبٍ ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِيهِمْ قَالَ عُمَرُ : نَيْمُ الْبِدْعَةِ هَذِهِ ^(٨) وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ بِرُيدُ آخِرِ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) الرابعة هي السادسة والشرون . (٢) أي فلما كانت السابعة والشرون جمع أهله ونسائه وخواص الناس وصلى بهم القيام وطوله حتى خافوا أن يفوت السحور ولم يقم بقية الشهر رحمة بالناس . ففي هذين الحديثين أن النبي ﷺ صلى بهم فيام رمضان في بضع ليالٍ ، وفيهما رد على من زعم أنها بدعة ، وحديث أبي ذر يفيد أن النبي ﷺ صلى القيام في أول الليل : وحديث عائشة يفيد أنه سلاه في آخره ، ولا منافاة لاحتمال أنه ﷺ فعل الأمرين . (٣) بسند صحيح . (٤) عبد الرحمن بن القاري نسبة إلى قارة بن ديش الدني وكان عاملاً لعمر على بيت المال . (٥) أي جماعات . (٦) الهمط كشرط وطالتحريك : مادون المشرة من الرجال أو من ثلاثة إلى عشرة من الرجال . (٧) أي إمام واحد . (٨) أي صلاتهم وراء إمام واحد وصحاحا بدعة لأنها لم تكن دائمة وراء إمام واحد فيما سبق وإلا فقد سلاها النبي ﷺ بضع ليالٍ جماعة كما تقدم . (٩) فمرضى الله عنه خرج ليلة في رمضان إلى المسجد فوجد الناس يصلون القيام فرادى وجماعات ، فقال : لو جماعهم على إمام واحد لكان أفضل ، فجمع الأعمام وشاورهم فوافقوه ، فنصارا إجماعاً ، وكان ذلك في السنة الرابعة عشرة هجرية فجعل إمام الرجال أبي بن كعب لأنه كان أقرأ الناس فحفظ القرآن وضمن النبي ﷺ وجعل إمام النساء ثميا القاري أو سليمان بن أبي حنيفة أو ولها إمامين للنساء ولم يكن عمر رضى الله عنه يصلي معهم القيام أول الليل بل كان يصليه آخر الليل ؛ فخرج ليلة أخرى فوجدهم يصلون القيام فسر بذلك وقال : نعم البدعة هذه ، ولكن لو كان قيامهم هذا آخر الليل لكان أفضل ، لأنه يكون قياماً وتهجداً كما تقدم في صلاة الليل ولم يصل عمر القيام معهم لأن عادة القيام في آخر الليل من زمن النبي ﷺ . والله أعلم .

عدد قيام رمضان^(١)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ : كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ^(٢) ؟ فَقَالَتْ : مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنَيْنٍ وَطُولَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنَيْنٍ وَطُولَيْنِ^(٣) ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْتِمُّ قَبْلَ أَنْ تُؤَيَّرَ ؟ قَالَتْ : يَا عَائِشَةُ إِنَّ مَعْنَى تَأْتِمُّنِ وَلَا يَأْتِمُّ قَلْبِي^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُوْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي رَمَضَانَ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ رَكْعَةً^(٥) .

عدد قيام رمضان

(١) الذي اشتهر بالتراويح لأن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل أربع ركعات فينالون فضل الطواف ويستريحون . (٢) أي ما عدد صلاة القيام في رمضان ؟ (٣) أي كان يصلي أربعاً في نهاية الحسن من الإتيان والتطويل وكما الخشوع ، ثم يقبضها بأربع أخرى . (٤) ثم ينام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي ثلاثاً بنية الوتر بتسليمه واحدة ، وسبق الحديث في قيام الليل ، وقول عائشة ذلك لا ينافي أنه ﷺ صلى القيام أكثر من هذا ولم تره عائشة كما روت في صلاة الضحى ولكنها ما رآه ﷺ يصلها ، ومثل هذا رواية لمالك : أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميم الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة . ولحمد بن نصر عن السائب قال : كنا نقوم في زمن عمر رضي الله عنه بثلاث عشرة ركعة أي بالوتر فيها .

(٥) منها الوتر ثلاثاً والقيام عشرون ، ومنه حديث البيهقي الصحيح عن السائب بن يزيد : كانوا يقومون على عهد عمر رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة ، ولا منافاة بين هذه النصوص لأحبال أنهم كانوا مرة يقومون بإحدى عشرة ، وأخرى بثلاث عشرة ، وأخرى بثلاث وعشرين بالوتر ، أو أنهم صلوا أقليل أولاً كما في حديث عائشة والذين بعده في الشرح ؛ ثم ظهر لهم أنه لا حرج عليهم في الزيادة لأنها صلاة ليل لا حد لها . ولحديث أبي ذر : في الليلة الثالثة فزادوا فيها إلى عشرين . ودأبوا عليها فصار إجماعاً من الصحابة وفضلاً حسناً عندهم وبعد الله تعالى كما يأتي «مارأى المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن» . ولما يأتي في الفضائل «أفعدوا بالذين من بعدى» . وهل من قام في رمضان بثمان أو عشر ركعات ثم أوتر بعد في الفاتحين؟ الظاهر نعم لحديث عائشة ولكن الأئمة الأربعة على أن التراويح عشرون ركعة ؛ ويجب السلام من كل ركعتين عند الشافعي ؛ ويندب عند غيره ؛ وفضلها جماعة في المسجد أفضل لصلاتهم مع النبي ﷺ وتسمينهم للآئمة فيها . بل وروى ذلك عن علي وابن مسعود وأبي بن كعب وتميم الداري وغيرهم ، وعابيه جمهور

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: مَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ^(١). رَوَاهُمَا الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

الباب الخامس في الأمور المنهى عنها في الصوم : — منها الجماع^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ^(٣) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٤) قَالَ: وَمَا أَهْلَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَعَانٍ^(٥) قَالَ: هَلْ تَجِدُ مَا تَمْنِي رَقَبَةً؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَجِدُ مَا نَطْلِمُ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ فَقَالَ: تَصَدَّقْ بِهَذَا^(٦) فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعْلَى أَفْقَرٍ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَوَاللهِ مَا بَيْنَ لَابَنَيْهَا

الشافعية وأبو حنيفة وأحمد وبعض المالكية ؛ وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية : إن فعلها فرادى في البيت أفضل لحديث : خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة ، وتقدم ذلك في النوازل .

(١) المراد بالمؤمنين خواصهم ؛ وهم أهل السلم والكتاب والسنة والفقه ؛ والصحابة من أهل ذلك وما رآوه حسناً صلاة التراويح عشرين ركعة فصار شرطاً عند الله والسلمين ؛ ولما كان أهل مكة يطوفون مرة بين كل أربع ركعات ؛ زاد أهل المدينة مكان كل طواف أربع ركعات ؛ ليساوا أهل مكة في العبادة فكانت تراويحهم ستاً وثلاثين ركعة ؛ وقد قال داود بن قيس : أدركت أهل المدينة في إمارة أبان بن عثمان ومهر بن عبد العزيز ؛ يقومون بست وثلاثين ؛ ويوترون بثلاث ؛ وقال الإمام مالك : الأمر عندنا بتسع وثلاثين ؛ وبمكة بثلاث وعشرين أى بالوتر فيها ، ولا حرج في شيء من ذلك لأنها صلاة ليل لا حد لها ؛ ولكن ما يقوله أهل المدينة خاص بهم فقط بخلاف بقية البقاع الإسلامية فدارها في التراويح على عشرين ركعة ومن أراد الزيادة فليتهجد آخر الليل كما يشاء . والله أعلم .

(٢) الباب الخامس في الأمور المنهى عنها في الصوم .

(٣) وهو أعظمها ذنباً ولذا كان فيه كفارة عظيمة . (٤) أعرابي وهو سلمة بن صخر أو سلمان ابن صخر . (٥) أى فلت سبب هلاكى . (٦) أى جامعها . (٧) المرق يقتضيتن ويسمى قفة ومكتلاً وزنيلاً : مضغور من خوص النخل يمسح خمسة عشر صاعاً والصاع أربعة أمداد ، فيكون ما فيه ستين مدّاً وهو المطلوب لستين مسكيناً لكل مسكين مد ، وهو رطل وثلاث وقدره بالكيل المصري ثلث قح ، وقدر جمل الكفين المتوسطين من غالب قوت البلد ، وعليه المالكية والحنابلة والشافعية .

أَهْلُ بَيْتِكَ أَحْوَجَ إِلَيْنَا^(١) فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبَ فَأَطْعِمُهُ أَهْلَكَ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

ومنها الأكل والشرب والقيء عمد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا

وقال الحنفية : لكل مسكين نصف صاع من البر أو قيمته أو صاع من غيره كتمر أو زبيب أو شعير أو قيمته ، ويكفي عندهم في إطعام الستين مسكيناً أن يشبعهم في غداين أو عشاءين أو في إفطار وسحور .
(١) اللابتان ثنية لابة وهي أرض ذات حجارة سود وتسمى حرة . وكانت المدينة بين لابتين ، وأهل بالرح اسم ما وأحوج خبرها . أى قال : والله يا رسول الله ليس في المدينة قوم أحوج إليه منا . فضحك النبي ﷺ حتى ظهرت أنيابه ، جمع ناب وهو السن التي يلى الرابمية على خلاف عادة النبي ﷺ في الضحك وهي التبسم فقط ، فالمراد أن من يواقع أسرته أو غيرها في رمضان عامداً عالماً بالتحريم فإنه يجب عليه كفارة : وهي عتق رقبة مؤمنة ، فإن لم يقدر عليها فإنه يصوم شهرين متتابعين لا يتخللها فطر يوم ، فإن لم يقدر على الصوم فإنه يجب عليه إطعام ستين مسكيناً ، لكل واحد مد كما تقدم . أما المرأة التي جامعها فلا كفارة عليها ؛ لأن الأمر كان للرجل فقط ، وعليه الشافعي والأوزاعي . وقال الجمهور : يجب عليها كفارة مثله لا شراكها في الجماع ؛ ويجب عليهما قضاء اليوم بيوم آخر لإياداة أبي داود «وصم يوماً واستغفر الله» ولو تعدد الوطء في يوم واحد ففليه كفارة واحدة بخلاف ما لو تعدد في أيام من رمضان ففليه كفارات بمد الأيام وعليه الجمهور ، وقال الحنفية : لا تعتمد بتعدد مقتضيتها مطلقاً وهذا أسهل .
(٢) أى الآن لا تضطردك إلى القوت وعند اليسار يجب عليك الكفارة ، وعليه الجمهور . أو هذا خاص به أو سقطت عنه لإعساره ، وبه جزم عيسى بن دينار المالكي وهو أحد قولي الشافعي والله أعلم .
ومنها الأكل والشرب والقيء عمد

(٣) فمن أفطر في يوم من رمضان بنسيء عذر شرعي كمرض وسفر عالماً بالتحريم عامداً فإنه يفوته ثواب عظيم لا يدركه ولو صام الدهر كله ، وهذا تنويه بعظيم ثواب الصوم ، ولكن يسقط القضاء بصوم يوم واحد ولا كفارة وعليه الجمهور ، وقال مالك وأبو حنيفة : من أفطر يوماً عامداً عالماً ففليه القضاء ، والكفارة كالإفطار بالواقع . فالنظر في رمضان عمداً جراح باتفاق .

أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَمَّاهُ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَقَفَّضَ التِّرْمِذِيُّ : مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَلَا يُفِطِرُ .
 فَأَيْمًا هُوَ رَزَقَهُ اللَّهُ ^(١) . عَنْ أُمِّهِاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} قَالَتْ : أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ
 النَّبِيِّ ^ﷺ يَوْمَ غَيْمٍ ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ . قِيلَ لِهَاشِمٍ : فَأَيُّرُوا بِالْقَضَاءِ ؟ قَالَ : لَا بُدَّ مِنْ قَضَاءِ ^(٢) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} عَنِ النَّبِيِّ ^ﷺ قَالَ : مَنْ ذَرَعَهُ النَّاسُ
 وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ وَإِنْ اسْتَقَاءَ فَلَيْقُضِ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا
 فَلَيْقُضِ ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْءِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) فمن أكل أو شرب مثلاً ناسياً فإنه لا يفطر بل يواصل صومه فإنه باق ولا قضاء عليه ولا كفارة
 لحديث ابن حبان والحاكم : «من أفطر في شهر رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة» وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً .
 وقال مالك : من أفطر ناسياً بطل صومه ووزمه القضاء . (٢) فأما ما تقول : كان غيم في يوم من رمضان
 فظننا غروب الشمس فأفطرونا وبعد طلعت الشمس فقال قائل لحشام بن عروة الراوي عن زوجته وهي
 عن أمها : هل أحرم الشارع بالقضاء ؟ فقال : القضاء لا يمتنع ؛ فمن ظن الغروب فأفطر فظن خلافه فإنه يجب عليه
 الإمساك بقية اليوم لحرمه الوقت ويجب عليه قضاء اليوم لفساد صومه ولا كفارة عليه ، ومثله من أكل بظن
 بقاء الليل فبان له أن أكله كان نهاراً يجب عليه الإمساك بقية اليوم والقضاء لفساد صومه بالأكل وعاهيه
 الجمهور والأئمة الأربعة ، وروى عن مجاهد وعطاء وعروة عدم القضاء لأنهم أخطأوا كالناسي وقد رفع القلم عنهم .
 (٣) ذرعه أي غلبه ، والتقى خروج ما في اللذة من القم فمن كان ساعاً وغلبه التقى فصومه صحيح
 لهذا . ولحديث ابن أبي شيبة الذي رواه البخاري موقوفاً «الفطر مما دخل وليس مما خرج» أي يحصل
 الفطر بما دخل دون ما خرج ؛ وأما من استقاء عمداً فإن صومه يبطل ويجب عليه القضاء وعلى هذا جمهور
 الصحب والتابعين والأئمة الأربعة إلا أن الحنفية اشترطوا في الإفطار بالتقاضي عمداً أن يكون ملء القم ،
 وحكى ابن النذر الإجماع على هذا ؛ ولكن قال ابن مسعود وعكرمة وربيعة : لا يفسد الصوم بالتقاضي مطلقاً
 ما لم يرجع منه شيء باختياره ، والأمر بالقضاء محمول على ذلك أو للترهيب من التقاضي ، وهذا الحديث
 «الفطر مما دخل وليس مما خرج» كالأعمدة الأغلبية وإلا فما دخل من غير منفذ مفتوح كاللحقة تحت الجلد
 لا يفسد . وقوله وليس مما خرج لا يشمل خروج اللقمة من فمها وهو تقبيل واستمناؤه فإنه يفطر . والله أعلم .

ومنها الوصال^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: وَأَيْكُمْ مِثْلِي إِنْ أَيْتَ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي ^(٢) فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوْا الْهَيْلَالَ فَقَالَ: لَوْ تَأَخَّرَ الْهَيْلَالَ لَزِدْتُكُمْ، كَأَلْتُمْ كُلَّ لَهْمٍ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا ^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ: إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ مَرَّتَيْنِ. قِيلَ: إِنَّكَ تَوَاصِلُ قَالَ: إِنْ أَيْتَ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيَنِي فَكُلُّوْا مِنَ الْعَمَلِ مَا تَطِيقُوْنَ ^(٤). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

ومنها المباشرة والقبلة^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْبَاسِرَةِ لِلصَّائِمِ فَرَخَّصَ لَهُ. وَأَنَّهُ أَخَرُ فَسَأَلَهُ فَتَهَاكَ فَإِذَا الَّذِي رَخَّصَ لَهُ شَيْخٌ وَالَّذِي نَهَاكَ شَابٌ ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

ومنها الوصال

(١) هو مواصلة بدون تناول شيء بالليل مطلقاً وهو من خصائصه ﷺ دون أمته. (٢) أى يعطيني قوة الأكل والشارب. (٣) وفي رواية كالتفكيك لم حين أبوا أن ينتهوا. (٤) أى تكلفوا من الأعمال ما يسهل عليكم الدوامه عليه، فواصلته بهم لم تكن تقريراً بل تقريباً وتنكيلاً لتظهر لهم حكمة النهي فيمتثلوا ولهذا قال الجمهور والأئمة الأربعة: إنه مكروه وإن كان الأصح عند الشافعية أنها كراهية تحريم. ولو كان حراماً ما أقرم النبي ﷺ، فإنه لا يقر على باطل، ويؤيد هذا حديث البزار والطبراني: نهى النبي ﷺ عن الوصال وليس أى النهي بالزعة. وقال جماعة: إن الوصال حرام لظاهر النهي. ولا سيما الرواية الثانية ولأنه خاص به ﷺ، وقال جماعة يجوز مع عدم الشقة. وقال أحد وإسحاق وابن المنذر وابن خزيمة وبعض المالكية يجوز مع عدم الشقة. لحديث: فما يركبكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر. ولحديث أحد والطبراني: كان النبي ﷺ يواصل من سحر إلى سحر أى أحياناً. والله أعلم.

ومنها المباشرة والقبلة

(٥) القبلة معروفة، والمباشرة هي اللس باليد والمأخذه ونحوهما مما يثير الشهوة.

(٦) فرخص النبي في المباشرة للشيخ أى كبير السن لأنه يقدر على ضبط نفسه، ومنع الشاب لأنه في سنوفان الشباب فلا يقدر على نفسه، فإذا عاقب امرأته أو قبلها وقع في الجماع أو على الأقل أزل فيطل صومه.

وَالْيَمِيمَةُ وَصَحَّةٌ . عَنْ مَائِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقْبَلُ وَيُأْتِرُ وَهُوَ سَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكُكُمْ لِإِزِيهِ ^(١) . رَوَاهُ التَّيَمِيُّ .

ومنها المبالغة في الضمضة والاسْتِنشَاق

عَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ قَالَ : أَسْبِغِ الْوُضُوءَ ^(٢) وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ وَبَالَغْ فِي الْاسْتِنشَاقِ ^(٣) إِلَّا أَنْ تَكُونَ سَائِمًا ^(٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخَيْنِ ^(٥) .

رو بأس بالجناية للصائم

عَنْ مَائِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ ^(١) فَيَقْسِلُ وَيَصُومُ ^(٢) . وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جَمَاعٍ

(١) فكان النبي ﷺ يقبل ويأثر من يشاء من زوجاته الطاهرات ، وكان هذا لعائشة أكثر لقولها : كان النبي ﷺ يقبلني وهو سائم وأنا صائمة ، والإرب بكسر فسكون أشهر من ضبطه بفتححتين معناه الحاجة والمضو والوطر ، قالني ﷺ كان يصنع ذلك وهو سائم ولكن كان يملك نفسه لأنه مضموم ، فالدار في جواز البائسة وعدمها على ضبط النفس وعدمه ، ولكن مع الكراهة إذا أمن الوقوع في الحرم كالإزال والجماع ، فإن علم الوقوع فيه أو ظنه أو شك فيه حرمت البائسة وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ومالك والشافعي وأحمد ، وقال السادة الحنفية : إن أمن الحرم فلا كراهة في البائسة وإلا كرهت وهذا أسهل ، وقول الجمهور أحوط ، وانتقوا على أن البائسة لا تبطل الصوم إلا إذا أزل . والله أعلم .

ومنها المبالغة في الضمضة والاسْتِنشَاق

(٢) كله بفعل واجباته وسنته . (٣) أي والضمضة بمجنب الماء بأنه في الاستنشاق والنفرة في الضمضة . (٤) فلا مبالغة فيها خوفاً من سبق الماء إلى جوفه فالبالغة مكروهة للصائم احتياطاً ، وإذا بالغ وسبق الماء إلى جوفه أفطر لوقوعه من منعه منه ، وإن لم يبلغ وسبق الماء فإنه لا يفطر لحصوله من مأذون فيه ، وعليه الجمهور وقال بعضهم بفساد صومه لعدم تحفظه . (٥) بسند صحيح والله أعلم .

لا بأس بالجناية للصائم

(٦) الحلم بضميتين الاحتلام . (٧) أي يقع غسله بعد الفجر وهو سائم في رمضان ، وفيه جواز الاحتلام على الأنبياء ولكن يكون من استلام الأوعية لامن الشيطان ، والأشهر عدم وقوعه لأنه غالباً من تلاعب الشيطان .

لَا مِنْ حُلْمٍ ثُمَّ لَا يُفْطِرُ وَلَا يَقْضِي^(١). رَوَاهُ النَّعْسَةُ.

وَبَأْسُ بِالْحِجَامَةِ وَالْكَعْلِ وَالْفِئْلِ^(٢)

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ^(٣). رَوَاهُ النَّعْسَةُ
إِلَّا مُسْلِمًا^(٤). وَقِيلَ لِأَنْسٍ: أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ الْحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؟
قَالَ: لَا، إِلَّا مِنْ أَجْلِ الضَّنْفِ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرَمٌ وَاخْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ^(٦). رَوَاهُ النَّعْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا.
وَفِي رِوَايَةٍ: لَا يُفْطِرُ مَنْ قَاهُ وَلَا مَنْ اخْتَلَمَ وَلَا مَنْ اخْتَجَمَ^(٧). عَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ اشْتَكَيْتَ عَيْنِي أَفَأَكْتَحِلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨).

(١) فكان النبي ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب فيقتل وهو صائم ولا يحكم بالفطر ولا
القضاء، فالجناية لا تضر الصوم من جماع أو احتلام وعليه الجمهور سلفاً والإجماع خلفاً وحكى عن بعض
التابعين أنه يصوم ولكن يقضى، وعن الحسن البصري والنخعي أنه يجزئ في الفل دون الفرض، أما
إذا أجنب من استمناء أو نعد نظر وكان الإزال عادته فإنه يفطر، والله أعلم.

لَا بَأْسَ بِالْحِجَامَةِ وَالْكَعْلِ وَالْفِئْلِ

(٢) الحجامة هي أخذ الدم من الرأس ومثلها القصد الذي هو أخذ الدم من أى مكان، والكعل هو
وضع الدواء في العين وسيأتيان في الطب إن شاء الله. (٣) أى بطل صومهما، أما المحجوم فللضعف
الذي يناله وأما الحاجم فربما يصل إلى جوفه دم من الآلة التي يمص بها الدم.
(٤) ولكن رواه البخاري معلقاً. (٥) أفاده أن الكراهة للخوف من الضعف ولم يفده أنها
تبطل الصوم. (٦) فيه التصريح بالحجامة وهو صائم، وقيل كان هذا في حجة الوداع.

(٧) تقدم الكلام على حكم التي من الصائم. فهنا في الحجامة أحدث ثلاثة، الأول يفيد أنها تقطر
الحاجم والمحجوم وعليهما القضاء فقط، وبهذا قال بعض الصحب والتابعين وأحمد وإسحاق، وقال عطاء
من احتجم وهو صائم في رمضان ف عليه القضاء والكفارة، وقال الجمهور سلفاً وخلفاً: إنها لا تقطر لحديث
أنس وابن عباس ولكنها مكروهة عند المالكية وعند الحنفية إذا كانت تضيف، وعند الشافعية إلا للحاجة
فلا كراهة، وأجاب الجمهور عن الحديث الأول بأن معناه تعرضاً للإفطار أو أنه منسوخ بحديث ابن عباس
فإنه متأخر عنه. (٨) بسند ضعيف وكذا حديث ابن ماجه.

وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَوَاهُ ابْنُ مَالِكٍ . وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
يَكْتُمُ وَهُوَ صَائِمٌ . وَقَالَ الْأَعْمَشُ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ بَكْرَةَ الْكُحْلِ
لِلصَّائِمِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَلَمْ يَرَأْنِي أَنَسُ وَالْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي رَافِعٍ بِالْكُحْلِ لِلصَّائِمِ
بِأَسَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بِالْتَرَجِ ١٠ يَسْبُ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْحَرِّ أَوْ الطَّيْشِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ١١
وَالنَّسَائِيُّ وَاحْمَدُ .

الباب السادس في أسباب الغفم ١٢

للمريض الذي يرمى برؤه وللمسافر أنه يطرأ وعليهما القضاء ١٣

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةُ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ١٤ . -

(١) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ صحابي جليل مشهور بل وكان يخدم النبي ﷺ ، والأعمش والحسن البصري
وابراهيم النخعي من أكابر علماء التابعين رضي الله عنهم ؛ قاله ثيaban وإن كانا ضعيفين ولكن يؤيدهما
أضال وأقوال هؤلاء الأئمة البررة الخيار ، وعلى هذا فالكحل وكل ما يوضع في العين لا شيء فيه للصائم
وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والحنفية والشافعية ولكنه خلاف الأول ، وقال المالكية والحنابلة وابن أبي ليل :
إنه يفسد الصوم إذا وجد طعمه في حلقه لحديث البيهقي والبخاري تليقاً : القطر مما دخل
والرؤوه مما خرج . ولحديث أبي داود أن النبي ﷺ أمر بالامتناع من الروح أي الطيب بلسك عند النوم وقال :
ليتقه الصائم . وأجاب الجمهور بأنهما ضعيفان . (٢) ينتج فسكر قرية من أهال القرع على أيام من
الدينة . فثبت بهذا أن النبي ﷺ اغتسل وهو صائم من الحر أو الطش أو منها ، فيجوز للصائم الغسل
ولو مباحا كالنسل للتردد . وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الأربعة . وفي قول للحنفية : إنه مكروه للصائم
لحديث الثعني عن دخول الصائم الحمام وهو مع كونه أخص ضيف والله أعلم . (٣) بسند صحيح .

﴿الباب السادس في أسباب القطر﴾

(٤) وهي المرض للمريض ، والسفر للمسافر ، والحمل للحمل ، والمهرم للكبير ، والرضاع للمرضع
وعدم الحيض والنفس . (٥) فظلمريض والمسافر أن يطرأ وعليهما القضاء بعد الشتاء وبعد الإقامة .
(٦) أي لمن كان حاضراً يله في رمضان فإنه يجب عليه الصوم ، ومن كان مريضاً أو مسافراً يشق

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ ^(١) فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ
 الْكَدِيدَ ثُمَّ أَفْطَرَ فَأَفْطَرَ النَّاسُ ^(٢) وَكَانَ مَعَابِدَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُونَ الْأَحْدَثَ
 فَلَا أَحَدٌ مِنْ أَمْرِهِ ^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَصَامَ حَتَّى
 بَلَغَ عُسْفَانَ ثُمَّ دَمًا يَمَاءَ فَرَقَمَهُ إِلَى فِيهِ لِيَرَاهُ النَّاسُ فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ وَذَلِكَ فِي
 رَمَضَانَ ^(٤) فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَدْ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَفْطَرَ فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ
 شَاءَ أَفْطَرَ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ
 فَلَمْ يَمِيبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ
 مَنْ وَجَدَ قُوَّةَ فَصَامَ فَحَسَنَ، وَمَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَحَسَنَ ^(٥). رَوَاهُ الْأَرْزَمِيُّ.
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ضَلَّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

عليه الصوم فله الفطر وعليه القضاء بعد الأيام التي أضرها بعد شفائه ، وبعد إقامته تخفيفاً ورحمة من
 الله تعالى بالسلين ، والمرض التي يباح له الفطر هو ما يشق معه الصوم كما عليه الجمهور ، أو مطلق المرض
 ولو خفيفاً كوجع الإصبع ، وعليه بمضمحل لإطلاق المرض في الآية ، والفطر للمسافر رخصة لحديث
 مسلم عن حمزة الأسلمي أنه قال: يا رسول الله أجِدْ بِي قُوَّةً عَلَى الصَّيَامِ فِي السَّفَرِ فَعَلَّ عَلَى جَنَاحٍ ؟ قَالَ : هِيَ
 رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ فَمَنْ أَخَذَ بِهَا خَسِنَ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ . (١) عام فتح مكة .

(٢) الكديد كالحديد : عين ماء في طريق المدينة إلى مكة على مرحلتين منها .

(٣) أي التأخر من فعله ﷺ إذا علموه ناسخاً أو راجحاً مع جواز الأمرين ، وإلا فلا لأنه ﷺ
 فعل غير الأكل لبيان الجواز كالقول قائماً . (٤) عسفان بضم فسكون : قرية جامعة على مرحلتين
 من مكة ، والكديد التي مرت ، والقديد ، وكراخ النميم في بعض الروايات من أعمال عسفان ، فلا
 اختلاف بينها لأن السكلى في قضية واحدة وهي السفر لفتح مكة . (٥) فمضى ما تقدم أن النبي ﷺ
 خرج في رمضان مع أصحابه الكرام إلى فتح مكة . فلما وصل إلى الكديد ورأى ما هم عليه من الضعف
 وهم قادمون على جهاد أضر وأضرأوا حتى بلغه ﷺ أن قوماً لم يقطروا ، فقال : أولئك العصاة ، لمدم قبول
 الرخصة التي رخصها الله لهم ، وكان سائهم لا يميم . فطروم ولا عكسه ، بل من وجد في نفسه قوة على
 الصوم فصام فمعله حسن ، ومن أضر لضعفه ففطره حسن ، وهذا هو ميزان الطريقة المثلى .

مَا هَذَا؟ قَالُوا: سَائِمٌ فَقَالَ: لَيْسَ مِنَ الْبَرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَصَامَ بَعْضُ وَأَفْطَرَ بَعْضٌ فَتَحَزَمَ
الْمُفْطِرُونَ وَيَعْمَلُوا^(٢) وَضَمَّتِ الصَّوَامُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَهَبَ
الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ. وَكَانَ ابْنُ مُرَّةٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
يَقْصُرَانِ وَيُفْطِرَانِ فِي أَرْبَعَةِ بَرْدٍ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَكَانَ ابْنُ مُرَّةٍ يَخْرُجُ إِلَى
الْعَابَةِ فَلَا يَقْصُرُ وَلَا يُفْطِرُ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦).

(١) قال النبي ﷺ كان مسافراً فرأى قوماً مزدحمين على رجل ينظرونه ، فسأل ما هذا ؟ فقالوا : هذا
قيس المامري ، ويلقب بأبي إسرائيل وقد قضى عليه من الحر والعطش لأنه سائم وهو مسافر . فقال
ليس من البر- أي الطاعة- الصوم في السفر لمن لا يطيقه ، بل يكره صومه والقطر أفضل ، وإلا فالصوم
لبراءة الذمة . (٢) أي العمل اللازم للركب من نصب الخيام وجلب الماء وسقيه ونحوها .
(٣) فازوا بالأجر العظيم لخدمة المجاهدين في الحر الشديد ، فجازوا رضاه الله ورسوله ، وما يأتي في
تحديد المسافة التي تبيح المطر للصائم . (٤) فكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقصران
الصلاة ويفطران في رمضان إذا كانت مسافة السفر بأربعة برد ، جمع برد وتقدم معناه وبيان المسافة ، في
صلاة السفر ، وهي مرحلتان يسير الأتقال أي سفر يومين تقريباً بالإبل المثقلة بالأحمال ، فلا ضرر في
تقصها ميلين مثلاً ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الثلاثة ، وقال الحنفية والكوفيون : مسافة القصر
والقطر قدرها ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة ، ويكفي أن يسافر فيها من الصباح إلى الزوال يسير الإبل
والشيء على الأقدام- وهي في قطرنا كن مصر إلى طنطا برًا كانت أو بحراً أو هواء ، ولكن للصوم أفضل إذا
لم تله مشقة لقضية الوقت ولبراءة الذمة ، وتقدير المسافة بأربعة برد هي للذهاب فقط ، وفي المسافة
أقوال أخرى منها ثلاثة أميال، لحديث أنس السابق في صلاة السفر ، قال النووي في التفتيح : وهو أصح
حديث ورد في هذا وأمرجه ، ومنها أن أقل المسافة يوم وليلة : ومنها أن أقلها ميل لحديث صحيح لابن
أبي شيبة بهذا ، ولإطلاق السفر في الآية وعلى هذا ابن حزم اه شوكان في صلاة السفر . (٥) النابة موضع
بموال المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة على برد منها . (٦) بسند صالح .

للكبير والحبل والمرضع والمرضى الذي لا يرجى أنه يضرهم وعليهم الفدية
عن ابن عباس رضي الله عنه قال: - وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ^(١) - هي رخصة
للسنخ الكبير والثرأة الكبيرة ^(٢) وهما يطيقان الصوم أن يضرهما ويضعفهما
كل يوم مسكيناً والحبل والمرضع إذا خافتا أن يضرنهما وأطعمتا ^(٣) . رواه أبو داود
والبخاري في التفسير . وقطعة : قال ابن عباس رضي الله عنه : هي ليست بمنسوخة ، هي للسنخ
الكبير والثرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوماً فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً .
وعنه في هذه الآية : لا يرضع في هذا ^(٤) إلا للذي لا يطيق الصيام أو مريض
لا يشق . رواه النسائي . عن أبي قلابة رضي الله عنه عن رجل ^(٥) قال : أتيت النبي ﷺ
لإعاجة فإذا هو يتخذى قال : هلم إلى الغداء ^(٦) فقلت : إني صائم قال : هلم أخبرك عن

للكبير والحبل والمرضع والمرضى الذي لا يرجى أن يضرهم وعليهم الفدية

(١) قاله نسخ بالنسبة للأغنياء كما مر في أصل الصوم ، أما بالنسبة للضعفاء فهي باقية معمول
بها . وقال ابن عباس : إنها ليست منسوخة بل هي في الضعفاء . (٢) الطاعنين في السن ، وقوله
وهما يطيقان الصوم أي بمسقة ، وقوله - وعلى الذين يطيقونه - أي بمسقة للروايتين الآتيتين ، فلترأة والرجل
الذين لا يطيقان الصوم لكبرهما أن يضرهما ويضعفهما عن كل يوم مداً كما عليه الجمهور ، أو نصف صاع من
البر أو صاعاً من غيره عند الحنفية كما تقدم في كفارة الواقع ، وهذا الإطعام يسمى فدية لأنه اتفدى
الصيام به ، ويسمى كفارة أيضاً ، وإذا أخرجنا الطعام فلا قضاء عليهما لحديث الدارقطني والحاكم
وصحبه : رخص للكبير أن يضر ويضعف كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه . (٣) الحبل والمرضع
إذا خافا ولو على أولادهما كما في رواية : أضرنا وعليهما الفدية كالسكين ولا قضاء عليهما ، لقول ابن
عباس لأنهم لا يضرهم : أت بمنزلة الذي لا يطيق فليك الفداء ولا قضاء ، رواه البزار وصحبه
الدارقطني . (٤) أي الإضرار والهدية إلا للذي لا يطيق الصوم كالشخص الكبير ، أو لمريض لا
يرجى شفاؤه بقول أهل التجربة . (٥) هو أنس بن مالك من بني عبد الله بن كعب ، وليس أنساً خادم
النبي ﷺ . (٦) تعال كل معي .

الصَّوْمُ: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ نِصْفَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ^(١) وَرَخَّصَ لِلْجُنُبِ وَالْمُرْضِعِ^(٢).
رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣).

على الحائض والنفساء الفطر والقضاء^(٤)

عَنْ مُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ قُلْتُ: مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قُلْتُ: لَسْتُ بِمَحْرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي أَسْأَلُ، قَالَتْ: كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ^(٥). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنْ كَانَتْ لِحَدَاثَا تَنْفِطِرِي فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٦) فَمَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَقْضِيَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَأْتِيَ شَفَبَانُ^(٧). رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ. عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَضَاءُ رَمَضَانَ إِنْ شَاءَ فَرَّقَ وَإِنْ شَاءَ تَابَعَ^(٨). رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ.

(١) أى تعالى أخبرك من حكم الصوم للمسافر: إن الله تعالى وضع نصف الصلاة من السفر بقصر الرابعية إلى ركعتين، ووضع الصوم من السفر بإباحة الفطر له إذا شق عليه الصوم. (٢) أى في الإفطار إذا خافتا مطلقاً وعليهما القدية ولا قضاء لظاهر هذه النصوص. هذا وقال مالك: إذا خافتا مطلقاً فليهما الفطر وعلى الحامل القضاء دون القدية بخلاف الرضع فليهما القضاء والقدية، وقال الحنفية: عليهما القضاء دون القدية كالريض الذي يرجى، وقال الشافعية والحنابلة: إذا خافتا على الولد فقط فليهما القضاء والقدية، لأنه ظهر ارتفاق به شخصان، وإلا فليهما القضاء فقط، والله أعلم. (٣) بسند حسن للترمذي وسند النسائي صحيح. على الحائض والنفساء الفطر والقضاء

(٤) أى يجب عليهما الفطر لأن الصوم لا يصح منهما بل ويحرم، فإن شرطه الطهارة من دم الحيض والنفساء. (٥) أى هل أنت حرورية؟ نسبة إلى حروراء بفتح الحاء بكسر الهمزة وتشديد الواو بفتح الواو، وإنما نسبتها إليهم لأنهم يقولون بقضاء الصوم والصلاة على الحائض، فكانت مباداة: لست بحرورية ولكني أستغفر من الحكم. فقالت عائشة: كان يصيبنا مبشر نساء آل بيت النبي ﷺ الحيض والنفساء فيأمرنا النبي ﷺ بسم الصوم والصلاة وبعد الطهارة منهما يأمرنا بقضاء الصوم دون الصلاة لمكثرتها، والراة مشغولة بأولادها وزوجها وبها، فلو أمرت بقضاء الصلاة لحق عليهما، بخلاف الصوم فإنه في العام مرة فلا يشق فضاؤه. (٦) أى بسبب دم الحيض أو النفساء. (٧) تفقضي فيه ما أنطرت من رمضان، وفيه أن قضاء رمضان لا يجب على الفور بل على التراخي. (٨) فمن أراد أن يقضى طاعليه

يقضى الصيام من البيت بصوم أو إطعام

عَنْ مَائِشَةَ بِنْتِ خُزَيْمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيَّهُ ^(١) . رَوَاهُ
الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ فَقَالَ : لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دِينَ
أَكُنْتُ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
وَجَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ نَذَرَ ^(٣)
أَقْصَوْمٍ عَنْهَا؟ قَالَ : أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دِينَ فَقَضَيْتِيهِ أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكَ عَنْهَا؟
قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : فَصُومِي عَنْ أُمِّكَ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ شَهْرٍ فَلْيُطْعِمْ عَنْهُ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا ^(٥) . رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ ^(٦) وَابْنُ مَاجَةَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِذَا مَرِضَ الرَّجُلُ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ مَاتَ
وَلَمْ يَصُمْ ، أُطْعِمْ عَنْهُ وَلَاقِضًا ، وَإِنْ نَذَرَ قَضَى عَنْهُ وَلِيَّهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ هَكَذَا وَابْنُ عَسَاكِرَ
وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ مَوْصُولًا ^(٧) .

من رمضان فله أن يتابع وله أن يفرق ، لهذا ولقول البخاري : قال ابن عباس : لا بأس أن يفرق لقوله تعالى
- فعدة من أيام أخر - وسكت عن التتابع وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ، ولكن التتابع أفضل ليعكس انقضاء
الأداء . ولحديث الدارقطني . من كان عليه صوم من رمضان فليسرده ولا يقطعه ، وصرفه عن الوجوب تلك
النصوص ، وحكى عن بعض الصحب والتابعين وجوب التتابع وهو قول للشافعي رضي الله عنه والله أعلم .

يقضى الصيام من البيت بصوم أو إطعام

(١) فن مات وعليه صيام وجب بنذر أو قضاء تمكن منه ولم يقضه صام عنه وليه ، أي فليصم عنه
نذبا وليه أي قريبه ولو غير صاحب ولو بنذر إذنه ؛ أو أجني بإذن الولي أو الميت ولو بأجرة .
(٢) أي دين الله أولى بالقضاء إجلالا لله تعالى . (٣) وفي رواية صوم شهر ، وفي أخرى صوم
شهرين . (٤) فيه وما قبله مشروعية القياس وضرب الأمثال ليكون أسرع إلى فهم السامع وأوقع
في نفسه ، وفيه تشبيه ما قبله وأشكل بما اتفق عليه . (٥) فن مات وعليه صيام قبل الولي أن يطعم
منه مكان كل يوم مسكينا . (٦) بسند ضعيف . (٧) وصححه الحفاظ ، ففي قضاء الصوم من الميت

الباب السابع في ليلة القدر^(١)

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ^(٢) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ^(٣) . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ نَهْرٍ^(٤) . تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ^(٥) مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ^(٦) . »

هنا أحاديث خمسة : الثلاثة الأول تقول بالصوم عنه . وعليه بمض الصحب والتابعين والمحدثون وأحد واليثة وإسحاق والشافعي في القديم ، وقال جماعة منهم مالك وأبو حنيفة والشافعي في الجديد : لا يجوز الصوم عنه ، لأنه عبادة بدنية لا تتعلل الإتيان في الحياة بلت كالصلاة بل الواجب الإطعام عنه للحدِيثين الأخيرين ولمل أهل المدينة بالإطعام ولحديث التساني الصحيح : « لا يصل أحد من أحد ولا يصم أحد من أحد » ولقتوى عائشة وابن عباس بعدم الصوم فقد قالت عائشة : لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم . وقال ابن عباس في رجل مات وعليه رمضان : يطعم عنه ثلاثون مسكيناً ، وأجاب الأولون بأن الأحاديث الأول صحيحة فتقدم على الأخيرين وعلى عمل أهل المدينة وعلى فتيا عائشة وابن عباس ، ولا عبرة برأي الصحابي إذا خالف حديثه الصحيح ، وحديث « لا يصم أحد من أحد » ينفي في الحياة ، والصيام وإن كان بدنياً كالصلاة ولكن ورد فيه النص فيعمل به ، ولو قيل يجوز الصيام والإطعام على التخيير لكان حسناً لأن فيه عملاً بكل ماورد ، وإنما كان قضاء الصوم من الميت مندوباً وقضاء دينه واجباً لأن حق الله على الساعية وحق الأدنى مبنى على المشاحة . والله أعلم .

﴿ الباب السابع في ليلة القدر ﴾

(١) أي فيها عمل فيها وفيها يجري فيها كل عام وفي فضل قيامها وفي سببها وفي بيان وقتها وفي بيان الذاهب فيها وفي بيان علامتها . على ما يأتي ، والصحيح المشهور أنها خاصة بهذه الأمة المهدية ، وأنها باقية إلى يوم القيامة . (٢) أي القرآن في ليلة القدر أي الشرف العظيم ، أمر الله ملائكة فنزلوه من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى بيت العزة في سماء الدنيا ، قال تعالى - في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام ردة - ثم نزل بعد ذلك على النبي ﷺ مفرقاً حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة .

(٣) تنظيم لشأنها . (٤) ليس فيها ليلة القدر سأل بركتها على العباد خير من ألف شهر - ؛ والمسلم الصالح فيها أفضل منه في ألف شهر خالية منها . (٥) أي تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى أو غيرهم ، والروح قيل هو جبريل لقوله تعالى - نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين - وقوله « بإذن ربهم » أي بأمره تعالى « من كل أمر » أي بسبب كل شيء . قضاء الله فيها إلى السنة التالية .

(٦) سلام خير مقدم ، وهي مبتدأ مؤخر أي هي سلام إلى طلوع الفجر ، وأطلق عليها السلام لكثرته من الملائكة ، فقد روى : إذا كانت ليلة القدر نزلت ملائكة إلى الأرض يلبنون السلام من الله تعالى إلى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَرَى أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَكَانَتْهُ تَقَاصِرُ أَعْمَارِ أُمَّتِهِ أَلَّا يَتَلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا يَبْلُغُ غَيْرُهُمْ فِي طُولِ الْمُمَرِّ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرَ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ^(٢) . رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ .

عباده ، فلا يدعون بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة إلا دخلوه ، وقالوا : يأمؤمن أو يأمؤمنة : السلام يقرئك السلام . فالسورة فيها بيان ما عمل في ليلة القدر وبيان ما يجرى فيها كل عام ، وبيان فضل العمل فيها .

(١) فن قام ليلة القدر بنية سالحة غفر له ما تقدم من ذنبه ، وزاد أحد والنساء - وما تأخر - وقيامها يحصل بصلاة المشائين والفجر في جماعة ، لما سبق في فضل الجماعة « من صلى الشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله » ولكن أكل القيام يحصل بإحياء الليل كله أو معظمه بالصلاة أو القرآن أو الذكر ونحوها من أنواع الطاعات .

(٢) فلما علم النبي ﷺ أن أعمار الأمم السالفة كانت تروى على خمسين سنة وما شاء الله من ذلك ككثرة أعمالهم الصالحة استقصر أعمار أمتهم لعدم إدراكهم من الصالحات كما بلغ غيرهم فأعطاه الله له ولأمته ليلة القدر ، وبما ورد في كثرة أعمالهم الصالحة ما روى أن أحد الملوك السابقين أعطاه الله ألف ولد فكان يجهز الولد في جيش ويأمره بالجهاد فيخرج فيجاهد شهراً ثم يستشهد فيأمر ولده الآخر ، فيخرج فيجاهد شهراً ويستشهد ، وهكذا حتى استشهدوا كلهم والملك قائم بطاعة الله تعالى وحده وشكره خير قيام ، فأمر بجيش عرمرم وخرج على رأسه يجهاد في سبيل الله تعالى ، حتى استشهد إلى رحمة الله تعالى ، فلما سمع الصحابة ذلك من النبي ﷺ غبطوا ذلك الملك وتمنوا مثل هذا العمل الجليل الشأن ، فأعطاهم الله ليلة القدر وهي خير من ألف شهر اه من فضائل ليلة القدر لولانا للرحوم الشيخ السقا الكبير رضي الله عنه ولابن أبي حاتم بسنده أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً أربعة من أنبياء بني إسرائيل وهم : أيوب ، وزكريا ، وحزقيل ، ويوشع بن نون ، عليهم الصلاة والسلام عبدوا الله ثمانين سنة لم يصوه طرفه عين ، فغضب أصحاب النبي ﷺ من ذلك فأتاه جبريل قال : عجبت أمتك من هذا ، إن الله تعالى أنزل عليك خيراً من ذلك فقرأ عليه - إنا أنزلناه في ليلة القدر - وقال : هذا أفضل مما عجبت منه أمتك فسر ذلك النبي ﷺ والناس معه . ولابيهق وابن أبي حاتم أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل حمل السلاح في سبيل الله ألف شهر فغضب للمسلمون من ذلك ، فأنزل الله ليلة القدر ، وهي خير من ألف شهر تمويضاً لهم من قصر أعمارهم فينبولون السابقين ، وقد سبقهم بفضل الله تعالى . قال تعالى - كنتم خير أمة أخرجت للناس - وقال تعالى - وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس - وسيأتي فضل الأمة الحمديّة في كتاب الفضائل إن شاء الله تعالى .

هي في الشهر الأخير من رمضان

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الشَّهْرُ شَدَّ مِزْرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَقْطَعَ أَهْلَهُ ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: كَانَ يَحْتَمِدُ فِي الشَّهْرِ الْأَوَّخِرِ مَا لَا يَحْتَمِدُ فِي غَيْرِهَا. وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَاوِرُ ^(٢) فِي الشَّهْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَيَقُولُ: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الشَّهْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ ابْنُ عُرْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَرَادُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَّخِرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَلَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَّخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّبًا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَّخِرِ ^(٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: التَّيَسُّوْهَا فِي الشَّهْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ^(٦) فِي تَاسِعَةِ تَبْقَى، فِي سَابِعَةِ

هي في الشهر الأخير من رمضان

(١) التَّزَرُّدُ كَثِيرٌ: الْإِزَارُ وَهُوَ هُنَا كِتَابَةٌ عَنِ الْمَجْدِ وَالْإِجْتِهَادِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الشَّهْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ جَدَّ وَاجْتَهَدَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهَا وَأَمَرَ أَهْلَهُ بِذَلِكَ.

(٢) أَيِ يَتَكَلَّفُ فِي الْمَسْجِدِ. (٣) قَاعَتُكَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الشَّهْرِ الْأَوَّخِرِ أَمْلًا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

(٤) مَعْلُومٌ أَنَّ الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنَ النَّبُوَّةِ كَمَا يَأْتِي فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا. لِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَى رُؤْيَاكُمْ

قَدْ تَوَاطَلَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَّخِرِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصَادَفَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَّخِرِ، وَهَذَا تَخْصِيسٌ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّخِرِ وَأَرْجَاؤُهُ الْأَوْتَارُ كَمَا يَأْتِي. (٥) أَيِ تَمْرُضُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي لَيَالِ الْوَتْرِ مِنَ

الشَّهْرِ الْأَوَّخِرِ وَهِيَ إِحْدَى وَعِشْرُونَ وَثَلَاثَ وَعِشْرُونَ وَخَمْسَ وَعِشْرُونَ وَسَبْعَ وَعِشْرُونَ وَتِسْعَ وَعِشْرُونَ.

(٦) بَيَانٌ لِلتَّمْيِيزِ فِي التَّمَسُّوْهَا وَقَوْلُهُ فِي تَاسِعَةِ بَدَلٍ مِنَ الشَّهْرِ وَقَوْلُهُ تَبْقَى صِفَةُ تَاسِعَةِ أَيِ أَطْلَبُوا

فِي الْبَيْتِ التَّاسِعِ مِنَ الْبَيْتِ الْأَخِيرَةِ وَهِيَ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لِأَنَّ الْحَقَّ الْمَطْرُوحَ بِبَقَائِهِ بَعْدَ الْمَشْرِينِ تِسْعَ لَيَالٍ، وَهَذَا تَكُونُ فِي أَوْتَارِ الشَّهْرِ الْأَوَّخِرِ، وَمِثْلُ هَذَا يُقَالُ فِي سَابِعَةِ وَخَامِسَةِ الْآيَتَيْنِ، وَهَذَا

تَبَقَى، فِي خَامِسَةِ تَبَقَى. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اغْتَسَفَ الشَّرَّ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ ثُمَّ اغْتَسَفَ الشَّرَّ الْأَوْسَطَ فِي قُبَّةِ تَرْكِيَّةٍ عَلَى سُدَّتِهَا حَصِيرٌ ^(١) قَالَ: فَأَخَذَ الْحَصِيرَ بِيَدِهِ فَتَحَاهَا فِي نَاحِيَةِ الْقُبَّةِ ثُمَّ أَطْلَعَ رَأْسَهُ فَكَلَّمَ النَّاسَ فَدَنُوا مِنْهُ فَقَالَ: إِنِّي اغْتَسَفْتُ الشَّرَّ الْأَوَّلَ أَلَيْسَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ ^(٢) ثُمَّ اغْتَسَفْتُ الشَّرَّ الْأَوْسَطَ ثُمَّ أَتَيْتُ قَبِيلِي: ^(٣) إِنَّهَا فِي الشَّرِّ الْأَوَّاعِرِ ^(٤). فَفَنَ أَحَبُّ مِنْكُمْ أَنْ يَغْتَسِفَ فَلْيَغْتَسِفْ فَأَغْتَسَفَ النَّاسُ مَعَهُ، قَالَ: وَإِنِّي أَرَيْتُهَا لَيْلَةً وَتَرَى وَأَنِّي أَسْجُدُ صَبِيحَهَا فِي طِينٍ وَمَاءٍ، فَأَصْبَحَ مِنْ لَيْلَةٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لِمَصَلَاةِ الصُّبْحِ فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ فَوَكَفَ السَّجْدُ ^(٥) فَأَبْصَرْتُ الطِّينَ وَالْمَاءَ، فَفَرَّجَ حِينَ فَرَّخَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَجَبِيئُهُ وَرَوْتُهُ أَتَوْهُ فِيهَا الطِّينُ وَالْمَاءُ ^(٦)، وَإِذَا هِيَ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنَ الشَّرِّ الْأَوَّاعِرِ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَرَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيْتُهَا وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ قَالَ: فَمَطَرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ^(٧).

على عادة العرب في التاريخ إذا جاوز نصف الشهر فلهم يؤرخون بالباقي منه باعتبار أن بدء العدد من آخر الشهر، فكذا فسرهم مالك والجمهور، وقال الطبري: التاسعة هي الثانية والعشرون والسابعة الرابعة والعشرون والحادسة هي السادسة والعشرون لحديث مسلم عن أبي سعيد «التمسوها في التاسعة والسابعة والحادسة» قال أبو نضرة: يا أبا سعيد إنكم أهل بالعدد منا، قال أجل ما التاسعة والسابعة والحادسة؟ وقال أبو سعيد إذا مضت واحدة وعشرون فآلتى ثلثا عشرون وهي التاسعة، فإذا مضت ثلاث وعشرون فآلتى ثلثا السابعة فإذا مضى خمس وعشرون فآلتى ثلثا الحادسة، فهذا التفسير على اعتبار أن الشهر كامل بخلاف ما قاله الجمهور فإنه الحق في كل شهر والواقع للأوتار التي في الحديث التي قبله والحديث الذي بعده.

(١) تركية أي صغيرة من أبود، وسبود، والسدة كالنظرة الستارة على الباب، وقيل هي الباب أو هي الساحة بين يديه. (٢) ليلة القدر. (٣) وفي رواية أن جبريل أتاه فقال له: إن الذي تطلب أمامك، وهذا ظهر أن هذا الحديث كالأسل لما تقدمه، فإن النبي ﷺ لم يعلم أنها في الشر الأواخر إلا من هذا. (٤) نزل ماء اللطر من سقته. (٥) الجبين الجبهة، وروية الأنف: طرفه، وتسمى أرنبة الأنف. (٦) أريت ليلة القدر أي أعلمت بها ثم أنسيتها وفي رواية نسيتها أي نسيت علم تعيينها، وقوله فطرنا

الشهور أنها في السابع والعشرين^(١)

عَنْ زُرَّيْنِ بْنِ حَبِيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَبِي بَنَ كَمِيٍّ فَقُلْتُ : إِنَّ أَهْلَكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : مَنْ يَقُمْ الْحَوْلَ يُصِيبَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، فَقَالَ : رَحِمَهُ اللهُ أَرَادَ أَلَّا يَسْكِلَ النَّاسَ ، أَمَا إِنَّهُ

ليلة ثلاث وعشرين ، لعل هذا في سنة أخرى فلا منافاة بينه وبين ما قبله ، وفي رواية : خرجت لأخبركم بليلة القدر فخلاصه فلان وفلان (نشأنا لدين كان بينهما) فرفضت ، أي رفع عليها بالتعيين من شؤم الخصام في المسجد في رمضان ، وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة ؛ فمضى هذا أن النبي ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان في قبة في المسجد ، ثم اعتكف العشر الأوسط منه ، ثم قال لأصحابه : إني اعتكفت هذه الأيام الخمس ليلة القدر ولكن جاءني رسول ربّي فأخبرني أنها في العشر الأواخر وسأعتكفها ، فمن أحب ذلك فليعتكف ، فاعتكف الناس معه ثم قال : وإني رأيته في النوم في ليلة وتروانا نصلّي مسجداً ونسجد في ماء الطر . فظهرت هذه العلامة في ليلة إحدى وعشرين ، وقال ﷺ مرة أخرى : أعلمت بليلة القدر ثم أنسيتها وأراني مسجداً أسجد في ماء وطعن فزل الطر ليلة ثلاث وعشرين . وقال تارة أخرى : خرجت لأعلمكم ليلة القدر فتخاصم اثنان منكم ، فرفع عليها وهذا خير لكم لتجدوا في العشر الأواخر كلها ، ولكن تمحوها في الأوتار ، فإنها أرحى الليالي ، فظهر من هذه النصوص أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان وأنها تنقل فيها تكون سنة في ليلة وسنة أخرى في ليلة أخرى وهكذا ، وبهذا اتفقت هذه الأحاديث التي جاء كل منها بليلة ، وعليه مالك وأحمد وسليمان الثوري وإسحاق وجمهور المحدثين ، ولكن أرحى العشر الأواخر أوتارها ، وأرجأها ليلة إحدى وعشرين ، ومال إليه الشافعي رضي الله عنه ، وليلة ثلاث وعشرين . ولا يرد على هؤلاء حديث أبي بن كعب وخديث معاوية الأتيان القائلان بأنها ليلة سبع وعشرين ؛ لأنهم يقولون بهذا ولكنها قد تنقل إلى غيرها من ليالي العشر تلك النصوص ولأن هذين الحديثين ليس فيهما أداة حصر فتصدقهما واقع في بعض السنين ، وقيل هي مخصصة بربضان وممكنة في كل لياليه . وروى هذا عن بعض الصحابة وأبي حنيفة وعليه بعض الشافعية وابن النذر ورجحه السبكي ، وقيل إنها لا تنتقل ؛ بل هي في ليلة بينها في كل السنين وعليه ابن مسعود والحنفية ، وقيل هي في ليلة بينها في العشر الأواخر ، وقيل في أوتارها ، وقيل في أشقاعها ، وقيل في ثلاث وعشرين ، وقيل في سبع وعشرين ، وسيأتي أنه للشهور ، وحكمة إخفاؤها أن يحتشد الناس في رمضان كله فينالوا عظيم الأجر بخلاف ما لو أعلموا ليلتها فإلهم يقتضرون عليها . والله أعلم .

الشهور أنها ليلة السابع والعشرين

(١) أي الشهور في الأمة الآن أنها السابعة والعشرون ، وهو رأى افریق من الصحب وغيرهم على ما يأتي .

قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ وَأَنَّهَا فِي الْمَشْرِ الْأَوَّخِرِ وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ، ثُمَّ حَلَفَ لَا يَسْتَقْبِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ فَقُلْتُ : يَا أبا الثَّغْلَانِ ؟ قَالَ : بِالْعَلَامَةِ أَوْ بِالْآيَةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لَا شُعَاعَ لَهَا ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : قُلْتُ : مَا الْآيَةُ ؟ قَالَ : تُصْبِحُ الشَّمْسُ صَبِيحَةً تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِثْلَ الْخَطِّ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ حَتَّى تَرْتَفِعَ . عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ ^(٣) .

(١) زر بالكسر وحيش بالضمير . وحلف لا يستقبي أى بقوله : إن شاء الله ، بل حلف جازماً ، وأبوللندر كنية أبي بن كعب ، والعلامة والآية بمعنى ، وأو للشك ، والخط - كالشرط - إنا ، الاعتسال الاستدبر ، والشعاع ما يرى من الشمس بعد طلوعها وقبل غروبها كالخيط لم يتصل بالرائى ، ومعنى الحديث أن ابن حبيش قال لأبي : إن أخاك ابن مسعود يقول ليلة القدر في ليلة في كل السنة ومن يقيم السنة كلها فإنه يصيب ليلة القدر . فقال أبى : إن ابن مسعود قال ذلك ليقوم الناس بإحياء العام كله ، ولكنه يعلم أنها في رمضان في ليلة سبع وعشرين ، ثم حلف على ذلك . فقال ابن حبيش : هل فيه علامة على ذلك ؟ قال : نعم أخبرنا النبي ﷺ بعلامتها وهي أن تطلع الشمس في يومها خالية من الشعاع ، بل يبيضاء قليلة الضوء من كثرة اللامعة هبوطاً ومسوداً فستشروها . وقد رأينا هذه العلامة في صبح سبع وعشرين . ومنه حديث معاوية الآتى ، فلهذا يقول أبى بن كعب ومعاوية وكثير من الصحب والتابعين إنها ليلة سبع وعشرين ، من رمضان بل وحكاها صاحب الحلية عن أكثر العلماء ، وروى الحاكم وعبد الرزاق : أن عمر بن الخطاب دعا الأصحاب رضى الله عنهم وسألم من ليلة القدر فأجمعوا على أنها في المشر الأواخر ، قال ابن عباس : إني لأعلم أو أظن أى ليلة هي ، قال عمر : ما هي ؟ قال : سابعة تغشى من المشر الأواخر أو سابعة تبقى منها أى هي ليلة سبع وعشرين أو ثلاث وعشرين . فقال عمر : من أين علمت ذلك ؟ قال : خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام ، والدمر يدور في سبع ، والإنسان خلق من سبع ، ويأكل من سبع ، ويسجد على سبع ، والطواف سبعمائة ، والجوار سبع . فقال عمر : لقد فطنت لأمرنا فطناً له . والله أعلم .

(٢) بسند صحيح ، وينبئ إحياء يوم ليلة القدر فإنه في الفضل كليلته لحديث أبي نعيم : أربع ليال كأيامهن وأيامهن كأيامهن يرى الله فيهن القسم ويمتق القسم ويعطى فيهن الخير الجزيل : ليلة القدر وصباحها ، وليلة النصف من شعبان وصباحها ، وليلة عرفة وصباحها ، وليلة الجمعة وصباحها ، صدق رسول الله ﷺ .

الأيام المنهية عن صيامها

أيام العيد والتشريق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ نَيْشَةَ الْهَذَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٢) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَوْمٌ عَرَفَةٌ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ حَيْدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٤) .

الأيام المنهى عن صيامها

(١) قال النبي ﷺ نهى عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحية نهى تحريم ، فصومهما حرام ولا ينقصد ، وعليه الجمهور سابقاً وخلفاً والأئمة الثلاثة . وقال السادة الحنفية : إن صومهما مكروه تحريماً إلا في الحج ، فصوم يوم العيد وأيام التشريق ينقصد مع الإثم عندهم ، وحكمة النهي أنها أيام أكل وشرب ، الأكل عقب صوم رمضان والأكل من الضحية التي هي قرابة إلى الله تعالى وأنها أيام فرح وسرور بتمام صوم رمضان وفريضة الحج الأكبر في صومها إيماء عن ضيافة الله تعالى . (٢) الهذلي والهذيلي معضرا نسبة إلى هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن عدنان تلك السلسلة الشريفة . (٣) أيام التشريق هي أيام منى أي أيام الإقامة فيها ، وسميت أيام التشريق لأنها تشرق فيها لحوم الضحايا أي تشرق في الشمس لتتقد ، وهي ثلاثة أيام عقب يوم النحر لحديث الدارقطني : نهى النبي ﷺ عن صوم خمسة أيام في السنة : يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة أيام التشريق ، فيحرم صومها ولا يصح عند الشافعية ، وقال الحنابلة : إنه يحرم صومها إلا في الحج للمتنع والقارن إذا لم يجده هدياً . وقال الحنفية : إن صوم أيام التشريق الثلاثة مكروه تحريماً إلا في الحج . وقال إسحاق ومالك : يحرم صوم يومين بعد العيد إلا في الحج للمتنع والقارن فلهما صومهما إذا لم يجدا هدياً لحديث البخاري : لم يرخس في صوم أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدى ، وأما اليوم الرابع فصومه مكروه . (٤) أما صوم عرفة فمكروه ممن كان في الحج ، وقوله عيدنا خير مما قبله ، وقوله أهل الإسلام منصوب على الاختصاص ، فيوم عرفة والعيد وأيام التشريق عيد الإسلام وأهله وسرورهم ، وتعام ذلك بإباحة ما تشبه به نفوسهم ، قال الله تعالى - فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إيادهم تبذرون - (٥) بسند صحيح .

نصف شعبان الأخير

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقْدَمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ بِصَوْمٍ سَوْمًا فَلْيَصُفَّهُ ^(١) . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ . وَلَا أَصْحَابُ السَّنَنِ ^(٢) : إِذَا اتَّصَفَ شَعْبَانُ فَلَا تَصُومُوا ^(٣) .

يوم الشك

عَنْ مِيلَةَ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَارِ بْنِ يَاسِرٍ فَأُتِيَ بِشَاةٍ مَصْلِيَةٍ ^(٥) فَقَالَ : كُلُوا فَتَنَحَّى بَعْضُ الْقَوْمِ فَقَالَ : إِنِّي صَائِمٌ فَقَالَ عُمَارٌ : مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الْقَبِيَّ يَشْكُ فِيهِ النَّاسُ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ ^(٧) ، وَالْبُخَارِيُّ تَمْلِيْقًا .

نصف شعبان الأخير

(١) أى لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو أكثر لئلا يختلط النفل بالفرض ، ولئلا يزداد في رمضان ما ليس منه . كما فعل أهل الكتاب ، وليستقبل رمضان بجِدٍ ونشاط . والنهي للتحريم فيحرم الصوم بنية رمضان احتياطاً كذا قالوا ، أما من كان يتتاد سوماً كصوم الاثنين والخميس ، أو كان عليه قضاء أو نذر فلا نهي من ذلك . (٢) بسند صحيح . (٣) فإذا مضى نصفه الأول وجاء الثانى الذى يتبدى من السادس عشر كره الصيام فإذا بقى يومان حرم الصيام ، والظاهر من كتب الفقه للأئمة الأربعة أن الصوم فى النصف الثانى مكروه مطلقاً ، والله أعلم .

يوم الشك

(٤) هو يوم الثلاثين من شعبان إذا تحدث الناس بالرؤية ولم تثبت عند الحاكم .
(٥) صلة هو ابن زفر كرم السكونى من كبار علماء التابعين . (٦) مشوية بالنار .
(٧) فصلة القول : كنا عند عمار رضى الله عنه فغضر الطعام وفيه شاة ، فقال عمار : كلوا ، فتحنى بعض الناس وقال إني صائم ، وكانوا فى يوم شك فذكر عمار الحديث . والمعيان لا يكون إلا بفعل حرام ، وقول الصحابي ذلك فى حكم المرفوع فيكون صوم يوم الشك حراماً ، وعليه الجمهور والمالك والشافعى إلا أن يوافق عادة له ، وحكمة النهى ما سبق فى نصف شعبان الأخير وقيل النهى عنه إذا نواه من رمضان من مالك وأبى حنيفة : إنه لا يجوز صومه عن رمضان فقط ، وذهب بعض الصحب والتابعين والإمام فإن نواه من شعبان جاز ، وقال فى الفتح أحمد إلى صومه حتى قال على رضى الله عنه : لأن أسوم يوماً من شعبان أحب إلى من فطر يوم من رمضان للحديث الآتى . « كان النبي ﷺ يصوم شعبان كله » . (٨) بسند صحيح .

إفراد يوم الجمعة أو السبت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ يَصُومَ بَعْدَهُ^(١). رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ عَنْ أُخْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَّا لِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا لِحَاءَ عَنَبَةٍ أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَنْصِفْهُ^(٣). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ

الباب الثامن في صيام النفل^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٢) بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

إفراد يوم الجمعة أو السبت

(١) إففراد يوم الجمعة بالصوم مكروه للتشبه باليهود في إفرادهم يوم السبت، أو لضعفه عن الطلوع، نه يوم الجمعة أو لأنه عيد الأسبوع لحديث: «يوم الجمعة عيد فلا تجلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده» أي فلا كراهة وعليه بعض أصحاب والتابعين والأئمة الثلاثة، وقيل النهي للتعظيم، وقال مالك وجماعة: إنه لا كراهة في إفراده، والله أعلم. (٢) اسمها هبة وتعرف بالصاء. (٣) لحاء العنبه قشرتها، وهذا مبالغة في النهي عن إفراده بالصوم، وكما يكره إفراده يكره إففراد يوم الأحد بصوم للتشبه بالنصارى. ولحديث الحاكم وصححه: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم» لأن اليهود تعظم يوم السبت والنصارى يوم الأحد، ولا يكره جمعها بصوم لعدم الإفراده ولأنه لم يفعله أحد، وكراهة إففراد يوم الجمعة وما بعده بالصوم إذا كان تطوعاً، أما صومه قضاء أو نذراً فلا شيء فيه. والله أعلم.

﴿ الباب الثامن في صيام النفل ﴾

(٤) في بيان الأيام التي يندب صيامها. (٥) أي في النزول لجمعه بين مشقته ومشقة الصوم، أو المراد لوجه الله تعالى طلباً لرضائه. (٦) وفي رواية بعد. والخريف أحد فصول السنة، والراد العام من إطلاق الجزء على الكل فن صام يوماً ابتغاء مرضاة الله بعده الله عن النار سبعين عاماً، أي وكان من أهل الجنة، قال تعالى - فن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الزور - .

صوم شهر الحرم^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ^(٢) وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ . رَوَاهُ النَّحْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .
وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَاءَ رَجُلٍ فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ صَائِمًا بَعْدَ رَمَضَانَ فَهَـمَّ الْمُحَرَّمُ ، فَإِنَّهُ شَهْرُ اللَّهِ ، فِيهِ يَوْمٌ تَابَ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ ، وَيَتُوبُ فِيهِ عَلَى نَوْمٍ آخِرِينَ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .

يوم عاشوراء^(٤)

عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْأَعْرَجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : انْتَهَيْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ رِذَاةً^(٥) عِنْدَ زَمْرَةٍ فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ^(٦) فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ الْمُحَرَّمِ فَأَعْدُدْ^(٧) وَأَصْبِحْ يَوْمَ التَّاسِعِ صَائِمًا قُلْتُ : هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ؟ قَالَ : نَعَمْ^(٨) .
رَوَاهُ النَّحْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ : فَإِذَا

صوم شهر الحرم

(١) شهر الحرم من الأشهر الحرم التي قال الله فيها - إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم - أي ذات حرمة وتنظيم وهي الحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة - ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم - . (٢) أي المظم ، ومعلوم أن الشهور كلها لله إيمادا وملكا ، فالإضافة إلى الله للتنظيم لأنه شهر حرام ولأنه رأس السنة الهجرية ، ولأنه اسم إسلامي ، فإنهم كانوا يسمونه سفر الأول ولاشبهه على يوم فضله الله وهو يوم عاشوراء ، فصيامه أفضل من كل شهر بعد رمضان . (٣) فحرم أفضل الشهور بعد رمضان لأن فيه يوم عاشوراء ، وقد تاب الله فيه على قوم من السابقين ويتوب فيه على قوم من المصاة اللاحقين .

يوم عاشوراء

(٤) قال في القاموس : العاشوراء والعشوراء ويقصران ، والعاشور عاشر الحرم أو تاسمه اهـ .
(٥) أي متكئ عليه . (٦) أي يوم هو لأصومه . (٧) أي الأيام . (٨) كان يصوم التاسع .

كَانَ الْإِمَامُ الْمُقْبِلُ إِذْ شَاءَ اللَّهُ مَعَنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ^(١) فَلَمْ يَأْتِ الْإِمَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَوْمِ عَاشُورَاءَ يَوْمَ الْمَاشِرِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

فصل صيام^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ نَصُومُهُ قُرْبُشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا فَرَضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، قَمَنَ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ^(٣) . رَوَاهُ الْأَزْمَعِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ : مَا هَذَا^(٤) ؟ قَالُوا :

(١) أى مع الماشر ، فإن عباس أخبر بأن النبي ﷺ صام عاشوراء اليوم التاسع فقط وصامها أيضا اليوم الماشر فقط ، فلما سمع أن أهل الكتاب تعظم اليوم الماشر قال : لن بقيت إلى قابل (أى إلى عام قابل) لأصومن التاسع ، أى مع الماشر وخالفنا أهل الكتاب الذين يصومون الماشر فقط . ففى الحديث الأول أن يوم عاشوراء هو اليوم التاسع وعليه ابن عباس ورواه قول العرب : وردت الإبل شهرا ، بالكسر إذا وردت اليوم التاسع ، والاذان بعده يصرحان بأنه اليوم الماشر وهو الموافق للاشتقاق ، وهذا هو الشهور الذى عليه الجمهور سلفا وخلفا والأئمة الأربعة ، ولكن قال الشافى وأحمد وغيرهما : يندب صوم التاسع والماشر لأن النبي ﷺ وإن صامهما منفردين ولكنه نوى صومهما معاً إن طال حياته ولقول ابن عباس : صوموا التاسع والماشر وخالفوا اليهود وكان بعضهم يصوم التاسع والماشر والحادى عشر ، وهذا أحوط . والله أعلم .

فصل صيامه والتوسعة فيه

(٢) أى بيان سبب صيامه وفضله والتوسعة فيه . (٣) فكان النبي ﷺ قبل النبوة يصوم عاشوراء ، تيمناً لقومه فإنهم كانوا يظلمونه ويصومونه ، ولما هاجر صامه وأمر بصيامه حتى فرض رمضان ، فخيرهم فى صيام عاشوراء ، ثم حثهم بعد ذلك على صيامه فصار سنة مؤكدة . (٤) أى ما سبب صومكم لعاشوراء؟ فقالوا : هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه وأهلك عدوم . وفى رواية : هذا يوم عظيم أجمعى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله فنحن نصومه ؟ فقال النبي ﷺ نحن أولى باتباع موسى منكم فإننا واحد فى أصول الدين ومؤمنون بما جاء به .

هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى ، قَالَ : فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَهْلُ خَيْبَرِ ^(١) يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَتَخَذُونَهُ عِيدًا وَيُلْبِسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ خُلِيِّهِمْ وَشَارَتَهُمْ ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصُومُوهُ أَنْتُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَنْ أَذِّنَ فِي النَّاسِ ^(٣) أَنْ مَنْ كَانَ أَكَلَ فَلْيَعُمْ يَتِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَعُمْ فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ الرُّبَيْعِ بْنِ مَرْثَدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيَتِمَّ بَيْتَتَهُ يَوْمِهِ ^(٤) فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصَّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَنَذْهَبُ إِلَى السَّجْدِ فَتَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْبُهْنِ ^(٥) فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ إِلَى الْإِفْطَارِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ^(٦) ، وَهَذَا الشَّهْرَ شَهْرَ رَمَضَانَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ لِيْ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

- (١) يهود خيبر . (٢) ما يتجملن به عادة ، والشاردة والشودة : الهيئة الحسننة . (٣) اسم قبيلة . (٤) ناد فيهم . (٥) قالني ﷺ أمر النادى في صباح عاشوراء أن يقول رفع صوته : من نوى فليتمه ومن لم ينو فإن كان أكل فليمسك بقية اليوم احتراماً له وله نوابه . (٦) المهن هو الصوف . (٧) بيان لما قبله . (٨) إني أحتسب على الله أن أجود تعالى أن يكفر بصيامه ذنوب السنة الماضية ، فهذه الأحاديث تدل على أن صوم عاشوراء سنة مؤكدة ، بل فضله عظيم حيث إنه يكفر ذنوب العام الماضي ، ولهذا الحديث مسلسل مشهور يدرس في كل يوم عاشوراء بين أهل العلم .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سَنَتِهِ كُلِّهَا^(١). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ.

پیامِ رحمت

قَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلْتُ سَيِّدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ صَوْمِ رَجَبٍ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ فِي رَجَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَصُومُ^(١). رَوَاهُ الْأَرْمَازَةُ. عَنْ عُثَيْبَةَ الْبَاهِلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْ عَنْهَا أَنَّهُ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَتَاهَا بَعْدَ سَنَةٍ وَقَدْ تَمَيَّرَتْ حَالَهُ وَهَيْئَتُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: وَمَنْ أَنْتِ؟ قَالَ: أَنَا الْبَاهِلِيَّةُ الَّتِي جِئْتُكَ عَامَ الْأَوَّلِ قَالَ: فَمَا غَيَّرَكَ وَقَدْ كُنْتُ حَسَنَ الْهَيْئَةِ، قَالَ: مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مُنْذُ فَارَقْتُكَ إِلَّا بِلَبْلٍ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِمَ عَذَّبْتَ نَفْسَكَ؟ ثُمَّ قَالَ: سُمُّ شَهْرِ الصَّبْرِ^(٣) وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ قَالَ: زِدْنِي فَإِنِّي بِقُوَّةٍ، قَالَ: سُمُّ يَوْمَيْنِ، قَالَ: زِدْنِي قَالَ: سُمُّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: سُمُّ مِنَ الْحَرُمِ وَاتْرُكْ، سُمُّ مِنَ الْحَرُمِ وَاتْرُكْ، سُمُّ مِنَ الْحَرُمِ وَاتْرُكْ، وَقَالَ بِأَصَابِهِ الثَّلَاثَةَ فَصَمًّا ثُمَّ أَرْسَلَهَا^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ.

(١) التوسعة هي التبسط في المأكل والشرب وهي تفرح الأولاد، فنأفرح أهل بيته ووسع عليهم في يوم فضله الله ورسوله وسبع الله عليه في كل سنته جزاءً وثقلاً. والله أعلم.

صیام رجب

(٢) قالني ﷺ كان أحياناً يصوم وسطيل الصوم وكان أحياناً يفطر وسطيل الفطر، فرب وغيرة ف هذا سواء. (٣) أى فأنادى صائماً. (٤) وهو رمضان، لأن الصبر هو الحبس، والصائم بحبس نفسه عن الطعام وما تشتهي. (٥) الحرم بضمين الأشهر الحرم وهي الحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة؛ فرب فرد بين جمادى وشعبان والثلاثة متوالية متعاقبة، وسئل أعرابي عن الأشهر الحرم فقال: ثلاثة سرد وواحد فرد، قالني ﷺ لا أعلم من الباهل أنه يصوم الدهر وقد أضفنه لأمه وأرشدته إلى صوم يوم من كل شهر فاستزاده فأرشدته إلى يومين ثم إلى ثلاثة، فاستزاده فأرشدته إلى الصوم من الأشهر الحرم،

صيام شعبان

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلًا بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ : هَلْ صُنْتَ مِنْ شَرْرِ هَذَا الشَّهْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَإِذَا أَفْطَرْتَ مِنْ رَمَضَانَ فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وقال أى أشار بأصابه الثلاثة أى صم من كل شهر حرام ثلاثة أيام ، فأصل الصوم مندوب إليه لأنه طاعة يحبها الله ورسوله ، ولا سيما فى الأشهر الحرم ورجب منها فصار صومه مستحباً بل ورد فيه بالخصوص نصوص ، فلا بد للفتح عن الحسن : رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمى . وللطبرانى : من صام يوماً من رجب فكأنما صام سنة ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه أبواب جهنم ومن صام منه ثمانية أيام ففُتحت له ثمانية أبواب الجنة ومن صام منه عشرة لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ، ومن صام خمسة عشر يوماً نادى مناد من السماء قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل ومن زاد زاده الله ، فهذان الحديثان وإن كانا ضيقين ولكنهم اتفقوا على جواز العمل بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال . والله أعلم .

صيام شعبان

(١) قالنبي ﷺ كان يكثر من الصيام فى شعبان ، بل كان أحياناً يصومه كله .
 (٢) الإشارة فى هذا الشهر إلى شعبان ، والسر بالتثنية جمع سره وهى الوسط أى الأيام البيض . وفى رواية : أصحمت من سرر شعبان ؟ قال لا ، قال : فإذا أفطرت فصم يومين بدل ما عليك ، فإنه يظهر أنه كان عليه نذر يومين ، أو هذا تأكيد لصيام شعبان ، فإنه شهر يغفل الناس عنه لحديث النساء عن أسامة زقات يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان . قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرضع على وأنا سائم ولهذا فضلة بعضهم على صيام الحرم ويكون الحديث القائل : أفضل الصيام بعد رمضان صيام الحرم أى بعد شعبان ، والله أعلم .

يوم النصف

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ قَبُّوْهُمُاءَ لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا انْتِرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ، أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقْهُ ، أَلَا مُبْتَلى فَأَعْرِضْهُ ، أَلَا كَذَّاءٌ أَلَا كَذَّاءٌ ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ^(١) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : فَهَدَّثُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةِ^(٣) ، فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهُ ، فَإِذَا هُوَ بِالْبَيْتِ^(٤) رَافِعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَكُنْتُ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ^(٥) اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ قُلْتُ : ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقْفِرُ لِأَكْثَرِ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ^(٦) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّالِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَقْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِلْمُشْرِكِ أَوْ مُشَاحِنٍ^(٧) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ .

يوم نصف شعبان

(١) ليلة النصف من شعبان هي ليلة الخامس عشر منه ، ويان القيام تقدم في ليلة القدر ، والنزول وهو المهيوط إلى أسفل محل على الله تعالى فيراد لازمه وهو القرب والتجلى على عباده . (٢) هذا واللذان بعده بأسانيد ضعيفة لابن ماجه والتزمفتى ، ولكنها في الترغيب كما لا يخفى . (٣) أتتبت ليلًا ظم أجده . (٤) البقيع كالنقيع بقبرة المدينة . (٥) أى يجوز . (٦) ولفظه : غم بى كلب وهى أكثر القياتل غنا . (٧) للشاخن الخامس وللإمام أحد : يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لمياده إلا اثنين ، مشاخن وقائل نفس ، فحاصل ذلك أن النبي ﷺ كان يجتهد ليلة النصف في عبادة الله تعالى ، وقال : إن الله يتجلى على عباده في هذه الليلة ويقول لهم : هلموا إلى واطلبوا ماتشاءون ، فأبواب المطايا والإحسان مفتحة على مصاريعها ، فينبى الاجتهاد في العبادة في هذه الليلة من أولها إلى آخرها وسوم يومها ، فإنه في الفضل كليلته والإكثار من طلب النفرة فإن الله يغفر لجميع خلقه إلا لماق والديه . والظالم والفاقر ونحوهم من كل متلبس بما يغضب الله تعالى ولم يتب إلى زبه ، ولهذه الليلة مؤلف خاص للرحوم مولانا الشيخ السقا الكبير رحمه الله ورضي عنه وعن كل العلماء آمين .

صيام ستة أيام من شوال

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عشر ذى الحجة ^(٢)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمَشْرِقِ ^(٣) فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) وَالْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوْ حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا

صيام ستة أيام من شوال

(١) فمن صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر لأن اليوم بمشرة أيام - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - ، رمضان بمشرة شهور والست بشهرين ، وصرحت بذلك رواية للنسائي ولو فرقها أو صامها في النصف الثاني كفى ، ولكن الأفضل أن تكون متوالية ، وعقب يوم العيد ، وحكمة صومها أن النفوس عقب رمضان أرغب في الطعام وماتشبهه : فإذا عادت للصيام بأمر الله تعالى كان شاقا عليها فكان أجره عظيما . لهذا كان صومها مستحباً وعليه الشافعي وأحمد وغيرهما . وقال مالك وأبو حنيفة : يكره صومها لأنها ربما ظن وجوبها . وقال مالك : لم أر أحدا من أهل العلم يصومها ، وهذا رأى ضيف فإن الحديث الصحيح فوق كل رأى والله أعلم .

عشر ذى الحجة

(٢) وهي التي أقسم الله بها في قوله تعالى : - والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر - . (٣) هي المشر الأول من ذى الحجة . (٤) فالعمل الصالح في هذه المشر أفضل منه في كل وقت إلا من خرج يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله فاعتشهد فإن حجه أعظم . (٥) واللفظ له ، (٦) إلا إذا كان في الحج فلا يصوم عرفة كما يأتي .

مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ بِمَدَلٍّ^(١) صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِعِشَامِ سَنَةٍ وَصِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِصِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

صيام عرفة لغير الحاج^(٣)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ إِنْ أُحْتَسِبَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ^(٤) . رَوَاهُ التِّهْمِسِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَفْطَرَ بِعَرَفَةَ وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّ الْفَضْلِ يَلْبَنِي فَضْرِبَ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْمَنَةُ . وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَقَالَ : حَبَّجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَ عُمرَ وَمَعَ عُثْمَانَ فَلَمْ يَصُومُوا يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَنَا لَا أَصُومُهُ وَلَا أَمُرُّ بِهِ وَلَا أَنْهَى عَنْهُ^(٦) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

(١) يدل كضرب أى يساوى . (٢) بسند ضعيف ، ولكن يؤيده ما قبله ، ومما أن الله تعالى يحب العبادة في عشر ذي الحجة أكثر من كل وقت ، بل نواب صوم اليوم الواحد منهم كثواب صوم سنة ، وقيام الليلة فيها كقيام ليلة القدر ، وهذا ترغيب عظيم وفضل الله أعظم . والله أعلم .
صيام عرفة لغير الحاج

(٣) يوم عرفة هو تاسع ذي الحجة ، وسمى بهذا لأن الحاج يقفون فيه بعرفة ؛ مكان معلوم في الحج (٤) احتسب على الله أى أرجوه ورجاؤه ﷻ محقق ، فصوم يوم عرفة يكفر ذنوب السنة الماضية والسنة الآتية ، إن وقعت فيها ذنوب تقع مغفورة والراد الصغار وإن لم تكن فيرجى التخفيف من الكبار ولا رفع له به درجات . (٥) سببه أنهم كانوا بعرفة واختلفوا هل النبي ﷺ صائم أو لا ؟ فأرسلت إليه ﷺ أم الفضل زوجة عمه عباس لبتاً فشر به وفي رواية : أرسلت إليه بقدح لبن وهو على بعرفة فشر به ففرغوا أن ينفطروا لأنه في حج . وفي رواية لأبي داود والنسائي : نعى النبي ﷺ من صوم يوم عرفة بعرفة أى نعى استحبابه لأنى إيجاب . (٦) فلا سئل ابن عمر عن صوم عرفة لأن كان بها أجاب بأنه حج مع النبي ﷺ وخلفائه الراشدين فأرآهم صاموه في الحج فهو لا يصومه ولا يأمر به ولا ينهى عنه أى في الحج ، وحاصل ما تقدم أن صوم يوم عرفة مستحب بل فضله عظيم لأنه يكفر ذنوب السنتين إلا أن كان في الحج ، فصومه غير مستحب لأنه يضمفه عن المطلوب في عرفة من كثرة الذكر والتلبية والدعاء والابتهاال إلى الله تعالى ، فضلا عن هذا فالحاج في سفر وليس من البر الصوم في السفر ، والله أعلم .

صيام ثلاثة من كل شهر كصيام الدهر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: مِمَّنْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِمِثْلِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ النَّهْرِ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَلِإِسْلَمٍ وَأَبِي دَاوُدَ: صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ صَوْمُ النَّهْرِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ النَّهْرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا - الْيَوْمَ بِمِثْرَةِ أَيَّامٍ ^(١).
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّه. وَقَالَتْ مُعَاذَةُ الْمَدَوِيَّةُ رضي الله عنها لِمَا نَسَنَ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

صيام أيام البيض ^(٣)

مَنْ مِلْحَانَ الْقَيْسِيِّ ^(٤) رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَصُومَ الْبَيْضَ ثَلَاثَ عَشْرَةً وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ قَالَ وَقَالَ: هُنَّ كَهَيْئَةِ النَّهْرِ. رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٥) وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: إِذَا صُمَّتْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَصُمَّ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ ^(٦).

صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر

- (١) فهذه الأحاديث الثلاثة تصرح بأن صوم ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر.
 (٢) ثم يكون له ﷺ صيام في صوم الثلاثة، ولكن كان في أوله أكثر. لحديث أصحاب السنن:
 كان النبي ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام. والله أعلم.

صيام أيام البيض

- (٣) أي أيام الليالي البيض بنور القمر وهي ليلة الثالث عشر والاثنتان بعدها. (٤) ملحان بكسر فسكون. (٥) بسند حسن. (٦) أي إذا أردت صيام ثلاثة أيام من كل شهر فصم الثالث عشر والذين بعده، فهذا صرف الأول من الوجوب الظاهر منه إلى التنبؤ، فتنبأ المحافظة على صيام البيض فإنها ثلاثة من كل شهر وفي الليالي البيض، ففيها الرخاء، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والله أعلم.

صوم الاثنين والخميس

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ قَالَ: فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ ﷺ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ. وَأُتْلِقُ أَسْمَاءُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى وَادِي الْقَرْيِ ﷺ فِي طَلَبِ مَالٍ لَهُ فَكَانَ يَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ ﷺ: لِمَ تَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ؟ فَقَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصُومُهُمَا ﷺ وَسَمِعْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَأُجِبُ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ ﷺ. رَوَاهُ أَصْحَابُ الْإِسْنَيْنِ ﷺ.

وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ أُولَاهُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ﷺ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتِ وَالْاِحْدَ وَالْاِثْنَيْنِ وَمِنْ الشَّهْرِ الْآخَرِ الثَّلَاثَاءُ وَالْاَرْبَعَاءُ وَالْخَمِيسَ ﷺ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ.

صوم الاثنين والخميس

(١) فسب صومه يوم الاثنين أنه ﷺ ولد في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول على الشهر، وكذا نزل عليه القرآن في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان. وميلاده ﷺ ونزول القرآن حادثان عظيمان، وما وقفا في يوم الاثنين إلا لعظم فضله. (٢) مول رسول الله ﷺ ومحبوته، وسيأتي في الفضائل فضله إن شاء الله. (٣) واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة، ولأهلها فيه أموال كثيرة. (٤) أى خادمه. (٥) لفظ الترمذى: كان يتحرى صومهما. (٦) هذا صريح في أن الأعمال تعرض على الله يوم الاثنين والخميس فقط، وسيأتي في تفسير البقرة حديث «يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل»، وهذا صريح في العرض يومياً، ويجمع بينهما بأن العرض اليومى تفصيل وعرض الاثنين والخميس إجمالى أو بالعكس، ولكل عرض حكم يعلمها الله، ولعل منها ظهور فضل الآدميين في اللأ الأعلى، ومنها الخوف من ذلك العرض. (٧) بسند حسن. (٨) الواو بمعنى أو. (٩) فكان ﷺ يحتم بالاثنتين في شهر وعظم بالخميس في آخر محبة في صومهما. فتدب المحافظة على ذلك لأنهما يومان عظيمان لما وقع فيهما ولعرض الأعمال فيهما على الله تعالى.

صوم يوم وفطر يوم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ^(١) ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَتَأَمُّ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَتَأَمُّ سُدُسَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

صوم الدهر ^(٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَقُولُ : لِأَقُومَنَّ اللَّيْلَ وَالْأَصُومَنَّ النَّهَارَ مَا عِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ ^(٣) ؟ قُلْتُ : قَدْ قُلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَتَمَّ وَتَمَّ ^(٤) وَصُمْ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ يَمْشُرُ أَمْثَالَهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ النَّهْرِ ، قَالَ قُلْتُ : فَلَأَنِي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ^(٥) قَالَ : صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ ، قَالَ قُلْتُ : فَلَأَنِي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَحَدُ الصِّيَامِ ، قُلْتُ : فَلَأَنِي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ^(٦) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَأَنْ أَكُونَ قَبْلَتُ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي ^(٧) .

صوم يوم وفطر يوم

(١) إنما كان هذا أحب إلى الله تعالى لأنه مع كثرة الصوم لا يضعف عن وظائف العبودية كصوم الدهر ، ولأنه أشق على النفس لأنها لا تستمر على حال ، فكان أجره عظيماً ، وتقدم الكلام على بقية الحديث في صلاة الليل . والله أعلم .

صوم الدهر

(٢) أي ما ورد فيه . (٣) أنت بعد الميزة للاستيفام . (٤) أي صم في بعض الأيام وأفطر في بعضها ونم بعض الليل وصل في بعضه . (٥) أي أكثر منه . (٦) أي مطلقاً أو بالنسبة إليك ليمكّنك القيام ببعض ما عليك العباد . (٧) لأنه مرغوب النبي ﷺ ولضعفه في آخر عمره رضي الله عنه .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ لَهُ : لَا تَقْسَلْ ، صُمْ وَأَفْطِرْ وَفَمَ وَتَمَ فَإِنْ لَبَسَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لَبَسَتْ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لَزَّوَجُكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لَزَّوَزُوكَ^(١) عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ بِحَسْبِكَ^(٢) أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّكَ لَتَصُومُ النَّهْرَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَسَتْ لَكَ النَّفْسُ^(٣) وَنَهَتْ لَكَ النَّفْسُ^(٤) ، لَا صَامَ مِنْ صَامِ النَّهْرِ^(٥) ، صَوْمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ صَوْمُ النَّهْرِ كُلِّهِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي ثَدَادَةَ أَنَّ مُرَّةَ^(٦) سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَمْنُ بِصَوْمِ النَّهْرِ كُلِّهِ ؟ قَالَ : لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ ، أَوْ قَالَ : لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ^(٧) . قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قَالَ : وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ^(٨) ؟ قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قَالَ : ذَلِكَ صَوْمُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

(١) أى ضيفك . (٢) أى يكسبك ثلاثة من كل شهر فإنها كصوم الدهر . (٣) ضمت . (٤) نفهت بفتح فسكون أى شمت وكلت . (٥) دماء عليه أو لا يصح صومه كله لأن فيه النعم منه كأيام العيد والتشريق وعلى كل فالمراد منه الزجر عن صوم الدهر ، وحاصل ذلك وسببه أن عبدا لله بن عمرو بن الناص كان رجلا ليبيًا حاذقًا ، وكان يكتب الوحي للنبي ﷺ ، وكان يكتب لنفسه كل ما يسمعه من النبي ﷺ ، وكان تقيًا ورعًا زاهدًا حتى آلى على نفسه أن يصوم الدهر ويقوم الليل وانقطع لتلك فجاء أبوه عمرو فزاره فسأل امرأته وكانت قرشية جميلة : أين بعلك ، وكيف حاله ؟ فقالت نعم الرجل من رجل لا ينام الليل ولا يطر النهار ، وفي رواية : نعم الرجل من رجل لم يبطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفًا منذ أتينا . فغضب أبوه ونهاه عن ذلك وقال له زوجتك امرأة من المسلمين فضلتها . ثم يسمع لقوله فزجره مرة أخرى فزجره فزاره فسأل امرأته وكانت قرشية للنبي ﷺ فقال اتنى به ، فأخذه وذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنت الذى تصوم الدهر وتقوم الليل ، قال نعم فهذه من ذلك وأرشدته إلى ثلاثة من كل شهر فلم يقبل ، فأرشدته إلى صوم يوم وفطر يومين فأبى ، فأرشدته إلى صوم يوم وفطر يوم ، وقال له إنه أحسن الصيام وأحسنه فأبى إلا أفضل من هذا فقال له : لا أفضل من ذلك ، فلم يقبل فصنع النبي صلى الله عليه وسلم وثقى على حاله حتى ضحك فى آخر حياته وظهر له أن إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم له كان نصيح حكيم ، فكان يقول لو قبلت نصيح النبي صلى الله عليه وسلم لكان عندى أحسن من المال والأهل . (٦) أى لا سام صومًا فيه كمال الفضل ، ولا أفطر فطرًا يمنع جرمه وعطشه . (٧) أى لا يطيقه أو هو استصعبهم بحرب أى إن أطاعه فلا بأس ، أو هو أفضل .

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ إِلَى حُثَمَانَ بْنِ مَظْمُونٍ فَبَاهَهُ فَقَالَ : يَا عُثْمَانُ أَرَيْتَ عَنْ سُنِّي ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَكِنْ سُنَّتُكَ أَطْلُبُ قَالَ : فَأَنَّى أَنَا أَسْأَلُ وَأَسْأَلُ وَأُفْطِرُ وَأَنْسِكُحُ النَّسَاءَ فَأَتَى اللَّهَ يَا عُثْمَانُ فَإِنْ لَأَهْلَكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ لِيَصِفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ لِيَنْفِيكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَصُومْ وَأُفْطِرْ وَصَلِّ وَنَمْ ^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

الصائم التطوع أمير نفسه

عَنْ أُمِّ هَانِئٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ جَاءَتْ قَائِلَةٌ فَجَلَسْتُ عَنْ بَسَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمُّ هَانِئٍ عَنْ يَمِينِهِ ، فَبَاءَتِ الْوَلِيدَةَ ^(٢) بِإِنَّا لَهُ فِيهِ شَرَابٌ فَنَاقَلَتْهُ فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ نَاقَلَهُ أُمُّ هَانِئٍ ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَفْطَرْتُ وَكُنْتُ صَائِمَةً فَقَالَ لَهَا : أَكُنْتُ تَقْضِيْنَ شَيْئًا ؟ قَالَتْ : لَا قَالَ : فَلَا يَصْرُكَ إِنْ كَانَ تَطَوُّعًا . وَفِي رِوَايَةٍ : الصَّائِمُ الْمُتَطَوُّعُ أَمِينٌ أَوْ أَمِيرٌ نَفْسِهِ ^(٣) إِنْ شَاءَ صَامٌ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ الثَّنِيِّ ^(٤) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَهْدَيْتُ لِي وَلِيْعَصْفَةَ عِلْمًا وَكُنَّا صَائِمَتَيْنِ فَأَفْطَرْنَا ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدَيْتَ لَنَا هَدِيَّةً فَاشْتَهَيْنَاهَا فَأَفْطَرْنَا

(١) حُثَمَانُ بْنُ مَظْمُونٍ هَذَا هُوَ أَخُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعِ وَكَانَ اقْطَعَ لِلْعِبَادَةِ فَلَمَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْشَدَهُ إِلَى التَّوَسُّطِ فِي السَّمَلِ وَالِدَوَامِ عَلَيْهِ فَهُوَ أَفْضَلُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْإِيمَانِ : أَحَبُّ السَّمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قُلَّ ، فَظَاهِرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كِرَاهَةُ صَوْمِ الدَّهْرِ وَهُوَ قَلٌّ بَعْضُهُمْ ، بَلْ قَالَ بَعْضُهُمْ بِحَرْمَتِهِ وَلَكِنَّ الْجُمْهُورَ عَلَى اسْتِحْبَابِهِ لِلْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ الْقَائِلَةِ : مَنْ صَامَ كَذَا فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ ، وَلَإِنْ كَثُرَتِ الْعِبَادَةُ تَمْتَلِزَمُ كَثَرَةُ الْأَجْرِ وَعُلُوُّ الْبَرَجَةِ ، وَلَإِنْ مَاجَةٍ : صَامَ نَوْحَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى : وَالتَّوْبَى السَّابِقِ لَخَوْفِ شِقَّةِ أَوْفَوْتَ حَقَّ وَاجِبٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الصائم التطوع أمير نفسه

(٢) الْوَلِيدَةُ هِيَ الْأُمَةُ . (٣) أَوْ لِنَفْسِكَ . - (٤) هَذَا الْحَدِيثُ وَمَا يَمْثِلُهُ بِسَنَدَيْنِ صَالِحَيْنِ لِأَبِي دَاوُدَ وَأَمَّا التِّرْمِذِيُّ فَقَدْ قَالَ إِنْ فِي الْأَوَّلِ مَقَالًا وَسَكَتَ عَنِ الثَّانِي - وَأَمَّا سَنَدُ النَّسَائِيِّ فَصَحِيحٌ وَيُؤَيِّدُهُمَا الصَّحِيحُ السَّابِقُ فِي النِّيَّةِ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ صَائِمًا قَلًا فَأَفْطَرَ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا عَلَيْكُمَا ، صُومًا مَكَانَهُ يَوْمًا آخَرَ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الثَّعَنِي .

يجب الصائم المعرفة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ^(٢) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْهُ^(٣) . وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

الحائز في الدعوى^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَطَهَّرْ يَدَيْكَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ^(٥) - .
وَقَالَ تَعَالَى : - وَلَا تَبْأَثِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ مَا كُفُوفَ فِي الْمَسَاجِدِ^(٦) - .

(١) أى لا بأس عليكما في الإنظار ولكن صوماً بدله يوماً آخر على سبيل التنبؤ ، فإن البطل حكم أصله ، فالحديثان يفيدان أن الصائم التطوع له أن يفطر ولا شيء عليه إلا القضاء على سبيل التنبؤ ، وعلى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً والشافعي وأحمد ، وقال غيرهم من تلبس بنفل حرم عليه إفساده ، ووجب قضاؤه لتعيينه بالشروع فيه وقلوله تعالى : « ولا تبطلوا أعمالكم » وأوجب الجمهور بأن متناها ولا تبطلوا أعمالكم بالبراءة وارتكاب الكبائر . والله أعلم .

يجب الصائم الدعوة

(٢) أى للداعي - إعلاماً بحاله واعتذاراً عن الحضور فإن الحضور سقط عنه الوجوب أو التنبؤ والإحضر . (٣) كيتم أى وجوباً إن شق على الداعي عدم الأكل والإفلا ، وإن كان صائماً فليصل في بيت الداعي فرضاً أو علناً لتحضيل بركة الصلاة ، أو الراد بالصلاة الدعاء بالمغفرة والبركة ، والأفضل الجمع بينهما وهذا ظاهر عن قوم القرض ، فإنه يحرم عليه الفطر ، فإن كان الصوم قفلاً فالأفضل الأكل إن كان يفرح به وإلا فلا يفطر . وستأتي الولاية وأحكامها في كتاب النكاح على سعة إن شاء الله تعالى . والله أعلم .

الطاعة في الاحتكاف

(٤) هو لغة الحبس والسكت والازدوم، وشرعاً: مكث في مسجد من شخص طاهر بنية الاحتكاف ويسمى جوارراً . والكلام في بيان حكمه وفي عمله وفي خروج المتكف لحاجته وفي اشتراط الصوم وعدمه وفي فضله ، فالاحتكاف سنة ياجماع ويتأكد في المشر الأواخر من رمضان ، ويجب بالنذر . (٥) هذا أمر من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بطهارة البيت الحرام للمبايدين طائفين وما كفيهن فيه أى محتكفين للمباداة وفيه أن الاحتكاف شرع قديم ونسب إليه شرعنا . (٦) فلا يجوز للمتكف مباشرة التسوية .

مَنْ مَاتَ شَهِيدًا فَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَكَبَّرُ النَّشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ. رَوَاهُ الْحَمَّسَةُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَكَبَّرُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ النَّامُ الَّذِي قَبْلَ فِيهِ اعْتَكَفَ مَشْرِينَ يَوْمًا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَبَّرَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ مُتَكَبِّرًا^(٢) وَأَنَّهُ أَمَرَ بِحُجَّائِهِ فَضْرِبَ أَرَادَ الْإِعْتِكَافَ فِي النَّشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ فَأَمَرَتْ زَيْنَبُ بِحُجَّائِهَا فَضْرِبَ وَأَمَرَ فَبَرَّهَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِحُجَّائِهِ فَضْرِبَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ نَظَرَ فَلَمَّا الْأَخْيَةُ فَقَالَتْ: أَلَيْسَ تَرُدُّنَ؟ فَأَمَرَ بِحُجَّائِهِ فَقَوَّضَ وَتَرَكَ الْإِعْتِكَافَ فِي رَمَضَانَ حَتَّى اعْتَكَفَ فِي النَّشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَوَالٍ^(٣). رَوَاهُ الْحَمَّسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ.

عَنِ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اعْتَكَفَ طُرِحَ لَهُ فِرَاشٌ أَوْ يُوضَعُ لَهُ سَرِيرٌ وَرَأَى أَسْطُوَانَةَ التَّوْبَةِ^(٤). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ مُوْتَقٍ.

(١) من أواخره لأنه شعر باقتضاء أجله فاستكثر من صالح الأعمال، ولتسليم الأمة إذا بلغوا أقصى الكبر. (٢) مكان اعتكافه وهو الخباء، وظاهره أن أول الاعتكاف بعد الفجر، وهذا في مطلق الاعتكاف، أما من أراد اعتكاف شهر أو عشرة أيام فإن أوله قبيل الغروب لأن الليل تابع ليومه. (٣) الخباء ما يعمل من صوف أو شعر أو وبر وينصب على عمودين أو ثلاثة فإن زاد فهو البيت، فلما نصب الخباء للنبي ﷺ اتقذى به الزوجات الطاهرات رغبة في السجود وقربهن من النبي ﷺ، ولكنه خاف تضيق السجود فأفكر عليهن بقوله: أليس تردن! بالاستفهام الإنكارى، أى أرغبين في الطاعة بهذا وأمر بحل خيائه وترك الاعتكاف حتى اعتكف العشر الأول من شوال. (٤) أسطوانة التوبة هي العمود الذى ربط فيه الصحابي نفسه حتى تاب الله عليه، فكان اعتكافه ﷺ وراء هذه الأسطوانة على فراش أو سرير، وفيه أن الاعتكاف لا يصح إلا في الساجد وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ومالك والشافعي وأحمد، وقال أبو حنيفة: يصح اعتكاف المرأة في مسجد بيتها وهو المكان المد لصلاتها، وقال بعض المالكية والشافعية: يصح في مسجد البيت ولو لرجل، وعند الجمهور: يصح الاعتكاف في كل مسجد وقفت لصلاته وقال أبو حنيفة: إنه يختص بمسجد تصل فيه الصلوات كلها، وقال أحمد: إنه يختص بمسجد تمام فيه الجماعة الراجعة لأهل.

يخرج المتكف من المسجد للحاجة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا امْتَكَفَ يُدْنِي إِلَى رَأْسِهِ فَأَرْجُلُهُ
وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَقَالَتْ صَفِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٢)
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُودُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ إِلَى بَيْتِي فَقَامَ مَعِيَ
النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَتَيْنِ ^(٣) وَكَانَ مَسْكَنَهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَمَرٌ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ أَسْرَعًا فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : عَلَى رَسُولِكُمَا ^(٤) إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ
حُبَيْبٍ قَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ يَجْرَى الدَّمِ
فَغَشِيَتْ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا أَوْ قَالَ شَرًّا ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

يخرج المتكف من المسجد للحاجة

- (١) فكان النبي ﷺ وهو متكف في المسجد يخرج رأسه من باب الحجره عائشة ، وهي في حجرتها
المجاورة للمسجد كباقي غرفات الزوجات الطاهرات فترجل شره أى تسرحه وتدنه وتطليه ، وكان ﷺ
لا يخرج من المسجد وهو متكف إلا للحاجة وهي هنا البول والغائط ومثلهما القصد والحجامة والنسل
والطهارة ، وأما الأكل والشرب فلا يخرج لهما لجوازهما في المسجد ، وقال بعضهم يخرج لهما .
(٢) هي بنت حبي إحدى أمهات المؤمنين . (٣) يقلب كيضرب أى يمشی معى إلى يمين المد
لسكنى ويسكن فيه أسامة بن زيد مولى النبي ﷺ . (٤) رسلكما بكسر فسكون فكسر أى لاتسرها .
(٥) فالرجلان لما رآيا مع النبي ﷺ امرأة أسرها لثلاث إراهما النبي ﷺ ولكنه رآها ؛ فقال لهما :
تمهلا فلها زوجتي صفيه ، فقالا : سبحان الله يا رسول الله نحن لا نظن بك شيئا فإنك مصوم فقال :
إني خفت عليكما من وسوسة الشيطان فإنه يجرى في الإنسان كالدم ، وفي هذين الحديثين جواز
خروج المتكف لما يلزمه ، ولكن بنية العودة إلى الافتكاف وإن نسي جدالنية ، ولا يطل الافتكاف .
بكلام هنيئ ولا صنعة لا تحذر المسجد ، ككتابة وخياطة ، وليس للافتكاف ذكر مخصوص بل هو
اللبث فقط ، فلو دخل المسجد لصلاة فريضة أو نافلة ونوى الافتكاف كقولہ نويت الافتكاف فخرج
بعد الصلاة صح اعتكافه هذه المدة عند بعضهم كما يأتي إن شاء الله تعالى .

هل يشترط الصوم الاعتكاف

عَنْ مُعْمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ^(١) ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : أَوْفِ بِنَذْرِكَ . فَأَتَكِفَ لَيْلَةً ^(٢) . رَوَاهُ الْحَنَسَةُ . عَنْ مَالِشَةَ رضي الله عنه قَالَتْ : السُّنَّةُ عَلَى الْمُتَكِفِ أَلَّا يَتَوَدَّ مَرِيضًا وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً وَلَا يَمْسُ امْرَأَةً وَلَا يُبَايِعَ رَهًا ^(٣) وَلَا يَخْرُجَ لِعَاجَةٍ إِلَّا لِيَأْ لَابُدْمِئْتَهُ . وَلَا أَتَكِفَ إِلَّا بِصَوْمٍ ^(٤) ، وَلَا أَتَكِفَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَّمِيُّ .

فضل الاعتكاف

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الْمُتَكِفِ : هُوَ بِتَكِفِ الدُّنُوبِ وَيَخْرِجِي لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ كَمَا مِلَ الْحَسَنَاتِ كُلُّهَا ^(٦) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ^(٧) .

هل يشترط الصوم للاعتكاف

- (١) وفي رواية لاسلم : يوماً . وجمع بينهما بأنه نذر يوماً بليته ، فمن روى ليلة أراد ويومها ، ومن روى يوماً أراد وليته . (٢) في المسجد الحرام وقاء بنذره ، ومعلوم أن الليل ليس محلاً للصوم ، فلو كان الصوم شرطاً في صحة الاعتكاف لما صح نذره ، ولما أمره النبي ﷺ بوقائه . ومنه حديث البيهقي والحاكم وصححه ليس على المتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه ، ومنه ما تقدم من أن النبي ﷺ اعتكف المشرك الأول من شوال وفيها العيد ، فهذا قال بعض الصحب والتابعين والشافعي وأحمد وإسحاق : لا يشترط الصوم للاعتكاف بل يصح ولو ساعة ولو لحظة واحدة تزيد على طمأنينة الركوع . ولطعبراني : من اعتكف فوافق ناقة (قدر حلبها) فكأنما أعتق نسمة . وقال جمهور الساف والخلف ومالك وأبو حنيفة : يشترط الصوم فلا يصح اعتكاف بدونه لحديث عائشة الآتي . (٣) فإن خرج لواحد من هذه الأمور أو عرج عليه في طريقه بطل اعتكافه الذي هو ملازمة مسجد بنية العبادة .
- (٤) فلا يصنع من مقطر ، عندها وعند من واقفها . (٥) تقدم الكلام عليه . والله أعلم .
- (٦) فلا يصنع من مقطر ، عندها وعند من واقفها . (٥) تقدم الكلام عليه . والله أعلم .

فضل الاعتكاف

- (٥) أخرنا فضل الاعتكاف على خلاف المادة لأنه ليس من أسول الكتاب الخمسة .
- (٦) فالاعتكاف يحفظ المتكف من الشرور ويكتب له كثرات فاعل الطاعات كلها لأنه حبس نفسه في بيت الله تعالى طلباً لرضاه . (٧) بسند ضعيف ولكنه في الترغيب .

وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ يَقُولُ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا^(١)
كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اغْتِكَافٍ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمَنْ اغْتِكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَمَالَى جَمَلَ
اللَّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَتَاوِقَ أَبَدَ يَمَّا بَيْنَ الْخَاطِفَيْنِ^(٢) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالتَّبِيعِيُّ
وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^(٣) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اغْتِكَفَ مَشْرًا
فِي رَمَضَانَ كَانَ كَصَبَتَيْنِ وَعُمَرَتَيْنِ^(٤) . رَوَاهُ التَّبِيعِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أى مطلوبه . (٢) الختاويق جمع خندق وهو حفير حول البلد لمنع الأعداء ، والخطافان ثنية خافق وهو حاجب السماء ، والمراد أن اغتِكَاف يوم لله تَمَالَى يَبْدُ حاجته عن النار أكثر مما بين الشرق والغرب .
(٣) هذا ترغيب عظيم في الاغتِكَاف وفضل الله واسع . والله أعلم .

كتاب الحج والعمرة

وفيه حجة أبواب وخاتمة

الباب المؤول في فضائل الحج

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ حَجَّ فِيهِ فَلَمْ يَرَأَتْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا . وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الْجَاهِدَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلَا تُجَاهِدُ ؟ قَالَ : لَا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

كتاب الحج والعمرة

(١) الحج بالفتح والكسر لغة : القصد . وشرعا : قصد البيت الحرام لأعمال التمسك . وفرض الحج في السنة الخامسة من الهجرة وقيل في السادسة ، وعليه الجمهور لأنه نزل فيها - وأتموا الحج والعمرة . أي أقيموا ، والحج أحد أركان الإسلام السابقة . وهو معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحده إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ؛ أو نشأ بيضا عن العلماء ؛ وحكمة الحج غفران الذنوب ؛ ونفي الفقر والتعارف بين الأقاليم الإسلامية والمطف على أهل الحرمين ؛ إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام ؛ - واجمل أفئدة من الناس تهوى إليهم - ؛ وتذكر البيت بالتجرد من ملابسه ؛ وتذكر الوقوف بين يدي الله تعالى بوقوفهم برفة يتهلون إلى الله بالتلبية ويرجون عفوه ورضاه ؛ قال الله تعالى - إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . ومن كفر فإن الله غني عن العالمين - وقال تعالى - فإذا أفضم من عرفات فاذكروا الله عند الشمر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم - وستأتي العمرة في الباب الخامس إن شاء الله .

(٢) أي طاهرا من الذنوب كلها وعليه بعضهم بظاهر الحديث إلا حقوق الأديمين فلا بد فيها من السماح أو القضاء في الدنيا . (٣) للعمرة بعد العمرة كفارة لما يقع بينهما . - (٤) الحج البرور هو ما سلم من الإثم والرياء أو ما كان فيه جود وحسن أخلاق لحدث أحمد قالوا : يا رسول الله يا بر الحج ؟ قال : إطعام الطعام وإفشاء السلام .

لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقَطَنَةُ : وَلَكِنْ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ حَجُّ الْبَيْتِ ^(١) . وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فِيهِ قَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمٍ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَذْنُوبُ ثُمَّ يُيَاكِبُ بَيْنَ التَّلَايِكَةِ فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْمُعَرَّةِ ^(٢) فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْشِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالنَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ^(٣) . وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِيُحَجَّجَنَّ الْبَيْتُ وَلِيُشْرَنَ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي فَضْلِ الْعَرَمِ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَهْلٌ بِحَجَّةٍ أَوْ مُعَرَّةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا تَأَخَّرَ أَوْ وَجَّهَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ . وَلِلنَّسَائِيِّ : وَقَدْ أَهْلَ ثَلَاثَةٌ : الْفَارِزِيُّ وَالْعَاجِزُ وَالْمُعْتَمِرُ ^(٦)

(١) والنسائي : جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة . وللإمام أحمد : « قيل يارسول الله هل على النساء من جهاد ؟ قال : نعم عليهن جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة » فليس على النساء جهاد لأنه فرض كفاية على الرجال القادرين . (٢) فاهه تعالى يمتنع في يوم عرفة أكثر من كل الأيام ويحج الله على عباده وبخاضع بهم ملائكته كقوله : ما أراد هؤلاء ؟ وكقوله : انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً من كل فجٍ مبين أشهدكم أنني قد غفرت لهم . (٣) أي والوا بينهما بفعل العمرة عقب الحج فإنهما يجلبان التقيير كالاتفاق فيها ؟ قال تعالى : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة . (٤) الكبير آله البغض على النار التي يستعين بها الهداد والصائغ على عمله ، والحبث بالتحريك الوسخ . (٥) بلفظ الجهول في القليلين أي والله لا تزال طائفة على الحق ونهج البيت إلى قرب الساعة حتى بعد ظهور العلامات ؟ فإذا دنت الساعة انقطع الحج لحديث : لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت . (٦) فيه جواز الإحرام قبل الليقات للمكاتب والترغيب فيه وعليه بعض الصحب والتابعين ، ولشافعي والحاكم من علي رضي الله عنه : أعلم الحج والعمرة في قوله تعالى : - وآتوا الحج والعمرة لله - بأن تحرم لهما من دورة أهلها . ونبت رحمه . (٧) ابوخذ : الجماعة المختارة من القوم ، فهو لا ، اختارهم الله ورضي عنهم . وفقه ما تقدم أن فضل الحج عظيم ومزاياه كثيرة جسيمة نسأل الله أن يوفقنا له مرة أخرى .

مَنْ جَابِرٍ ع أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ ^(١) حَجَّتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ ^(٢) وَحَجَّةَ بَعْدَ مَا هَاجَرَ ^(٣) وَمَعَهَا مُمْرَةٌ فَسَاقَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً وَجَاءَ إِلَى مِنَ الْيَمَنِ بَيْتَيْنَا ^(٤) فِيهَا جَمَلٌ لِأَبِي جَهْلٍ فِي أَفْئِدَةِ بُرَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ ^(٥) فَتَحَرَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٦) وَأَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبِضْمَةٍ فَلَبِثَتْ وَشَرِبَ مِنْ مَرَقِهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

الباب الثاني في فرضية الحج

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَفِيهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ^(٧) وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُنَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ع قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا ^(٨) فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ ^(٩) وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ ثُمَّ قَالَ : ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ . فَمَا هَلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ . فَلِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ

(١) بكسر ففتح جمع حجة كقرب وقربة أى حج ثلاث مرات . (٢) وفيهما بايع النقباء من أهل المدينة الذين اجتمع بهم في العقبة في ستين . (٣) وهي حجة الوداع سنة عشر . (٤) أى المائة فإن هدية كان مائة كما يأتي في صفة حجه ﷺ . (٥) البرة كنية : الحلقة في أفئد البعير . (٦) أى مظلمها وأمرها عليها فنحر بعثها . والله أعلم .

(الباب الثاني في فرضية الحج)

(٧) أى لله على عباده فرض لازم وهو حج البيت بشرط الاستطاعة وهي الزاد والراحلة لحديث علي وابن عمر الآتين ولحديث الحاكم : وقيل يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة والمراد ما يوصله ويرجعه إلى وطنه أيًا كان وعليه الشافعي وأحمد ، فمن عجز لمرض أو كبر أو خوف مثلاً وقد عجز على إجابة التبر وجب عليه لحديث الثعلبية الآتي ، وقال مالك : الاستطاعة باليدين فمن قدر على الشيء والكسب وجب عليه الحج ، وقال أبو حنيفة : الاستطاعة بمجموع الأمرين ، فمن قدر على أحدهما فقط فلا حج عليه ، وهذا أسهل وما قبله أشد وأحوط . (٨) هذا أمر وظاهره الوجوب فيفيد الفرضية ، ومنه حديث أبي داود : لا ضرورة في الإسلام . والضرورة كالضرورة التي لم يحج بالإسلام لا يعرفه . (٩) أى فريضة الحج .

فَاتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(١) وَإِذَا تَنَبَّسْتُمْ^(٢) عَنْ شَيْءٍ فَعُدُّوهُ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَجُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ : بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَّسِلْ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَأَحْمَدُ وَزَادَ : فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرُضُ الْمَرِيضُ وَتَضِلُّ الرَّاحِلَةُ وَتَعْرِضُ الْعَاجِزَةُ . عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجِ^(٧) فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ - وَفِيهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا - . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُوجِبُ الْحَجَّ ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ^(٨) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٩) وَأَحْمَدُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ^(١٠) يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ^(١١) وَيَقُولُونَ : نَحْنُ التَّمَوَكِّلُونَ^(١٢) فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ^(١٣)

(١) قال تعالى - فأتوا الله ما استطعتم - . (٢) أى كله لأن ترك المحرمات كلها ميسور لكل واحد بخلاف الطاعات كلها . (٣) فالفريضة مرة واحدة والزائد تطوع ، وفيه أن الأمر لا يقتضى التكرار ، وإنما يفهم من نصوص أخرى . (٤) الأمر للوجوب أو للندب، فلي الأول يكون الحج واجباً على الفور عند الاستطاعة ، وعليه الجمهور والأئمة الثلاثة ، وعلى الثاني يكون واجباً على التراخي وعليه الشافعي والأوزاعي وأبو يوسف وعمد وبعض أهل البيت ، لأن النبي ﷺ حج سنة عشر مع أنه فرض في الخامسة أو السادسة . (٥) بسند صالح . (٦) حتى مات ولا عذر له .

(٧) ومنه ما رواه ابن عدى بلفظ : من مات ولم يحج حجة الإسلام في غير مرض حابس أو حاجة ظاهرة أو سلطان جابر فليمت أى البتتين شاء إمامه يهودياً أو نصرانياً ؛ فهذا تهديد على ترك الحج كقولهم - فن شاء فليؤم ومن شاء فليكفر - ووعيد شديد على ترك الحج ليفيد فرضيته .

(٨) الثاني بسند حسن والأول روى من عدة طرق تصل به إلى درجة الحسن . (٩) أى بعضهم .

(١٠) لا يتخذون زاداً مطلقاً أو يأخذون قليلاً . (١١) فهما منهم أن الزاد ينافي التوكل ويقولون

نحج بيت الله ولا يكتفينا . (١٢) فاستغنى الناس .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَمَالَى - وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ^(١) - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
 وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ ^(٢) فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَرِيبَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ
 فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَيْ شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَنْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ ^(٣) أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَذَلِكَ
 فِي حَبَّةِ الْوَدَّاجِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ : لَيْسَكَ
 عَنْ شُبْرُمَةَ قَالَ : مَنْ شُبْرُمَةُ ؟ قَالَ : أَخٌ لِي أَوْ قَرِيبٌ لِي ^(٤) قَالَ : حَبَّجْتَ عَنْ نَفْسِكَ ؟
 قَالَ : لَا قَالَ : حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
 وَصَحَّاحَهُ . وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ : لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ
 إِلَّا وَمَعَهَا ذُو عَحْرَمٍ ^(٦) وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي عَحْرَمٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنْ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً ^(٧) وَإِنِّي اكْتَنَيْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ : انْطَلِقْ فَحُجَّ
 مَعَ امْرَأَتِكَ ^(٨) . رَوَاهُ الْأَزْمَعِيُّ .

بِقِصَى الْحَجِّ مِنَ الْبَيْتِ كَمَا يَصُحُّ مِنَ الْعَصَى

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٩) أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ ^(١٠) جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) خَذُوا زَادَكُمْ فَأَحْسِنُوا مَا بَيْنَ صَاحِبِهِ السُّؤَالِ . وَفِيهِ أَنْ الْحَجَّ لَا يَجِبُ عَلَى الْفَقِيرِ . (٢) اسم قبيلة .
 (٣) أَيْ لَمْ تَتَبَسَّرْ حَالَهُ وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْحَجُّ إِلَّا فِي حَالِ الْكِبَرِ ، فَأَمَرَهَا بِالْحَجِّ عَنْهُ ، وَإِذَا جَازَتْ إِبَانَةَ الْمَرْأَةِ
 فَالرَّجُلُ أَوْلَى . (٤) أَوْ لِلشَّكِّ . (٥) ضَمُّهُ وَمَا قَبْلَهُ أَنَّ مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ لِيَسَارِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ
 لِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ لَا يَرْجُو بُرْءَهُ أَوْ خَوْفٍ وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْبِيعَ عَنْهُ شَخْصًا آخَرَ وَلَوْ أُنْجَبِيًّا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ
 أَدَى فَرَضِهِ وَهَذَا بِاتِّفَاقٍ فِي الْفَرَضِ دُونَ الْبَفْلِ . (٦) مَخْلُوعَةُ الرَّجُلِ بِالْأُجْنِبِيَّةِ جِرَامٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَهَا
 زَوْجُهَا أَوْ أَحَدٌ مَعَهَا فَهُوَ مَانِعٌ مِنَ الْفَتْنَةِ . (٧) أَيْ عَزَمَتْ عَلَى الْحَجِّ وَأَمَّا سَاحِرُهَا لِلْجِهَادِ فَأَمَرَهُ
 بِالْخُرُوجِ مَعَهَا لِلْحَجِّ . (٨) فَشَرْطُ حَجِّ الْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ مَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ أَحَدٌ مَعَهَا فَهُوَ حَافِظٌ لَهَا
 وَتَكُنِ النِّسَاءُ التَّقَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

بِقِصَى الْحَجِّ مِنَ الْبَيْتِ كَمَا يَصُحُّ مِنَ الْعَصَى

(٩) بِالتَّصْغِيرِ اسْمُ قَبِيلَةٍ ، وَالسَّائِلَةُ هِيَ امْرَأَةُ سِتْنَانَ الْجُهَنِيِّ أَوْ عَمَتُهُ :

إِنْ أُمِّي نَذَرْتُ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَاحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ حُجَّجِي عَنْهَا أَرَأَيْتِ
 لَوْ كُنَّ عَلَيْهَا دِينَ أَ كُنْتِ فَاذِيئَةً؟ أَفَضُّوا اللَّهَ فَاللهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنْ أُمِّي مَاتَتْ
 وَلَمْ تَحُجَّ أَفَاحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ حُجَّجِي عَنْهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَهُنَا فِي الصَّوْمِ.
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنْ أَبِي مَاتَ وَعَلَيْهِ حَجَّةُ الْإِسْلَامِ
 أَفَاحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: أَرَأَيْتِ لَوْ أَنَّ أَبَاكَ تَرَكَ دِينَا عَلَيْهِ أَتَقْضِيهِ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ:
 فَاحُجِّي عَنْ أَبِيكَ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالشَّافِعِيُّ. وَعَنْهُ قَالَ: رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا لَهَا
 فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكَ أَجْرٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.
 وَقَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ: حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ
 سِنِينَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

لا بأس بالكسب مع النكاح

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنْ النَّاسَ فِي أَوَّلِ الْحُجَّ كَانُوا يَتَّبِعُونَ عِيْنِي وَعِرْقَةَ

(١) قَالَتْ نَم. (٢) أَى حِجَّة الْإِسْلَام. (٣) فَصَرَّحَ هَذِهِ التَّصْوِصَ بِدَلِّ عَلَى أَنَّ مَاتَ
 وَعَلَيْهِ وَاجِبُ الْعِبَادَةِ كَالَّذِينَ أَوْفَهُ كَالْحُجَّ وَالْكَفَّارَةِ وَالزَّكَاةَ وَالنَّذْرَ وَجِبَ عَلَى وَلِيِّهِ قَضَاؤُهُ مِنْ رَأْسِ مَا لَهُ
 إِنْ كَانَ، وَإِلَّا نَسَبَهُ قَضَاؤُهُ وَلَوْ قَضَاهُ أَجَنِي بِإِذْنِ وَلِيِّهِ كَفَى، وَبِجِبِ الزَّوَالِ بِتَذَرِ الْحُجَّ وَلَا يَسْقُطُ بِهِ الْفَرَضُ
 لِأَنَّهُ أَصْلِي، وَقِيلَ يَجْزِي عَنْ النَّذْرِ وَحِجِّ الْإِسْلَام. (٤) أَى يُصَحُّ لَهُ حُجٌّ إِنْ صَحَّتْ بِهِ كَأَيُّ صُلُوحٍ
 الْحَرَمِ وَطَافَ وَسَمِيَ مَعْنَاهُ وَحَضَرَ الْمَوَاقِفَ كُلَّهَا قَالَ نَمُ يُصَحُّ حِجَّهُ وَلَكِ أَجْرٌ كَأَجْرِهُ، الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاؤُهُ.
 (٥) أَى مَعَ آبَائِي. وَلَكِنْ حِجُّ الْعَصِيِّ لَا يَجْزِي عَنْ حِجِّ فَرِيضَةِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ إِذَا بَلَغَ وَاسْتَطَاعَ فَإِنْ
 عِبَادَةُ الْعَصِيِّ كُلَّهَا تَقَعُ نَفْلًا لِأَنَّهُ غَيْرُ مَكْلُوفٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

لا بأس بالكسب مع النكاح

(٦) النِّسَاقُ بضمين: الْعِبَادَةُ، وَاللِّفَاسُكُ جَمْعُ مَنَسْكَ سَبَّحَ سَبَّحَ وَكَرَّمَا: التَّعَبُّدُ. وَيَقَعُ عَلَى الزَّمَانِ
 وَالْمَكَانِ وَالْحَدِثِ. وَالرَّادُ هُنَا أَعْمَالُ الْحُجَّ وَالْعُمْرَةِ. (٧) أَى الْإِسْلَامِ.

وَسُوقِ ذِي الْحِجَا^(١) وَمَوَاسِمِ الْحَجِّ^(٢) فَخَافُوا السَّيْعَ وَهُمْ حُرُمٌ فَأَتَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى - لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ - فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ وَجِلًا أَكْرِى فِي هَذَا الرِّجْعِ^(٤) وَكَانَ نَاسٌ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَجٌّ ، فَلَقِيتُ ابْنَ عُمَرَ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : أَلَيْسَ تَحْرُمُ وَتُتَلَبَّى وَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَتَقْبِضُ مِنْ عَرَافَاتِ وَتُرَى الْجِمَارَ ؟ قُلْتُ : بَلَى قَالَ : فَإِنَّ لَكَ حَجًّا . وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنْهُ حَتَّى تَرَلَّتْ لَهُذِهِ الْآيَةُ - لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ - فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَقَالَ : لَكَ حَجٌّ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ .

موافقت الحج والعمرة^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ -^(٧)

قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَشْهُرُ الْحَجِّ شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ^(٩)

(١) مكان بجوار عرفة . (٢) جمع موسم كسجد بمجتمعات الحجاج . (٣) وكان ابن عباس وعكرمة وغيرهما يرمونها في ثلاثهم . (٤) أى أوجر الرواحل للحجاج بركونها . (٥) فأجاب ابن عمر بالجواز إذا فعل للناسك وأسمه الحديث ، فمن حج وكان جعفرى مواسم الحج أو يتكسب في ذهابه وإيابه فحجه صحيح ، وإن كان الأكل التفرغ من كل شيء . والإقبال على الله تعالى ظاهراً وباطناً والله أعلم .

موافقت الحج والعمرة

(٦) الموافقة جمع ميقات ، من التوقيت وهو تحديد وقت الشيء ، ثم أطلق على المكان توسعاً ، والمراد هنا الأماكن التي يحرم فيها من ريد الحج أو العمرة والأوقات التي يفعل الحج فيها ، وأما العمرة فكل السنة وقت لها . (٧) أى في أوقات معلومة وهى الآتية في قول ابن عمر . (٨) فلا يصح الإحرام بالحج في غير هذه الأوقات . (٩) ذو الحليفة - بالضمير - مكان به بئر يسمى بئر على ، وبينه وبين المدينة ستة أميال . والجحفة بضم فسكون قرية خربة على خمس أو ست مراحل من مكة .

وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجَنَّةَ وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ^(١) وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمَمٌ^(٢) وَقَالَ : هُنَّ لَهُمْ وَلِكُلِّ آتٍ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ يَمَنٌ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْمَعْرَةَ وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَرَنٌ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : وَقَتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْبَقِيقُ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . وَلِأَهْلِ دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ : وَقَتَ النَّبِيِّ ﷺ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عَرِيقٍ . عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ^(٥) قَالَ : لَمَّا فَتَحَ الْيَمْعَرَانِ^(٦) أَتَوْا عُثْمَرَ فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ لِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنًا وَهُوَ جَوْزٌ عَنْ طَرِيقِنَا^(٧) وَإِنْ أَرَدْنَا هَا شَقَّ عَلَيْنَا ، قَالَ : انظُرُوا حَذَوَهَا مِنْ طَرِيقِكُمْ فَحَدَّ لَهُمْ ذَاتَ عَرِيقٍ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

- (١) قرن المنازل ويسمى قرن الثعالب لكثرتها فيه : جبل شرق مكة على مرحلتين منها .
 (٢) يللم ويسمى ألم غير منصرف : جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة ، قاله النبي ﷺ بين في هذا مكان الإحرام بالتمسك بقوله لأهل المدينة أى ومن جاورهم ذا الحليفة ، ولأهل الشام أى ومصر والمغرب الحبيصة ، ولأهل نجد أى والمند وقارس قرن المنازل ، ولأهل اليمن أى والسودان والحبيشة يللم ، وقال هذه اللواقيت لهذه الأنظار ولن جاورهم ومن جاء من طريقهم ومن كان دون هذه اللواقيت فإحرامه من مسكنه حتى أهل مكة ، لكن من أراد المعرة منهم فإنه يخرج إلى أدنى الحل ويحرم بها ليجمع فيها بين الحل والحرم ، أما السكى إذا أراد الحج فإنه يحرم من مسكنه لأنه سيفرج إلى الحل في هراقت .
 (٣) المراد بالشرق هنا العراق فيقاتهم العتيق أو ذات عرق ، وهى على مرحلتين من مكة والعتيق قبلها والأحوط إحرامهم من العتيق . (٤) بسند حسن وما بعده صحيح . (٥) ثنية مصر وهما الكوفة والبصرة .
 (٦) أى بيد عنه . (٧) أى باجتهاد منه رضى الله عنه ولكنه وافق الحديث السابق الذى لم ييلفته بفراسته الصادقة ، فن كان مسكنه بين اللياتين أو م بينهما ، فإنه يحرم عند معاذة أقربهما منه ، وهذه اللواقيت ليست حدوداً للحرم بل هى فى الحل ، وأما الحرم فهو مكة والبقعة المحيطة بها وله حدود معروفة هناك ، وحكمة الإحرام قبل الدخول فى الحرم الاستعداد لدخول حرم الله تعالى والتأهب لزيارة بيت الله الذى عظمه وشرفه وجعله مأمناً للناس ومناجاة لهم وعدى للمالين . والله أعلم .

الباب الثالث فيما يحرم على الحرم ^(١) : — منها لبس الثياب والطب

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثَّيَابِ ؟ قَالَ ^(٢) : لَا يَلْبَسُ الْقُمُصَ وَلَا الْعَمَامَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرَانِسَ ^(٣) وَلَا الْخِطَافَ إِلَّا أَحَدُ لَا يَحِدُّ ثَمَلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ ^(٤) وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثَّيَابِ شَيْئًا مِثْلَ زَعْفَرَانٍ أَوْ وَرْسٍ ^(٥) . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ لَمْ يَحِدْ ثَمَلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ ، وَمَنْ لَمْ يَحِدْ إِذَا رَأَى فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلَ . عَنْ يَسْلَى بْنِ أُمَيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِالْجَمْرَانَةِ ^(٦) قَدْ أَهَلَ بِالْمَرْوَةِ وَهُوَ مُصَوَّرٌ لَيْعَتَهُ وَرَأْسَهُ ^(٧) وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَهْرَمْتُ بِمَرْوَةٍ وَأَنَا كَمَا تَرَى ، فَقَالَ : انْزِعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ وَاغْسِلْ عَنْكَ الصُّفْرَةَ ، وَمَا كُنْتَ صَانِعًا فِي حَبَاكَ فَأَصْنَعْهُ فِي مُهْرَتِكَ ^(٨) . وَوَأَمَّا الْخُمُصَةُ .

عَنِ ابْنِ مَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَوَقَعَتْهُ نَاقَتُهُ ^(٩) وَهُوَ مُحْرِمٌ فَكَانَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفِّتُوهُ فِي قَوَيْتِهِ ^(١٠) وَلَا تَمْسُوهُ بِطَبِيبٍ

(الباب الثالث فيما يحرم على الحرم)

- (١) أى فى بيان الأمور التى تحرم على الحرم بحج أو عمرة أو بهما من ملبوس وتقطر وسيد ونكاح ومقدماته كإتاني .
- (٢) سأله مما يلبس فأجابه بما لا يلبس لخصره ولقهم ما يجوز منه .
- (٣) القمص جمع قميص ، والعمام جمع عمامة ، والسراويلات جمع سروال ويقال سروال وسروان ما يستر أسفل الجسم ، والبرانس جمع برنس فلتسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه ، فنبه بالقميص والسروال على كل عيط ، وإلثام والبرانس على كل ما يغطي الرأس ، فكل غيط وكل محيط حرام على الحرم .
- (٤) وللإمام أحمد : وليحرم أحدكم فى إزار ورداء ثملين فإن لم يجد ثملين فليلبس خفين وليقطعهما بل القطع نسخ بالرواية الآتية لسكونها عنه . (٥) الزعفران معروف ؟ والورس — كالوردبات — أسفر باليمن طيب الرائحة يصنع به ولونه بين الصفرة والحمرة . (٦) بكسر فسكون مكان فى طريق الطائف على ستة فراسخ من مكة . (٧) أى بالطيب . (٨) من تحريم اللباس المادى والصيد والمطر ونحوهما ، ومن إيجاب الطواف سبماً والسعى سبماً والتحلل بالخلق . (٩) أى أوقته .
- (١٠) الذين عليه وما إزار ورداء .

وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ ^(١) فَإِنَّهُ يُمَسَّتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّيًّا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ ^(٢) قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى النِّسَاءَ فِي إِخْرَافِ عَنِ الْقَفَازِينَ
وَالنَّقَابِ وَمَا مَسَّ الْوَرْسُ وَالزُّعْفَرَانُ مِنَ الثِّيَابِ ، وَلَتَلْبَسَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنْ
أَلْوَانِ الثِّيَابِ مُصَغَّرًا أَوْ خَرًّا أَوْ حُلِيًّا أَوْ سَرَاوِيلَ أَوْ قِيصًا أَوْ خِفَاءً ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ
السُّنَنِ وَأَعْمَدُ ^(٤) . عَنْ مَائِشَةَ ^(٥) قَالَتْ : كَانَ الرُّكْبَانُ يَمْشُونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُمَرِمَاتٌ فَإِذَا حَازُوا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا
جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهَا ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ .

ومنها قتل الصيد إلا الضار منه ^(٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ
وَحُرْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ^(٨) -
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٩) قَالَ : أَهْدَى الصَّنَبُ بْنُ جَنَانَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حَارَ وَحْشٍ وَهُوَ
مُحْرِمٌ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنَا مُحْرِمُونَ لَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَهْدَى لَهُ عُصْوُ

(١) أى لا تغطوه بشئ . وفي رواية : ولا تخمروا رأسه ولا وجهه . (٢) القفازان ثنية قفاز
كرمان وهو ما يلبس في الكفين ، والنقاب ما يستر الوجه وسعى نقاباً لأن فيه تقيين تنظر منهما العينان .
(٣) ورواه البخارى بلفظ لا تنقب المرأة الحرمة ولا تلبس القفازين . (٤) فستر وجه الحرمة
حرام إلا من أجنبي فلا شيء فيه ؛ ومعنى ما تقدم أن الرجل إذا أراد الإحرام وجب عليه كشف رأسه
ووجهه ونزع اللباس المتاد إلا إزاراً وبعاء ونملين ، وإن المرأة إذا أرادت الإحرام جاز لها لبس كل شيء .
ولكن يجب كشف وجهها وكفيها ، وأما الطيب فإنه يحرم على الذكر والأنثى بعد التلبس بالإحرام
كبقية الحرمات والله أعلم .

ومنها قتل الصيد إلا الضار منه

(٥) الراد بالمصيد كل حيوان يرى ولو طائراً ؛ والراد يقتله القرض له بأى أذى . (٦) فصيد البر
حرام على الحرم ؛ أما صيد البحر وما يقذفه ميتاً فهو حلال لكل أحد ولا سيما السيارة أى المسافرين .

مِنْ نَعْمٍ سَيِّدٍ فَرَدَّهُ وَقَالَ : إِنَّا لَا نَأْكُلُهُ إِنَّا حُرْمٌ ^(١) . رَوَاهُ التَّمِيزِيُّ .
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ مَا لَمْ تَصِيدُوهُ
أَوْ يُصَدَّ لَكُمْ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنَّهُ أَحْسَنُ حَدِيثٍ فِي الْبَابِ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَاسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ
مِنْ جَرَادٍ فَعَمَلْنَا نَضْرِبُهُ بِسِجَاتِنَا وَعَمِينَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : كُلُّوهُ فَإِنَّهُ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ ^(٣) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٤) . عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَمْسٌ مِنَ النَّوَابِ
لَا حَرَجَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ : الثَّرَابُ وَالْهَدَاءُ وَالْقَارَةُ وَالْمَقْرَبُ وَالْكَلْبُ الْمَقْمُورُ .
وَفِي رِوَايَةٍ : خَمْسٌ قَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْعَرَمِ : الْعَيَّةُ وَالْثَّرَابُ الْأَبْقَعُ وَالْقَارَةُ
وَالْكَلْبُ الْمَقْمُورُ وَالْحَدْيَا ^(٥) . رَوَاهُ التَّمِيزِيُّ .

(١) حرم بضمعين جمع حرام . (٢) هذا بيان للحديث والآية اللذين قبله ، فصيد البر حلال
للمحرم إذا صيد لنفيره وعليه الجمهور ومالك والشافعي وأحمد ، وقال بعض السلف والحنفية : إذا صاده
الحلال وذبحه جاز للمحرم أكله مطلقاً ؛ بل قال بعضهم : يجوز أكل الصيد مطلقاً لقول أبي قتادة :
خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأهلوا بعمرة إلا أنا قم أحرم ، فأسطدت حمار وحش فأطعمت
أصحابي وهم محرمون ، ثم أخبرني النبي ﷺ بذلك وإن عندنا من لحمه . فقال كلوه وهم محرمون . وفي
رواية : إنما هي طعمة أطعمكموها الله . وفي رواية قال : هل معكم منه شيء ؟ قلوا نعم رجله ، فأخذها
رسول الله ﷺ فأكلها . رواه الأربعة . (٣) الرجل - كثير الطائفة من الجراد فلمحرم أكله لأنه
من صيد البحر . (٤) بسند ضعيف ولذا لم يأخذ به الجمهور وأصحاب المذاهب . (٥) الثراب الأبقع
التي في ظهره ويطنه بياض ، والهدأة كالنميمة والحديا واحد - والقارَةُ بالهمزة توعدهما ، وبه الثراب والهدأة
على كل ما له غلب قوى يجرح به ، وبه بالقرب على كل ذي سم يعض على بطنه ، وبه بالكلب على كل
ما له ناب قوى يمدو به كالأسد والنمر والثعب ، وسميت هذه الحيوانات فواسق لخروجهن على الناس ، والنسق
الخروج عن الحد ، فكل حيوان يؤذى يطلب من كل أحد قتله في كل وقت وفي كل مكان منماً لذاته ،
وسينائي جزاء قتل الصيد كما سينائي بيان الحيوانات الضارة مجتوساً في الصيد والقباض إن شاء الله تعالى .

ومنها النظم

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَنْكِحُ
الشَّعْرِمُ وَلَا يَنْكِحُ وَلَا يَنْخُبُ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهِيَ ^(٢) ابْنُ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ لِإِفْرَادِهِ بِهِ عَنْ رِوَاةِ
الْحَدِيثِ الَّذِينَ مِنْهُمْ أَبُو رَافِعٍ وَمَيْمُونَةُ فَقَدْ قَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ
وَنَحْنُ حَلَالَانِ بِسَرَفٍ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَتُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ
وَهُوَ حَلَالٌ وَبَنَى بِهَا حَلَالًا وَمَاتَتْ بِسَرَفٍ وَدُفِنَتْ بِالْمَكَانِ الَّذِي دَخَلَ بِهَا فِيهِ ^(٤) .

ومنها النكاح

(١) برفع الأضفال الثلاثة على معنى النعي، وبجزمها على النعي وهو الأسح. ولا ينكح الأولي كيعضرب
أى لا يعقد لنفسه، ولا ينكح الثانية بضم أوله وكسر ثالثة أى لا يعقد لغيره بولاية أو وكالة، والنعي
للتعزيم فلا يصح العقد وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ومالك والشافعي وأحمد، وقال بعض التابعين وسفيان
والحنفية : إن العقد يصح ولكن لا يدخل إلا بعد أن يحل من إحرامه لحديث ابن عباس الآتي . وقوله
ولا يخط من الخطبة بالكسر، أى لا يطلب امرأة للتزوج بها، والنهي للتعزيم فالخطبة مكروهة .

(٢) أى أخطأ (٣) سرف بكسر الراء مكان دون وادى فاطمة على ستة أميال من مكة، فسميد يقول
إن ابن عباس أخطأ في حديثه فإن الزوجة وهى ميمونة وأبارافع خادم النبي ﷺ - وكان السفر بينهما - يقولان
إن الزواج والدخول وفما وهما حلالان . (٤) هذا من محاسن الصدق وهو دفعها بالمكان الذى كانت
فيه عروساً للنبي ﷺ فهو موضع مبارك، فالعمرات السابقة في هذا الباب تحرم على كل محرم بنسك ومثلها
الحلق أو التقصير، فالبعد عن هذه أحد واجبات الحج عند الشافعية وبقيتها الاحرام من الميقات والحضور
بمزدلفة ولو لحظة في نصف الليل الثاني ورمى الجمار والليت بمعنى ليالى التشريق . وعند الحنفية : واجبات
الحج السعى بين الصفا والمروة والحضور بمزدلفة ولو ساعة قبل الفجر ورمى الجمار والحلق أو التقصير
وطواف الصدر، بل كل ما في تركه دم فهو واجب عند أبى حنيفة والشافعي، والواجبات عند المالكية
النزول بمزدلفة ولو بقدر حط الرجال وتقديم حجرة العقبة على الحاق وطواف الإفاضة، والحلق والبيت بمعنى
ليالى التشريق ورمى الجمار في أيامه والغدية والهدى للفساد والقرآن أو التمتع والواجبات عند الحنابلة في
الاحرام من الميقات والوقوف بعرفة إلى الثروب والمحضور بمزدلفة ولو لحظة في النصف الثاني والليت

للمحرم الفضل والحجامة والكحل

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَمْتَلِئُ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَحَرَكَ رَأْسَهُ يَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَذْبَرَ وَقَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُهُ ﷺ يَفْعَلُ ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : اخْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِلُجَجِي جَلِي فِي وَسْطِ رَأْسِهِ ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : مِنْ دَاءٍ كَانَ بِهِ . عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرَّجُلِ إِذَا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ مَمْدُهَا بِالصَّبْرِ ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

المرهم من الميقات ^(٤)

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ وَاغْتَسَلَ ^(٥) . رَوَاهُ

بني نبال التشریق إلا السقاء والرامة فلا يجب عليهم الميقات ولا النزول بمزدلفة ، والحلق أو التقصير وري الجار وطواف الوداع ، وهذه واجبات مستقلة فلا ينافي أن هناك واجبات تابعة لبعض الناس كالطواف وستأني كلها وإفية إن شاء الله .

للمحرم النسل والحجامة والكحل

(١) سببه أن ابن عباس والمصور اختلفا هل يفضل المحرم رأسه أو لا فأرسلا رسولا إلى أبي أيوب فذكر الحديث ، وأكدده بأنه كان يدهل رأسه من أمام إلى خلف وعكسه . (٢) الهلي يفتح فسكون موضع بطريق مكة ؛ ووسط بفتححتين فيما كان متصل الأجزاء كالدار والرأس ، أما ما كان متفرقا للأجزاء كالناس والدواب فبالسكون . (٣) ضمه بالشديد وعده ، والصبر - ككتف - دواء مر معروف ، فللمحرم مداوة ميني به دواء غير معطر ، وله أن يحتجم عند الحاجة ، وله أن يقتل ولو للتنظف أو التبرد ، ولكن يدهل رأسه خفيفا لئلا يتساقط من شعره شيء ، والله أعلم .

الإهلال من الميقات

(٤) الإهلال في الأصل رفع الصوت بالتلبية ، ثم أطلق على الإحرام بالحج أو بالعمرة أو بهما أي نية الدحول في ذلك ، فهو الركن الأول للحج أو للعمرة وبقية الحج ، الوقوف برفة والطواف بالبيت والسمي بين الصفا والروة ، وهذه أركان الحج عند مالك وأحمد والشافعي وزاد عليها الحلق أو التقصير وترتيب المظم بتقديم الوقوف على طواف الإفاضة وتقديم الطواف على السمي ، وعند الحنفية للحج ركنان فقط وهما الوقوف برفة ومظم طواف الإفاضة وهو أربعة أشواط والثلاثة الباقية واجبة فقط ، وستأني هذه الأركان وإفية إن شاء الله . (٥) تجرد أي من ملابسه العادية .

التَّبْمِذِيُّ وَحَسَنَةُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأَخْرَافِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ وَلِجِلَّةِ قَبْلِ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ (١) . وَفِي رِوَايَةٍ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَيِصِ الْمِسْكِ فِي مَقَرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ (٢) . وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَلَى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَالْمَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ وَكُتَيْبٍ (٣) ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَاسْتَوَتْ بِهِ أَهْلُ (٤) . رَوَاهُمَا الضُّعْفِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا تَرَجَّلَ (٥) وَادَّهَنَ وَلَيْسَ إِزَارُهُ وَرِدَاةُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، فَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْدِيَةِ وَالْأَزْدِ تَلْبَسُ إِلَّا الْمَرْغَفَةَ الَّتِي تَرْدَعُ عَلَى الْجِلْدِ (٦) فَاصْبَحَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهْلُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ (٧) وَقَدْ بَدَنَهُ (٨) ، وَذَلِكَ لِنَعْسِ بَقِيَّةٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ قَدِيمَ مَكَّةَ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَسَمَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَلَمْ يَحِلَّ لِأَنَّهُ سَاقِ الْهَدْيِ ثُمَّ تَزَلَّ بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْحُجُوجِ وَهُوَ مُهْلٌ بِالْحُجِّ (٩) وَلَمْ يَقْرَبِ الْكُتَيْبَةَ بَعْدَ طَوَافِهِ بِهَا حَتَّى رَجَعَ مِنْ عَرَفَةَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ يَمْشَوْا ثُمَّ يَحِلُّوا ، وَذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ بَدَنَةٌ قَلْدَهَا ، وَمَنْ كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَعَلَى لَهْ حَلَالٌ وَالطَّيِّبُ وَالثَّيِّبُ (١٠) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) أى يبلد حله الأول بعد رمى جمرة العقبة وقيل طواف الإفاضة، وهذا يحمل على كل شيء إلا النساء .

(٢) الوييص - كالبريق - وزناً ومعنى . والفرق - كسجد - محل فرق شعر الرأس فيندب تنظيف الجسم

والنسل والطيب قبل الإحرام ولا يضر بقاء أثره من لون وريح وبمده وعليه جمهور العلماء .

(٣) مقصورة للسفر . (٤) أى رفع صوته بالتلبية . (٥) أى سرح شعر رأسه .

(٦) أى نهي عن المصبوعة بالزعفران التي تنضج على الجلد فقد تجردوا من ملابسهم ولبسوا الأردية

والأزد من المدينة . (٧) البيداء - كالبيضاء - جبل هناك . (٨) سأتى التقليد . (٩) الحجون

بالفتح : جبل شرق مكة عند مقبرتها على ميل ونصف من البيت الحرام . (١٠) فخرجوا من المدينة

يَنْبَغِي الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(١) فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ وَأَنَا شَاكِيَةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : حُجِّي وَاشْتَرِطِي وَقُولِي اللَّهُمَّ عَلَيَّ حَيْثُ حَبَسْتَنِي . وَكَانَتْ تَحْتُ الْمِقْدَادِ ابْنِ الْأَسْوَدِ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

التلبي

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ فَأَتَمَّهُ عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ أَهْلًا فَقَالَ : لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتَكَ إِنَّ الْعَمْدَ وَالنِّمَّةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَزَادَ غَيْرُ الْبُخَارِيِّ : وَكَانَ

في اليوم الخامس والعشرين وباتوا بميقاتهم وهو ذو الحليفة ، وقاموا في الصباح ، وأهلوا بالنسك ، ودخلوا مكة في رابع ذي الحجة ، وتزولوا بالحجون وطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة ، ثم أحرمهم النبي ﷺ أن يحلوا من إحرامهم ويعملوها عمرة إلا من كان معه هدى فلا يحل من إحرامه حتى يبلغ الهدى محله .

(١) أحد أعمام النبي ﷺ ، وقولها شاكية أى أشعر بالمرض وأخاف مهاجته في الطريق ، وفي رواية أنها أنت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني امرأة تقيلة وإني أريد الحج منك ، فقال أخرجي واشترطي التحلل إذا طرأ المرض ، وفائدة هذا الشرط أن تصير حلالا إذا مرضت بدون دم الإحصار وعلى هذا الشافعي وأحمد ، وقال مالك وأبو حنيفة إن هذا خاص بها فقط . (٢) أى زوجة له .

التلبية

(٣) أى بيان ألقاها وفضلها وأن وقتها من الأول إلى رى جرة العقبة في الحج وإلى استلام الحجر الأسود في العمرة ، والتلبية سنة عند الشافعي وأحمد ، فلو نوى النسك ولم يلب صح نسكه ولا نية عليه ، وقال المالكية لا ينمقد النسك إلا بنية مقرونة بقول كالتلبية ، أو بفعل متعلق به كالتوجه إلى الطريق ، وقال الحنفية لو اقتصر على النية ولم يلب لا ينمقد إحرامه لأن أقوال الحج وأفعاله بيان للواجب الجمل في قوله تعالى - والله على الناس حج البيت - ولحديث : خذوا عني مناسككم . فالتلبية مندم جزء من الركن الأول وهو النية ، ونقل عن الثوري وابن حبيب أنها فرض لحديث سبيع بن منصور : التلبية فرض الحج . (٤) لفظ لبيك مثنى ولكن المراد منه التكثير والمبالغة في الإجابة ، فإن معناه أجيبك إجابة بعد إجابة وأنا على طاعتك إلبابا بعد إلباب من غير نهاية كأنه من أب بالمكان إذا أظم به ، وكرر مبالغة في الإجابة للدعوة على لسان إبراهيم عليه السلام ، - وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج مجئ - .

ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كَانَ عُمَرُ يَهْلُ بِإِهْلَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَوَاهِ الْكَلِمَاتِ وَيَزِيدُ:
 لَيْسَ لَكَ اللَّهُمَّ لَيْسَ لَكَ لَيْسَ لَكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ لَيْسَ لَكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ ^(١).
 عَنِ السَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَنَا فِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَنِي
 أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِيَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ أَوْ بِالتَّلْبِيَةِ ^(٢). رَوَاهُ أَصْحَابُ
 السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ. عَنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ: أَيْ الْعَجَّ
 أَفْضَلَ؟ قَالَ: النَّجَّ وَالنَّجَّ ^(٣). عَنِ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُتْلَى
 إِلَّا تَبَى مِنْ عَنِ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَهُنَا
 وَهَهُنَا ^(٤). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٥). عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَدَفَ الْفَضْلَ
 مِنْ جَمْعٍ إِلَى مَنَى. وَأَخْبَرَنِي الْفَضْلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُتْلَى حَتَّى رَمَى حَجْرَةَ الْعَقْبَةِ ^(٦).
 رَوَاهُ الْأَرْمَلَةُ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُتْلَى الْمُعْتَمِرُ حَتَّى يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ ^(٧). رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

(١) سَمِعْتُكَ مَتْنِي فِي الْفِظْ قَطْ ، وَالرَّادُ التَّكْثِيرُ كَمَا سَبَقَ فِي لَيْسَ لَكَ ، وَمَعْنَاهُ أَسْمَدُكَ بِالْإِجَابَةِ إِسْمَاداً
 بَعْدَ إِسْمَادٍ ، أَوْ مَسَاعِدَةً عَلَى طَاعَتِكَ بَعْدَ مَسَاعِدَةٍ . (٢) فَرَضَ الصَّوْتُ بِالتَّلْبِيَةِ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ،
 وَلَكِنْ لَا يَشُوشُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَالرَّأْيُ تَسْمَعُ نَفْسُ أَفْطُ . (٣) أَيْ أَمَلَاهُ أَكْثَرَ ثَوَاباً بَعْدَ الْأَكَاذِ وَالْوَأْجِبَاتِ ،
 قَالَ : السَّجَّ بِالْمَعْنَى مِنَ السَّجِّجِ وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ لِأَنَّهُ شَارِعُ الْحُجَّاجِ ، وَالنَّجَّ بِالنَّاءِ نَحْرُ الْهَدْيِ
 لِنَفْعِ أَهْلِ الْحَرَمِ . (٤) الْمَدَرُ بِالتَّحْرِيكِ قَطْعُ الطَّيْنِ الْيَاسِ فَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلِي إِلَّا أَجَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ بِلِسَانِ الْحَالِ
 أَوْ الْقَالِ ، قَالَ تَمَالَى - وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ - وَيَكُونُ أَجْرُهُ كَأَجْرِ مَنْ يَجِيبُهُ «الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ
 كِفَاعُهُ» . (٥) الثَّانِي لَا طَمَنَ فِيهِ وَالْأَوَّلُ غَرِيبٌ وَلَكِنَّهُ لِلتَّرْفِيهِ . (٦) الْفَضْلُ هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ
 رَكِبَ وَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ ؛ مِنْ جَمْعٍ - كَشَرَطَ - أَيْ مِنْ مَزْدَقَةٍ إِلَى مَنَى ، وَقَالَ لِأَخِيهِ ابْنِ الْمُبَارَكِ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 لَمْ يَزَلْ يُتْلَى حَتَّى رَمَى حَجْرَةَ الْعَقْبَةِ ، فَالْحَاجُّ يَلِي إِلَى أَنْ يَرِيدَ رَمَى الْعَقْبَةِ وَلَا تَأْتِيهِ بَعْدَهَا وَعَلَى هَذَا الْجُمْهُورُ .
 (٧) وَأَمَّا الْمُعْتَمِرُ فَإِنَّهُ يَشْتَعِلُ بِالتَّلْبِيَةِ حَتَّى يَرِيدَ اسْتِلَامَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ لِلطَّرَافِ وَتَنْتَهِي التَّلْبِيَةُ وَعَلَى هَذَا
 الْجُمْهُورِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَعْدُو الثَّوْرِي ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَهَيْتُهَا وَسَوَّلَهُ إِلَى بَيْتِكَ الْمَكَّةَ الْكَرِيمَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الرابع في أنواع التسك وأعماله^(١)النوع الأول - مفرد^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ الْحَجَّ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَلَفْظُ مُسْلِمٍ : أَهْلَ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا . وَعَنْهَا قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَنَّا مَنْ أَهْلَ بِمُزْمَرٍ وَمِنَّا مَنْ أَهْلَ بِحَجَّةٍ وَمُزْمَرٍ وَمِنَّا مَنْ أَهْلَ بِالْحَجِّ^(٣) وَأَهْلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ^(٤) فَأَمَّا مَنْ أَهْلَ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْمُزْمَرَةَ فَلَمْ يَحِلَّ حَتَّى كَانَ يَوْمَ النُّحْرِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ . وَفِي رِوَايَةٍ لِجَابِرٍ : أَهْلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا^(٥) .

﴿ الباب الرابع في أنواع التسك وأعماله ﴾

النوع الأول الإفراد

(١) أعمال التسك هي الآتية من الطواف والسعي والوقوف برفة ومزدلفة، ورمي الجمار والحلق ونحوها أى تفصيل أعماله وأقواله ، وتقدم عدد واجبات الحج وأركانها إجمالاً ، وسيأتى الكلام على العمرة في الباب الخامس ، وأما أنواع التسك فتلاثة : وهى الإفراد والتمتع والقران الآتية ؛ وأجمع العلماء على جوازها ولكنهم اختلفوا فى الأفضل منها ، فقال مالك والشافعى وجماعة : أفضلها الإفراد ثم التمتع ثم القران ، وقال أحمد وآخرون : أفضلها التمتع . وقال أبو حنيفة وجماعة : أفضلها القران . والصحيح تفضيل الإفراد ثم التمتع لا إفراد كل منهما بأعماله ولأن النبي ﷺ أفرد أولاً وقرن ثانياً لوجود الهدى معه وللإعلام بمجوازه ، ولأن الخلفاء الراشدين كانوا يفردون ويقرنونه أنه أفضل . (٢) وهو عمل الحج أولاً ثم عمل العمرة بعده فى أشهر الحج . (٣) بعد تخييرهم كما يأتى فى الانتقال من العمرة فى أيام الحج ، فلما أصبحت لهم فى أيامه أخبر بها أصحابه وخيرهم إلا من ساق هدياً ، وأدخلها ﷺ على الحج فصار قارناً ، لأحاديث القران الآتية ولأنه ﷺ لم يرافق عائشة فى عمرتها بعد الحج ، بل أرسل أباها معها ولم يسلم عمرة وحده ويبدو أنه يرجع بحج فقط ويرجع غيره بحج وعمرة ، فتبين أنه كان قارناً فى حجة الوداع ، وصحبت بذلك لأنه ﷺ ودع الناس فيها ولم يحج بعدها (٤) اختلفت روايات الأنحاب فى حجة ﷺ حجة الوداع ، فأتت ابن عمر وجابر وابن عباس ورووا الإفراد ، وأنس وعمر وغيرهما ورووا القران ، وروى آخرون التمتع ، فمن روى الإفراد أخبر بما رواه أولاً ، ومن روى القران أخبر عما شاهدته آخرها ، ومن روى التمتع أراد أنه أمر أصحابه به ، ولا منافاة فكل أخبر بما رآه وهو حق ، وبهذا اختلفت الروايات الواردة فى ذلك .

النوع الثاني - التمتع^(١)

مَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مُتَمَتِّعِ الْحَجِّ قَالَ : أَهْلُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَهْلُنَا فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اجْمَعُوا لِمَعْلَمِكُمْ بِالْحَجِّ مُتَمَرَّةٌ ^(٢) إِلَّا مَنْ قَلَّ الْهَدْيُ . فَطَفْنَا بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَأَتَيْنَا النِّسَاءَ وَلَبِسْنَا الثِّيابَ ^(٣) وَقَالَ : مَنْ قَلَّ الْهَدْيُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ حِجْلَهُ ^(٤) . ثُمَّ أَمَرَنَا عِشَّةُ التَّزْوِيَةِ ^(٥) أَنْ نُهِلَ بِالْحَجِّ ^(٦) ، فَإِذَا قَرَعْنَا مِنَ التَّمَاثِيكِ جِئْنَا فَطَفْنَا بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَدْ تَمَّ حَجُّنَا وَعَلَيْنَا الْهَدْيُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْمُتَمَرَّةِ إِلَى الْحَجِّ ^(٧) فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ - إِلَى أَنْصَارِكُمْ ، الشَّاةُ تَجْزِي ^(٨) فَجَمَعُوا نُسُكَيْنِ فِي عَامٍ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْمُتَمَرَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَسَنَّهُ نَبِيُّهُ وَأَبَاحَهُ لِتَبَرُّأِ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْعَرَامِ ^(٩) - . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضَّبْيِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

النوع الثاني - التمتع

- (١) وهو عمل المتمرّة قبل الحج في أشهره . (٢) أي اسرفوا علىكم إلى عمرة مخالفة لعمل الجاهلية الذين كانوا يرون أن العمرة في أيام الحج من أجزء القصور . ورحمة بالأصحاب من طول الإحرام ، فيه جواز قلب الحج إلى العمرة وعليه أبو حنيفة والشافعي ، وقال غيرهما : لا يجوز وهذا خاص بهم .
- (٣) بعد أن قصرنا شعورنا . (٤) أي لا يحل له شيء من محظورات الإحرام حتى يبلغ الهدى عمله بنحره في منى . (٥) في اليوم الثامن من ذي الحجة . (٦) أي تنويه ونحن في مكة .
- (٧) أي تمتع بعمل العمرة ومحظورات الإحرام بعدها إلى الحج . (٨) من واحد يذبحها بسد الإحرام بالحج في مكة أو يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة . (٩) حاضرو المسجد الحرام أهل مكة وأهل ذي طوى ومن كان دون مسافة القصر من مكة وهذا قول للأشعية ، وقال الحنفية : هم أهل البواقي ومن دونهم . وقال الشافعية : هم أهل الحرم كله ومن اتصل به إلى مسافة القصر ، فهو لا لادم عليهم إذا تيمموا أو قروا .

تَمَتَّتْ قَهَانِي نَاسٌ عَنْ ذَلِكَ ^(١) فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَمَرَنِي بِهَا ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْبَيْتِ
فَبَيَّتُ فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فَقَالَ : عُمْرَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ وَحَجٌّ مَبْرُورٌ قَالَ : فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ
فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ سَنَةِ أَبِي الْقَاسِمِ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالْبُخَارِيُّ وَزَادَ : فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمُّ عِنْدِي فَأَجْعَلْ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَقُلْتُ :
لِمَ ؟ قَالَ : لِلرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَ ^(٣) . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ^(٤) قَالَ : أَنْزَلَتْ آيَةُ التَّائِبَةِ
فِي كِتَابِ اللَّهِ فَعَمَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ^(٥) وَلَمْ يُحَرِّمْهَا قُرْآنٌ وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ ^(٦) .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَلَيْسَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّفْسِيرِ .

النوع الثالث - القراه ^(١)

عَنْ أَنَسٍ ^(٢) قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ^(٣) بِالْمَدِينَةِ الظُّهْرَ أَرْبَعًا وَالْمَعْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ
رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ ^(٤) عَلَى الْبَيْتِادِ حَمْدُ اللَّهِ وَسَبِّحَ
وَكَبَّرَ ^(٥) ثُمَّ أَهْلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَهْلَ النَّاسُ بِهِمَا ^(٦) فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَ النَّاسَ فَعَلُّوا حَتَّى كَانَ
يَوْمَ التَّزْوِيَةِ أَهْلُوا بِالْحَجِّ قَالَ : وَنَحَرَ النَّبِيُّ ^(٧) بَدَنَاتٍ يَدِيهِ قِيَامًا وَذَبَحَ بِالْمَدِينَةِ
كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ . وَعَنْهُ قَالَ : تَمَتَّتْ
رَسُولُ اللَّهِ ^(٩) يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا يَقُولُ : لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا ^(١٠) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

- (١) هذا في زمن عبادة بن الزبير وكان ينعي من اللعة واشتهر النعي أيضا من عمر وعثمان ومعاوية .
- (٢) ومعلوم أن الرؤيا المطلقة جزء من النبوة ، فهي تؤيد دعوى ابن عباس وأنه على حق فيها .
- (٣) فهذه النصوص صريحة في مشروعية التمتع بل فضله جماعة كما تقدم .

النوع الثالث - القراه

- (٤) القرآن هو الإحرام بالحج والعمرة معا في أشهر الحج ، وسيأتي أن مملهما واحد .
- (٥) أي راحلته .
- (٦) بالتلبية السابقة وغيرها .
- (٧) هذا ليس في الأول كما سبق في أول الباب .
- (٨) بعد رجوعه من الحج ولجأة لتدووه ^(٩) .
- (٩) أي نويت حجة وعمرة .

عَنْ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُوَادِي الْمُعْتِقَ ^(١) يَقُولُ: أَنَا فِي اللَّيْلَةِ آتٍ مِنْ رَبِّي ^(٢) قَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَتَلِّ مُرَّةً فِي حَبَّةٍ ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي قَلْبِيلٌ بِالصَّحْبِ وَالْمُرَّةِ ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ مُطَرِّفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: أَحَدْتُكَ حَدِيثًا عَنِ اللَّهِ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ حَجٍّ وَمُرَّةٍ ثُمَّ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ ^(٤) وَلَمْ يَنْزِلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ وَقَدْ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى حَتَّى اكْتَوْنَتْ قُتِرَ كَتُمْ ثُمَّ تَرَكَتُ الْكَيَّ قَمَادَ ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي التَّشْتِيعِ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَنَ الصَّحْبَ وَالْمُرَّةَ فَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ.

إدخال الحج على العمرة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ ^(٧): مَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلَ بِحَجٍّ وَمُرَّةٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلَ بِحَجٍّ قَلْبِيلٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلَ بِمُرَّةٍ.

(١) وادي المعتيق بينه وبين المدينة أربعة أميال. (٢) هو جبريل عليه السلام.

(٣) أي قل لأصحابك يهلوا بهما إذا شاءوا فإنه جائز وكذا أنت يا محمد.

(٤) عنه أي من الجمع. (٥) عمران بن حصين هذا كان مريضاً بالبواسير وكان صابراً وراضياً؛ قال:

كانت اللاتكة تسلم علي في خلوتي حتى تداويت بالكى فلم يسلموا علي فتركت الكى وسلبت أمرى إلى الله تعالى، فسادت اللاتكة تسلم علي أي نكرت ما له وتبركا به رضي الله عنه.

(٦) أي وسى سميّاً واحداً كما يأتي، وهذا إخبار بآخر التمسك، فلا ينافي قوله السابق في الإفراد، فهذه النصوص صريحة في مشروعية القرآن بل أصرح بما في الإفراد والجمع. والله أعلم.

إدخال الحج على العمرة

(٧) في أثناء الطريق يسرف أو ينبره، فلا ينافي قولها في بعض الروايات: لا ترى إلا أنه الحج. فلهن

بوجه أولانم خبروا فنوت عائشة مرة فلما تمددت عليها بسبب الحيض أمرها النبي ﷺ بضمها إلى الحج.

قُلَيْلٌ، وَأَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ^(١)، وَأَهْلَ نَاسٍ مَعَهُ وَأَهْلَ نَاسٍ بَيْنَهُمَا وَأَهْلَ نَاسٍ بَعْمَرَةَ، وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَعْمَرَةَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٢) : مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي قُلَيْلٌ بِالْحَجِّ مَعَ الْمُرَّةِ، ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا، فَقَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا جَائِعٌ وَلَمْ أَطِفْ بِالْبَيْتِ^(٣) وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : اتَّقِ رَأْسَكَ وَامْتَشِطِ وَأَهْلِي بِالْحَجِّ وَدَعِي الْمُرَّةَ . فَفَعَلْتُ^(٤) فَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ أَرْسَلَنِي النَّبِيُّ ﷺ مَعَ قَبِيلِ الرَّهْطِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّنِيمِ^(٥) فَاعْتَمَرْتُ فَقَالَ : هَٰذَا مَكَانُ مُرَّتِكَ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ .

البيت بنى طوى ودخول مكة نهارا

عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ابْنَ مُرَّةٍ كَانَ لَا يَقْدَمُ مَكَّةَ إِلَّا بَاتَ بِذِي طُوى حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْتَسِلَ ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا^(٦) . وَفِي رِوَايَةٍ : وَإِذَا قَرَّ مِنْ مَكَّةَ^(٧) مَرَّ بِذِي طُوى وَبَاتَ بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ . وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَمَلَهُ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَوُصِّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَكْبَةِ قَبِيلَةِ أَسْفَلٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُنْبِئُ هُنَاكَ^(٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ .

(١) أولا ثم قرن بعد ذلك بواى المقيى . (٢) حينما دخلوا مكة . (٣) بسبب الحيض فإن شرط الطواف بالطهارة كما يأتي . (٤) فتركت المرأة أى حملها وتبظفت وأهلت بالحج . فقيه جواز إدخال الحج على المرأة ولا شيء فيه ، وعليه الجمهور ، وقوله : ودعى البعرة . وقولها : فلما قضينا الحج صريح فى عدم القرآن وأنها حجت ثم اعتمرت . وعليه الحنفية والله أعلم . (٥) أقرب أرض الحل على فرسخ من مكة مشهور بمساجد فائشة ، فنوت المرأة وهى فيه ثم طادت إلى الحرم فطافت وسعت وقصرت شعرها . وبهذا انتهت عمرتها ، وفى رواية : لما كانت ليلة العصبة قلت يا رسول الله يرجع الناس بحج وعمره وأرجع أنا بحجة فقط ، فأرسلها مع أخيها إلى التنعيم لئلا لعل المرأة والله أعلم .

البيت بنى طوى ودخول مكة نهارا

(٦) طوى بثلاث أوله والتتويع وعده : يترقى مكان داخل الحرم قرب مكة وفيه بلد صغير ومسجد ، فيبنى البيت بها والنسل بنية دخول مكة المكرمة ، فهو مستحب عند الشافعى وجماعة ثم يدخل مكة نهاراً . (٧) أى خرج منها . (٨) أى المكان الذى كان يصل فيه على أكفة بفتحات قطعة مرتفعة هناك .

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مِنْ كَدَاهُ ^(١) مِنَ الثَّنِيَّةِ الْمُتْلِيَا الَّتِي بِالْبَطْحَاءِ
وَخَرَجَ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى ^(٢) . رَوَاهُ النَّعْمَةُ .

الطواف بالبيت ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَعِيدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ ^(٤)
وَالْمُسْكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ -

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَوَّلُ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ أَنْ تَوَسَّأَ ثُمَّ طَافَ
بِالْبَيْتِ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَافَ
فِي الْحَجِّ وَالْمَرْءَةِ أَوَّلَ ^(٦) مَا يَقْدُمُ فَإِنَّهُ يَسْمُو ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ بِالْبَيْتِ ^(٧) ثُمَّ يَمْشِي أَرْبَعَةً
ثُمَّ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ ^(٨) ثُمَّ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . رَوَاهُ النَّعْمَةُ . وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ :
لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ ^(٩) ثُمَّ مَضَى عَنْ يَمِينِهِ ^(١٠) فَرَمَلَ ثَلَاثًا

(١) كداه كساءه وبالسرف ومده . (٢) الثنية : هي المقبة في الطريق ، ومكة بين ثنتين : عليا ،
وهي التي في طريق القابر الآتي من منى شرق مكة ، وسفلى وهي التي غربى مكة نحو جدة . فكان النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخل مكة من علياها ويخرج من سفلاها عاؤلا ببلو دينه على الأديان كلها . والله أعلم .

الطواف بالبيت

(٣) أى بالكعبة الشرفة أى بيان ما ورد في الطواف من البدء بالحجر الأسود وجعل البيت من
يساره ، وأن تكون أشرافه سبعة واستلام الحجر وتقبيله واستلام الركنين والحطيم وما يليه في دور كفى الطواف ،
ولأنواع الطواف ثلاثة : طواف الإفاضة وطواف الوداع وسيااتيان ، وطواف القدوم وهو المذكور هنا في
الحديث الأول والثاني ، وطواف القدوم سنة لكل من دخل مكة تحية للبيت كتعبية المسجد لداخله ،
وعليه الجمهور سائما وخلفا والأئمة الثلاثة ، وقال المالكية وبعض الشافعية : إنه واجب أى وقى ركة من .
(٤) فيه أن الطواف شرع قديم . (٥) فطواف القدوم سنة . (٦) ينصبه على الظرفية .

(٧) السى والرمل والجنب بالتحريك فهما الآتيان منها : المدد وهو سرعة المشى .

(٨) ركعتين سنة الطواف . (٩) وضع كفيه عليه . (١٠) أى وجعل البيت من يساره وطاف .

وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ آتَى الْمَقَامَ^(١) فَقَالَ : وَاتَّعِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُعَلًى . فَعَلَى رَكَعَتَيْهِ
وَالْمَقَامِ يَنْتَهَى وَبَيْنَ الْبَيْتِ ثُمَّ آتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا أَطْلُفَهُ قَالَ : إِنَّ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا طَافَ طَوَافَهُ الْأَوَّلَ
خَبَّ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا^(٢) . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَحْبَابُهُ^(٣)
فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّهُ يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ مَعَى يَتَرَبَّ^(٤) فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ
يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ^(٥) وَلَمْ يَنْتَمِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ
يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِقْدَاءَ عَلَيْهِمْ^(٦) . وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُمْ وَهَنَتْهُمْ ، إِنَّهُمْ أَجْلَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : شَكَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مَرِيضَةٌ فَقَالَ : طُوفِي مِنْ
وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ . فطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَفِرُّ
- وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ -^(٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

(١) المكان الذي كان يقوم فيه إبراهيم عليه السلام حيناً في البكة .

(٢) قلب في الطواف الأول سنة عند الجمهور ، وقال ابن عباس : ليس بسنة ، فمن شاء سعى ومن
شاء ترك . (٣) أي مكة وهم محرمون بمكة قبل الفتح . (٤) أضغفهم حتى المدينة .

(٥) أي اليمانيين فلا زمل بينهما في الأشواط الثلاثة . (٦) إلا الرحلة بهم . (٧) أي أقرى الناس ،
فحكمة الرمل في الطواف والسمي رد ما فيه الشركون وإناظهم ، ولتترمض والبخاري : إنما سعى رسول
الله ﷺ في الطواف والبيعي يرى للشركين قوته . (٨) فلهريض والضعيف أن يحضر الميلاسك
كلها ولو راكباً أو محملاً وبكفيه ذلك ولا شيء عليه ، لا يكلف الله عبداً إلا وسعها .

استلام الحجر والركنين والمقرن

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَزَلُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ أَشَدُّ يَأْمَنًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوْدَتُهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ ^(١). وَقَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي الْحَجَرِ: وَآلِهِ لِيَعْتَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْعِرُ بِهِمَا وَلِسَانٌ يُنْقِطُ بِهِ يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقِّ ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُمَا. عَنْ ثَمَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَهُ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَبَكَهُ وَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ^(٣). رَوَاهُ الْخَلَسِيُّ. وَقَالَ ابْنُ ثَمَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمْ أَرَ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانَيْنِ ^(٤). وَفِي رِوَايَةٍ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَبَّةِ الْوَدَّاعِ عَلَى بَعِيرٍ ^(٥) يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ

استلام الحجر والركنين والمقرن

(١) المكان الذي يلتزمه الطائفون من حائط الكعبة بين الحجر والباب ، ويسمى الحطيم لأنه يحطم القنوب ، أو كانوا يحطمون فيه بالأعان ، وقل من حلف فيه كاذباً إلا أجهلته العقوبة .
(٢) لما من مذنب استلمه أو قبله تائباً إلا غفرت ذنوبه فلماذا صار أسود . (٣) أي بإخلاص أي يشهد له بالجنة ، فالحجر الأسود له مقام خاص ومنزلة سامية من بين الشهود الذين يشهدون للحجاج والمتمرين يوم القيامة ، نسأل الله أن يكون لنا شهيدا . (٤) فصر بن الخطاب رضى الله عنه لا يعمل ذلك بالحجر فها منه أنه يضر أو ينفع ، كلا فإنه موحد ظاهراً وباطناً ، ولكنه يعمل اعتداء بالنبي ﷺ وكذا يبنى لكل مسلم ، والحديث رواه الحاكم وزاد : فقال على رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين بل إنه يضر وينفع ، وذلك في تأويل كتاب الله تعالى في قوله - وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى - فلما أنروا أنه الرب عز وجل وأنهم السيد كتب ميثاقهم في رق وألقاه هذا الحجر وإنه يمت يوم القيامة وله عيناان ولسان وشفتان يشهد لمن وافى بالوفاة فهو أمين الله في هذا الكتاب . فقال له عمر : لا أبقاى الله بأرضٍ لست فيها إلا أبا الحسن . ١ هـ ولكن في سننه أبو هرون . (٥) هما الركن الذي فيه الحجر والركن الذي قبله وسما بهذا لأنهما جهة اليمن كما سمي الآخران بالشام والعراق لاجتماعهما لها . (٦) لأنه كان مريضاً .

يَعْبَجِينَ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَفِي رِوَايَةٍ: كُلَّمَا آتَى عَلَى الرُّكْنِ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَعْرَةٍ فِي يَدِهِ وَكَبَّرَ^(٢). عَنْ صَمْرِ بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: طُفْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فَصَبَّحَ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ وَأَقَامَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ فَوَضَعَ صَدْرَهُ وَوَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَكَفَيْهِ مَكَدًا وَبَسَطَهُمَا بَسْطًا ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ قُلْتُ: لَا لَبْسَنَ بَيْنِي فَلَا أَنْظُرَنَّ كَيْفَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْطَلَقْتُ فَرَأَيْتُهُ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْكُمَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَاسْتَقْبَلُوا الْبَيْتَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْحُطَيْمِ^(٤) وَقَدْ وَضَعُوا خُدُودَهُمْ عَلَى الْبَيْتِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَطُهُمْ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) المحجن كنفه مصا محنية الرأس. (٢) فيسن تقبيل الحجر الأسود واستلامه بالكفين أو بأحدهما إذا لم يتمكنه وتقبيلهما وإلا استلمه بعضا في يده، وكذا يندب استلام الركن اليماني بالكفين أو بأحدهما أو بشيء في يده لحدث الترمذي: كان ابن عمر يراهم على الركنين زحفا شديدا فقتل من ذلك. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن مسحهما كثارة للخطايا، وخص هذان الركنان بالناية لأنهما على أصل بناء الخليل عليه السلام، وركن الحجر الأسود أفضل الأركان باعتناق ويليهِ اليماني، وينبغي للطائف الإكثار من ذكر الله تعالى كاستغفار وتسبيح وتهليل ودعاء كما يأتي، فيكون عابداً بحسبه ولسانه، والعبادة هنا مقبولة وسيأتي في فضل الحرمين جواز دخول الكعبة والصلاة فيها إن شاء الله. (٣) فينبني عمل هذا إلا زحمة فلا. (٤) إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود، فاللزم من الركن إلى باب الكعبة لهذين الحديثين وبه قال بعضهم، وقال مالك: هو من الباب إلى المقام. وقال بعضهم: إنه من الركن إلى المقام. وحدث عبد الرحمن أقرب إليه فإن النبي ﷺ وأصحابه لا يسعمهم إلا ذلك، فيستحب التزام أي جزء من الجهة الشرقية، وظاهر أن أفضلها ما بين الباب والركن. (٥) يسكون السين في متفرق الأجزاء، والقوم هنا من هذا القبيل والله أعلم. وللشافعي في مسنده: كان النبي ﷺ إذا رأى البيت رفع يديه؛ وقال: اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتطيلاً وتكريماً ومهابةً وزد من شره وكرمه بمن حجه واعتمره تشريفاً وتطيلاً وتكريماً وبراً. وللحاكم والبيهقي: كان عمر رضي الله عنه إذا نظر إلى البيت؛ قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام. فيندب لمن رأى الكعبة أن يرفع يديه ويقول ذلك والله أعلم.

فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ - قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ .

شرط الطواف

مَنْ مَاشَى بِهِ فَقَالَ : قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ وَلَمْ أَطْفُءِ بِلَيْتِي وَلَا بَيْنَ الصَّفَا
 وَالْمَرْوَةِ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : انْصَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْعَالِجُ غَيْرَ أَنْ تَطُوفِي
 بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي ^(١) . رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَشَّيْتُ أَبُوبَكْرٍ
 فِي الْحَبَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حَبَّةِ الْوَدَّاعِ يَوْمَ النَّخْرِ فِي رَهْطٍ ^(٢) يُؤَدِّنُ
 فِي النَّاسِ أَلَّا يَحْجَّ بَعْدَ الْمَاءِ مُشْرِكٌ ^(٣) وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مُرْيَانٌ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
 وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ
 الصَّلَاةِ إِلَّا أَنْكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلَا يَتَكَلَّمَنَّ إِلَّا بِخَيْرٍ ^(٥) . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ ^(٦) وَالْعَاصِمُ .

شرط الطواف

(١) لما خبرم النبي ﷺ عن أنواع التمسك نوت عائشة مرة ، ولما تمذرت عليها بسبب الحيض لما نعت
 لها من الطواف - فإن شرطه الطهارة - أحرمها بترك العمرة وتوقى حجاً وتعمل كل أعماله وتؤخر الطواف
 حتى تطهر . (٢) مرتبط يمشي . (٣) قال الله تعالى - إنما المشركون نجس فلا يقربوا المجدد
 الحرام بعد ما هم هذا - . (٤) بل يجب للطواف ستر المودة بإطلاقاً لما اجتدته قريش من إيجابها على
 القادم أن يطوف في ثياب قريش ، فإن لم يجد طاف عرياناً ، فإن طاف في ثيابه ألقاها بعد الطواف ولم ينتفع
 بها ، وقالت قائلهم في هذا :

اليوم يبدو كله أو يمشي فإبدأ منه فلا أحله

(٥) فالطواف شرطه كالصلاة من الستر لباس طاهر والطهارة الكاملة ، وقال بعض الكوفيين : إن
 الطهارة ليست شرطاً . (٦) بسند حسن .

السعي بين الصفا والمروة^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لِأَنْسٍ : أَكُنْتُمْ تَسْكُرُهُونَ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ شَعَائِرِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٢) حَتَّى أُنْزِلَ اللَّهُ - إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ^(٣) فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا^(٤) - . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
وَقَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لِمَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنْ لَأَطُنَ رَجُلًا لَوْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ مَا ضَرَّهُ قَالَتْ : لِمَ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ - إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا - فَقَالَتْ : مَا أَتَمَّ اللَّهُ حَجَّ امْرِئٍ وَلَا هُمُرَتُهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَوْلُكَ لَكَانَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطُوفَ بِهِمَا ، وَهَلْ تَذَرِي فِيمَا كَانَ ذَلِكَ^(٥) ؟ إِنْ الْأَنْصَارُ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُهْلُونَ لِحَصْنَيْنِ عَلَى شَطْأِ الْبَحْرِ^(٦) يُقَالُ لَهُمَا إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ ثُمَّ يَجِئُونَ فَيَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ يَخْلُقُونَ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ كَرِهُوا الطُّوَافَ بَيْنَهُمَا كَمَا كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ

السعي بين الصفا والمروة

(١) الصفا جمع صفاة كقناة وهو الحجر الأملس ، والمروة حجر أبيض راق ، والمراد مكانان هناك يحوز المسجد الحرام من الجهة الشرقية . (٢) أهل مكة ومن دان دينهم ومن على شاكلتهم . (٣) جمع شعيرة وهي العلامة أي من أعلام مناسك دينه . (٤) فالآية أفادت نفي الذنب الذي كانوا يعمهونه من السعي بينهما ، والوجوب أتى من فعل النبي ﷺ الذين للأمر الإجمالي في قوله تعالى وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ - . (٥) أي سبب نزولها بهذا الأسلوب . (٦) أي كانوا يأتون لبيعة هذين الصنمين الموضوعين على شطأ البحر ، هذا خطأ والصواب ما يأتي من أنهم كانوا يأتون لمباداة مناة الطائفة وهي بالحرم وليست على شطأ البحر بل إساف ونائلة أيضاً بالحرم ، فهما على الصفا والمروة ، وإساف ككتاب وكسحاب سم وضعه عمرو بن لحي على الصفا ونائلة على المروة ، وكان يذبح عليهما ، أو هما إساف ابن عمرو ونائلة بنت سهل زبيا في الكعبة فسحقا جبرين ونصبا ليطغى الناس بهما ، ولكن إساف على صورة الرجل ونائلة على صورة المرأة ؟ فصارت قريش تعبداه بعد ذلك حتى ضحت مكة فكسرها النبي ﷺ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ - الْآيَةَ فَطَافُوا . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ لَهُ : يَسْمَا قُلْتَ يَا ابْنَ أَخِي طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ فَكَانَتْ سُبَّةً ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلَقَطُ الْبُخَارِيُّ : إِنَّمَا أَنْزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ كَانُوا قَبْلَ الْإِسْلَامِ يُهْلُونَ لِمَنَاةِ الطَّائِفَةِ ^(٢) الَّتِي كَانُوا يَمْتَدُونَهَا عِنْدَ الشَّلَلِ فَكَانَ مِنْ أَهْلِهَا يَتَحَرَّجُ الطَّوَّافُ بِالصَّغَا وَالْمَرْوَةِ ^(٣) فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ قَزَلَتْ الْآيَةُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَاسْمَعْ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا فِي الدِّينِ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَحَرَّجُونَ الطَّوَّافُ بِالصَّغَا وَالْمَرْوَةِ ^(٤) وَالَّذِينَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ تَحَرَّجُوا ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ ^(٥) . عَنْ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ وَكَتَمَنِي وَطَافَ بَيْنَ الصَّغَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا وَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءُ حَسَنَةٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَكَانَ يَسْنَى يَطْنِي السَّيْلَ إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّغَا وَالْمَرْوَةِ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَقَالَ : - وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى - فَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ : نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ قَبْدًا بِالصَّغَا وَقَرَأَ - إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ^(٧) - . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

- (١) فكانت أمثالهم هذه طريقة لازمة للمسلمين . (٢) مناة كصاة اسم صنم عند الشلال بلقظ للقول مع التشديد تنية مشرفة على قديد، والذي نصب المناة عليها مرو بن الحنبل .
(٣) أى يحاف الحرج والإنيام بالطواف بينهما لكرامتهم أسنام أهل مكة التي منها إساف ونائلة وأما الأنصار فكان منهم مناة . (٤) وهم الأنصار . (٥) وهم قريش . (٦) بطن السيل المكان الذي يجمع فيه السيل بين اليليين المنبرزين بمحار السجدة الحرم ، قالسي فيه مستحب للعادر عليه ، لأن ابن عمر كان يمشي بين الصفا والمروة ، فقبل له يمشي والناس يسمون ؟ فقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يسمى مرة ويمشي أخرى وأنا الآن شيخ كبير . (٧) فيجب في السعى أن يكون سبع مرات وأن

الذكر والدعاء في الطواف والسعي

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (لَمَّا جُئِلَ^(١) الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَرَمَى الْجِمَارَ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْعَجَبِ : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(٣) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْعَاصِمُ وَصَحَّحَهُ . وَلِلشَّافِعِيِّ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قَوْلُكَ إِذَا اسْتَلَمْنَا الْبَيْتَ ؟ قَالَ قُولُوا بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ إِيْمَانًا بِاللهِ وَتَصَدِيقًا^(٤) لِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ .
وَاللَّبَّازِ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشُّكِّ وَالشَّرِّ وَالنَّفَاقِ وَالشَّقَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ^(٥) . وَلِابْنِ مَاجَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَكُلُّ بِالرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّ سَبْعُونَ مَلَكًا ، فَمَنْ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْغُفْرَ وَالْمَغْفِرَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، قَالُوا آمِينَ .

يبدأ بالصفا ويحتم بالروة ويمود منها إلى الصفا وهكذا ، كما يجب في الطواف بالكعبة أن يبدأ بالحجر ويعشى على يمينه حتى يعود للحجر سبع مرات ، وكل دورة تحسب مرة ، كما آت في السعي بحسب كل شوط مرة ، وقد روى الإمام أحمد أن الخليل عليه السلام سعى بين الصفا والروة ، وكذا روى البخاري ما يأتي في تفسير البقرة من أن أم إسماعيل عليهما السلام لما نزل الماء وعلقت ركب إسماعيل عند البيت تحت الشجرة وسعدت إلى الصفا تستغيث بمن يأتيها بالماء ، ثم سمت منه إلى الروة ، ثم طادت إلى الصفا تستغيث سبع مرات حتى أظنها جبريل ينبع الماء بموار إسماعيل عليهم السلام ، وعلى هذا يكون السعي قديماً كالطواف والله أعلم .

الذكر والدعاء في الطواف والسعي

(١) أي شرع . (٢) أي للإكثار منه ، وسيأتي ذكر الطواف في حديث ابن السائب وما بعده ، وأما الذكر في السعي بين الصفا والروة فسيأتي في بفة حجة النبي ﷺ ، وكذا الذكر عند الرمي بسيأتي إن شاء الله . (٣) الحسنة في الدنيا هي الإيمان ومعرفة الله تعالى ، والحسنة في الآخرة هي الجنة ، نسأل الله إيها . (٤) مفعول له . (٥) الشك هو التردد في الإيمان بالله أو بنبه أو بشيء مما جاء به ، آمنا بالله وبمحمد ﷺ وبكل ملأه .

وَلَا بَنٍ مَّابَعَهُ أَيْضًا : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَلَا يَسْكُمُ إِلَّا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْعَمْدُ لِلَّهِ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، تُحِيتُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ
وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ ^(١) .

يكنى للقارن طواف واحد وسمى واحد

عَنِ ابْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِنْ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي
قَدْ أَوْجَبْتُ مُمَرَّةً ^(٢) ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْبَيْدَاءِ قَالَ : مَا شَأْنُ الْحَجِّ وَالْمُرَّةِ إِلَّا
وَاحِدٌ . أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ حَجًّا مَعَ مُمَرَّتِي ، وَأَهْدِي هَذَا بِشَرَاهُ بِقُدَيْدٍ ^(٣)
وَلَمْ يَنْحَرْ وَلَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرَمَ مِنْهُ ^(٤) وَلَمْ يَخْلُقْ وَلَمْ يَقْصُرْ حَتَّى كَانَ يَوْمَ النَّحْرِ ،
فَنَحَرَ وَحَلَقَ وَرَأَى أَنْ قَدْ قَضَى طَوَافَ الْحَجِّ وَالْمُرَّةِ بِطَوَافِهِ الْأَوَّلِ ^(٥) وَقَالَ : هَكَذَا
فَعَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . . . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمْ يَطُفْ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا
أَصْحَابُهُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا طَوَافَهُ الْأَوَّلُ ^(٦) . رَوَاهُ التَّنَسُّئِيُّ إِلَّا
الْبُخَارِيُّ . عَنْ مَالِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : فَطَافَ الَّذِينَ كَانُوا أَهْلًا بِالْمُرَّةِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ
الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلُّوا ^(٧) ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِئَةِ ^(٨) وَأَمَّا الَّذِينَ
جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْمُرَّةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) هذه السيئات والحسنات والدرجات عظيمة في الكيف كظم البيت الحرام .

يكنى للقارن طواف واحد وسمى واحد

(٢) أى نويتها . (٣) وفي رواية من قديد بالتصغير اسم واد هناك ؟ والهدى واجب على القارن
كالتمتع . (٤) أى حرم عليه فعله . (٥) هذا صريح في عدم طوافه وسميه ثانيًا اكتهاء بطوافه
وسميه الأولين . (٦) المراد بأصحابه الذين كان معهم الهدى وقرنوا ، فإنهم لم يهودوا للسمى ثانيًا بخلاف
الطواف فإنهم رجعوا له يوم النحر . (٧) بعد أن قصرُوا . (٨) وهو طواف الحج ثم سوا بعده
بين الصفا والمروة للحج أيضا . (٩) لأن أفعال المرة تندرج في أفعال الحج .

وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا : طَوَّافُكَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَكْفِيكَ لِحَبَّتِكَ وَحُمْرَتِكَ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

الحائض والنفساء تعمود الناس كلها إلى الطواف بالبيت

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى جِئْنَا سَرِفَ فَلَمِئْتُ ^(٢) فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَوِ دِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ خَرَجْتُ الْيَوْمَ قَالَ : لِمَ لِكِ تَحْسِنِ ^(٣) ؟ قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ ^(٤) أَفْصَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ آلَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي قَالَتُ : فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : اجْتَمِعُوا هَاهُنَا فَاحْلِلِ النَّاسَ ^(٥) إِلَّا مَنْ كَانَ مِمَّنْ الْهَدْيُ قَالَتْ : فَكَانَ الْهَدْيُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَحُمْرٌ وَدَوَى الْبَسَارَةِ ^(٦) ثُمَّ أَهْلُوا بَيْنَ رَاخُوا ^(٧) قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ طَهَّرْتُ فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَفْضْتُ ^(٨) قَالَتْ : فَأَتَيْنَا بِلَحْمٍ بَقَرٍ ^(٩) قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : أَهْدَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ الْبَقَرِ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَرْجِعُ

(١) أى لو كنت قرنت بينهما . وللتزمذى وصحبه . من أحرم بالحج والعمرة أجزأه طواف واحد وسمى واحد منهما حتى يحل منهما جميعاً ، فصرح ما تقدم أن التارن يكتفي طواف واحد وسمى واحد بالحج والعمرة ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الثلاثة ، وقال الحنفية : لا بد لها من طوافين وسبين ، لأنهما عبادتان لا تمتحقتان إلا بأفعالهما كل على حدة ، ويؤيدم الحديث الآتى فى صفة حج النبي ﷺ ، وهذا أشد ولكنه أحوط ، وما قاله الجمهور أخف وأسهل ، والله أعلم .

الحائض والنفساء تملأن الناسك كلها إلا الطواف بالبيت

(٢) فى حجة الوداع . (٣) كدحرت أى حضت . (٤) بالفتح والضم أى حضت ويسمى نقاساً . (٥) أى قدره وأراد له من فلا بد منه ولا يوم عليك فيه . (٦) بعد عمل العمرة . (٧) أى أصحاب البسار والنبي ، ومنهم طليعة بن عبيد الله . (٨) أى إن الذين عملوا عمرة نواوا الحج وخرجوا عشية يوم التروية إلى محرمات . (٩) أى طقت طواف الإفاضة . (١٠) أى ونحن بمكة .

النَّاسُ بِمَعْنَى وَشُمْرَةٍ وَأَرْجِعْ بِمَعْنَى ۱۱ قَالَتْ: فَأَمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَرَدَنِي عَلَى جِلْدٍ حَقٍّ جُفَاءً إِلَى التَّيْمِيمِ، فَأَهْلَكْتُ مِنْهَا بِمُتْرَةٍ جَزَاءَهُ بِشُمْرَةِ النَّاسِ الَّتِي اعْتَمَرُوهَا ۱۲ (وَالْتَّيْمِيمُ أَقْرَبُ بُقْعَةٍ مِنْ أَرْضِ الْحِلِّ إِلَى الْحَرَمِ). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

السَّيْرُ إِلَى عَرَفَةَ وَكُلِّهَا مَوْقِفٌ ۱۳

عَنْ أَنَسٍ ۱۴ أَنَّهُ سُئِلَ وَهُوَ يَسِيرُ مِنْ مِثَى إِلَى عَرَفَةَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: كَانَ يُهْلُ مِنْهُ مِنَ الْمِهْلِ فَلَا يُسْكِرُ عَلَيْهِ وَيُكَبِّرُ مِنْهُ الْمُكَبِّرُ فَلَا يُسْكِرُ عَلَيْهِ ۱۵. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ جَابِرٍ ۱۶ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نَحَرْتُ هُنَا وَمِثَى كُلُّهَا مَنَعَرٌ ۱۷ فَأَنَحَرُوا فِي رِحَالِنَا ۱۸ وَوَقَفْتُ هُنَا وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ۱۹ وَوَقَفْتُ هُنَا وَجَمَعَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ۲۰ رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.

(١) الحسبة . مكان واسع سهل يبيتون فيه بعد منى ، وقيل مقبرة مكة ، وقوله : جزاء بمسرة الناس التي اعتمروها ، أى عوضاً عن عمرتهم فتكون مثلهم ، فائضة لحبسها حجت أولاً ثم اعتمرنا بعد حجها . ولأبي داود والترمذى : الحائض والنفساء إذا أتتا على الوقت أى إذا مرتا على الميقات فتستلن وتحرمان وتغتسلان الناسك كلها غير الطواف بالبيت حتى تطهرا ، فثبت بهذا أنه لا يشترط أى طهارة للناسك كلها إلا الطواف بالبيت فإنه كالصلاة ، والسعي كبقية الناسك عند الجمهور ، وروى عن الحسن وبعض الخناينة : أنه يشترط له الطهارة لرأية الطهارة وابن أى شعبة : الحائض تغتسل للناسك كلها إلا الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة . وهذا كله لا ينافى أن الأكل الطهارة فى كل شيء والله أعلم .

السَّيْرُ إِلَى عَرَفَةَ وَكُلِّهَا مَوْقِفٌ

(٢) ومزدلفة كلها مَوْقِفٌ كما يأتى . (٣) فالسَّيْرُ إِلَى عَرَفَةَ يَعْنِي بِالنَّاسِكِ وَالْمُكَبِّرِ وَالْمُكَبِّرِ وَنَحْوِهَا وَلَكِنِ الْقَلْبِيَّةُ شَارَ الْحَاجِّ إِلَى الْحَجَّةِ الْأُولَى . (٤) هُنَا أَيْ عِنْدَ حَجَرِ الْعَبَةِ . (٥) فَنَى أَيْ مَكَانٌ يَحْزَى النَّحْرَ ، وَحَدُّ مِثَى مِنْ وَادِى عَمْرِ إِلَى الْعَبَةِ . (٦) هُنَا عِنْدَ الصَّخْرَاتِ فِي عَرَفَةَ ، وَأَيْ مَكَانٌ يَكْفَى الْوُقُوفَ فِيهِ ؛ وَعَرَفَةُ مَكَانٌ شَرْقَ مَكَّةَ عَلَى اثْنَيْ عَشْرَ مِيلًا ، وَسُمِّيَتْ هَذَا لِأَنَّ آدَمَ وَحَوَاهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَمَارُفًا بَهَا ، وَحَدُّ عَرَفَةَ غَرْبًا إِلَى وَادِى عَمْرِ وَتَجَنُّوبًا إِلَى الْبَسَاتِينِ الَّتِي عَنْ يَسَارِ مُسْتَقْبَلِ الْكَعْبَةِ ، وَشَرْقًا إِلَى جَانِبِ طَرِيقِ الشَّرْقِ ، وَشَمَالًا إِلَى سَالَاتِ الْجَبَلِ الْمُتَضَلَّةِ بِأَرْضِهَا . (٧) جَمَعَ كَشَرَطٌ هِىَ مَزْدَلِفَةُ ، مَكَانٌ فِي الطَّرِيقِ إِلَى مِثَى وَزَلَدَ أَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَةٍ : وَكُلُّ جُنَاحٍ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنَعَرٌ .

عَنْ مَرْيَدَ بْنِ شَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَا ابْنُ مِرْبَعِ الْأَنْصَارِيِّ وَنَحْنُ بِمَرْقَةِ فِي مَكَانٍ
بَعِيدٍ مِنَ الْإِمَامِ ^(١) قَالَ : إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ يَقُولُ لَكُمْ : قِفُوا
عَلَى مَشَائِرِكُمْ فَأَنْتُمْ عَلَى إِذْنٍ مِنْ إِذْنِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ
وَحَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ
بِالْمَزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ ^(٣) وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِمَرْقَةٍ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ
أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ فَيَقِفَ بِهَا ثُمَّ يُفِضَ مِنْهَا ^(٤) فَذَلِكَ قَوْلُهُ
سُبْحَانَهُ - ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَقْبَضَ النَّاسُ - . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَهُوَ أَهْلُهُ .

الدعاء يوم عرفة مقبول

عَنْ مَرْوَانَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ
يَوْمِ عَرَفَةٍ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ . وَقَالَ أَسَمَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ رَدِيفَ
النَّبِيِّ ﷺ بِمَرْقَاتٍ فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو فَمَالَتُ بِهِ نَائِثَةً فَسَقَطَ خَطَامُهَا فَتَنَاوَلَ الْعُطَامَ
يَأْخُذُ يَدَيْهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ الْأُخْرَى ^(٢) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

(١) أى النبي ﷺ وأمره الحج بعده . (٢) الشاعر جمع مشعر وهو العلم ، أى فهو فى مواقفكم
فإنها قديمة من عهد إبراهيم عليه السلام ولا تحرقوها لبعدها عن الإمام ، فإن عرفة كلها موقف ،
وفى الحديث : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أنام جبريل ، فأراه الطواف بالبيت سبعاً وبين الصفا والمروة ثم
أتى به عرفة ؟ فقال : أفرقت ؟ قال : نعم ؟ ثم أتى به جماً ، فقال : ههنا يجمع الناس الصلاة ، ثم أتى به
منى ففرض لما الشيطان فأخذ جبريل سبع حصيات فقال : لرمه بها وكبر مع كل حصاة .
(٣) الحس كسر جمع أحس وهو الشجاع فكانت قريش ومن على دينها يقفون بالمزدلفة لأنها من
الحرم ويقولون : نحن أهل الحرم فلا نخرج عنه . (٤) يسير منها إلى مزدلفة والشعر الحرام ومنى .

الدعاء يوم عرفة مقبول

(٥) وزاد فى رواية : وخير ما قلت أنا والتائبون من قبل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير . والبيهقي عن عليّ رضي الله عنه : اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى
نوراً ، اللهم اشرح لى صدري ويسر لى أمري . (٦) حرصاً على البقاء . فيندب لى برفة الإكثار من

بغوت الحج بغوت عرفة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَمْرَءٍ الدَّبَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِعَرَفَةَ قَبَاءَ نَقَرٍ مِنْ أَهْلِ تَحِيٍّ فَأَمَرُوا رَجُلًا فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ الْحَجُّ ؟ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا فَنَادَى فِي النَّاسِ الْحَجُّ الْحَجُّ يَوْمَ عَرَفَةَ مَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ لَيْلَةٍ تَجْمَعُ قَوْمٌ حَبَّةٌ ١ ، أَبَاسُ مَوِيٍّ ثَلَاثَةٌ فَمَنْ تَسَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا لَيْلَ لَيْلَةٍ عَلَيْهِ ٢ .
 رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ . عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرَّسٍ الطَّائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَزْدَلِفَةِ ٣ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ مِنْ جَبَلٍ طَوِيٍّ ٤ أَكَلْتُ مِعْيَتِي ٥ وَأَتَيْتُ قُصْيَ ، وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبْلٍ إِلَّا وَقَعْتُ عَلَيْهِ ٦ فَهَلْ لِي مِنْ حَجٍّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَذْرَكَ مَعَنَاهُ هَذِهِ الصَّلَاةَ وَأَتَى عَرَفَاتٍ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ وَقُصِيَ نَفْسُهُ ٧ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ .

التلبية والذكر بأي نوع كان والابتهاج في الدعاء إلى الله تعالى ، فإنه يوم عظيم يباهي الله بهم ملائكته وحسبنا ما يأتي في الحج ، الحج يوم عرفة . والله أعلم .

بغوت الحج بغوت عرفة

(١) يمر كيم . ممنوع من الصرف لوزن الفعل . (٢) أي ما أظهر أعماله وأفضلها ؟ قال : الوقوف بعرفة .
 (٣) أي من حضر ههنا بعرفة قبل لجر ليلة المزدلفة فقد أدرك الحج . (٤) فالأفضل كون الإقامة بمى ثلاثة أيام بعد العيد ولو تسجل وزل في اليوم الثاني بعد رميه كفى . (٥) حين خرج لصلاة الصبح .
 (٦) طويٍّ بالهمزة اسم قبيلة وجبلها ما جبل سلى وجبل آجا . (٧) أصيبتها من سرعة السير .
 (٨) الحبل أحد حبال الزمل وفي رواية : من جبل . (٩) انفتحت بالتحريك الشئ ، والمراد قضي ما عليه ، ووقت الوقوف بعرفة بين زوال الشمس وطلوع النجم الثاني ليوم العيد ، فوقوفه في أي لحظة يكفي وعليه الجمهور ، وقال أحمد : يوم عرفة يدخل من النجم ، وظاهر ما تقدم أن من لم يدرك عرفة قبل نجر يوم النحر فقد فاتته الحج ويسمى مرة ويهدى وعليه الصحيح في العام القابل ، وعلى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً والشافعي وأحمد وإسحق .

الرفع من عرفه إلى مزدلفة والمبيت بها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَلِذَا أَفْعَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ^(١) فَلَاذُ كَرُّوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ^(٢) . -
عَنْ مُرْوَةَ ^(٣) قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ^(٤) وَهُوَ جَالِسٌ : كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي حَبَّةِ
الْوَدَّاعِ حِينَ دَفَعَ ^(٥) ؟ قَالَ : كَانَ يَسِيرُ الْمَنْقَ فَلِذَا وَجَدَ قَبْوَةَ نَصٍ ^(٦) . رَوَاهُ الْحَسَنُ
إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٧) أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ
زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلْإِبِلِ ^(٨) فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ
بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِبْضَاعِ ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

وَقَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ^(١٠) : دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّعْبِ ^(١١)
نَزَلَ فَبَانَ ثُمَّ تَوَسَّأَ وَلَمْ يُصْبِحِ الْوُسْوءَ ^(١٢) فَقُلْتُ لَهُ : الصَّلَاةَ ، قَالَ : الصَّلَاةُ أَتَمَّتْ
فَرَكِبَ ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَزْدَلِفَةَ نَزَلَ قَتَمًا فَاسْتَبْعَ الْوُسْوءَ ثُمَّ أَيْمَتِ الصَّلَاةَ فَصَلَّى
الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلَّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنَزِلِهِ ، ثُمَّ أَيْمَتِ الْعِشَاءَ فَصَلَّاهَا وَلَمْ يُصَلِّ
بَيْنَهُمَا شَيْئًا ^(١٣) . رَوَاهُ الْحَسَنُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ^(١٤) : مَا رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا لِيَقَاتِيَهَا ^(١٥) إِلَّا صَلَاتَيْنِ : صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(١٦)

الرفع من عرفه إلى مزدلفة والمبيت بها

- (١) صدرت منها . (٢) هو جبل في آخر الزدلفة يسمى قروح وسباني . (٣) أي انصرف
- من عرفه . (٤) المعنى بالتحريك : البير الوسط ، والنص - كالتقص - : السوق الشديد .
- (٥) متعلق بالمصادر الثلاثة قبله . (٦) أي الإسراع ، فافئذ والرقى بالناس مندوبان لاسيا في
- الظم كوفت الإفاضة والوقوف بمزدلفة والشعر الحرام ورى الجمار والطواف ونحوها .
- (٧) الشعب بالكسر الطريق بين جبيلين . (٨) بل انصرف على فرائضه فقط . (٩) وفي رواية :
- وصلى المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين قسراً وجمع تأخير لنفسك وللسفر . (١٠) لوقتها .
- (١١) جمع تأخير بمزدلفة ، ولجمع الصلاة فيها سميت جماعاً .

وَصَلَّى الْفَجْرَ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ مِيقَاتِهَا^(١) رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ : وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَجْرٍ : أُمِصَحَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَفَّ عَلَى قَرْحٍ^(٢) قَالَ : هَذَا قَرْحٌ وَهُوَ الْمَوْتُ^(٣) وَجَمَعَ كُلَّمَا مَوْتُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ : شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ الْكَافَرِ صَلَّى الْمَسِيحَ يَمْنَعُ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَقُولُوا : أَشْرِقَ كَيْبُرٌ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَالَفَهُمْ ثُمَّ أَقْضَى قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

تحريم الضفاء إلى منى

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَتْ سَوْدَةَ امْرَأَةً مِنْخَةً بَطِيَّةً ، فَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُفِيضَ مِنْ جَمْعٍ بَلِيلٍ فَأَذِنَ لَهَا^(١) قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَيْتَنِي كُنْتُ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا اسْتَأْذَنْتَهُ سَوْدَةُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَا بَيْنَ قَدَمِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْمَزْدَلِفَةِ فِي مَنْعَةِ أَهْلِهِ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ : وَقَالَ : لَا تَرْمُوا الْجُمُرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ^(٣) .

(١) أى المتأذبل فى أول الفجر الصادق ليقس الوقت للسير إلى الشمر الحرام ، وسياقى فى الحديث الطويل أن النبى ﷺ استطاع بالمزدلفة حتى صلى الفجر ، ثم ركب إلى الشمر الحرام . (٢) أى بالمزدلفة . (٣) كمر غير منصرف للمعية والعدل : جبل بمزدلفة . (٤) أى الأفضل بمزدلفة . (٥) تير كأمير : جبل بجوار مزدلفة فكان الشركون لا يسرون منها إلى منى إلا بعد طلوع الشمس ؛ ويقولون : أضى يا تير . والنسب ﷺ خالفهم فكان يصدر من مزدلفة قبل طلوع الشمس ليقس وقت البياض والله أعلم .

تقديم الضفاء إلى منى

(٦) سودة أم المؤمنين رضى الله عنها ، كانت امرأة سميعة بطة بكسر الباء وسكونها بطيئة السير ، فاستأذنت النبى ﷺ أن ترحل من مزدلفة إلى منى قبل زحمة الناس فأذن لها . (٧) الضفعة جمع ضيف وم الصبيان والنساء ، فينبى تقديم الضفء من آخر الليل إلى منى ، وأما غيرم فيمكت بمزدلفة حتى يصل الضبح . (٨) فلا ترى جمرة العقبة إلا بعد طلوع الشمس وعليه الجمهور ، وقال بعض التابعين والشافعى : يدخل وقتها من نصف الليل فيكون بعد الشمس كالأضفء والله أعلم .

البيت بمى أيام العيد والتشريق

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَبْنِي لَكَ يَتًا يُطْلَقَ بِعَيْنِي ؟ قَالَ : لَا ،
مِنِّي مُنَاحٌ مِنْ سَبَقٍ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّه . وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ :
خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ عَيْنِي وَتَرَلَّمْ مَنَازِلَهُمْ فَقَالَ : لِيَنْزِلِ الْمُهَاجِرُونَ هُنَا وَأَشَارَ
إِلَى مَيْمَنَةِ الْقِبْلَةِ ^(٢) وَالْأَنْصَارُ هُنَا وَأَشَارَ إِلَى مَيْسَرَةِ الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ لِيَنْزِلِ النَّاسُ حَوْلَهُمْ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرْطَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ الْيَوْمَ جُنْدَ اللَّهِ يَوْمَ النُّحْرِ
ثُمَّ يَوْمَ الْقَرَى ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) . عَنْ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ
النَّبِيَّ ﷺ لِيَبَيْتَ بِمَكَّةَ لِيَأْتِيَ مَنِيَّ مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ فَأُذِنَ لَهُ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

رمى بحجرة العبة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَجَّ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَرَأَاهُ يَرْمِي الْجُمُرَةَ الْكُبْرَى
بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ ^(١) وَجَعَلَ الْيَتَنَ عَنْ بَسَارِهِ وَمِنِيَّ عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ قَالَ : هَذَا مَقَامُ الَّذِي

البيت بمى أيام العيد والتشريق

المناح بالضم : محل الإناخة ، فلا يجوز البناء بمى لعدم التضيق على الناس ، وأما نصب الخيام لمنع
الشمس أو للطر فلا شيء فيه وربما وجب إذا تحقق الضرر . (٢) أى إلى عين مستعمل السكبة .
(٣) أما يوم النحر فلا أنه يوم العيد الأكبر ويوم إتمام الحج ؛ وأما يوم القر بالفتح فهو اليوم الثانى
للمعبد لاستقرار الناس فيه بمى . (٤) بسنتين صالحين . (٥) فإن سقاية زمزم كانت وظيفة له ولأولاده ،
ولهذا سقط عنه البيت بمى الذى هو واجب ، وكذا من خاف على نفسه أو أهله أو أهله ، ولأهل موى كلهم أن
يقصروا مع الإمام ولو كانوا من أهل مكة لحديث ابن عمر الروى للخمسة : سلبت مع النبي ﷺ بمى والناس أكثر
ما كانوا فصل بنا ركعتين في حجة الوداع ، وعليهما ذلك وإسحاق وقال الجمهور : انقصر للمسافرين فقط والله أعلم .

رمى بحجرة العبة

(٦) الجار هناك ثلاث في طريق موى إلى مكة ، وجررة العبة أفضلها وهى الأولى من بين الطريق
وهى التى ترى يوم النحر . (٧) وفى رواية : يكبر مع كل حصاة .

أُنزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائُ إِلَّا مُخْلَفًا . وَعَلَى جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْبِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّعْرِ^(٢) وَيَقُولُ : لِنَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ ، فَأَنَّى لَا أَذْرِي لَسَلَّ لَا أَحُجُّ بَمَدِّ حَبَّتِي هَذَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ . وَهُنَا قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجُمُرَةَ يَوْمَ النَّعْرِ ضُحًى وَأَمَّا بَمَدِّ فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ^(٣) . رَوَاهُ النَّسَائُ وَلَكِنَّ الْبُخَارِيَّ تَعْلِيْقًا . وَقَالَ قُدَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْبِي الْجُمُرَةَ عَلَى نَاقَةٍ لَيْسَ ضَرْبُ وَلَا طَرْدُ وَلَا إِلَيْكَ إِلَّا نَيْكُ^(٤) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَآلَهُ أَهْلُ^(٥) .

الحل الأول^(٦)

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ حُمْرَةَ الْعَقَبَةِ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) وَالتَّنَائِي . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى مِيقَ قَاتِي الْجُمُرَةِ فَرَمَاهَا ثُمَّ أَتَى مَنَزِلَهُ يَمِينًا وَتَحَرَّمَ ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَاقِ : خُذْ وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ^(٨) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

(١) أى موقفي الآن كوقوف النبي ﷺ حين رمى الجمرة ، وكان متجهاً لها من يمينه منى ومن يساره الكعبة الشرفة . (٢) فلا بأس بالرى من الراكب لعنبر ودعما طلب من عالم لينتفع الناس به كايشمربه مابنده . (٣) جُمُرَةُ الْعَقَبَةِ ترى ضجوة يوم العيد ، وأما بَمَدِّ فمرى الجمار الثلاث بعد الزوال ، والرى يكون بمحمى كالحذف أى قدر ما يرى بطرفي الأسبوعين وهو قدر القول ، والأولى أن يؤتى به من المزدلفة . (٤) فلم يأمر النبي ﷺ بضرب الناس ولا بطردهم ولا بتوسيع الطريق له كايضلع مع اللوك والجبارة والأمراء ، فإن هذا من الكبر والمظلة ، وهذه أمكنة عبادة يبنى فيها التواضع لله جل شأنه والله أعلم .

الحل الأول

(٥) أى بيان وقت الحل الأول من الحرمات فى الحج ، وأما العمرة فلها حل واحد وهو بعد الطواف والسعى واللقاق أو التقصير . (٦) بسند حسن . (٧) سيأتي الكلام على الحلان وإعطاء الشعر لأب طلحة ليعطيه الناس :

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : طَيِّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ وَيَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ بِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَ الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترجم وما يجرى في الضحية ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ^(٣) وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّسْنُومَاتٍ ^(٤) عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ^(٥) فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْبَاقِيعِ ^(٦) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقْتَتَهُمْ ^(٧) وَلِيُوفُوا نَّذْرَهُمْ ^(٨) وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ - .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةِ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَ التِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُهْلَيْنَ بِالْحَجِّ ، فَأَمَرْنَا أَنْ نَشْتَرِكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ ، كُلُّ سَبْعَةٍ مِثْلًا فِي بَدَنَةٍ . وَفِي أُخْرَى : اشْتَرَكْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ كُلُّ سَبْعَةٍ فِي بَدَنَةٍ ^(١٠) .

(١) وللإمام أحمد : إذا رميت وحلقم فقد حل لكم الطيب وكل شيء إلا النساء ، فإلى والحق يحمل له كل شيء إلا الوطء ، وهذا هو الحل الأول والثاني بعد طواف الإفاضة وبه يحمل كل شيء . وعلى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً .

(٢) قائلة : الترتيب الحسن لأعمال يوم النحر على ما في حديث أنس ، فإلى أولاً ، ثم الذبح ثانياً ، ثم الحلق ، على حروف (ر ذ ح) . ثم النسل والبس والطيب والطواف والله أعلم .

الذبح وما يجرى في الضحية

(٣) ولجنة كاهدية والتندر ، أولاً أوفى التمسك ، أولاً ، أما مكان الذبح فكل منى وكل مكة ، بل قيل كل الحرم ، وأما وكه فن بد رى العقبة إلى آخر أيام التشريق لحديث أحمد : كل أيام التشريق ذبح .

(٤) من جاءوا للنسك . (٥) هي عشر ذى الحجة وأيام التشريق .

(٦) هدايا الحرم وضحايا البيد . (٧) شديداً الفقر . (٨) بإزالة شعورهم وأظفارهم وأوساخهم

(٩) بالهدايا والضحايا . (١٠) حيناً أحضروا من البيت وتجهلوا بالذبح والحق .

(١٠) قال بدنة هي الواحد من الإبل والبقر .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَخَضَرَ الْأَضْحَى ، فَاشْتَرَكْنَا فِي الْبَقَرَةِ سَبْعَةً وَفِي الْهَزْرَةِ عَشْرَةً ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .
عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَنْحَرُ بِدَنَّتِهِ بَارِكَةَ قَالَ : ابْتِغَاءَ قِيَامًا مُقَدِّدَةً ^(٢)
سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَابْنُ خَالٍ : نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ
سَبْعَ بُدْنٍ قِيَامًا .

ينصرفونه من الضحايا ويأكلونه

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَهْرُمَ عَلَى بُدْنِهِ وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا
وَجُلُودِهَا وَأَجْلِيئَهَا ^(٣) وَأَلَّا أُعْطِيَ الْجَزَارَ مِنْهَا قَالَ : نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ
إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه : كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُدْنِنَا فَوْقَ ثَلَاثِ مِائَةٍ ^(٥)
فَرَحَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : كُلُوا وَتَزَوَّدُوا فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا . وَقَالَ ابْنُ مَرْزُوقٍ رضي الله عنه :
لَا يُؤْكَلُ مِنْ جَزَاءِ الصَّيْدِ وَالذَّرِّ وَيُؤْكَلُ بِمَا سِوَى ذَلِكَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الهزور: البعير ، وظاهره أنه يكفي من عشرة وبه قال إسحاق ؛ ولكن الجمهور على أنه لا يجوز .
إلا عن سبعة كما في الأحاديث التي قبله ، فسبع البدنة يكفي من واحد في الضحية وفي الإهداء والهدى ،
ولكن الشاة أفضل لحديث أبي داود والحاكم : خير الضحية الكبش الآخرون : ولحديث أحد والترمذي :
نمت الأضحية الجذع من الضأن . (٢) مقولة اليد اليسرى فقط وهذه سنة فيكم ﷺ ، قالسفة في نحر
الإبل أن تكون قائمة مقيدة باليد اليسرى ، قال الله تعالى - فاذكروا اسم الله عليها صواف - وسيأتي
في الصيد والتبائع بيان كيفية الذبح وآفته كما ستأتي الضحية وحكمها مستوفى إن شاء الله .

يتصدقون من الضحايا ويأكلون

(٣) أنجة جمع جل بالضم والفتح : ما يوضع على ظهر الغاية لحفظها ، ولكن الجمهور في جمه جلال .
(٤) قالنبي ﷺ أمر علياً أن يتصدق بضحاياه حتى يجلودها وجلالها ولم يأكل منها إلا بضعة من
كل بدنة كما في حديث سفة حجه ﷺ الآتي . (٥) أي أولاً ثم رخص لهم فقال : كلوا وتزودوا أي
اتخذوا منها زاداً في أسفاركم ، فظاهره استحباب الأكل من الضحية مطلقاً ؛ وعليه الجمهور لقوله تعالى

الحلق أو التقصير

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ زُحُوفَ رُءُوسِكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَبَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا .

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ ^(١) قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
وَالْمُقَصِّرِينَ ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُوعَ
وَنَحَرَ نُسُكَهُ تَأَوَّلَ الْخَلَاقَ ^(٣) شَيْئَهُ الْإِيمَنَ فَعَلَّقَهُ ، فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ ، ثُمَّ تَأَوَّلَ الْخَلَاقَ
الشَّقَّ الْأَيْسَرَ فَعَلَّقَهُ ^(٤) فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ ، فَقَالَ : أَفْسَيْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَوَزَعَهُ
الشَّعْرَةَ وَالشَّعْرَتَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَنَكَلُوا مِنْهَا . وَالْأَمْرُ لَدُنَّ عَدْنَمَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تَجُوزُ إِلَّا بِأَنِّي فِي الْهَدْيِ لِلْحَرَمِ : لَا تَطْلُمُهَا أَنْتَ
وَلَا أَحَدٌ مِنْ رَهْطِكَ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَجَاعَةٌ : يَا كُلُّ مَنْ التَّدْبِيَةُ دُونَ الْوَاجِبَةِ كَجَزَاءِ الصَّيْدِ وَهَدْيِ التَّمَتُّعِ
وَالْقِرَانِ وَنَحْوِهَا لِحَدِيثِ ابْنِ مَرْزُوقٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الحلق أو التقصير

(١) فَالْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ مَأْمُورٌ بِهِمَا فِي الْكِتَابِ ، فَهَذَا مِنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ
إِنَّهُ تَحْلِيلٌ مِنَ الْإِحْرَامِ قَطْعٌ . (٢) وَفِي رِوَايَةٍ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . وَالْمُحَلِّقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ بِلَفْظِ الْفَاعِلِ
مُشَدَّدًا . (٣) وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ وَالْمُقَصِّرِينَ ، فَتَكَرَّرَ الدُّعَاءُ لِلْمُحَلِّقِينَ بِفَيْدَانِ الْحَلْقِ أَفْضَلَ
كَأَنَّ حَلْقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجِبَّ حَلْقُ كُلِّ رَأْسٍ عِنْدَ مَالِكٍ وَاحِدٌ ، وَيَسْتَحَبُّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ
وَالشَّافِعِيِّ وَيُجْزَى عِنْدَهُ ثَلَاثَ شَعْرَاتٍ ، وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ : الرَّبْعُ أَوِ النِّصْفُ . (٤) وَاسْمُهُ مَعْمَرُ الْمَدَوِيِّ .
(٥) قَالَ أَفْضَلُ فِي الْحَلْقِ وَالتَّقْصِيرِ الْيَدَ بِالشَّقِّ الْأَيْمَنِ مِنَ الرَّأْسِ وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ سَلَفًا وَخَلْفًا .

(٦) فَلَمَّا كَانَ النَّاسُ يَتَسَابِقُونَ عَلَى اخْتِذِ شَعْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْرُكُونَ بِهِ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَلْحَةَ
لِيَقْسِمَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَفِيهِ جَوَازُ التَّبَرُّكِ بِأَكْثَارِ الصَّالِحِينَ ، كَمَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَةَ الْإِرَادَةِ أَمَرَ بِالْأَزُولِ
فِي الطَّرِيقِ فَمَرَّةً لِيَصِلَ فِي أَمْكَنَةِ حَلِّهَا مَالِحُونَ كَمَا كَانَ مَاشِطَةً بَنَتْ فَرْعُونَ ، وَمَكَانٌ وَقُوفُ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّجَاةِ ، وَعَمَلُ مِيلَادِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

قَالَ : لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ الْحَلْقُ إِلَّا عَلَى النِّسَاءِ التَّحْصِيرُ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : زُرْتُ قَبْلَ أَنْ أُرِيَّ ^(٣) قَالَ : لَا حَرَجَ ، قَالَ : حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ ، قَالَ : لَا حَرَجَ ، قَالَ : ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أُرِيَّ ، قَالَ : لَا حَرَجَ ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ يَمْنَى لِلنَّاسِ بِسَائِلُونَهُ فَقَالَ رَجُلٌ : لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ ، قَالَ : أَذْبَحْ وَلَا حَرَجَ ، فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ : لَمْ أَشْعُرْ فَتَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أُرِيَّ ، قَالَ : ازْمِ وَلَا حَرَجَ ، فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ قَدَّمَ وَلَا آخَرَ إِلَّا قَالَ : افْعَلْ وَلَا حَرَجَ ^(٥) . رَوَاهُ الْفَصْلَةُ .

خطبة يوم النحر ^(٦)

عَنْ رَافِعِ بْنِ تَمْرٍو النَّزَمِيِّ ^(٧) قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ يَمْنَى

- (١) فالتحصير هو السجود في التمسك بخلاف الحلق فإن الشعر جمال ولكنه يميز .
(٢) بسند حسن . (٣) أى طفت بالبيت قبل الرى ؛ قال - لا حرج - . (٤) وفى رواية : رميت بعد الزوال ؛ قال : لا حرج . (٥) فظاهر هنا أن أعمال يوم النحر من رمى وذبح وحلق وطواف لا يجب الترتيب بينها ولكنه سنة على حروف (رذح) فالراء لرى القبة والذال للذبح والحاء للحلق ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ولا شيء على من لم يرب ، وقال مالك وأبو حنيفة : إنه واجب وفى تركه دم ، وقال : لا حرج أى لا إثم للجعل ولكن عليه الفدية والله أعلم .

خطبة يوم النحر

- (٦) هذه هى الخطبة الثالثة وقبلها خطبتا سابغ ذى الحجة ويوم عرفة ، وهاتان باتفاق ، وأما خطبة يوم النحر فقال بها الشافعى وأحمد وجماعة للأحاديث الآتية ، وعندهم الرابعة فى ثالث يوم النحر لحديث أبى داود : خطب النبي ﷺ أوسط أيام التشريق ، وقال للالكية والحنفية : الخطبة الثالثة فى ثانى يوم النحر ولا رابعة بعدها ، وهذه الخطبة مندوبة لتلقيم الناس للناسك ، كل خطبة ترشد لما بعدها لحديث أبى داود والسنائى : خطبنا النبي ﷺ ونحن بمنى ففتحت أيماننا حتى كنا نسبح ما يقول ونحن فى منازلنا ، فطلق يملهم مناسكهم حتى بلغ الجمار .

حين ارتفع الضحى ^(١) على نغلة شهباء ^(٢) وعلى ربيح يسبر منه والناس بين قائم وقاعد ^(٣) .
رواه أبو داود والنسائي . عن ابن عباس ^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ
يَوْمَ النُّحْرِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالُوا : يَوْمٌ حَرَامٌ ^(٥) . قَالَ : فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟
قَالُوا : بَلَدٌ حَرَامٌ ، قَالَ : فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ قَالُوا : شَهْرٌ حَرَامٌ ، قَالَ : فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ
وَأَعْرَاسَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فَأَمَّا دَعَا
مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ^(٦) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٧) :
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ ^(٨) فَلْيَسْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ^(٩) لَا تَرْجِعُوا
بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَمَضُكُم رِثَابَ بَعْضٍ ^(١٠) . رواه الشيخان وأحمد . وفي رواية :
وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النُّحْرِ بَيْنَ الْجُمُرَاتِ فِي حَبْتِهِ الَّتِي حَبَّ بِهَذَا وَقَالَ : هَذَا يَوْمُ الْحُجِّ
الْأَكْبَرِ ^(١١) وَطَلِقَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ وَودَّعَ النَّاسَ فَقَالُوا : هَذِهِ حَبَّةُ الْوَدَاعِ ^(١٢) .
عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ^(١٣) قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَبْتِهِ فَقَالَ : إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ
كَعَيْنَيْهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(١٤) السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ

- (١) قبل النحر . (٢) في لونها يبيض وسواد . (٣) يسبر عنه أى وقف في نهاية صوته ﷺ ، فكان يسمع ويبلغ الناس لكثرتهم في حبة الوداع حيث بلغوا مائة ألف وثلاثين ألفاً .
(٤) ذو حرمة وتظيم . (٥) هل بمعنى قد ، كقوله تعالى - هل أتى على الإنسان - .
(٦) إنها أى هذه الخطبة . (٧) الشاهد الحاضر السامع ، وزاد في رواية : قرب مبلغ أوعى من سامع .
(٨) كفاراً جمع كافر لأن استحلقتهم ما نهيتهم عنه أو كفاراً بنعم الله وشره تتقاتلون على الدنيا وفي رواية : ضللاً . (٩) بهذا أى بالحديث السابق وزاد عليه هذا يوم الحج الأكبر والحج الأصغر يوم عرفة أو يوم الميرة . (١٠) واشتهرت بحبة الوداع . (١١) من تحليل حلاله وبحريم حرامه بخلاف ما قبل الإسلام فإن الجاهلية كانوا إذا نشبوا في قتال وحضر شهر حرام استمروا في قتالهم وجعلوا التحريم لشهر آخر فرما حرموا شهراً في هذه السنة وأحلوه في سنة أخرى ، وهذا هو التسي . التي قال الله فيه - إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً - فجاء الإسلام وحل ما أحل الله وحرم ما حرمه .

ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَةِ وَالْمُحَرَّمِ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ^(١). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

طواف مرفضة^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - ثُمَّ لِيَقْضُوا قَتْلَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ وَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ^(٣) - .
وَقَالَتْ مَالِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: حَجَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَضَنَا يَوْمَ النَّحْرِ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
مَنْ ابْنُ مُرَّةٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَضَ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الظُّهْرَ عِنِّي،
وَكَانَ ابْنُ مُرَّةٍ يَقُولُ ذَلِكَ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ^(٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَالْبُخَارِيُّ: كَانَ
النَّبِيُّ ﷺ يَزُودُ الْبَيْتَ أَيَّامَ مِنِّي^(٦).

(١) القعدة بالفتح أفصح بخلاف الحجة. وقوله مضرة: غير منصرف، وهي قبية مشهورة أنيف
رجب إليها تعظيمها له أكثر من غيرها، وفي رواية: وسئلون ربكم فيسألكم من أعمالكم. وللإمام
أحمد: خاب النبي ﷺ في أوسط أيام التشريق؛ فقال: يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم
واحد، ألا لا فضل لعربي على مجمي ولا لمجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا
بالتقوى أبلت. قالوا بلغ رسول الله ﷺ. والله أعلم.

طواف الإفاضة

(٢) ويسمى طواف الزيارة زيارة الكعبة للشفرة، وطواف الركن لأنه ركن من أركان التسكع بإجماع
لا يصح حج ولا عمرة إلا به، وذكر الطواف هنا ثانياً لمكانه الترتيبي في التسكع، وإلا فتدبرق ببسوطا.
(٣) طواف الإفاضة. (٤) زونا البيت يوم النحر بعد الرمي والذبح والحلق، وهذا أول وقت
الطواف وأفضله، ويمتد إلى آخر أيام التشريق بإجماع، فإن طاف بعدها أجزأ عنه ولا شيء عليه عند
الجمهور. وقال مالك وأبو حنيفة: إذا طال الزمن لم يزد. (٥) هنا لا يثنى قول جابر في الحديث
الطويل الآتي إنه صلى الظهر بمكة لا حَتْلَ أَنَّهُ ﷺ سَلَاحًا بِمَكَّةَ، فلما طاف لم يجد من يصلي معه
مرة أخرى كما صلى مرتين بطن نخل كل مرة بجماعة، وهذا جمع حسن. (٦) للطواف به قسط دون
سعي بين الصفا والمروة، فإنه لا يكرر بخلاف الطواف فإن الإكثار منه مندوب لحديث: الطواف بالبيت
سلاة. وسبقت أركان الحج في الإحرام من البهائم كما سبقت واجباته في عمرات الإحرام فارجع إليهما
إن شئت.

رمى الجمار في أيام التشريق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُعْشَرُونَ .

عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَمَى الْجُمُرَةَ الَّتِي تَلَى مَسْجِدَ مِنَى بَرَمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ ﴿١﴾ ثُمَّ تَقْدَمُ أَمَامَهَا فَوَقِفٌ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ رَافِعًا يَدَيْهِ يَذْهَبُ وَكَانَ يُطِيلُ الْوُقُوفَ ﴿٢﴾ ، ثُمَّ يَأْتِي الْجُمُرَةَ الثَّانِيَةَ فَبَرَمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ ﴿٣﴾ ، ثُمَّ يَتَعَدَّى ذَاتَ الْبَسَارِ بِمَا عَلَى الْوَادِي فَيَقِفُ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ رَافِعًا يَدَيْهِ يَذْهَبُ ، ثُمَّ يَأْتِي الْجُمُرَةَ الَّتِي وَندَ الْعَقْبَةِ فَبَرَمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مِنْدًا كُلَّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَا يَقِفُ مِنْدَهَا ﴿٤﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي الْجَمَارَ فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ مَلْبِشًا دَاجِيًا وَرَاجِيًا وَيُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ﴿٥﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

عَنْ أَبِي الْبَدَاجِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرِجَالِهِ الْإِبِلَ فِي الْيَتْرُوتِ أَنْ بَرَمُوا يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ يَحْمِسُوا رَمَى يَوْمَيْنِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ فَيَرْمُونَ فِي أَحَدِهِمَا .

رمى الجمار في أيام التشريق

- (١) قرى الجمار الثلاث في أيام التشريق الثلاثة واجب . (٢) الأيام المعدودات هي أيام التشريق الثلاثة وذكر الله فيها بالبادة والتكبير حين رمى الجمار في الأيام الثلاثة ، ولكن من تزل إلى مكة بعد يومين فلا حرج عليه . (٣) وفي رواية : يكبر على إثر كل حصاة ، والجمرة التي تلى المسجد هي جمرة العقبة وهي الأولى وأفضلها . ولفظ التكبير : الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد . (٤) للعاد بقدر سورة البقرة كما ورد . (٥) الجمرة الثانية الوسطى . (٦) أي الجمرة الأخيرة . (٧) فيذهب للناس للجمار ذهاباً وإياباً إلا لغيره .

وَقِدْرَ وَايَةٍ: رَخِصَ النَّبِيُّ ﷺ لِلرَّمَاهُ أَنْ يَرْمُوا يَوْمًا وَيَدْعُوا يَوْمًا^(١). رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

السير من منى إلى الأبطح وعلبيت به

عَنْ عَبْدِ الْمَزِينِ بْنِ رُفَيْعٍ^(٢) سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ عَقَلْتَهُ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ أَيْنَ صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: يَعْنِي^(٣) قُلْتُ: فَأَيْنَ صَلَّى الْمَصْرَ
يَوْمَ النَّفَرِ^(٤)؟ قَالَ: بِالْأَبْطَحِ^(٥) إِفْعَلْ كَمَا يَفْعَلُ أَمْرَاؤُكَ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

وَقَالَ أَنَسُ^(٦): صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ وَالْمَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْمِشَاءَ وَرَقَدَ رَقْدَةً
بِالْمُحَصَّبِ^(٧) ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ^(٨). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَنْزِلُونَ الْأَبْطَحَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ أَبُو رَافِعٍ^(٩): لَمْ يَأْمُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَنْزِلَ الْأَبْطَحَ حِينَ خَرَجَ مِنْ بَنِي
وَلَكِنِّي جِئْتُ فَصَرَبْتُ فِيهِ قُبَّتَهُ فَبَاءَ فَنَزَلَ^(١٠). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١١) قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِمِنًى نَحْنُ نَازِلُونَ غَدَاً

(١) رماه جمع راع، ويقال رعاة، وقوله في البيعة أي في ترك البيت بمنى، وأن يجتمعوا ردى اليومين
في أحدهما أي في اليوم الأول أو الثاني من أيام التشريق، أو يرموا في الأول والثالث رحمة
بهم لأن وادى منى لا نبات فيه ولو باقوا لهلك مواشيهم، وتقدم في النزول بمنى الترخيص للعباس
بالبيت في مكة لسقاية، ففيهما أن من ترك البيت لعذر لا شيء عليه وبه قال بعض الأئمة، وقال الشافعي
وأحمد: إنه يجب دم على من ترك البيت في الأيام الثلاث لأنه واجب ومزيمة. فقوله: رخص، والرخصة
مذمة المزيمة. والله أعلم.

السير من منى إلى الأبطح والبيت به

(٢) بالتصغير (٣) وبات بها وأصبح منها إلى عرفة. (٤) أي الدفح من منى إلى مكة. (٥) الأبطح والبطحاء.
والمحصب والتحصيب والمحصة وخيف بنى كنانة: أسماء لمساكن واسعة سهل بين منى ومكة متصل بمقابرهما.
(٦) مرتبط بصلى ووقف. (٧) طواف الوداع. (٨) أبو رافع هذا كان من خدم النبي ﷺ
وكان مكلماً بنقل أمته النبي ﷺ.

إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ^(١) حَيْثُ تَقَامَتُوا عَلَى الْكُفْرِ^(٢) وَذَلِكَ أَنْ قُرْنَتَا
وَبَنِي كِنَانَةَ تَمَزَّجَتَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ إِلَّا يَنَّا كِعُومُمْ وَلَا يُبَايِعُومُ^(٣)
حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : حَاضَتْ
صَفِيَّةُ لَيْلَةَ النَّفَرِ فَقَالَتْ : مَا أَرَانِي إِلَّا حَابِسَتَكُمْ^(٥) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَقَرِي حَلَقِي
أَطَافَتْ يَوْمَ النَّفَرِ ؟ قِيلَ : نَعَمْ قَالَ : فَاتَّقِرِي . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) هذا لا ينافي قول أبي رافع السالف فإنه إخبار بنسب معجزة له ﷺ ؛ وأصل الخيف ما انحدر
من الجبل وارتفع عن السيل . (٢) أى محالفوا وتماهدوا بدوامهم عليه .
(٣) بل ويقانلوم وينصبوا لهم شرك العداء دائماً . (٤) ليفعلوا به ما يشاءون، وكتبوا بذلك وثيقة
وعلقوها بالكعبة فأرسل الله عليها الأرملة فأكلت ما فيها من كفر وضلال وأبقت ما فيها من ذكر
الله تعالى فأخبر جبريل بذلك النبي ﷺ ، فأخبر به أبا طالب به وأخبر أبو طالب الكفار بذلك ففتحوها
الصحيفة فوجدوها كما أخبر النبي ﷺ ، ونزل ﷺ بخيف بنى كنانة إشارة إلى انتصاره وظهوره عليهم
في المكان الذي تآمر وافية عليه ﷺ ولأن دوره بمكة ورثها أولادهم ؛ فقد قال أسامة بن زيد : يارسول
الله أنزل في دارك بمكة ؟ فقال : وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور . وكان عقيل وطالب ورثا أباها
أبا طالب وبقية أُملاك الأسرة لبقائهما على كفرهما دون عليٍّ وجعفر الذين أسلموا ثم يرثا من أبيهما لعدم
التوارث بين السلم والكافر ؛ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . (٥) صفية أم المؤمنين ومم في الحصب حاضت فقالت :
أظن أني سأمنكن من السفر بسبب حيضى التى يعنى من الطواف . فقال ﷺ : عقرى حلقى - كسكى
فيهما أى جرحهما الله وحلق شعرهما وليس دعاء عليها ولكنه حث على تطهها ما يلزمها ، هل طافت طواف
الإفاضة ؟ قالوا : نعم . قال : فسبرى معنا ولا حاجة إلى انتظار الطهر لطواف الوداع فليس بواجب عليك
وسبأتى حكمه إن شاء الله .

حديث حجة الوداع^(١)

عَنْ جَنْزَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ^(٢) قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى اسْتَعَى إِلَيْنَا فَقُلْتُ : أَمَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٣) فَأَهْوَى يَدَيْهِ إِلَى رَأْسِي فَزَرَعَ زُرِّي الْأَعْلَى ثُمَّ تَرَعَ زُرِّي الْأَسْفَلَ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ تَدْيِي وَأَنَا بَوْمَيْدٍ غُلَامٌ شَابٌ فَقَالَ : مَرَجِبًا بِكَ يَا ابْنَ أَخِي سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى^(٤) وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَتَقَامُ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفًا بِهَا كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ رَجَعَ طَرَفَاهَا إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا^(٥) وَوَرْدَاوُهُ إِلَى جَنْبِهِ عَلَى الْمَشْجَبِ^(٦) فَقَالَ يَا قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَدِيهِ^(٧) فَقَدْ نَسِمَا فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَجْعُجْ ثُمَّ أَذِنَ فِي النَّاسِ فِي النَّاسِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ فَهَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ فَفَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَوَلَدْتُ

حديث حجة الوداع

- (١) هذا حديث جليل القدر عظيم الفضل حوى كل ما فعله النبي ﷺ في حجة الوداع من أركان وواجبات ومندوبات إلا قليلا ، وهو أول حديث طويل في كتاب التاج وبلبه في الطول حديثا الإسراء والمجزة الآتيان في كتاب النبوة ، وحديث هجرة إسماعيل وأمه عليهم السلام من القدس إلى مكة المكرمة ، وحديث كعب بن مالك وحديث موسى مع الخضر عليهم السلام ، وحديث الإنك وحديث الشاب النابذ مع صاحب الإخدود ، هذه الخمسة في التفسير ويضع أحاديث في الشفاعة سقاني في القيامة إن شاء الله ، وجابر رضى الله عنه كان يهود راحلة النبي ﷺ في حجة الوداع ، فلذا كان أعلم الناس بها .
- (٢) أبوه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم . (٣) رضى الله عنهم وعن أمهم فاطمة الزهراء . وسلسلة نسبنا والحمد لله تنتهي إلى هؤلاء الصايح رضى الله عنهم وحشرنا في زميرهم آمين . (٤) فكان جابر رضى الله عنه قد كف بصره في آخر حياته فلما دخلوا عليه استقمهم عن كل واحد حتى وصل إلى محمد بن علي بن الحسين فوضع يده على رأسه ثم أزالها إلى صدره وكشفه ووضع يديه تبركا بال البيت رضى الله عنهم . (٥) النساجة ويقال نساجة هي الليلسان . (٦) للشجب كبير ميدان تغم أبوملها وتفرج رموسها توضع عليه الملابس . (٧) حرك أسابيه .

أَتَمَّاهُ بِنْتُ مُهِينٍ ۖ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَوْدَحْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ أَمْنَعُ؟ قَالَ :
اغْتَسِلِي وَاسْتَتْعِرِي بِحُوبٍ وَآخِرِي ۖ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ ۖ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ
حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرَتْ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَا فِي
وَعَيْنِ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَيْنِ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ
أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَتَرَفَّ تَأْوِيلُهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ مِمَّنَّا بِهِ، فَأَهْلَ
بِالتَّوْحِيدِ لَيْتَنِكَ اللَّهُمَّ لَيْتَنِكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتَنِكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ
لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَهْلَ النَّاسِ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ بِهِ فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا
مِنْهُ وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْيِيتَهُ. قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَسْنَا نَتَوَى إِلَّا الْحُجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ
الْعُمَرَةَ ۖ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ ۖ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ نَقَذَ إِلَى
مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ۖ قَرَأَ - وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى - فَجَعَلَ النِّقَامَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ وَكَانَ يَفْرَأُ فِي الرُّكْمَتَيْنِ - قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ -
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا ۖ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ
- إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ - ابْتَدَأُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَزَوَّقَ عَلَيْهِ حَتَّى
رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَجْبَلَ الثَّيْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ

(١) بالتصغير زوجة أبي بكر رضى الله عنهم . (٢) استقبرى بالسین والتاء والتاء والفاء أى تحفظى بثوب من زول الدم وأخرى . (٣) أى بنى الحليفة صلاة المصر وركب ناقته الفصواء وأهل بالبح . (٤) أى فى أيام الحج والإفعى مطومة ومملوها غير مرة كما بأتى فى العمرة . (٥) أى النبي ﷺ اسلم الركن أى الحجر الأسود بمسحه وتقبيله . (٦) أى سار إليه . (٧) أى الباب القريب من الصفا ويسمى باب بى غزوم .

وَهَرَمَ الْأَخْزَابَ وَحَدَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالِ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى التَّرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَمَى حَتَّى إِذَا صَعِدَ تَامَشَى حَتَّى آتَى التَّرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَيْهَا كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا^(١) حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَائِفِهِ عَلَى التَّرْوَةِ قَالَ: لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَتُيَّ الْهَدْيَ وَجَمَلْتُهَا عُمرَةً^(٢) فَدَنَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُحِيلْ وَلْيُجَمِّلْهَا عُمرَةً فَكَانَ سُورَةُ بْنُ مَالِكٍ يَقَالُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْيَاثَنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبْدِ^(٣)؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ: دَخَلَتْ السُّمُرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لَا بَلَّ لِلْأَبْدِ أَبَدٍ. وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ يَذْنُ النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَ فَاظِلَّةً وَطَائِفَةً مِنْ حَلٍّ وَلَيْسَتْ يَتَابَا صُيْبًا^(٤) وَاسْتَحَلَّتْ فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا^(٥). قَالَ: فَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ بِالرَّاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعْرِضًا عَلَى فَاطِمَةَ لِذَلِكَ صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَ: صَدَقْتَ صَدَقْتَ مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ^(٦)؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلُ بَيْتِ أَهْلٍ بِرَسُولِكَ قَالَ: فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تُحِيلْ قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ^(٧) الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي آتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِائَةً قَالَ: فَعَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مَعِي فَأَهْلُوا

(١) من استحبال الكعبة والتوحيد يخلطه البغاء. (٢) أى لو أمكننى استدراك ما فات أو لو ظهر لى قبل الآن ما ظهر لى الآن ما سقت هدياً وعملت العمرة أولاً لا تمتنع بمحظور الإحرام قبل الصبح ولنقى ما زعمه الناس من قبعتها في أشهره وتطيبها قلب من لم يهد من الأصحاب ، ولا منافاة بين ما هنا وبين ما تقدم في القرآن من الحديث القائل : وكل عمرة في حجة ، فإن هذا إباحة لما بعد حظرها .

(٣) أى هل فسخ الحج إلى عمرة وجوازها في شهره خاص بامنا فقط أم دائماً ؟ فأجابه بالثاني وأكده بتشبيك أصابه وتكرار الجواب مرتين ، وقوله : لا بل لأبد أبداً أى ليس جوازها خاصاً بهذا العام بل للأبد . (٤) أى بالودس ونحوه مما لا يجوز للحرم . (٥) أى مع من أمرهم بالتمتع .

(٦) أى نويحه . (٧) أى جملة .

بِالصَّحْبِ وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِهَا^(١) الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالِشَّمَا وَالْفَجْرَ
ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَأَمَرَ بِقَبَّةٍ مِنْ شَعْرِ تَضْرِبُ لَهُ بَنِيْرَةٌ^(٢) فَسَارَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الشَّعْرِ الْجَرَامِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ
تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٣) فَلَجَّازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى آتَى مَرَقَةً^(٤) فَوَجَدَ الْقَبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ
بَنِيْرَةٌ فَتَزَلَّ بِهَا ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ^(٥) أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ^(٦) فَأَتَى بَطْنَ
الْوَادِي^(٧) فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ
هَذَا فِي شَعْرِكُمْ هَذَا فِي بَلْوِكُمْ هَذَا ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ نَجَسٌ قَدَحِي
مَوْضُوعٌ^(٨) وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنْ أَوَّلَ دَمٍ أَصَغُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَيْمَةَ
ابْنِ الْحَارِثِ^(٩) كَانَ مُسْتَوْضِعًا فِي بَنِي سَدَدٍ فَقَتَلْتُهُ هَذِيلٌ^(١٠) وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ
وَأَوَّلُ رَبَا أَصَغُ مِنْ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ^(١١) فَأَتَقُوا اللَّهَ

(١) أى معنى وقد تزولوا وباتوا فيها . (٢) غرة بفتح فكسر موضع قبيل مركات ليس منها بل بين
الحل والحرم . (٣) إلا زائدة ونظم الكلام ولا تشك قريش في أنه واقف بالشعر الحرام وهو لفظ أبي داود ،
وكانت قريش تنف به في الجاهلية لأنه من الحرم ويقولون : نحن أهل الحرم فلا نخرج عنه ، وأما سائر العرب
فكانوا يفتنون بمرقات فأبى النبي ﷺ بالوقوف بها في قوله تعالى - ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس - .
(٤) أى قرب منها . (٥) مالت عن وسط السماء . (٦) فركها . (٧) وادى مرة القى
ليس من مرفة عند كافة العلماء إلا مالكا ، وفيه استحباب الطلعة في هذا المكان وعليه أهل العلم كلهم
إلا مالكا ، ومنهجه الشافعي وأحد : أن في الحج أربع خطب مندوبة إحداها يوم السابع من ذي الحجة
عند الكعبة والثانية هذه التي يظن مرفة يوم مركات ، والثالثة يوم النحرى ، والرابعة يوم النفر الأول ،
وكلها أفراد وبعد صلاة الظهر إلا التي يوم مرفة فلأنها خطبتان ، وقبل الظهر ، ويسلمهم في كل خطبة
ما يحتاجون إليه إلى الأخرى . (٨) لا قيمة له كالكثير الذى يداس عليه .

اسمه إياس بن ريمية بن الحارث بن عبد المطلب جد النبي ﷺ . (٩) وهى في حرب بني سدد
أسابه حجر وهو يحجر بين البيوت يقتله . (١٠) إنما نص على السماء والرا لنظم شأنها ونص على
دم ابن حمر وربا حمر لأنه أدى إلى امتثال أمره حيث بدأ بنفسه وأهله كقول خطيب الأنبياء شبيب
عليه السلام : وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتمكم منه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت .

فِي السَّاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ ^(١) وَاسْتَعْلِمْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ^(٢) وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوْطِئْنَ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُنَّ ، فَإِنْ فَتَنَنَّ ذَلِكَ فَاصْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ^(٣) وَقَدْ تَزَكَّيْكُمْ فِيكُمْ بِمَا لَنْ تَعْمَلُوا بَعْدَهُ إِنْ اِفْتَضْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ . وَأَنْتُمْ تَسْتَلُونَ عَنِّي ^(٤) فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِسَبْعِهِ السَّبَابِ ^(٥) يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَسْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ ^(٦) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْنِ ثُمَّ أَقَامَ ^(٧) فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْمَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى آتَى الْوَيْفَ ^(٨) فَجَعَلَ بَطْنُ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاوِ ^(٩) بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَأَرْدَفَ أَسَامَةُ خَلْفَهُ وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١٠) وَقَدْ شَقَّ لِلْقَصْوَاءِ الزَّمَامَ حَتَّى إِنْ رَأَتْهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ ^(١١) وَيَقُولُ أَيْ بُشَيْرُ يَدِيهِ الْيُنَى : أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ ، كُلُّهَا آتَى حَبْلًا مِنَ الْجِبَالِ ^(١٢) أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى تَصْنَدَ حَتَّى آتَى الْمَزْدَلِفَةَ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالِشَّاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِلَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ^(١٣) ثُمَّ اسْتَطْبَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَصَلَّاهُ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِلَامَةٍ ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى آتَى الْمَشْعَرَ الْعَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ

- (١) أى بأمانته ومعهده في شره . (٢) التى أحرنا بها وهى الإيجاب والقبول . (٣) وسقانى الحقوق الزوجية فى النكاح وافية إن شاء الله . (٤) أى فى الآخرة . (٥) أى أشار بها . (٦) يسكتها بالفاء وسواها بالموحدة أى يردعها إليهم . (٧) أى أمر بها وصى الظهر والمصر جمع تقديم للنسك عند الحنيفة والسفر عند الشافعية . (٨) الموقف الخاص به فى عرفات وهو يجوار الصخرات أى الأحجار المفترشة فى أسفل جبل الرحلة الذى بوسط عرفات فيستحب الوقوف فيه أو يمر به بقدر الإمكان . (٩) أى جاضهم . (١٠) رُل من عرفة إلى مزدلفة وبينهما زمزم فاته . (١١) أى مقدمه . (١٢) الجبل : التل الخفيف من الرمل . (١٣) أى سلاما جمع تأخير كما تقدم .

فَدَعَا اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَهَمَّ لَهُ وَوَحَّدَهُ ^(١) فَلَمْ يَزَلْ وَاقِعًا حَتَّى اسْتَفْرَجَ جِدًّا ، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَأَرْذَفَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أَيْضًا وَسِيمًا ^(٢) فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَ بِهِ عُثْمُنُ بْنُ عُمَرَ ^(٣) فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشَّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ بِصَرَفٍ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ ^(٤) حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسَّرٍ فَحَرَّكَ قَلِيلًا ^(٥) ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى ^(٦) الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجُمُرَةِ الْكُبْرَى حَتَّى أَتَى الْجُمُرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ ^(٧) فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ^(٨) ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّعْرِ ^(٩) فَتَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ يَدًا ^(١٠) ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَتَحَرَ مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ فَعَمِلَتْ فِي قِدَرٍ فَطَبَخَتْ فَأَكَلَا مِنْ لَعِيمِهَا وَشَرَبَا مِنْ مَرِقِهَا ^(١١) ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقَاضَ إِلَى الْبَيْتِ ^(١٢) وَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ فَأَتَى ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

- (١) ينحو لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير .
 (٢) أى حسن الطلعة . (٣) الظن بضمين جمع طعينة كسفينه وهى المرأة فى المودج . (٤) حال من وجهه . فوضع ﷺ يده على وجهه لئنه من النظر إلى تلك النسوة . (٥) محبر كحدث : مكان قبل منى نزلت فيه النعمة على الجبل الذى جاء لهم الكعبة ، وسمى بذلك لأن الفيل حسر فيه أى تب وكل كقولهم تعالى - ينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير - أى كليل . (٦) وهى غير الطريق التى ذهب منها إلى عرفات تماؤلاً بغير الحال كما دخل مكة من عليها وخرج من سفلاها . (٧) بقرب مسجد الخيف وقوله : مثل حصى الخذف صفة لسبع أى كب القول . (٨) لا من أعلاه . ومن يمينه منى وعن يساره مكة للكرمة . (٩) النحر مكان النحر بقرب مسجد الخيف . (١٠) وهى التى ساقها معه ، ونحر على ما عبر أى ما بقى من المائة ، وهى ما جاء بها من اليمن فكان على شريكا فى الهدى والنحر . (١١) أى النبي ﷺ وعلى رضى الله عنه . فالأكل من هدى التطوع سنة بخلاف الهدى الواجب فلا يجوز الأكل منه كما تقدم . (١٢) أى ذهب إلى البيت فطاف طواف الإفاضة ؛ وأما طوافه الأول فكان للتقدم .

يَسْقُونَ عَلَى رَمَزَمَ فَقَالَ : اتْرَعُوا بَيْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ^(١) فَلَوْلَا أَنْ يَنْبَلِسَكُمْ النَّاسُ عَلَى مِقَاتَيْكُمْ لَتَرَعْتُ مَعَكُمْ ، فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو كَاوُدَ ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الخامس في العمرة ^(٣)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٤) : إِنَّهَا لَقَرِيْبَتُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ - وَأَتَعُوا الْحَجَّ وَالْمُرَّةَ فِيهِ ^(٥) .
وَقَالَ ابْنُ عُمرٍ ^(٦) : لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ ^(٧) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَبِي رَزِينٍ الثَّمَلِيِّ ^(٨) قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَرَى شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ وَلَا الْمُرَّةَ وَلَا الظَّمْنَ قَالَ : حُجَّ عَنْ أَيْكَ وَاعْتَمِرَ ^(٩) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١٠) .
عَنْ جَابِرٍ ^(١١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَئِلَ عَنِ الْمُرَّةِ أَوْاجِبَةٌ هِيَ ؟ قَالَ : لَا وَأَنْ تَعْتَمِرُوا هُوَ أَفْضَلُ ^(١٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٣) وَأَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١٤) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سَيَّانٍ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونِي حَبَّجَتٍ مَعَنَا ؟ قَالَتْ : فَأَمَّا نَحْنُ ^(١٥) كَأَنَّا لِأَبِي فَلَانٍ ^(١٦) حَجٌّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِيهِمَا وَكَانَ الْآخَرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامَنَا

(١) أو لادالباس ، لأن السقاية كانت وظيفتهم رضي الله عنهم . (٢) أي بهذا اللفظ ورواه الترمذي مختصراً والبخاري والترمذي بضمه . والله أعلم .

(الباب الخامس في العمرة)

(٣) أي في حكمها وفضلها وبيان أفعالها ووقتها ، والعمرة لغة : الزيارة وشرفاً : زيارة البيت الحرام للطواف والسعي . (٤) إنها أي العمرة لقرينتها أي فريضة الحج في قوله تعالى - وَأَتَعُوا الْحَجَّ وَالْمُرَّةَ - لله - أي اتقوا بهما تامين والأمر للوجوب . (٥) عند الاستطاعة مرة واحدة . (٦) وزين كرجيم اسمه بغير بن عامر . (٧) الظن بالتحريك والسكون أي لا يقدر على السفر وركوب الإراحة لكبر سنه ، قال : حج عن أَيْكَ واعتبر ، فظاهر هذه النصوص أن العمرة فرض وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والشافعي وأحمد وإسحاق والثوري ، وقال مالك وأبو حنيفة : إنها مندوبة لحديث جابر الآتي ولحديث أبي الإسلام على خمس الخصال من العمرة . ولحديث ابن عباسه وابن أبي شبة : الحج فريضة والعمرة تطوع . (٨) بسند صحيح ورواه أحمد وقال لا أعلم في إيجاب العمرة حديثاً أجود من هذا . (٩) أي واعتادكم أفضل . (١٠) وقال صحيح ولكن الحفاظ اتفقوا على ضحه . (١١) بغير ابن . (١٢) هو زوجها أبو سنان .

قَالَ : قَمَرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةَ أَوْ حَجَّةَ مَمِيٍّ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَلَفْظُ الْبَحَارِيِّ : إِذَا كَانَ رَمَضَانُ اعْتَمَرِي فِيهِ فَإِنَّ حُمْرَةً فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ . وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ : الصُّرَّةُ إِلَى الْحُمْرَةِ كَغَارَةِ لَبَا يَنْتَهَمَا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهْلِكَنَّ ابْنُ مَرْثَمٍ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ ^(٢) حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيْتِنِيئَهُمَا ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسًا كَمْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : حَجَّةً وَاحِدَةً ^(١) وَاعْتَمَرَ أَرْبَعَ حُمُرٍ كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا الَّتِي مَعَ حَجَّتِهِ حُمْرَةً مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ أَوْ زَمَنَ الْحَدِيثِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَحُمْرَةً مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ^(٢) وَحُمْرَةً مِنْ جِرَانَةِ حَبِثٍ قَسَمَ خَتَانُ حَبِثٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ^(٣) وَحُمْرَةً مَعَ حَجَّتِهِ ^(٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أى تساويها لهما بين مشقة الصوم ومشقة التكس ، وهذا وما بعده في فضل العمرة .
(٢) مكان بين مكة والدينة . (٣) أى يجمع بين الحج والعمرة فهما فريستان باقيتان ما بقيت الدنيا والله أعلم .

كم اعتمر النبي ﷺ

(٤) أى بعد فرض الحج سنة عشر من الهجرة وهي حجة الوداع ، وحج قبل الهجرة مرتين كما تقدم في فضائل الحج . (٥) الحديثية بخفيف اليا ، وتشديدها اسم لبئر يقرب مكة على تسعة أميال منها لجاء النبي ﷺ هو وأصحابه مشتمرين سنة ست من الهجرة فقدم أهل مكة عند الحديثية فنحروا الهدى وحلقوا وتحلقوا من إحرامهم ورجعوا إلى المدينة واتفقوا مع الكفار أن يعودوا للعمرة في العام التالي قضاء لمسئته وعادوا فيه فاعتصموا . (٦) جرة بكسر فسكون مكان بين الطائف ومكة أقرب لها اعتمر النبي ﷺ منها ثم في غهوة حنين بعد فتح مكة . (٧) التي قرنها بها في حجة الوداع .

أعمال العمرة

عَنْ مَرْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَعْضِ عَشْرَةِ مِائَةِ مِنْ أَتْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْتِ الْحَلِيفَةِ قُلْدَ النَّبِيِّ ﷺ الْهَدْيِ وَأَشْمَرُهُ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ. عَنْ يَسْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا ^(٢) أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِالْمُحَرَّمَةِ قَدْ أَهَلَ بِالْعُمْرَةِ وَهُوَ مُصَفَّرٌ لِعَيْنَيْهِ وَرَأْسُهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخْرَمْتُ بِعُمْرَةٍ وَأَنَا كَمَا تَرَى فَقَالَ: انْزِعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ وَافْصِلْ عَنْكَ الصُّفْرَةَ وَمَا كُنْتَ صَانِعًا فِي حَبْلِكَ فَاصْنَعُهُ فِي عُمَرَتِكَ ^(٣). رَوَاهُ الْخَلَسَةُ.

وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ طَافَ بِالْبَيْتِ فِي عُمَرَتِهِ وَلَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَيَّتَانِي امْرَأَتُهُ؟ فَقَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ النَّقَامِ رَكْعَتَيْنِ وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا وَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءُ حَسَنَةٍ ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاعْتَمَرْنَا مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ طَافَ وَطَفْنَا مَعَهُ وَأَتَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ وَأَتَيْنَاهُمَا مَعَهُ وَكُنَّا نَسْتُرُهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَرِيَهُ أَحَدٌ فَقَالَ صَاحِبِي: أَدْخِلِ الْكُتْبَةَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَحَدَّثْنَا مَا قَالَ لِيَعْدِيحَةً

أعمال العمرة

- (١) قلد الهدى بجليق النمل في عنقه، وأشمره أى بيجرح ستامه إشماراً بأنه هدى، وأحرم بالعمرة أى نواها من الميقات بعد أن تجرد من ملابسه وارتدى وازر وليس نعليه، فيقات العمرة هو ميقات الحج لمن يأتي من أهل الآفاق، وأمن من كان في مكة أو داخل الحرم وأراد العبدة فإنه يجب عليه الخروج لأقرب أرض الحل فيقف بها ويتروى العمرة بعد التجرد من ملابسه ليجمع في عمرته بين الحل والحرم كالحاج يجمع بينهما في وقوفه برفة فلها في الحل. (٢) قيل إنه عطاء أخو يعل الراوى للحديث.
- (٣) من البعد عن المحرمات وفعل للأمورات لكن ليس لها وقوف برفة ولا نزول بمزدلفة ولا بمنى ولا جاز.
- (٤) فكما فعل النبي ﷺ فعل لإله البالغ عن ربه تعالى.

قَالَ : بَشَرُوا حَدِيحَةَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَعْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبٌ ^(١) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ جَابِرٌ ^(٢) : نَحَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ
الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

لا وقت للعمرة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٤) قَالَ : إِنْ قُرِئْنَا وَمَنْ دَانَ فِيهِمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْمُعْمَرَةَ فِي أَشْهُرِ
الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْعُجُورِ فِي الْأَرْضِ وَيَحْتَمِلُونَ الْحَرَّمَ صَفَرًا ^(٥) وَيَقُولُونَ : إِذَا بَرَأَ الدَّبَرُ
وَعَفَا الْأَثَرَ وَانْسَلَخَ صَفَرُ الْمُعْمَرَةِ لَيْنِ اعْتَمَرَ ^(٦) فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صَدِيقَةً
رَابِعَةَ مُهِلَيْنَ بِالْحَجِّ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْمَلُوهَا عُمرَةً فَتَمَازَمَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَيُّ الْحِلِّ؟ قَالَ : الْحِلُّ كُلُّهُ ^(٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ^(٨) : هَذِهِ
عُمرَةٌ اسْتَمْتَنَّا بِهَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ الْهَدْيُ فَلْيَحِلِّ الْحِلَّ كُلَّهُ فَإِنَّ الْمُعْمَرَةَ قَدْ دَخَلَتْ

(١) القصب والصخب والنصب بفتحها فيها ، والقصب : الدرع والقلو الجوف الفخم ، والصخب :
الصياح ، والنصب : القصب . (٢) وفيه ما تقدم أن أركان العمرة التنية والطواف بالبيت والسعي بين
الصفا والمروة والحلق أو التقصير والترتيب كما ذكر . وأما الهدى فإن كان لإحصار عنها فواجب وإلا
فندوب ، وواجبات العمرة : التحرز عن الحرمات ، والإحرام من الميقات وعلى هذا الشافعي وجماعة ،
وقال الحنفية : للعمرة ركن واحد وهو معظم الطواف أربعة أسواط ؛ وأما الإحرام فنسقط لها ؛ وأما
واجباتها فالسعي بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير ، والله أعلم .

لا وقت للعمرة

(٣) أى يحملون صفرًا من الأشهر الحرم دون الحرم ، وهذا هو التسمية المذكور في القرآن .
(٤) إذا برأ الدبر بفتحها أى التأتى جروح الإبل من كثرة الأسفار ؛ وعفا الأثر بالتحريك أى
اندرست آثار التلى لمرور الأيام بعده ، وانسلخ صفر أى مضى الحرم المسمى منه صفر ، حلت العمرة لمن
أرادها . (٥) فأمرهم النبي ﷺ بحملها مرة لأن هذا كان بعد الطواف والسعي والتقصير .
(٦) أى لمن أمرهم بالعمرة الذين لم يكن معهم هدى .

فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ مُرَّشٍ السَّكَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنَ الْجُمُعَةِ لَيْلًا مُقْتَمِرًا فَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا قَفَعَى عُمَرَةُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ بِالْجُمُعَةِ كَبَائِتَ بِهَا^(٢). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَحَسَنُ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ.

مرفوعاً بمكة بعد التسك وطواف الوداع

قَالَ مُرَّشُ بْنُ عَبْدِ الرَّزِيزِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَلْ تَحْتَمِلُ فِي الْإِقَامَةِ بِمَكَّةَ شَيْئًا ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَنَ الْخَضِرَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُقِيمُ الْمُهَاجِرُ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ ثَلَاثًا^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَنْصَرِفُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلْيَكُنْ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : خَرَرْتُ مِنْ يَدَيْكَ^(٥) تَحْتَمِلُ هَذَا

(١) أى لا بأس بها في أيامه . قاله الشافعي وأحمد وإسحاق . (٢) هذا في غزو حنين وكان في شهر القعدة ، وليس لمرش السكبي حديث إلا هذا ، ففي ما تقدم أن العمرة جائزة في كل وقت لأن النبي ﷺ أمر أصحابه بها في أيام الحج وفعلها في القعدة ، وتقدم حديث : عمرة في رمضان تبدل حجة منى ، وأنه أعلم .

الإقامة بمكة بعد التسك وطواف الوداع

(٣) المهاجر أى الذى ليس من أهل مكة ، فله أن يقيم بها بعد قضاء نسكه ثلاث ليال لقضاء حوائجه ولا يزيد عليها لأنها بلد للمسلمين كلهم فخصين وتتلوا مراقبها ، وفي رواية : أقام النبي ﷺ بمكة في عمرة القضاء ثلاثاً . (٤) أى ينصرفون بعد نسكهم من غير طواف ؛ فقال ﷺ : لا يخرج من مكة أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت . (٥) خروت بفتح فكسر أى سقطت وهو كناية من الانجبل وفي رواية : أذن النبي ﷺ في أصحابه بالرحيل فارتحل فر بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به ثم انصرف متوجهاً إلى المدينة ، فظاهر هذه النصوص أن طواف الوداع واجب على كل آفاق قبل خروجه من مكة ويجب بتركه دم ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ، وقال مالك : إنه لا يجب ولكنه سنة من كل من دخل من مكة وإن كان انصرفاً كطواف القدوم لكل داخل .

مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ تَنْعَبْنَا بِهِ . وَعَنْهُ قَالَ : أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونُوا آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْعَالِيَةِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

الباب السادس في الإحصار والقضاء والغربة

الإحصار في الحج ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْمُؤْمَرَةَ بِهِ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ^(٣) وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ^(٤) - صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَلْبَسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ إِنْ حُبِسَ أَحَدُكُمْ عَنِ الْحَجِّ ^(٥) طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَخُجَّ عَامًا قَابِلًا فَيَهْدِي أَوْ يَصُومُ إِنْ لَمْ يَجِدْ هَذِيحًا ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ كَسِرَ أَوْ عَرَجَ فَقَدْ حَلَّ ^(٧) وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ . قَالَ عِكْرِمَةُ : فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَا : صَدَقَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٨) .

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَبَارَ بْنَ الْأَسْوَدِ جَاءَ يَوْمَ النَّعْرِ وَهُمُّرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْعُرُ هَذِيحُهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْطَأْنَا الْيَمَّةَ ^(٩) كُنَّا نَرَى أَنْ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمُ عَرَفَةَ ، فَقَالَ عُمَرُ :

(١) أو النفساء فلا تنتظر الطهر فتلوف رقبها وعن معها إلا إذا كانت لم تطف طواف الإفاضة فإنه يجب عليها الانتظار حتى تطهر وتلوف ، وعلى أمراء الحج انتظارها حتى تطوف والله أعلم .

﴿ الباب السادس في الإحصار والقضاء ﴾

(٢) هو المنع من إتمامه . (٣) أى تيسر من الهدى وهو شاة أو سبع بدنة كما تقدم .

(٤) هو مكان الإحصار عند الشافعى فينبج فيه الهدى ويفرق على مساكنه ثم يملأ بنية التحلل ،

وقيل عمله الحرم . (٥) أى عن عرفة لأنها هى التى تمت بغوات يومها وبغواتها بغوت الحج .

(٦) أى يصوم عشرة أيام كما يأتى . (٧) فمن عطب أو مرض هو أو راحلته ، وأولى إذا منهجه

النير فقد حل له مجرمات الإحصار بعد الهدى والمحلوق . (٨) بسند صحيح . (٩) أى عبد الأيام .

أَذْهَبَ إِلَى مَكَّةَ قَطُفٌ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ وَانْحَرُوا هَذِيحًا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ ثُمَّ اخْلِفُوا أَوْ قَصَرُوا وَارْجِعُوا^(١) . فَإِذَا كَانَ مَاءُ قَابِلٍ قَصَبُوا وَأَهْدُوا فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَيَسَامُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ . وَعَنْهُ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه خَرَجَ حَاجًّا حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْبَادِيَةِ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ أَصْلَلَ رَوَاحِلَهُ^(٢) فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه يَوْمَ النَّحْرِ فَقَدَّرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ عُمَرُ : اصْنَعْ كَمَا يَصْنَعُ الْمُتَحَرِّمُ ثُمَّ قَدْ حَلَلْتَ فَإِذَا أَدْرَكَكَ الْحَجُّ قَابِلًا فَاحْبُجْ وَأَهْدِ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ^(٣) . رَوَاهُمَا الْإِمَامُ مَالِكٌ . وَقَالَ : وَمَنْ قَرَنَ الْحَجَّ وَالْمُحْرَمَةَ ثُمَّ فَاتَهُ الْحَجُّ فَلَيْتَهُ أَنْ يَحُجَّ قَابِلًا وَيَقْرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْمُحْرَمَةِ وَيُهْدِيَ هَدْيَيْنِ هَذِيحًا لِقِرَائِهِ وَهَذِيحًا لِمَا فَاتَهُ مِنَ الْحَجِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مومصارى فى العمرة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُتَحَرِّينَ فَعَالَ كُفَّارٌ قُرَيْشِي دُونَ الْبَيْتِ^(١) فَتَحَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بُذْنَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَدْ أَحْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَعَلَقَ رَأْسَهُ وَجَامَعَ نِسَاءَهُ^(٢) وَنَحَرَ هَذِيحَهُ حَتَّى اعْتَمَرَ حَامًا قَابِلًا^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أى إلى بلادكم حتى تحجوا وتهديوا في العام القابل بعشيرة الله تعالى . (٢) أى تاهت منه وبحث عنها حتى فات يوم عرفة . (٣) فمضى ما تقدم أن من أحصر من الحج لأى سبب ، فإن كان قبل وصوله لمكة فإنه يتحلل مكانه بنحر الهدى وتفرقه على أهل السكان ثم يخلق أو يقصر بنية التحلل ويعود إلى وطنه وعليه الحج في العام الآتى والهدى ، وإن كان بعد وصوله لمكة فإنه يتحلل بعمل عمرة وعليه الحج في العام القابل والهدى . والله أعلم .

الإحصار فى العمرة

(٤) ممنونا من الوصول إليه في الحديبية . (٥) أى بدد التحريم متأخر في الذكر فقط . (٦) فمن أحصر عن العمرة قبل مكة فإنه يتحلل بالهدى والخلق أو التقصير وعليه العمرة في القابل والتحلل بما ذكر في الحج والعمرة إذا كان الإحصار بعد الإحرام بالتسك فإن حمل قبله فلا شيء عليه لأنه لم يدخل في نسك حتى يتحلل منه والله أعلم .

حكم الوطء في النسك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ^(١) -
سُئِلَ مُعَرِّبُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ ^(٢) عَنْ رَجُلٍ أَصَابَ أَهْلَهُ
وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ قَالُوا : يَتَفَذَّنِ لِرُؤُوسِهِمَا حَتَّى يَتِمَّ حَجُّهُمَا ثُمَّ عَلَيْهِمَا حَجٌّ قَابِلٌ
وَالْهَدْيُ ^(٣) . رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ ^(٤) .

أسباب الفدية ويائها ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : فَمَنْ تَخَتَّعَ بِالْمُزْنَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ^(٦) ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ
حَاضِرِي السَّجْدِ الْحَرَامِ . - وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ
رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ^(٧) . -

حكم الوطء في النسك

(١) أى من فرض على نفسه الحج في أيامه ونواه فليعقد من الرث أى الكلام مع النساء، والواقع
أولى، وكذا لا نسق ولا جدال في الحج بل هو عمل وقول في طاعة الله لأنهم وافدوا إلى بيت الله تعالى .
(٢) فمن جامع وهو محرم بالحج أى قبل طواف الإفاضة كما قاله الأئمة ، وكذا من جامع في العمرة قبل
السعي باتفاق وقبل الحلق أو التقصير عند الشافعي فإنه يتم حجه وعمرته وعليه القضاء في القابل والمهدي
ولو كان النسك تطوعا ، الرجل والمرأة في هذا سواء . والله أعلم .

أسباب الفدية ويائها

(٣) الفدية ويقال فداء وفدى : هو ما يقدم عوضاً عن شيء ويسمى هنا هدياً ؛ والراد به قربة لله من
شاة أو سبع بدنة أو طعام أو صيام جبراً لما وقع في النسك كسجود السهو في الصلاة، وركاة الفطر لصوم
رمضان، وأسباب الفدية تتمتع والقران المالكان في أنواع النسك والإحصار والوطء وفرت عرفة والطيب
واللبس والحلق ولو لمزد فيها ، وقتل الصيد وترك الإحرام من الليقات وترك البيت بمزدلفة أو بمعى
وترك الرمي ، ويجمعها ترك أى واجب من واجبات النسك أو فعل محظور من محرمات الإحرام .
(٤) فصيام أى فليصم سيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى وطنه . (٥) أى من كان منكراً في
نسك ولبس ملابسه لمرض أو حلق رأسه لمرض أو مرض به ففدية فدية بشاة أو صدقة أو سوم .

عَنْ كَتَبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِزَمَنِ الْحَدِيدِيَّةِ وَهُوَ يُوقِدُ نَحْتًا فَيَذِرُ لَهُ وَالْقُلُوبُ يَتَنَازَرُ عَلَى وَجْهِهِ ^(١) فَقَالَ لَهُ : أَدَاكَ هَوَامُّ رَأْسِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : اخْلِقْ رَأْسَكَ ثُمَّ ادْفَعْ شَاةَ نُسْكَأَ أَوْ صُمَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطِمْ ثَلَاثَةَ أَصْبُعٍ مِنْ تَمْرِ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ ^(٢) . رَوَاهُ التَّحَفُ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ : فِي خَاصَّةٍ تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ - فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا - وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ - .

جزاء الصيد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ^(٣) لَعَنَاهُ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذِيحًا بِأَلْفِ الْكَفَّارَةِ أَوْ كَفَّارَةُ طَعَامٍ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا يَذُوقُ وَبِالْأَمْرِ هَذَا اللَّهُ مِمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ - .

(١) أى يتساقط من رأسه على وجهه لكثرة سبب مرضه ، وقوله نسكا عبادة واجبة للفقراء وأو للتخفيف بين الثلاثة . (٢) الأصح جمع صاع وهو أربعة أمداد ، والد رطل وثلاث ؛ قالوا جب هنا لكل مسكين مدان من غالب قوتهم ، وخص التمر لأنه غالب قوتهم حينذاك ، فالآية الأولى ذكرت من أسباب الفدية النفع ، والثانية ذكرت الحلق واللبس ولو لعذر ، ومثل الحلق واللبس بقية محرمات الإحرام إذا فعل شيئاً منها وكذا إذا ترك واجباً من واجبات النسك السالفة فعليه الفدية بشاة أو صدقة أو صوم عشرة أيام .

جزاء الصيد

(٣) متعمداً أى وعالماً بالتحريم ، أما التامى والجاهل المذكور فلا شيء عليهما ، وقوله فجزاء أى ضلعيه جزاء من النعم يكون شيئاً في الخلق والوصف بماقتله ، يحكم بمثل الصيد رجلان عدلان منكم ، وقوله : هدياً ، حل من جزاء ، وقوله : بالغ الكمية أى يبلغ الحرم فيذبح فيه ويفرق على مساكينه ، وقوله : طعام مساكين أى من غالب قوت البلد ما يساوى الجزاء ، وأو فيه وما بعده للتخفيف وقوله : أو عدل ذلك صياماً أى مثل هذا الطعام صياماً من كل مد يوماً ، فقاتل الصيد غير بين مثله من النعم وبين قيمة الثل طعاماً أو بدل الطعام صياماً فإن لم يكن قصيد مثل ضلعيه قيمته أو صيام بقدرها .

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّ مُرَّةً قَضَى فِي الصَّبِيحِ بِكَبْشٍ وَفِي النَّزَالِ يَمْتَرٍ وَفِي الْأَرْزَبِ
يَمْتَقِي وَفِي الْبَرْجُومِ يَجْفَرَةٌ . وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ فِي حَمَامٍ مَكَّةَ إِذَا
قُتِلَ شَاةٌ ^(١) . رَوَاهُمَا مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ . وَزَادَ : وَفِي غَيْرِ حَمَامٍ مَكَّةَ وَغَيْرِهِ مِنَ الطَّائِرِ
قِيَمَتُهُ ^(٢) ، وَقَضَى مُرَّةٌ وَمُشَانٌ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي النَّعَامَةِ يِدْنَةٌ . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ
وَقَالَ : فِي بَقَرَةِ الْوَحْشِ أَوْ جِمَارِ الْوَحْشِ بَقَرَةٌ ^(٣) . وَرَوَى عَنْ عَطَاءٍ فِي الثَّمَلَبِ
شَاةٌ وَفِي الْوَبَرِ إِنْ كَانَ يُؤْكَلُ شَاةٌ وَفِي الضَّبِّ شَاةٌ . قَالَ الشَّافِعِيُّ ^(٤) : إِنْ أَرَادَ شَاةٌ
صَغِيرَةٌ فَبِذَلِكَ تَقُولُ وَإِنْ أَرَادَ مُسِنَّةً خَالَفْنَا ^(٥) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الهدى إلى الحرم الشريف ^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شِمَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَائِمَ وَالْمُعْتَرِ ^(٧) كَذَلِكَ
سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ - .

(١) لشبه الظاهر بين الصيد وبين هذه ولشبه الشاة بالحمام في المص، وسبق سعيداً إلى ذلك عمر وابن عباس
رضي الله عنهم . (٢) لم يكن غير حمام مكة كحمام مكة للضلة بنسبه للحرم ولأنه من نسل الحمامتين اللتين
باسعا على باب النار وحفظت النبي ﷺ من أيدي الكفار . (٣) لشبه الظاهر في كل هذه الحيوانات .
(٤) قوله إن أراد شاة صغيرة أي في الضب والور والثعلب واقتناه وإلا خالفناه للفرق الظاهر بين الكبيرة
وهذه الحيوانات ، فهذه الأقضية أمثلة يقاس عليها والقراصة بيد الله يعطيها لمن يشاء جل شأنه والله أعلم .
الهدى إلى الحرم الشريف

(٥) الهدى هو إهداء النعم لفقراء الحرم وهو سنة مؤكدة من الحرم وغيره للتوسعة على أهل ذلك
الوادي الذي لا زرع فيه وهم أهل الله وسكان حرمه الشريف ، وينبغي اختيار الهدى من أحسن النعم صحة
وسمناً فإنه تعظيم لمعلم الدين وزيادة في التقوى قال الله تعالى : ذلك ومن يظم شئراً لله فإنها من تقوى
القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق - ويقاس على النعم غيرها من طعام
وثياب وتعود فيندب إهداء ما تيسر من ذلك للحرم ورحمة بأهله وإجابة لدعوة التحليل عليه السلام -
واجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا - .

(٦) البدن جمع بدنة وهي الواحد من الإبل والبقر التي تهدي للحرم وقوله : من شِمَائِرِ اللَّهِ أي معالم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَجْتَمِعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْمُرَّةِ إِلَى الْحُجِّ وَأَهْدَى فَسَاقَ مَنِ الْهَدَى مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَهْدَى النَّبِيُّ ﷺ مِائَةَ بَدَنَةٍ فَأَمَرَنِي بِلَحُومِهَا فَقَسَمْتُهَا وَأَمَرَنِي بِعِلَالِهَا فَقَسَمْتُهَا ثُمَّ يَحْكُو دِهَا فَقَسَمْتُهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ مَرْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَ وَأَحْرَمَ بِالْمُرَّةِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبُو أَحْمَدَ .

وَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ثُمَّ دَعَا بِبَدَنَةٍ فَأَشْعَرَهَا مِنْ مَتْعَةِ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ ثُمَّ سَلَّتِ الدَّمَ عَنْهَا وَقَلَدَهَا بِسَلْسَلَيْنِ عُلِقَتْهُمَا فِي مَتْنِهَا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَقَالَتْ مَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَتَلْتُ قَلَائِدَ بُذْنِ النَّبِيِّ ﷺ يَدَيَّ ثُمَّ قَلَدَهَا وَأَشْعَرَهَا وَأَهْدَاهَا فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَحِلَّ لَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : كُنْتُ أَقْبِلُ قَلَائِدَ النِّعَمِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَيَمِثُّ بِهَا ثُمَّ يَمَكْتُ حَلَالًا ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

دِينَهُ . وَقَوْلُهُ : لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ أَيُّ رُكُوبِهَا وَحَلِّ مَقَامِكُمْ عَلَيْهَا . وَقَوْلُهُ : فَذَكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَيُّ حِينَ ذَبَحَ بِهَا حَالُ كَوْنِهَا سَوَافٍ أَيُّ قَائِمَةٍ مَقِيئَةِ الْيَدِ الْيَسْرَى كَمَا تَقْدُمُ فِي الذَّبْحِ . وَقَوْلُهُ : فَلِذَا وَجِبَتْ جَنُوبُهَا أَيُّ سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَخَرَجَتْ رُوحُهَا ، فَكُلُوا مِنْهَا عَلَى مَا تَقْدُمُ وَأَطْعَمُوا الْفَتَانِ أَيُّ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا يَطْعَى وَلَا يَسْأَلُ وَالْمَتَرُ الَّذِي يَتَرَضُّ أَوْ يَسْأَلُ . (١) قَوْلُهُ تَجْتَمِعُ فَهَمَّ ابْنُ مَرْزُوقٍ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالنِّعَمِ وَالْأَفْوَكَانَ قَارِنًا كَمَا تَقْدُمُ . (٢) وَرَدَّ أَنَّهُ ﷺ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَهْدَى سَبْعِينَ بَدَنَةً عَنْ سَبْعَةِ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ .

(٣) التَّقْلِيدُ تَمْلِيقُ نَتْلَيْنِ فِي عُنُقِ الْبَدَنَةِ ، وَالْإِشَارَةُ جَرَحُ جَانِبِ السَّنَامِ الْأَيْمَنِ وَتَلطِيفُهُ بِالْهَمِّ وَهِيَ عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّ هَذَا النِّعَمَ هَدَى الْحَرَمِ فَلَا يَتَرَضُّ بِهِ أَحَدٌ وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ ، وَيَكُونُ فِي بَدَنَةٍ تَسْكُونُ فِي مَقْدَمَةِ الْهَدْيِ . (٤) قَوْلُهُ قَلَائِدُ أَيُّ حِثَالٍ جَمْعُ قَلَادَةٍ وَهِيَ هُنَا مَا يَطْلُقُ فِيهِ النِّتْلُ فِي عُنُقِ الْهَدْيِ ، وَقَوْلُهُ ثُمَّ أَهْدَاهَا فَأَحْرَمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، أَيُّ أَهْدَاهَا وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَفِيهِ جَوَازُ الْهَدْيِ مِنَ الْحَرَمِ وَالْحَلَالِ ، وَفِيهِ أَنَّ إِسْرَالَ الْهَدْيِ لَا يَجْعَلُ شَيْئًا عَلَى الْحَلَالِ الَّذِي أُرْسِلَ ، وَفِيهِ جَوَازُ تَقْلِيدِ النِّعَمِ لِلْإِشَارَةِ بِأَنَّهَا هَدَى وَفِي رِوَايَةٍ : قَتَلْتُ قَلَائِدَهَا مِنْ مَعْنَى أَيُّ شَوْفٍ كَانَ عِنْدِي فَالْتَمِسْتُ أَهْدَى الْحَرَمَ وَهُوَ تَحْرِمُ بِالْمُرَّةِ وَأَهْدَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأُرْسِلَ الْهَدْيُ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ . وَلَقَدْ كَانَ لَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوهُ حَقٌّ لَنَا كَانَ يَجْرَاهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ ذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

نوبأس بر كوب البدر^(١) عند الحاجة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً قَالَ : اذْكَبْهَا قَالَ : لَهَا بَدَنَةٌ^(٢) قَالَ : اذْكَبْهَا قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ رَاكِبَهَا يُسَارِئُ النَّبِيَّ ﷺ^(٣) وَالنَّعْلُ فِي عُنُقِهَا .
رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ رُكُوبِ الْهَدْيِ فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : اذْكَبْهَا بِالْمَعْرُوفِ حَتَّى تَحْمِدَ ظَهْرًا^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

بدر هدى فى الطريق يذبح للناس

عَنْ ذُوَيْبِ أَبِي قَيْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَبْتَغِي مَعِيَ بِالْبَدَنِ^(٥) ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّ عَطْبَ مِنْهَا شَيْءٌ يَخْفَتُ عَلَيْهِ مَوْتًا فَأَنْفَرَهَا ثُمَّ أَغْفِسُ نَعْلَهَا فِي دِمِهَا ثُمَّ اضْرِبْ بِهِ صَفْحَهَا^(٦) وَلَا تَطْمِئْهَا أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لأبأس بر كوب البدن عند الحاجة

(١) أى البدن الهدية للحرم الشريف . (٢) أى هدية للحرم . (٣) أى فى السير ويحدثه .
(٤) بالمعروف أى إن كانت تطيق ، وحملها ما تطيق حتى تجد مركوباً آخر ، ففيهما جواز ركوب الهدى ولقول الله تعالى : لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ - والله أعلم .

إن عطب الهدى فى الطريق يذبح للناس

(٥) هدية للحرم ويبقى النبي ﷺ فى المدينة وفى رواية . بعث النبي ﷺ ثمان عشرة بدنة مع رجل وقال له إن عطب منها الخ . (٦) أى صفحة سنامها الأيمن لتعلم أنها هدى فلا يأكلها الأغنياء ويأكلها الفقراء . (٧) قال بظاهره جماعة ، ولكن الجمهور على جواز الأكل منها لما سبق فى الضحية ، والنهى هنا ثلاثا يؤصل إلى أكلها بدعى المطب مثلا . والله أعلم .

إلى هنا وأنا أشكل الكتاب أمام الطبع فى صباح يوم الاثنين المبارك للوافق ٣ ذى القعدة سنة ١٣٥١ هـ
تمننى الله وتسكروا علينا بمولود وأميناء . عبد الرحمن للحدث الآتى فى كتاب الأدب : أفضل الأسماء
عند الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن ، وتفاوتاً بأنه يعيش ويكون عبداً لله ورحباً بعباده ، وبهسناً كلت
القرية أربعة بعد الأول الذى اختصه الله بمجواره ، وهم السيدة زينب والسيد محمد ولى الدين والسيدة هبة

الباب السابع في الحرمين الشريفين^(١)

وفيه خمسة فصول وخاتمة

الفصل الأول في فضل الحرم المكي

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَلِذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا^(٢) وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - . وَقَالَ : - إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أُعْبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَمَهَا^(٣) وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ السُّلَيْمِينَ - . وَقَالَ تَعَالَى : - أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحْبِبُوا إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ -^(٤) .

مَنْ أَى حُرْمَةٍ^(٥) قَالَ : إِنَّ خُرَاقَةَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ^(٦) حَامٍ قَتَعَ مَكَّةَ يَقْتُلُ مِنْهُمْ قَتْلَهُ^(٧) فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَنَطَبَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَالسَّيِّدَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، أَحَدُ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ بِمَدَى مَا عَمِلَ اللَّهُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجْعِلَهُمْ نَبَاتًا حَسَنًا وَذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ آمِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،

(الباب السابع في الحرمين الشريفين وفيه خمسة فصول وخاتمة)

الفصل الأول في الحرم المكي

(١) أى في فضلها وبياتها وعدم تعرض لصيدها وشجرها . (٢) آمنا أى أهلها وسيدته وشجره . (٣) حرمها أى حرم دمها وسيدها وغرسها . (٤) يجيى إليه أى تجلب إليه الثمرات والحبوب والطياب والهدى وكل شئ . بفضل الله على أهل ذلك الحرم العظيم ، والحرم مكة والمحيط بها ، وحده من طريق المدينة التنعيم على ثلاثة أو أربعة أميال من مكة ، ومن جهة حده عشرة أميال ومن الجمرانة تسعة ومن جهة الطائف واليمن والعراق سبعة . ونظيها بعضهم في قوله :

والحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا رمت إقامته

وسبعة أميال عراق وطائف وحسنة مشريتم تسع جمراته

(٥) خراقة وبنوليث قبيهان مشهورتان . (٦) بغاية مقبول من خراقة قتل بنوليث فقتل خراقة

عَزَّ وَجَلَّ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ ۖ وَسَلَطَ قَلْبَهَا رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ۖ ، أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي ، أَلَا وَإِنَّهَا أَجَلَتْ لِي سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ۖ ، أَلَا وَإِنَّهَا سَاقِي هَذِهِ حَرَامٌ ۖ لَا يَنْهَضُ شَوْكُهَا وَلَا يُنْفَضُ شَجَرُهَا ۖ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَلَا يُفَرَّقُ صَيْدُهَا وَلَا يَنْتَحِطُ سَاقِطَتُهَا إِلَّا مُنْبَذٌ ۖ . وَمَنْ قِيلَ لَهُ قِيلَ قَبْلُ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْطَى وَإِمَّا أَنْ يُقْلَعَ ۖ فَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شَاهٍ فَقَالَ : أَكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : أَكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ ۖ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ : إِمَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّا نَجْصِلُهُ فِي يَوْمِنَا وَقُبُورِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِمَّا الْإِذْخِرَ ۖ . رَوَاهُ الْخُفْصَةُ .

مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَوْمَ قَتَعَ مَكَّةَ : لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَأَنْفِرُوا ۖ إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَ بِمَكَّةَ السَّلَاحَ ۖ .

(١) اتى جاء في جيش لهدم الكعبة سنة ميلاده ﷺ ، فأهلكه الله وادى عسر بالطير الأبايل كإبائى في التفسير إن شاء الله . (٢) في نزع مكة (٣) لن يحل لأحد بعدى أى يقاتل فيها وإنما حلت لي ساعة من أول النهار إلى العصر . (٤) أى يحرم فيها الآن وأولى منه القتال . (٥) أى لا يقطع ولو فصمناً ولا يخط ، والنهى كله للتحريم . (٦) إلا من يعرفها وستأتى لفظة مكة والحاج في باب اللقطة إن شاء الله . (٧) إما أن يعطى أى الهبة فيأخذها ، وأما أن يقاد أى يقتل القاتل ، فصاحب الدم بالغيار بين الهبة والقتصاص ، ففيه أن الحرم لا يمنع إقامة الحد ولا القصاص لأنه تنفيذ لأمر الله . (٨) أبو شاه يسكون الماء وصلاً وفقاً قال يارسول الله اكعب لي هذه الخطبة فأمر بكتابتها له . (٩) القاتل هو العباس م النبي ﷺ طلب منه أن يبيع لهم أخذ نبات الإذخر لحاجتهم إليه لوقود ولسف القبور فأجابته النبي ﷺ .

(١٠) لا هجرة واجبة على أهل مكة بعد إسلامهم وكانت الهجرة واجبة قبل الفتح وسيأتى بسطها في الجهاد إن شاء الله ولكن يجب الجهاد ونفيه إذا استنفرتم أى طلبتم للخروج . (١١) أى للقتال فيها ؛ أما حله للتحفظ فلا بأس به وربما وجب عند الخوف .

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْمَدَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعْدٍ وَهُوَ يَبْتَغِي الْبُؤْثَ إِلَى مَكَّةَ ^(١) :
 إِذْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَخَذْتُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقَدَمَيْنِ يَوْمَ الْفَتْحِ ^(٢) سَمِعْتُهُ
 أَذْنًا وَوَعَاةً عَلَيَّ وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنًا حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ ^(٣) أَنَّهُ حَبِطَ اللَّهُ وَأُثْمِنُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :
 إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَعْرَبِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 أَنْ يَسْتَفِكَ بِهَا دَمًا ^(٤) وَلَا يَتَغَيَّدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ يَقْتَالَ رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا
 فَقُولُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ^(٥)
 وَقَدْ مَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ ، وَلِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ النَّائِبَ . فَيَقِيلُ لِأَبِي شُرَيْحٍ :
 مَا قَالَ لَكَ هَمْرُو ؟ قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ إِنَّ الْحَرَّمَ لَا يُعِيدُ حَاصِيًا ^(٦)
 وَلَا فَارًا يَدَمٍ وَلَا فَارًا بِحَزْبَةٍ ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ
 ابْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ ^(٨) فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْبِرُ
 أَرْضَ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَلَوْ لَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ ^(٩) .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِمَكَّةَ : مَا أَطْبَقَكَ مِنْ بَلْوٍ وَأَحْبَبَكَ إِلَيَّ ،
 وَلَوْ لَا أَنَّ قَوْمِي أُخْرِجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(١٠) .

- (١) عمرو هذا كان أميراً على المدينة من قبل يزيد بن معاوية ، وكان يخطب على منبر المدينة ويمتدح الناس على قتال ابن الزبير الذي لم يبايع يزيد وتمصن بمكة ، فاعترض أبو شريح على عمرو فرد عمرو عليه بقوله :
 إن الحرم لا يحفظ المأمي . (٢) اليوم الثاني منه . (٣) أي النبي ﷺ وهذه مباينة في حفظه
 لاسمه من النبي ﷺ . (٤) إلا قصاصاً . (٥) وهي من أول النهار إلى الضحى : فالمراد قطعة من الزمن .
 (٦) لا يحفظه من إثم الحد عليه . (٧) يفتح الخاء والياء وسكون الراء أي خيانة .
 (٨) الحزورق كعمود مكان بمكة . (٩) فكأن أحب البلاد إلى الله وإلى النبي ﷺ وإلى المسلمين .
 (١٠) وصحح الأول وحسن الثاني .

يجوز دخول مكة بغير إهرام

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ طَامَ الْفَتَحِ وَطَى رَأْسَهُ بِمِقْرَةٍ فَلَمَّا نَزَعَهَا جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ خَطْلِي مُتَمَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكُتَيْبَةِ فَقَالَ: أَتَكْلُوهُ^(١). رَوَاهُ الطَّلَبَةُ.
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ حِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِهْرَامٍ^(٢). رَوَاهُ الطَّلَبَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.

شرب ماء زمزم ونحوه

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ قَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ^(٣). قَالَ عَائِشَةُ: فَخَلَفَ حِكْرِمَةُ مَا كَانَ يَوْمِئِذٍ إِلَّا عَلَى بَيْعِرٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَلَفْظُهُ: شَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ مِنْ دَلْوٍ مِنْهَا وَهُوَ قَائِمٌ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَأَنَّهَا تَعْمَلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَتُنْخِرُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

يجوز دخول مكة بغير إهرام

(١) اللغز - كبر - زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يحفظه من السلاح ، وابن خطل كان اسمه أولا عبد المزي فلما أسلم سمى نفسه عبد الله وبعد إسلامه ارتد عن الإسلام وقتل مسلماً كان يخدمه وكان يهجو النبي ﷺ ، فلما فتح النبي ﷺ مكة وجلس بمحوار الكعبة شمر ابن خطل بالخطرفا ستمات بالكعبة فجاء فضة بن عبيد فقال : يا رسول الله إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة . فأمر بقتله فضة نضلة وشاركه سعيد بن حريث ، فيه جواز إقامة الحدود في الحرم وعليه الشافعي ومجاعة ، وقال الحنفية : لا يجوز . وقتل ابن خطل في الساعة التي أبيعت فيها مكة للنبي ﷺ (٢) محل الشاهد ، وأيضاً لو كان محرماً لم يلبس حمامة ولا منفراً ، والحمامة لا تنافى للنفر لإمكان لبس الحمامة فوق للنفر فظاهره أنه لا يجب الإهرام على من دخل مكة وعليه الشافعي ومجاعة ، وقال الأئمة الثلاثة : يجب الإهرام بنسك لأن البيت الحرام خلق لله عبادة . والله أعلم .

شرب ماء زمزم وقتله

(٣) شرب وهو قائم لبيان الجواز ، وسقائي آداب الأكل والشرب في كتاب الطعام والشراب إن شاء الله . (٤) أى من مكة إلى المدينة تبركاً واستشفاء به .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا زَمَزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ ^(١) . رَوَاهُ ابْنُ مَلْجَةَ وَأَمْعَدُ
وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فضل سقاية الحاج ^(٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى السَّقَايَةِ ^(٣) وَاسْتَسْقَى فَقَالَ الْمَلَأُ ^(٤) :
يَا فَضْلُ اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا ^(٥) . فَقَالَ : اسْقِنِي قَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَعْطُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ قَالَ : اسْقِنِي ^(٦) فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ أَتَى زَمَزَمَ وَهُمْ
يَسْتَقُونَ وَيَسْتَلُونَ فِيهَا ^(٧) . فَقَالَ : ائْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى مَعَلٍ صَالِحٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا أَنْ تَغْلَبُوا
لَنَزَلْتُ حَتَّى أَشَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَالِسًا عِنْدَ الْكُتَيْبَةِ فَأَتَاهُ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَا لِي أَرَى بَنِي مَعَكُمُ ^(٩) .
يَسْتَقُونَ السَّلَ وَاللَّيْنُ وَأَنْتُمْ تَسْتَقُونَ النَّيْذَ أَيْنَ حَاجَةٌ بِكُمْ أَمْ مِنْ بَغْلٍ ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

(١) فإن شربه بنية الشفاء شفاء الله ، أو بنية النصر نصره الله ، أو بأى مطلوب ناله ، وشربه جماعة من
السلف لأمال فبلنوها كما شاء الله . ولقد ارتضى والحاكم : ماء زمزم لما شرب له ، فإن شربه تستشفى به
شفاك الله ، وإن شربه مستعيذاً أعذك الله ، وإن شربه لتقطع ظمأك قطعه الله ، وإن شربه لشبك أشبعك الله
وهي هزيمة جبريل (أى غمزة يده) وسقيا إسماعيل . وفي رواية : من شربه لمرض شفاء الله أو لجروح
أشبهه الله ، أو لحاجة قضاه الله . فيندب الشرب والتضلع منه بمرة بعد أخرى . ونقله إلى الأوطان بنية سالحة .
والله أعلم .

فضل سقاية الحاج

(٧) كانوا يهتمون بها في الجاهلية حتى فهم بمضمونها أنها تمثل الإيمان بالله فرد الله عليهم بقوله : أجعلتم
سقاية الحاج وحماية المسجد الحرام كنز آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ؟ لا يستقون عند الله - .
(٣) التي يستقى منها الماء واستسقى أى طلب الشرب . (٤) لوله الفضل . (٥) أنظف من هذا
(٦) أى عما يشرب منه الناس . (٧) ينزحون للماء من يثربا . (٨) فلم يمنع النبي ﷺ من
نزع الماء إلا خوفاً من غلبة الناس على بني محم . (٩) أى من العرب يستقون السمل واللين أى للمزوحين
بالماء ، وكانت كرام العرب تقبل ذلك عزاً وكرماً .

الْحَمْدُ لَهُ مَا بِنَا مِنْ حَاجَةٍ وَلَا يُجْلِي قَدِيمَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَحْلَتِهِ وَخَلَقَهُ أَسَاسَةً فَلَسْتَسْقَى
فَاتَيْنَاهُ بِإِنَانِهِ مِنْ نَبِيٍّ فَتَقَرَّبَ وَسَقَى فَضْلَهُ أَسَاسَةً وَقَالَ : أَحْسَنْتُمْ وَأَجَلْتُمْ ﴿١﴾
كَذًا فَاسْتَمُوا فَلَا تُزِيدُ تَغْيِيرَ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

الفصل الثاني في الكعبة مظهرها الله

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١﴾
فِيهِ آيَاتٌ لِّتِلْكَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴿٢﴾ - وَقَالَ سُبْحَانَهُ : - وَلَوْ يَرَفَعُ
إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴿٣﴾ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . -

(١) النبذة هو متفوع التمر والزبيب الذي لا يسكر ، وأحسنت وأجلمت أى فعلتم الحسن الجميل ، ففيه
الحث على سقاية الناس ولا سيما الحجاج فلهم وفد الله وفي بقاع قلبية الماء ، ولكن نشاهد الحج سارت
الآن روضة بفضل ما فعلته تلك السيدة الجليلة زبيدة امرأة أمير المؤمنين هارون الرشيد التي أجرت فيها
نهراً يرويها ما بقيت الدنيا جزاءها الله ومن تحب أحسن الجزاء . آمين .

الفصل الثاني في الكعبة حفظها الله

(٢) أى في فضلها وفي جواز الصلاة فيها وفي عدم التعرض لكثرةها وفي خفف من يعرض لها
بسوء وغير ذلك . (٣) فأول بيت وضع في الأرض بيت مكة وهو الكعبة ، بينها لللائكة وتبده
السجدة الأقصى وبينها أربعون سنة ، ثم بناها آدم بعد أن خلق وقيل له أنت أول الناس وهذا أول
بيت وضع للناس ، ثم بناها أولاد آدم حتى نسبها الطوفان ، ثم بناها إبراهيم الخليل عليه السلام ، ثم
بناها الهائلة ، ثم جرم ، ثم قصى بن كلاب ثم قريش قبل البعث بخمس سنين ، ثم عبد الله بن الزبير على
قواعد إبراهيم عليه السلام وأدخل فيها الحجر وجعل فيها بايين شرقياً وغربياً جزاء الله أحسن الجزاء ،
ثم الحجاج بن يوسف الثقفي وهو الوجود الآن . (٤) منها مقام إبراهيم ، وهو الحجر الذي وقف عليه
عند بناء البيت ، فأثر قدمه فيه وبقى للآن مع قفاول وتداول الأيدي عليه ، ومنها تضئف الحسنة ،
ومنها كون الطير لا يملوه ، ومنها رد من أراده بسوء ، ومنها حفظ من كان فيه .

(٥) مظهر على إبراهيم فيها قد رخصا قواعد الكعبة وما يقران : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع
العليم . وأما الأسس فكانت من قبل ، ورد أنه حين أسسها لللائكة انشقت الأرض إلى شعباتها وقفت
فيها حجارة أمثال الإبل ، فذلك قواعد البيت التي بنى عليها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، قال يزيد

وَقَالَ ثَمَالٌ : - جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ^(١) .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَوَقَّاسُ يَثْرِبَ يَنْقُلَانِ الْحِجَارَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ فَغَرَّ عَلَى الْأَرْضِ فَطَمَعَتْ عَيْنُهُ إِلَى السَّمَاءِ ^(٢) . قَالَ : أَرِنِي إِزَارِي فَشَدَّهُ عَلَيْهِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَمَا رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مُرِيَانًا ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تمجيز الصلاة في الكعبة والحجر منها

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلَةُ ^(٤) فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ فَأُخْرِجُوا صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَأَتَلَهُمُ اللَّهُ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ . فَدَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

ابن رومان : شهدت ابن الزبير حين هدم البيت وبناءه فكشفوا له عن أساسه فإذا هي حجارة كأسنمة الإبل . وفي رواية : فإذا هي كالإبل العظام متداخلة في بعضها فهنوا عليها . (١) البيت الحرام بدل من الكعبة ، وقِيَامًا للناس أى يقوم به أمر دينهم بالحج والعمرة وأمر دنياهم بأمن داخله وجلب الثمرات إليه .

(٢) طمعت بفتححات أى شخصتها إلى السماء خوفاً من ربه لكشف عورته الذى لم يتعوده .

(٣) فريش شرعت في بناء الكعبة لتصدعها بالسيول وطول الزمن ، وكان النبي ﷺ حينذاك في

الخامسة والثلاثين من عمره ، وكان ينقل الحجارة معهم ، فوضع إزاره على عاتقه بأمر من ليحفظه من الحجارة ، فوقع على الأرض لكشف عورته فأثر إزاره ، وما رأى بعد ذلك مكشوب المورة ﷺ ووقفنا للعمل بشريعتهم آمين .

تمجيز الصلاة في الكعبة والحجر منها

(٤) فلم يدخل الكعبة لوجود الأصنام فيها أى التماثيل التى وضعا الكفار ويؤمنون أنها آلهة ويسجدونها .

من دون الله . (٥) الأزلام القداح ، وهى أموال ثلاثة مكتوب في أحدها افضل ، وفى الثانى لا تغفل ، والثالث غفل لا شئ فيه ، كان أحدهم إذا أراد حاجة كسفر ونحوه ألقاها فى الوعاء فإن خرج افضل ،

عَنِ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتَ هُوَ وَأَسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ ابْنُ مَلْحَةَ ^(١) فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ فَلَمَّا قَضَوْا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَلَجَ فَلَقِيتُ بِلَالًا فَسَأَلْتُهُ هَلْ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ بَيْنَ الْعُمُودَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ ^(٢) . وَفِي رِوَايَةٍ : جَعَلَ عُمُودًا عَنِ بَسَارِهِ وَعُمُودَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَثَلَاثَةَ أَعْمِدَةٍ وَرَأَاهُ وَكَانَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ ثُمَّ صَلَّى ^(٣) . رَوَاهُ الْحُمْسِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مِثْدَى وَهُوَ مَسْرُورٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَهُوَ كَتِيبٌ ، فَقَالَ : إِنِّي دَخَلْتُ الْكَعْبَةَ ، وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا دَخَلْتُهَا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ شَقَقْتُ عَلَى أُمَّتِي ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَدْخُلَ الْبَيْتَ وَأُصَلِّيَ فِيهِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِي فَأَدْخَلَنِي فِي الْحِجْرِ فَقَالَ : صَلَّى فِي الْحِجْرِ إِنْ أَرَدْتَ دُخُولَ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْبَيْتِ فَإِنْ قَوْمَكَ اقْتَصَرُوا حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ الْبَيْتِ ^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الثَّلَاثِينَ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

فَلِ مَا أَرَادَ ، وَإِنْ خَرَجَ لَا تَقْمَلُ اسْتَمْتِعَ ، وَإِنْ خَرَجَ الثَّلَاثُ أَطَادَ الْإِقَاءَ حَتَّى يَخْرُجَ الْأَمْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ ، وَهُوَ فَسَقَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْمِ ذَلِكُمْ فَسَقَ - وَالْقِيَاسُ يَجْعِدُ الْأَزْلَامَ مَعْرُوفَ بَنِي الْقَيْ سِيبِ السَّوَابِ لِلآلَةِ ، وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَبْلَ مَعْرُوفَ بَنِي طَوِيلَ ، فَسَبَّ الْأَزْلَامَ إِلَيْهَا اقْتِرَاءً وَتَضْلِيلَ . (١) مِمَّا هُوَ الْقَائِمُ بِمُخْدَمَةِ الْكَعْبَةِ وَبِيَدِهِ مِفْتَاحُهَا . (٢) الْجَاوِرِينَ لِلْحَائِطِ الْجَنُوبِيِّ ، فَاسْتَقْبَلَهُ ﷺ وَكَانَ الْحِجْرُ عَنْ يَسَارِهِ . (٣) أَيْ رَكْعَتَيْنِ كَمَا فِي رِوَايَةٍ ، وَيُقَاسُ عَلَى النُّفْلِ كُلِّ صَلَاةٍ . (٤) قَالَنِي رضي الله عنه نَدِمَ عَلَى دُخُولِ الْكَعْبَةِ خَوْفًا عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ أَنْ تَقْهَمَ أَنْ تُعْرِضَ لِأَنْ يَجْعِدُوا أَعْسَمَ فِي دُخُولِهَا . (٥) الْحِجْرُ الْجُزْءُ الْتَّصِلُ بِالْكَعْبَةِ مِنَ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَةِ الْحِيطُ بِهِ جِدَارٌ قَصِيرٌ وَهُوَ مِنَ الْكَعْبَةِ ، يَدْرِكُهُ قَرِيبُ لَفَةِ الثَّفَةِ الَّتِي أَعْدَوْهَا لِبَنَاتِهَا مِنْ كِسْبِهِمُ الْعَلِيبَ ، فَإِنْ أَبَا وَهَبُ الْخَزَوِيُّ قَالَ لِقَرِيبِ : لَا تَدْخُلُوا فِيهِ مِنْ كِسْبِكُمْ إِلَّا طِبْيًا وَلَا تَدْخُلُوا فِيهِ مَهْرَ بَنِي وَلَا يَسِيعُ رِجَالًا وَلَا مِظْلَةً أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، فِي هَذِهِ صَلَاةُ الْكَعْبَةِ وَالْحِجْرِ فَرَسًا أَوْ قَلْبًا إِلَى أَيْ جِهَةٍ فِيهَا وَعَلَيْهِ الْجُمُودُ سَلَفًا وَخَلَفًا . وَقَالَ مَالِكٌ : يَصِحُّ فِيهَا النُّفْلُ الطَّلُقُ دُونَ الْفَرْضِ وَالْوَتْرُ وَرَكْعَتِي الْفَجْرِ وَرَكْعَتِي الطُّلُوفِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ دَخَلَهَا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ نَافِلَةٍ ، وَقَالَ الظَّاهِرِيُّ : لَا تَصِحُّ فِيهَا صَلَاةٌ مُطْلَقًا .

عَنِ الْجَدْرِ أَمِينَ الْبَيْتِ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ^(١) قُلْتُ : فَلَمْ يَدْخُلُوهُ فِي الْبَيْتِ ؟ قَالَ : إِنَّ قَوْمَكَ قَصَرَتْ بِهِمُ التَّقَةُ قُلْتُ : فَمَا عَانَ بَابَهُ مُرْتَعِمًا ^(٢) ؟ قَالَ : فَمَلَ ذَلِكَ قَوْمَكَ لِيَدْخُلُوا مِنْ شَاوَا وَيَمْتَنُوا مِنْ شَاوَا وَلَوْ لَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تَنْكَرَ قُلُوبُهُمْ لَنَظَرْتُ أَنْ أَدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْزِقَ بَابَهُ بِالْأَرْضِ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَوْ لَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِشِرْكٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ فَأَلَزَمْتُهَا بِالْأَرْضِ وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ بَابًا شَرْفِيًّا وَبَابًا غَرِيًّا بَابٌ يَدْخُلُونَ مِنْهُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ مِنْهُ وَزِدْتُ فِيهَا سِتَّةَ أَذْرُعٍ ^(٤) مِنَ الْحَجَرِ فَإِنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَسَهَا حَيْثُ بَيَّتَ الْكَعْبَةَ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

كَنْزُ الْكَعْبَةِ ^(٦)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَوْ لَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ أَوْ قَالَ يَكْفُرُ لَأَتَقَفْتُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَجَعَلْتُ بَابَهَا بِالْأَرْضِ

(١) الجدر - كالبدن - هو الحجر السابق ذكره ويسمى حجر إسماعيل عليه السلام .

(٢) بابه أي البيت وهو الكعبة فإن بابها مرفوع . (٣) قاعل بحديث .

(٤) لوفى رواية : خمسة أذرع ، وهذا تقريبي فإنه لم يكن عليه جدار في زمن النبي ﷺ وأبى بكر رضي الله عنه ، ولكن أحاطه بالجدار عمر رضي الله عنه ، وهو من البيت تصرح أحاديث الباب ولحديث الشيخين : الحجر من البيت . فلابد للطاقف من المرور حوله وعليه جميع الحديثين والتقصاء رضي الله عنهم .

(٥) وسمى ما تقدم أن أرض الكعبة وبابها مرفوعان عن أرض السجد الحرام ، وقد نعى النبي ﷺ لو تمكن من هدمها لبنائها على قواعد إبراهيم وأدخل فيها الحجر وجعلها كالأرض وجعل لها بابين أحدهما للدخول والآخر للخروج ، وقيل ذلك ابن الزبير رضي الله عنه ولكن بالأسف لم يبقه الحاجج لما وقع بينهما رحم الله الجميع ، ولسلم : أن النبي ﷺ قال لعائشة : فإن بدا لقومك أن يبنوه بمدى فهلى لأريك ما تركوا منه ، فأراها قريياً من سبعة أذرع وهو حجر إسماعيل عليه السلام .

كَنْزُ الْكَعْبَةِ

(٦) هو ماله مدفون فيها زائد عن حاجتها من هدايا الجاهلية التي كانوا يهدونها للكعبة .

وَلَا دَخَلْتُ فِيهَا مِنَ الْحَجَرِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَالَ شَقِيقٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ مَعَ شَيْبَةَ بِنْتِ مُشَاكٍ فَقَالَ: قَدْ مَرَرْتُ فِي مَقْعَدِكَ الْيَوْمَ أَنْتَ فِيهِ^(١) فَقَالَ: لَا أَخْرُجُ حَتَّى أَقْسِمَ مَا لَكَ الْكُفَّةُ قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ قَالَ: بَلَى لَا أَفْعَلَنَّ، قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ قَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَأَى مَكَانَهُ وَأَبُو بَكْرٍ^(٢) وَمَا أَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى الْمَالِ فَلَمْ يُحْرَكَاهُ فَقَامَ فَخَرَجَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَمِيُّ. وَلَقَطْنَا: لَقَدْ تَمَنَّتْ أَلَا أَدْعِي فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا يَنْصَاهُ إِلَّا قَسَمَتُهُ قُلْتُ: إِنَّ صَاحِبِيكَ لَمْ يَفْعَلَا، قَالَ: هُمَا الْمَرْآنِ أَتَقْدِي بِهِمَا^(٣)

يُخَفُّ بِمَنْ يَخْرُجُ الْكُفَّةَ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَنْزُرُ جَيْشُ الْكُفَّةِ فَإِذَا كَانُوا يَتَبَدَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ يُخَفُّ بِأُولِيهِمْ وَآخِرِهِمْ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُخَفُّ بِأُولِيهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُتَّبَعُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ^(٤).

(١) وكان شقيق وعثمان خادم الكعبة جالسين في الكعبة. (٢) أي رآه.

(٣) الصفرَاء: الذهب والبيضاء: النضة؛ فصر كان جالساً في الكعبة مع خادمها وأراد أخذ مالها فنهى عثمان واحتج بأن النبي ﷺ وأبا بكر تركاه مع اضطرابهما إلى المال فقال عمر: ما للربآن الظليان أهدى بهما. وانصرف ولم يضرص لكثرها هذا، ولكن لا مانع من إغراق مازاد على حاجتها في المصالح العامة وللغفراء لأن المانع للنبي ﷺ من أخذه قريتهم من الكفر وقذال؛ ولأنه ككسوة الكعبة القديمة إذا جاءتها الكسوة الجديدة فتراها تصرف في مصالحها وفي مصالح المسجد الحرام إذا احتج قتلها وإلا جاز صرفها للمسلمين ينتفعون بها لبساً وغيره كما كان عمر يقسمها كل سنة على الحاجاج وعليه ابن عباس وعائشة وأم سلمة، قال النووي وهو متعين ثلاثا خلف بالي، وكانت الكعبة تكسى في الجاهلية وكساها النبي ﷺ الثياب الجاهلية ثم كساها عمرو بن وهبان وكساها معاوية والدياج وكساها للمأمون وكساها للتوكل العباسي والناصر العباسي، ولم تزل الملوك تتداول كسوتها إلى أن وقف لها الصالح ابن الناصر محمد بن قلاوون في القرن الثامن قربة تسمى بيسوس بضواحي مصر في التليونية وكذا وقفت لها أميرة مصر شجرة الدر الشهيرة أوقافاً لا تزال تعمل منها الكسوة إلى الآن، رحم الله الجميع وجزاهم على صنعم. خير الجزاء آمين.

يُخَفُّ بِمَنْ يَخْرُجُ الْكُفَّةَ

(٤) سيأتي لنزول الكعبة جيش حتى إذا كان بغلاة من الأرض خفف الله بهم الأرض كلمهم حتى

رواه الخمسة^(١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَحْرَبُ الْكُفَّةُ ذُو السُّوْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدُ أَصْبَحَ يَقْلَعُهَا حَجْرًا حَجْرًا^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٣).

الفصل الثالث في فضل المدينة

على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةً^(١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقَرْيَ^(٢) يَقُولُونَ: يَثْرِبَ وَهِيَ الْمَدِينَةُ تُتْنِي النَّاسَ كَمَا يُتْنِي الْكَبِيرُ خَبَتِ الْحَدِيدُ^(٣). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ.

صالحهم بشؤون أشرارهم قال الله تعالى: - واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة - ولكن في الآخرة يامل كل إنسان نبيته جزاءً وفاقاً. (١) ولكن البخاري هنا وبعيتم في الفتن.

(٢) السويقتان ثنية سويقة بالتصغير أى له ساق صغيرة، من الحبشة أى السودان وأسود منصوب على التمثال أو الاختصاص أو الحال، وأخج بالحاء فالجيم من يتقارب صدر قدميه ويتباعد عقباه.

(٣) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفتن، فالكعبة في آخر الزمان يأتيها جيش لتخريبها وليكنه يخسف به في الطريق فإذا قربت القيامة وفي الموحدون جاءها عدو من الحبشة فيهدمها، والنبي ﷺ يقول كأنني أنظر إلى حبشي ضئيل موج السافين يده مسحة يقطع الكعبة حجراً بعد حجر - نموذجاً من الفتن ونسأله السلامة إلى الملت آمين.

الفصل الثالث في فضل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

(٤) طيب أهلها وتسمى طيبة لحديث مسلم: إنها طيبة. (٥) أى أمرني ربي بالإقامة في قرية تأكل القرى أى تغلبها وهى المدينة لأنها كانت مقر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وكانت تخرج منها الجيوش التي ضمت للشرق والمغرب. (٦) كره النبي ﷺ تسميتها يثرب لأنه قول المنافقين، ولأن مناه اليوم قال تعالى: - لا يثرب عليكم - أى لا لوم عليكم. وقوله تُتْنِي الناس أى أشرارهم.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَبَجَّاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مَعْمُومًا فَقَالَ : أَفَلَيْنِي فَأَبَى ثَلَاثَ مَرَارٍ ، فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْتَفِي خَبْنَهَا وَتَنْتَعُ طَيْبُهَا ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْتِيكَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْتِيكَ الْحَيَةُ إِلَى جُحْرَهَا ^(٢) رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : آخِرُ قَرِيَةٍ مِنْ قُرَى الْإِسْلَامِ خَرَابَا الْمَدِينَةِ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ الْمَسَاجِدِ فَضْلُ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ .

الفصل الرابع في حرمة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ ^(١) وَدَعَا لِأَهْلِهَا ^(٢) وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ ^(٣) كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِيهَا وَمُدَّهَا بِمِثْلِي مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرُوهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ

(١) فالأعرابي جاء للنبي ﷺ وبايعه على الإسلام والإقامة بالمدينة فاصبح مريضاً بالحمى فطلب من النبي ﷺ أن يقيه من بيته مراراً فلم يجبه النبي ﷺ فخرج من المدينة فقال ﷺ : المدينة كالكبير تنفي خبئها .
(٢) وينصع كيمنع أي يصفو طيبها . (٣) إن الإيمان ليأرز براء فزاي كيصرب أو كينصر : أي يجتمع وينصاع إلى المدينة كما تنصاع الحية إلى جحرها . (٤) فالمدنية آخر بلاد الإسلام عماراً ، وفقه ما تقدم أن المدينة تطرد الأشرار وأنها تسمى طابة وطوية مخففاً ومشدداً . والمدينة ، وطايب ككتاب ، ودار الأخيار ، ودار الأبرار ودار الإيمان ، ودار السنة ، ودار السلامة ، ودار الهجرة ، ودار الفتح ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى غالباً ، وأن الإيمان يأوي إليها أي يتجمع من كل بقاع الأرض ولا يكون إلا فيها صلى الله على ساكنها وسلم .

الفصل الرابع في حرمة

(٥) أي في بيان حرمة . (٥) أي أظهر حرمتها وإلا فالقدي حرمة هو الله تعالى .
(٦) بما أخبرنا الله عنه بقوله - رب اجعل هذا بلاداً آمناً وارزق أهله من الثمرات - وغير ذلك مما في القرآن . (٧) أي أظهرت حرمتها . (٨) ستأتي أدعية ﷺ لأهل المدينة في الفصل الخامس .

قَدْ كَذَبَ^(١) فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجَرَاحَاتِ^(٢) وَفِيهَا قَالِ النَّبِيُّ ﷺ : الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ^(٣) فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُعَدَّنًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ^(٤) لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدَلًا^(٥) وَذَمُّهُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْمَى بِهَا أَذْنَاهُمْ^(٦) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا^(٧) فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ آذَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ^(٨) أَوْ انْتَهَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدَلًا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ فَلَوْ وَجَدْتُ الطَّبَاءَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْمَا مَا ذَمَرْتُهَا وَجَعَلْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا حَوْلَ الْمَدِينَةِ حَتَّى^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) الإشارة لصحيفة معلقة في قراب سيفه أى لورقة مطوية وموضوعة في جراب السيف .
(٢) أى في الصحيفة بيان أسنان الإبل التى تمطى في الدية وأمور أخرى ستأتى في الحدود إن شاء الله ، وسبب هذا أنهم كانوا يفهمون أن النبي صلى الله عليه وسلم اختص علياً وآل البيت رضى الله عنهم بأمور من أسرار الدين وكنوز الشريعة دون بقية الأمة فنفى ذلك على رضى الله عنه بما قال . (٣) عير وثور - كشرط - جبلان على طرفى المدينة للشرقة في جنوبها وثور في شمالها خلف أحد قوله ما بين عير وفى لفظ ما بين عائر إلى ثور كقوله الآتى : حرمت المدينة ما بين مأزمها ، أى جبلها ، فهو تحديد لمسافة الحرم الذى من الجنوب إلى الشمال ، وتحديد لها من غرب إلى شرق يأتى في قوله ما بين لابتها ، ويأتى وابعثاً في قوله وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حتى وما رواه أبو داود حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة بريداً بريداً . (٤) من أحدث فيها حدثاً أى يخالف حكم الله أو آوى عدداً أى نصره وحفظه فعليه اللعنة العظيمة الدائمة . (٥) الصرف : التفل ، والعدل : الغرض وقيل عكسه .

(٦) فلائى مسلم حتى إعطاء الأمان لأى كافر . (٧) تقض عهده الذى بينه وبينه .

(٨) انتسب إليه ، وقوله أو انتهى أى انتسب إلى غير أسياده فعليه عظيم اللعنة . (٩) لابتها تنية لا يتوهم الحرة أى الأرض ذات الحجارة السود وللمدينة بين حرتين عظيمتين إحداها شرقية والأخرى غربية ، وقوله ما ذمرتها أى ما قرنتها ، وبهذا ظهر تحديد مسافة الحرم الذى .

وَفِي رِوَايَةٍ لِيُسْلِمَ : اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَمًا وَإِنِّي حَرَمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَا زَمِنَا أَلَا يُهْرَاقُ فِيهَا دَمٌ وَلَا يُحْمَلُ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ وَلَا تُخْبَطُ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لَتَلْفٍ ^(١) . وَلِإِنِّي دَاوُدُ : لَا يُخْتَلَى خِلَاهَا ^(٢) وَلَا يُفَرُّ صِيدُهَا وَلَا تُلْقَطُ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لِمَنْ أَنْشَدَهَا ^(٣) .

من تعرض لشجر الحرم أو صيده نسلب ملابسه

رَكِبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ^(٤) إِلَى قَصْرِهِ بِالْمَقْبِقِ فَوَجَدَ عَبْدًا يَقْطَعُ شَجَرًا أَوْ يُخْبِطُهُ فَسَلَبَهُ فَبَاءَ أَهْلَ النَّبَدِ فَكَلَّمُوهُ فِي رَدِّ مَا أَخَذَهُ مِنَ الثَّلَامِ فَقَالَ : مِمَّا ذَا اللَّهِ أَنْ أُرَدَّ شَيْئًا قَلْبِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ^(٥) وَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : تَمِثْتُ رَسُولَ اللَّهِ ^(٦) يَقُولُ : مَنْ قَطَعَ مِنْ شَجَرِ الْمَدِينَةِ شَيْئًا فَلَنْ أَخْذَهُ سَلْبُهُ ^(٧) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ^(٨) حَرَّمَ هَذَا الْحَرَمَ ^(٩) وَقَالَ : مَنْ وَجَدَ أَحَدًا يَمِيدُ فِيهِ فَلْيُسْلِبْهُ نِيَابَهُ ^(١٠) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَآلُهِ أَكْبَرُ .

(١) قوله مأزمها تنية مأزم كسجد وهو الجبل . (٢) بسند صحيح . (٣) الاطلا بالقصر : الرطب من الكلاء ، فالمدينة وحرمها الذي هو برید من كل جهة حرام على كل إنسان يحرم عليه التعرض لصيدها وشجرها ونباتها إلا ما عس الحاجة إليه من هذين ، وأولى سفك الدماء ، ولا يجوز أخذ لقطتها إلا لمن يمرضها دائماً فلا تمك لقطتها أبداً ، وعليه الشافعي وجماعة ، وقال مالك : يجوز تملكها بعد تعريضها سنة وستأتي اللقطة في بابها وأفيه إن شاء الله .

من تعرض لشجر الحرم أو صيده تسلب ملابسه

(٤) فسلبه أى أخذ ماله من ثياب وغيرها ولكن أبقى له ما يستر عورته وقوله فثانيه أى جملة لى نقلا خالصاً . (٥) الإشارة إلى حرم المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . (٦) فالتعرض لشجر حرم المدينة أو صيده حرام ولكن لافدية فيه إنما يؤخذ سلب من تعرض لها وهو لا أخذ لظاهر هذه النصوص وعليه بعض الصحب وقيل لساكين المدينة وقيل لبيت المال . والله أعلم .

المدينة محروسة ببناء الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَلَى أَتَقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الذَّجَالُ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الذَّجَالِ لَهَا يَوْمَتُهُ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الذَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ مِنْ تَعَابِيهَا قَبْ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَثَاقِقٍ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . وَلِمُسْلِمٍ : يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُ الْمَدِينَةُ حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرُ أَحَدِهِمْ ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وَهُنَاكَ يَهْلِكُ .

عَنْ سَمْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا أَنْعَامٌ كَمَا يَنْعَامُ الْبِلْعُ فِي الْمَاءِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَلَفْظُهُ : مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْبِلْعُ فِي الْمَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

المدينة محروسة ببناء الله تعالى

(١) الأتقاب جمع قباب وهو الطريق ، والطاعون : وباء مشهور نموذج بالله منه ، والمسيح الدجال سيظهر في آخر الزمان وتم فخته كل الأرض إلا مكة والمدينة ، وأول ظهوره من جهة الشرق من جهة خراسان فيأتى المدينة وينزل خلف أحد تضطرب المدينة ثلاث مرات فيخرج إليه كل كافر يتبعه ويسير معه فإن المدينة تنفي خبئها ويبقى عليها ولكنه لا يتمكن من دخولها لوجود ملائكة حولها يحرسونها فينصرف جهة الشام ويهلك عند قرية تسمى : لد ، وسيأتى ذلك في علامات الساعة إن شاء الله تعالى .

(٢) أنعاع أى ذاب ؛ وفي رواية : لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص ، فالمدينة محفوفة بالملائكة ومحروسة ببناء الله تعالى يبركته وبركة دعائه ﷺ نسأل الله تعالى أن تكون مأوانا إلى المات ، آمين .

الفصل الخامس في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة وأهلها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ لَنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدَنَّا وَصَحْفَمَا لَنَا وَاقْتُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُفَيْفَةِ^(١). قَالَتْ: وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَا أَرْضِ اللَّهِ فَكَانَ بَطْحَانُ يَحْرِي بَجَلًا^(٢)، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ^(٣) فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ:

كُلُّ أَمْرِي مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنِي مِنْ شِرَاكِ نَمْلِي^(٤)
وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ^(٥):

أَلَا لَيْتَ شِرْئِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي لِأَخِيرٍ وَجَلِيلٍ
وَهَلْ أَرِدْتُ يَوْمًا مِيَاهَ حَبْنِيَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلٍ^(٦)

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَلَفْظُ مُسْلِمٍ قَالَتْ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ وَبَيْتُهُ فَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ^(٧) فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَكْوَى أَصْحَابِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ لَنَا الْمَدِينَةَ

الفصل الخامس في دعاء النبي ﷺ للمدينة وأهلها

(١) وصحهما أي ازرق أهلها الصحة وانتقل الحى التي تمودتها إلى الجحفة، وخصها لأنها كانت دار كفر ليشغلوا بها عن معاونة كفار مكة فصارت أكثر البلاد وباء لا يشرب أحد من ماؤها إلا حم.
(٢) بطحان كقربان: واد بصحراء المدينة كان يجرى بجبال بفتح فسكون أى يجرى ماؤه على وجه الأرض وهو متغير بسبب كثرة الأوبئة. (٣) بلفظ الجهول أى مرضا بالحمى. (٤) مصبح بضم ففتح تشديد يقال له صبحك الله بالغير ونحوه، فكان أبو بكر يسلى نفسه حين تأخذه الحمى بقوله: كل إنسان يمى صباحاً فى أهله والموت أقرب إليه من شراك نمل. (٥) إذا أقْلَعَ بلفظ الجهول والمعلوم أى إذا زالت عنه الحمى يرفع عقيرته أى صوته بالأذى حسرة وحناناً على مكة وزرهما ومياها وجبالها.

(٦) بواد، وروى بفتح والإذخر بكسر فسكون فكسر، وجليل ككثير نباتان بأودية مكة المكرمة، ومجنة بكسر وفتح موضع على أميال من مكة نحو مر الظهران، يقام فيه سوق هجر؛ وشامة كهامة، وطفيل كرحم: جبلان على نحو ثلاثين ميلاً من مكة، أو هما عينان، ومعنى البيتين: أتعنى أن أيت ليلته بنواحي مكة وحول نباتها البهيج كما أتعنى أن أمر على مياه مجنة وأن تظهر لى جبالها الشاغرة. (٧) مرضا.

كَمَا حَبِيتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَصَحْنَهَا وَبَارَكَ لَنَا فِي صَاعِيهَا وَثُدَّهَا وَحَوَّلَ مُخْلَمَهَا إِلَى الْجُحْفَةِ .
 وَفِي رِوَايَةٍ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ مِنْغًى مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَاتِ . وَلِيُسَلِّمَ : اللَّهُمَّ
 بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا^(١) ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدُنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ
 الْبَرَكَاتِ بَرَكَاتِنِ^(٢) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَتَطَرَّ
 إِلَى الْمَدِينَةِ أَوْ مَنَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 وَعَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ : إِنْ أَحَدًا جَبَلَ يُعِيبُنَا وَنُعِيبُهُ^(٤)
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَآلَهُ أَهْلُ^(٥) .

خاتمة في التزغيب في سكنى المدينة على صاحبها أفضل الصلوة والسلام

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَفْتَحُ الْبَيْتَ قِيَّاتِي قَوْمٌ يُبْسُونَ
 فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمُ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتَفْتَحُ الشَّامَ قِيَّاتِي
 قَوْمٌ يُبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمُ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ،
 وَتَفْتَحُ الْإِرَاقَ قِيَّاتِي قَوْمٌ يُبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمُ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) هي المدينة . (٢) المراد بالمعاق والد أرواقهم التي تكال بهما فلهم كانوا أهل زراعة .

(٣) أوضع راحلته: حنأ على سرعة السير حباً في المدينة فإن الله استجاب دعاءه ﷺ فكان هو
 وأصحابه الكرام يحبون المدينة حباً جما ، بل ولا زالت محبوبة للمسلمين إلى الآن ، اللهم حببنا فيها وحب
 صالحها وما كُنْها فينا وارزقنا زيارتها في القريب العاجل آمين والحمد لله رب العالمين .

(٤) أحد بضمعين جبل على شمال المدينة ، يحبنا لأنه وطن أهل المدينة وحاجز بينهم وبين ما يؤذيهم ،
 فنحن نحبه لذلك ورتاح لرؤيته ونأس به .

خاتمة في التزغيب في سكنى المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

(٥) الهن : إقليم مشهور عن يمين الكعبة وعن يمين مستقبل الشمس في طلوعها ، والشام : إقليم
 مشهور عن شمال الكعبة ومطلع الشمس ، واليراق : إقليم مشهور شرق الشام ، وييسون يضم فكسر

قَالَ: يَتَرَكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ لَا يَنْشَأُهَا إِلَّا الْعَوَاقِبُ^(١) وَآخِرُ مَنْ يَخْشَرُ رَاحِيَانِ
 مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْتَظِنَ بَيْنَهُمَا فَيَجِدَانَهَا وَحُوشًا حَتَّى إِذَا بَلَغَا كُنْيَةَ الْوُدَاعِ
 خَرَا عَلَى وَجُوهَيْهَا^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ
 زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ تَمِيمٍ وَقَرِيْبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّحَاءِ هَلُمَّ إِلَى الرَّحَاءِ^(٣) وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا
 خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكَبِيرِ تُخْرِجُ الْخَلِيْثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةُ
 شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَلِيدِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنِ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مَوْلَاهُ لَهُ
 أَمَّتُهُ فَقَالَتْ: اسْتَدَّ عَلَى الزَّمَانِ^(٤) وَإِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَرَاءِ قَالَ: فَهَلَّا إِلَى الشَّامِ
 أَرْضُ النَّشْرِ^(٥) وَاصْبِرِي لِكَأَجٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ صَبَرَ عَلَى شِدَّتِهَا
 وَلَأْوَاهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ:
 لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاهِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ويفتح فضم أو كسر، وأصل البس السوق الشديد والمراد هنا السير السريع، قالني صلى الله عليه وسلم أخبر
 بأن هذه الأقاليم ستفتح ويرغب كثير من الناس فيها لكثرة خيراتها؛ ولكن الإقامة بالمدينة خير لهم
 لأنها حرم الرسول صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي ومنزل الرحمت والبركات فهي خير البلاد بعد مكة
 المكرمة، ورضنا الله الإقامة فيها آمين. (١) السواقي جمع عافية وهي ما يطلب القوت من الحيوان
 والطيور. (٢) وحوشاً؛ وفي رواية وحشاً أي خالية ليس بها أحد، ففي آخر الزمان يترك الناس
 المدينة على أحسن ما كانت من العمارات والنظام لا ينزلها إلا الحيوان وآخراً من يدخلها راحيان بضمهما
 فيجدانها خراباً حتى إذا بلغا كنية الوداع خرا مبكين وستأني علامات الساعة مبسوطة إن شاء الله.
 (٣) أي أسرع بنا إلى جهات الرحاء. (٤) وضائق أرزاق. (٥) سافري إلى الشام فإنه
 أرض المحشر؛ وهذه الجملة للترغيب فقط، وفي النفس منها شيء لقول الله تعالى: يوم تبدل الأرض غير
 الأرض والسماوات. (٦) الكساح: الحفاه، والأولاء: الشدة.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْسَتْ بِهَا قُلُوبٌ أَشْفَعُ
لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا^(١) . عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَتَى أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ
أَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَزَلَّتْ قَبِي دَارُ حَبْرَتِكَ : الْمَدِينَةُ أَوْ الْبَحْرَيْنِ أَوْ قَنْسَرِينَ^(٢) . رَوَاهُ
الترمذي^(٣) . وَقَالَ مُهْرَبُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدٍ
رَسُولِكَ ﷺ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ
رُوحِي^(٦) حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) وَالتَّيَمِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : لَا تَجْعَلُوا يُتُوسَكُمُ قُبُورًا^(٨) وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي مِثْلًا^(٩) وَسَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ

(١) تَرْغِيبٌ فِي سَكَنِ الْمَدِينَةِ فَهُوَ السَّطَاعُ دُونَ الْمَوْتِ ، وَفِيهِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسَاكِنِهَا
حَشَرْنَا اللَّهُ فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ . (٢) الْبَحْرَيْنِ : بَلَدٌ مَشْهُورٌ بِتَجْدِجَةِ الْخَلِيجِ الْفَارِسِيِّ ، وَقَنْسَرِينَ بِكُسر
الْقَافِ قَالَتُونَ الْمَشْدَدَةُ : مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالشَّامِ بَيْنَ حَلَبٍ وَحِمصَ ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ هَذِهِ الْبِلَادِ الثَّلَاثَةِ
وَلَمْ يَلِهْ قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ السَّابِقِ فِي قَوْلِهِ : أَمَرْتُ بِهَجْرَةِ تَأْكُلُ الْقُرَى . (٣) الْأَوَّلُ حَسَنٌ وَالثَّانِي
غَرِيبٌ . (٤) وَقَدْ أَجَابَهُ اللَّهُ وَطَمَنَ وَهُوَ يَوْمُ النَّاسِ فِي سَلَاةِ الْفَجْرِ فَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِيدًا ؛ وَدَفِنَ
بِجِبْرَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ الْأَعْظَمِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَحَشَرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ آمِينَ آمِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمَّ الصَّالِحَاتُ كُلُّهَا .

زيارة قبر النبي ﷺ

(٥) وَهِيَ فُضْلًا عَنْ دُخُولِهَا فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ السَّابِقَةِ مَتَدَوِّبَةً نَدْبًا مُؤَكَّدًا لِإِيجَابِهَا لِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَجَاوِرَتِهِ فِي الْجَنَّةِ . (٦) رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي أَيُّ نَفْطَى وَاقْتَضَى مِنْ اسْتِغْرَاقٍ فِي أحوالِ
الْمَلَكُوتِ وَإِلَّا قَالُوا نَبِيَاءَ أَحْيَاءَ فِي قُبُورِهِمْ كَمَا تَقْدِمُ فِي بَابِ الْجَمْعَةِ . (٧) بِسَنَدٍ صَالِحٍ . . (٨) كَالْقُبُورِ
فِي عَمَمِ الْبِلَادَةِ فِيهَا . (٩) بِاجْتِمَاعِكُمْ زِيَارَتَهُ كاجْتِمَاعِكُمْ لِلْمَيْدِ فَإِنَّهُ يَهْدِي لِمَشَقَّةٍ يُورِثُهَا مُجَاوِزُوا حَدِّ
الْعَظِيمِ فَيُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ ، وَهَذَا غَيْرُ مُوجُودٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

تَبَلَّغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَالْعَبَّاسُ . عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ زَارَنِي
 فِي الْمَدِينَةِ مُخْتَصِيًا كَانَ فِي جِوَارِي وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ :
 مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي^(٤) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التَّائِيهِ غِيَاثُ
 فِي الشَّفَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَ صَدُورَنَا وَقُلُوبَنَا بِالْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ ، وَأَنْ يُلَاحِظَنَا بِالْيَقِينِ وَالْحِلْمِ ،
 آمِينَ آمِينَ آمِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) أَيْ أَكْثَرُوا مِنْهَا فَمِنْهَا فِي أَيْ حَالٍ تَبَلَّغُنِي وَتَسَرُّنِي . (٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ .
 (٣) مُخْتَصِيًا أَيْ طَالِبًا لِلْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ وَأَوَّلَى إِذَا كَانَتْ لَهُ قَطْعٌ ، وَقَوْلُهُ : كَانَ فِي جِوَارِي أَيْ فِي الْجَنَّةِ .
 (٤) لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَحْيَاءَ فِي قُبُورِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ وَوَقَعْنَا زِيَارَتَهُ ﷺ .

أتمت بتوفيق الله قيم العبادات في ٢٩ شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٣ هجرية^(١) .
 ﴿ عدد الأحاديث من أول الكتاب إلى هنا ١٧٣٥ خمسة وثلاثون وسبعمائة وألف ﴾
 ﴿ انتهى قسم العبادات ويليه قسم للمعاملات ، وأوله كتاب البيوع والزروع إن شاء الله ﴾

(١) سادفني في تأليف الكتاب أن كنت في كتاب الحج ، في موسم الحج ، سنة ١٣٤٣ هـ ونحن الآن أمام الطبع أتمنا كتاب الحج ونحن في موسم الحج في يوم الاثنين ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٥١ هجرية ، وهاتان من جميل الصدق التي أحاطت بهذا الكتاب المبارك ، فتح الله على من تلقاه بقلب سليم آمين .
 ﴿ فائدة ﴾ تتأكد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحج ، لحديث الطبراني : من حج البيت ولم يزرني فقد جفائي ، وفي رواية : من حج فزار قبري كان كمن زارني في حياتي ، وينبغي لمن أراد زيارة المدينة المنورة أن يقصد شيئين أولهما زيارة المسجد النبوي لما تقدم في فضل المساجد الثلاثة : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى ؛ وثانيهما زيارة النبي ﷺ التي هي أفضل التذويبات وأسمى التبرعات ، وحسبنا إيجابها للشفاعة ومجاورة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، وإذا أبصر حيطان المدينة فليرفع صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم يقول : اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لي من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب ، فإذا دخل للمدينة قال : اللهم رب السموات وما أفلكن ، ورب الأرضين وما أفلن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه البلدة وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر أهلها ، اللهم هذا حرم رسولك فاجعل دخولي فيه وقاية لي من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب ، فإذا استقر به المقام في مكان اقتسل ولبس أحسن ملابسه وتطيب بأحسن الطيب ثم سار إلى المسجد المبارك خاشعاً متواضعاً ثم يدخل فيه مراعيًا آداب دخول المسجد السالفة في باب المساجد ، ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يقوم إلى القبر الشريف فيقف أمامه مستقبلاً بينه وبين القبلة ذليلاً خاشعاً يباطنه وظاهره ، ثم يقول : السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أول خلق الله وخاتم رسل الله . ثم يتأخر عن يمينه خطوة ثم يقف ويقول : السلام عليك يا أبا بكر ورحمة الله وبركاته . ثم يتأخر خطوة أخرى ، فيقف ويقول : السلام عليك يا عمر ورحمة الله وبركاته ، ثم يرجع لمقامه الأول فيقف ويقرأ الفاتحة وسورة يس أو ما يسر من القرآن ، ثم يهب ثواب ذلك إلى روح النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه العظيمين ، ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولبن أحب وللمسلمين كلهم بخير الدنيا والآخرة ، وأفضل عبادة في هذا الحرم الشريف بعد الصلاة قراءة القرآن التي نزل فيه ، والصلاة على صاحب القبر الذي فيه صلى الله عليه وسلم ، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا لزيارته آمين ، والمجد لله رب العالمين .

وصلت إلى هنا فأنهيت من شرح العبادات يوم الاثنين المبارك الثامن من شهر شعبان المظلم سنة ١٣٤٩ هجرية . أسأل الله العظيم أن يوفقنا لإتمام ذلك الشرح . إنه صميع مجيب آمين .

كتاب البيوع والزروع والوقف

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا -

وفيه اثنا عشر باباً وخاتمة

الباب الأول في طلب الكسب المباح

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ -
وَإِذْ كَرَّمُوا اللَّهَ كَثِيرًا مَلَكُكُمْ تَفْلِحُونَ -

عَنِ الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ
وَيَنْتَعِمَانِ مُشْتَبِهَاتٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْسِهِ
وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ

كتاب البيوع والزروع والوقف

(١) أى وغيرها مما يأتى كالحث على الصدق في المعاملة والكسب الحلال ، والسلم ، والرهن والشفعة ،
والإجارة ، والشركة ، والوكالة ، والصالح ، والسارية ، والهبات ، واللقطة وغيرها . (٢) البيع لغة :
المبادأة ، وشرعاً : مقابلة مال بمال مع إيجاب وقبول ، وحكمته تمام نظام الحياة ، فإن الإنسان لا يمكنه
الانفراد بما يحتاج إليه ، وربما لا يسمح له به من هو في يده ، فشرع البيع لبلوغ المراد بسلام .

(الباب الأول في طلب الكسب الحلال)

(٣) أى اطلبوا أرزاقكم من فضل الله ورحمته ، قال تعالى : - فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
والإله النشور - رأى أسعوا في نواحي الأرض لطلب الأرزاق من فضل الله تعالى . (٤) إن الحلال بين
أى واضح لا يخفى وهو يداخل في ملكك يقيناً وحل لك فله من مأكل ومشرب وملبس ومنكوح
ونحوها وإن الحرام بين أى ظاهر وهو ما عدا ملكك لغير ما حرم عليك فله كالزنا ، وشرب الخمر ونحوها ،
وبين الحلال والحرام أمور اشتركت على كثير من الناس بلقاء الحكم فيها من جهات : أولاً ورود نصين
أحدهما بالتحليل ، والآخر بالتحريم ، ولا يعلم السابق منهما أو وصل نص التحليل من جهة ، ونص
التحريم من أخرى ، وذلك كالتجارة الآتية في البيوع النهى عنها ، كالعطية على الصنية ، ورد في حلها
ماسبق في الزكاة : ومن صنع معكم معروفاً فكافئوه ، وورد في تحريمها لأبي داود : من شفع لأخيه

أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مِكِّ حَتَّى أَلَا وَإِنْ حَتَّى اللَّهُ تَحَارِيَهُ أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضَنَّةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ^(١). رَوَاهُ الْتَمِصَةُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

شفاعة فأهدى له هدية قبلها فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الزبا، ولكن ترجع الحل فيها، وثانياً ورود نص خفي فيه لم يطلع إلا قليل من الناس، وثالثاً عدم ورود نص صريح فيه، وإنما يؤخذ من مضمون مفهوم أو قياس تختلف أنفهام العلماء فيه، ورابعاً ورود الإباحة فيه أو النهي عنه، ولكنهم اختلفوا هل هذا مؤقت أو دائم، كأكل الخبز والبغال والخيول التي ستأتي في الصيد والذبائح وكليس جلود بعض السباع، فهذه وأمثالها تخفى على كثير من الناس، ولكنها لا تخفى على العلماء فيعرفون حكمها بنص أو إجماع أو قياس أو استصحاب، فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمه وليس فيه نص، اجتهد الفقيه فأطلقه بأحدهما الذي يصعد أو يقرب منه في الملة فصار داخل فيه، وما لم يظهر للجهتد فيه شيء فحكه الحل، أو الحرمه، أو التوقف، كالأشياء قبل ورود الشرع فيها، والأصح التوقف لأن التكليف لا يثبت عند أهل الحق إلا بالشرع. وللطبراني في الكبير: إنما الأمور ثلاثة، أمر تبين لك وشده فاتبه، وأمر تبين لك فيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فردّه إلى عالم. والعرض بالكسر عمل اللذ والتم من الإنسان، فمن ترك ما اشتبه في حله فقد طهر دينه وعرضه، ومنه «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» ومنه ما رواه البخاري والترمذي أن هبة بن الحارث قال للنبي ﷺ: إني تزوجت بامرأة فأنتى امرأه سوداء فزعمت أنها أرضعتني أنا وزوجتي وهي كاذبة، فأعرض عنه النبي ﷺ فأعاد عليه ثانياً فقال: كيف وقد زعمت أنها أرضعتكما، دعها عنك، أى احتياطاً للشبهة في تحريرها، وإلا فلو حرمت عليه لأجابه بالتحرير.

(١) الحى ما يحبه الإمام من الكلازمى إبل الجهاد والصدقة مثلاً. وللجنة: الضو بقدر ما يحسنه الإنسان وهي هنا القلب، فبصلاحه ينصلح الجسد، وبفساده يفسد، فألقب كالكك إذا صلح صلحت الرعية، وإذا فسدت فسدت الرعية، وصلاحه يأتي من أكل الحلال ومن طهارة النفس من دنس الماسى، وطهارة الباطن من النمل والحمد والكبر وإضمار السوء خلق الله تعالى، ولا بد من التحلي بإقامة شئنا الدين وحب الخير وعمله للناس، ففى الحديث «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أعظمهم لسياله».

(٢) هذا حاصل في زماننا نسال الله السلامة.

وَعَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حَزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَتَمَتَّعَ^(١) . رَوَاهُ لُحْمَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَعَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى النِّفَمَ^(٢) . فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ^(٣) . عَنِ الْقِدْدَامِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ^(٤) . وَلَمَّا اسْتَحْلَفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ قَالَ : لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنْ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَمُجِّزُ عَنْ مَوْثِقَةِ أَهْلِ وَشَفِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَحْرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ^(٥) . رَوَى الْبُخَارِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَلَهُ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، مِنْ أَطِيبِ كَسْبِهِ فَكُلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِذَا اخْتَجَمُ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٧) .

(١) فأذن التكمب كجمع الحطب وبه خیر من السؤال ، لأنه طار ومنلة كبيرة . (٢) حكمة ذلك القرن على سياسة الخلق إذا كلفوا بالرسالة ، فإن من ساس النعم في ليها ونهارها وأشفق عليها حرصاً على مصلحتها كان أهلاً لسياسة البشر . (٣) جمع قيراط وهو نصف دانق ، أو نصف عشر الدينار ، أو جزء من أربعة وعشرين منه ، فكان على كل شاة قيراط ، أوله كل يوم قيراط . (٤) فكان داود عليه السلام يصنع الفروع من الحديد ويبيعها ويأكل من ثمنها ويصدق . قال تعالى : - وأنا له الحديد أن أعمل سابقات - أي دروعاً ساترات للجسم كله ، وخص بالله كرم مع مشاركة الأنبياء له في ذلك لأنه كان غنياً وكان خليفة الله في أرضه ، ومع هذا ما كان يأكل إلا من عمل يده فذكره أسوة حسنة . (٥) لا استخلف أي صار خليفة للمسلمين قال إن حرفة أي كسبه كان يكنى أهل ، وقد شغلني أمر المسلمين فأعمل على تنمية مالم وأخذ كفايتي منه فكان يأخذ كفايته من بيت المال بمل الأصحاب رضى الله عنهم ، وفيه أن الوالي ونوابه أن يأخفوا من بيت المال ما يكفيهم فإن عين الوالي لنوابه شيئاً وقبلوه فلا يجوز لهم أخذ شيء سواه لأنه كالإجارة ، ولحديث الحاكم : من استغفناه على عمل فرقتاه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غول . (٦) قوله من أطيب كسبه بدل . (٧) بسند حسن .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِي مَالًا وَلَوْلَا وَإِنِّي لَأَدِي بِمُتَّحِجٍ مَالِي
 فَقَالَ: أَيْتَ وَمَالِكَ لِي أَلَيْكَ؟ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) وَابْنُ مَاجَةَ. عَنْ صَخْرِ النَّابِدِيِّ ^(٢)
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمِّي فِي بُكُورِهَا قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سِرَّةً أَوْ جَيْشًا
 بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأُتِيَ
 وَكَثُرَ مَالُهُ ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كسب المحجّام مكروه ^(٤)

عَنْ مُبِيصَةَ ^(٥) أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ فِي إِجَارَةِ الْحِجَامِ فَهَاءُ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى
 قَالَ: اخْلِفْنِي نَاصِحَكَ وَرَفِيقَكَ ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. وَقَالَ أَنَسُ ^(٧):
 حَجَّمَ أَبُو طَيْبَةَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ بِصَبَاحٍ مِنْ تَمْرٍ وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُحْفَقُوا مِنْ
 خِرَاجِهِ ^(٨). رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٩): اخْتَجَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْطَى الَّذِي
 حَجَّمَهُ وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ ^(١٠). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

(١) ظاهر ذلك أن نفقة الوالدين يجب على الولد إذا كانا فقيرين ومجزأ من الكسب اللائق بهما لقوله
 في الأول إذا احتجتم وفي الثاني يحتاج مالى، فقيد الأكل بالحاجة وعليه الشافعي رضي الله عنه، وقال الجمهور:
 إنها واجبة على الولد مطلقاً لأنه من كسب أبيه وهو سبب في وجوده. (٢) بسند حسن.
 (٣) في بكورها أى سمعها في أول النهار فإنه مبارك وأثره ظاهر، ومعنى ما تقدم أن السبي في كسب
 الحلال فرض، وأطيعيه ما كان من عمل اليد، والأولاد من كسب الإنسان، والسبي في الصباح مبروك
 إذا كان في طريق الحلال وهو واثق بالله ومتوكل عليه فإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

كسب المحجّام مكروه

(٤) أى حلال ولكنه مكروه لأنه أتى من مزاوله النجاسة، وكل ما كان كذلك فهو مكروه وذمى.
 (٥) في إجارة المحجّام أى في أخذها، وقوله اخلّفنى أى أجب الحاجم. وناصره أى بغيرك اتقى يسق
 عليه، ومنه: كسب المحجّام خبيث. (٦) أبو طيبة كان عبداً لبنى يمانية وكانوه على ثلاثة أسع
 يؤدونها لهم فلما حجهم النبي ﷺ أعطاه صاعاً وأمر أسياه بالتخفيف عنه فقبلوا خراجه صاعين فقط.
 (٧) فهذا وما قبله سريعان في حل أجرة المحجّامة وعليه الجمهور، والنهي في الحديث الأول للتنزيه

الباب الثاني في العسر والعسر^(١)

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يُخَدِّعُ فِي الْبَيْعِ فَقَالَ : إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لَا خِلَافَ ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ . وَزَادَ مُسْلِمٌ : فَكَانَ إِذَا بَايَعَ يَقُولُ : لَا خِلَافَةَ ^(٣) . عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحِلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسُّلَمَةِ تَمَحُّقَةٌ لِلْبَرَكَةِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلِيسْلِمَ : إِنَّا كُنْمْ وَكَثْرَةُ الْحِلْفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يَنْفَقُ ثُمَّ يَتَحَقُّ ^(٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً وَهُوَ فِي السُّوقِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُنْطَلِ يُبَوِّعُ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَتَزَلَّتْ - إِنْ الدِّينَ يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ وَأَيَّامِهِمْ ثَمًّا قَلِيلًا - الْآيَةَ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَمرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ كَيْفَ تَبِيعُ فَأَخْبَرَهُ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ أَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَلَمَّا هُوَ مَبْلُورٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَشَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(٦)

وخبرها في الحديث دنايتها ، وقال أحد وجماعة : إنها حرام على الحر دون الرقيق ، والأجرة على الحماة أجرة الطبيب الجراح ، وأما غير الجراح فأجرته كالأجرة على الرقية وهي حلال باتفاق كما يأتي والله أعلم .

الباب الثاني في الصدق والساحة

- (١) أى في الحث على الصدق في المعاملة والتساهل فيها فإنهما محبوبان وممدوحان . (٢) هذا رجل كان قد شج في رأسه وتقل لسانه ، وكان يخدع في المعاملة لعدم فطنته ، فشكا للنبي ﷺ فقال له : إذا بايعت شخصاً فقل له : لا خِلَافَةَ . أى لا عثر في الدين ولا يلزمى . (٣) بإيلاء بدل اللام لأنه كان أثنع . (٤) منفقة ومصحفة كمنفعة فيها أو منفقة كحذنة ومصحفة كؤمنة ، وقوله ينفق كزوج وزنا ومعنى ، فالخلف فيه اتفاق ودواج للمبيع ولكنه يذهب البركة منه إلا إذا طلب منه فلا شيء فيه .
- (٥) السلة بالكسر : المبيع فكان رجل يبيع شيئاً في السوق ، فجاء المشتري وعرض عليه ثمناً خلف البائع أنه اشتراه بأكثر ليتركه للمشتري فزلت - إن الدين يشترون بمهد الله وأيامهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم - .
- (٦) ولكن مسلم في الأيمان .

والتريذي ولقطنها فقال : مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : أَمَا بُتُّهُ السَّهَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَتَى يَرَاهُ النَّاسُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ غَشَى فَلَيْسَ مِنِّي ^(١) .

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي عَرَزَةَ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَى السَّامِرَةَ فَمَرَّ بِنَا النَّبِيِّ ﷺ فَسَمَانَا بِاسْمِهِ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ التَّجَارِ إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ الْبَغْوُ وَالْخَلِيفُ فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٣) . عَنْ رِفَاعَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ التَّجَارِ فَرَّقُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ إِلَيْهِ لِجَابَةِ لَهُ فَقَالَ : إِنَّ التَّجَارَ يُبْتَغُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَّقَ . وَفِي رِوَايَةٍ : التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ^(٤) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٥) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جُدَيْفَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ يَمْنُ كَانَ قَبْلَكُمْ يَقَالُوا : أَعْمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا قَالَ : لَا . فَالُوا : تَذَكَّرُ قَالَ : كُنْتُ أَدَانُ النَّاسَ قَامَرُ فَنِيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : تَجَوَّزُوا عَنْهُ ^(٧) .

- (١) هذا الطعام كان برأ وأصابه السهاء أى اللز فطربه فزاد حجمه ووزنه وصار لا يصلح للاختار ومحرم يمه إلا لمن يعرفه ، لهذا أنه النبي ﷺ وقال : من غشى فليس مني أى من غشى أمي فليس على ديني أى الكامل . (٢) وفي رواية : يحضره الكذب والخلف . ولقطن التريذي : إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوه بالصدقة ، أى واقتصروا على ما فيه الفائدة . (٣) بسند صحيح . (٤) قاتلج الكاذب الخائن يفت يوم القيامة مع الجبابرة والفجار ، والتاجر الصادق الأمين يمت مع الأنبياء والشهداء . (٥) الأول بسند صحيح ، وإلى هنا الشق الأول من الترجمة . (٦) المصح : السهل وزناً ومعنى ، واقتضى أى طلب حقه . (٧) خياني أى خدعي ، أن ينظروا للمسر أى يؤخروه إلى اليسرة ويجوزوا من الوسر أى يتساهلوا معه بقبض اليسر منه .

وفي رواية: «إلا أني كنت رجلاً ذاماً مالي وكنت أذاين الناس فكنت أقبل المنسور وأتجاوز عن المنسور فقال الله: تجاوزوا عن عبدي. رواه الشيخان والترمذي».

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أنظر ميسراً أو وصع له أغلّه الله يوم القيامة تحت ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظله»^(١). رواه الترمذي وصححه.

وعنه أنه كان لرجل على رسول الله ﷺ حق فأغلظ له فهم به الأصحاب فقال ﷺ: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالا اشتروا له مينا فأعطوه إياه فقالوا: لا نجد إلا سينا هو خير من سينه قال فاشتروه فأعطوه إياه فإن من خيركم أو خيركم أحسنكم قضاء»^(٢). رواه الخمسة. وعنه عن النبي ﷺ قال: «من أقال مسلياً أقاله الله عثرته»^(٣). رواه أبو داود^(٤) وابن ماجه.

الباب الثالث في شروط البيع^(٥)

عن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله

(١) فمن كان له دين على إنسان وتساهل منه بتأخيره إلى يساره أو يحبط بعض الدين عنه، فإن الله يتجاوز عنه يوم القيامة بل ويجلسه في مقام التكريم تحت ظل العرش. (٢) هذا رجل أمراني استسلف منه النبي ﷺ بكرة ثلاثياً وأعطاه للفقراء لسد خلتهم فجاء الأعرابي فطلبه وأغلظ ليني ﷺ فهم بأذاه الأصحاب، فقال: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالا». ولما لم يجدوا إلا بكرة رابعياً أي أسن من بكرة قال ﷺ: «أعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء». فيه طلب حسن الخلق في اللامالة لاسيما مع الفدان والدين وأداء الحق أحسن من أصله. (٣) فمن اشترى من شخص شيئاً ثم ظهر له غبنه أو عدم حاجته إليه فجاء فقال: «أقلني يميني»، فأجابته أقال الله عثرته وستره وخرج كرهته. (٤) بسند صالح.

(الباب الثالث في شروط للبيع)

(هـ) وهي أن يكون ظاهراً يحل استملاكه وأن يكون معلوماً بالوزن في الموزون، وبالكيل في الكيل، وبالعد في العدد، وبالقرع فيما ينزع، وأن يكون قادراً على تسليمه، وأن يكون قابلاً للتملك، ونفج الحر فلا يحل ولا يصح بيعه، وأن يكون غير غلوطن بغيره كما يأتي في الباب.

وَرَسُولُهُ حَرَمٌ يَتَعَ الْخَمِيرَ وَالتَّبَنَةَ وَالْخَزِيرَ وَالْأَمْنَامَ^(١) قَبِيلٌ : يَأْرَسُولُ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مُحَرَّمَ التَّبَنَةَ^(٢) قُلَانَهُ يُطْلَى بِهَا الشُّعْنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَمْبِغُ بِهَا النَّاسُ^(٣) فَقَالَ : لَا ، هُوَ حَرَامٌ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُعُومَهَا أَجْلَوْهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ النِّبِيِّ وَخُلُوفِ السَّكَاكِينِ^(٥) . وَغَنَهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ تَمَنِ الْكَلْبِ وَالسُّنُورِ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمِيرِ عَشْرَةٌ : حَامِرُهَا وَمُتَمَصِّرُهَا وَشَارِبُهَا وَحَامِلُهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ وَسَاقِيهَا وَبَائِعُهَا وَآكِلُ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِي لَهَا وَالْمُشْتَرِي لَهُ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَمْلِكُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ^(٩) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَزَادَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ :

(١) لنجاستها وحرمة تناولها . (٢) أى دهنها . (٣) يستمبغون بها . (٤) فلا حرم الله على اليهود بعض شعوم البقر والغنم أجلوه أى أذابوه وباعوه وهو حرام فاحرم تعاطيه حرم يمه . (٥) أما الكلب فلنجاسته يحرم يمه وغمته حرام وعليه الشافى وأحد وجاهة ، وقال الحنفية واللاكية : يجوز يمه وأكل ثمنه ويضمن بالقيمة إذا تلف . والبنى الزانية ، والزنا حرام فثمنه كذلك والكاهن من يجبر بالنيب وعمله حرام ، فخلوانه أى أجرته حرام . (٦) السنور بكسر ففتح مع التشديد : هو الهر أى القط . ومنه حديث البيهقي : نهى النبي ﷺ عن أكل الهر وأكل ثمنه لأنه غير مقدور على تعليمه لوحشيته وإن اتفقت فيه وغمته حرام ، وعليه بعضهم . وقال آخرون يجوز بيع الإنسان منه لثمنه بمطاردة الحيوانات الضارة ، فالتنعى للثمن . (٧) حامرها من يصرها بالفعل ومتصرها من يأمر بصرها ، فلن هوذا . ومنهم البائع والمشتري يدل على أن البيع حرام ولا يصح لنجاستها وحرمة تناولها ، وحكمة النهي عن بيع ما تقدم أنها تضر بالجسم والمقل ، ويقاس عليها كل ما كان كذلك ، فبيمه حرام ولا يصح كالكوكابين والمهوديين ونحوهما ظهري هذا الزمان نسأل الله السلامة . (٨) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصالح فيها . (٩) فمن ابتاع أى اشترى طعاما فلا يمه لغيره حتى يقبضه . والنهى للتحريم فلا يصح البيع لمن قدرته على التسليم كالطعام غيره لقول ابن عباس .

وَأَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ مِثْلَ الطَّعَامِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَزْنُ وَزْنُ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْيَكِيَالُ يَكِيَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ (١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ .

عَنِ الْيَقْدَامِ بْنِ مَتَدْيَكْرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَيْلُوا طَعَامَكُمْ بِكَائِلِكُمْ فِيهِ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِ الْيَكِيَالِ وَالْيِزَانِ : إِنَّكُمْ قَدْ وُلِّيتُمْ أَمْرَيْنِ هَلَكَتَ فِيهِمَا الْأَنْهَامُ السَّائِقَةُ قَبْلَكُمْ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَقَالَ سُوَيْدُ بْنُ قَبَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَلَبَتْ أَنَا وَغُرْفَةُ الْعَبْدِيِّ بَرًّا مِنْ هَجَرَ فَأَتَيْنَا بِهِ مَكَّةَ فَبَاوَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَنْعَى فَسَاوَمَنَا رَافِئِيلُ فَبَيْعْنَاهُ وَثَمَّ رَجُلٌ يَزْنُ بِالْأَجْرِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : زِنْ وَأَرْجِحْ (٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ .

عَنِ ابْنِ مَرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَعَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ (٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا .

ولحديث البيهقي : لا تيسمن شيئا حتى تقبضه وعلى هذا الشافعي وجماعة ، وقال مالك : لا يصح في الطعام فقط ويصح في غيره ، وقال أبو حنيفة : لا يصح إلا في المقار ، وقال أحد : لا يصح في الكيل والوزن فقط .
(١) فالعبرة في الموازين بوزن أهل مكة لأنهم تجار ورحلون إلى الشام واليمن للتجارة فهم أدرى من غيرهم ، ووزن الدينار السكي انتقان وثمانون حبة وثلاثة أعشار حبة بحب الشعير ، والدرهم سبعة أعشار للثقال فوزنه سبع وخمسون حبة وستة أعشار حبة والطل مائة وثمانية وعشرون درهما بهذا الدرهم ، وزكاة النقدين على هذا ، والعبرة في الكيل بكيل أهل المدينة فإنهم أصحاب زرع فالكيل في الزكاة وفي الكفارات بصاع ومد أهل المدينة ، ورجوع الناس في الجهات إلى هذا التقدير يرفع الخلاف من بينهم . (٢) بسند صحيح .
(٣) والكيل واجب عند البيع لمعرفة البيع ومستحب عند الادخار قال مسلم بالنسبة لخبر من جملته والكيل الوزن ونحوه . (٤) أي فاحذروا الخس في ذلك وإلا هلكتم كما هلك السابقون .

(٥) البركاكز : الثياب ، وهر كعجر : بلد بقرب المدينة ، وساومتا سراويل أي اشتراهما ، وقال لمن وزن الثمن : زعوا أرجح في الوزن حتى يكون الثمن وافيا ، ولطبراني : دخل النبي ﷺ السوق وجلس إلى البازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم ، قلت : يا رسول الله وإنك لتلبسها ، قال : أجل ، في السفر والحضر ، والليل والنهار ، فإني أمرت بالستر فلم أجد شيئا أستر منه ، فبقيها جواز دخول السوق وشراء ما يحتاجه ووزن الثمن وأجرته على المشتري . (٦) بسند صحيح . (٧) عسب الفعل تليقحه لأنني ففحرم إجارتها لذلك لأن ماله غير معلوم والأفضل إمارته لذلك .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَمَنْ يَبِيعَ الْفَرْدَ ^(١). رَوَاهُ
الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَطْعَمَ بِي ثَمِّ غَدَرٍ ^(٢). وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَسْكَلَ ثَمَنَهُ ^(٣). وَرَجُلٌ
اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ فَصَالَةُ بْنُ
عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اشْتَرَيْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ قِلَادَةً بِانْتَى عَشَرَ دِينَارًا فِيهَا ذَهَبٌ وَخَرْدٌ فَفَصَلْتُهَا
فَوَجَدْتُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ انْتَى عَشَرَ دِينَارًا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لَا تَبَاعُ حَتَّى
تَفْصَلَ ^(٥). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.

(١) بيع الحصاة هو أن يقول: بعتك من هذه الثياب ما تقع عليه الحصاة التي أرميها أو بعتك من هذه الأرض من هنا إلى ما تقع عليه الحصاة، أو بعتك وأنت بالخيار إلى أن أرمي هذه الحصاة، وبعد رميها يصير البيع لازماً، ويبع الفرد - كالضرد - من الثرة وهي الثفلة، أو من الثروة، وهو أن يكون البيع مجهولاً أو معجزاً عنه كبيع آبن أو كالتطير في الهواء، أو السمك في الماء، أو الغائب المجهول، وعلان البيع في هذا وما قبله لأن البيع مجهول، أو غير مقدور على تسليمه. (٢) أى أعطى باسمي هدياً ثم غدر بمن فاهمه. (٣) وهو يعلم أنه إنسان حر لأنه استعبد ما حرره الله. (٤) أى استوفى ماله وأكل أجره. (٥) فصلتها أى خلصت الذهب من الخرز فكان الذهب أكثر من الثمن، فقال ﷺ: لا تبايع حتى تفصل ليظم ما فيها من الذهب، فيه أن كل حلي ركب من نقد وغيره كقلادة وسوار لا يصح بيعه لجعل الأصناف التي فيه وعليه الجمهور، وقال مالك وأبو حنيفة: إن كان الثمن أكثر من الذهب التي في الحلي جاز ولا فلا، والنهي في الباب كله للتفخيم، وحكمته عدم ظلم الناس وسلامتهم من المنازعات والمناقصات التي ربما تؤدي إلى مالا يهدد عقابه نسأل الله التوفيق لما يجب ويرضى.

كتابة الشروط والخيار في البيع

عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي الْعَدَاءُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أَفْرَأُ لَكَ كِتَابًا كَتَبَهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : بَلَى فَأَخْرَجَ لِي كِتَابًا : هَذَا مَا اشْتَرَى الْعَدَاءُ بْنُ خَالِدٍ ابْنُ هُوْدَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ : اشْتَرَى مِنْهُ عَبْدًا أَوْ أَمَةً لَا دَاءَ وَلَا عَائِلَةَ وَلَا خِيبَةَ يَبِيعُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ . وَزَادَ : النَّائِلَةُ الزَّانَا وَالسَّرِيفَةُ وَالْإِبَاقُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ ^(٣) . عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ حِينَمَا طَلَبْتِ مِنْهَا السَّاعِدَةَ عَلَى مَا كَاتَبَهَا عَلَيْهِ أَهْلُهَا فَلَمْتَمَعُوا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ فَسَمِعَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : اشْتَرِيَهَا وَاشْتَرِ لِي لَهُمُ الْوَلَاءَ فَإِنَّمَا هُوَ لِمَنْ أَعْتَقَ ، فَقَعَلْتُ مَائِشَةَ ^(٤) . وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَنْفَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ مَا بَالَ رِجَالٌ يَشْتَرُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ ، فَضَاءَ اللَّهُ أَحَقُّ وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ ^(٥) .

كتابة الشروط والخيار في البيع

- (١) أو لشك ولا داء أي فيه ولا خيبة كقطعة أي ليس مسيئاً من قوم لم عهد ، قالني ﷺ باع للعداء مبدأ وأعطاه شروطاً بأنه خالي الصوب .
- (٢) وفي رواية : المسلمون عند شروطهم ماوافق من ذلك فهم ملزمون بإعافها إذا كانت مشروعة . (٣) بسند صحيح .
- (٤) بيرة كانت أمة مملوكة لقوم وكانوا كاتبوها فطلبت من عائشة أن تساعد على أداء الكتابة فرضت عليها أن تشتريها ففرض أسياها بشرط بقاء الولاء لهم ، والولاء هو الولاية التي يترتب عليها إرثها بعد موتها فسمع بذلك النبي ﷺ فقال : اشترى واشترى لي لم ماشاءوا فإن الولاء لمن أعتق .
- (٥) شرط الله أوثق أي أقوى وأحق بالتنفيذ من شرطكم الباطل ، وشرط الله أي حكمه أن الولاء لمن أعتق ، فبقه إبطال شرطهم وبيان الحكم .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَاعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بُعِيرًا وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ إِلَى أَهْلِهِ ^(١). رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ.
عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ
صَدَقَا وَبَيْنَا بُرُوكَ لَهُمَا فِي شَيْعِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِمَا.
عَنِ ابْنِ مَرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ بَيْعَيْنِ لَا يَبِيعُ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَتَفَرَّقَا إِلَّا يَبِيعَ
الْخِيَارِ ^(٢). رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا تَبَايَعَ الرَّجُلَانِ فَكُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا وَكَانَا جَمِيعًا أَوْ يُخَيَّرُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَبَيْعًا عَلَى ذَلِكَ
فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ ^(٣). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
لَا يَتَفَرَّقَنَّ اثْنَانِ إِلَّا عَنْ تَرَاضٍ ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) وَالتِّرْمِذِيُّ.

الرد بالعيب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ اشْتَرَى شَاةَ مُصْرَاءَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ
بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا إِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ لَا سَمَرَاءَ ^(٦). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

(١) جابر كان له بعير صلب السير فباعه للنبي ﷺ فلما دخل في ملكه صار ذليلا سريع السير
ولكن جابرا اشترط أن يركبه حتى يرجع من السفر ، ففي هذه النصوص جواز كتابة البيع وذكر
الشروط الجائزة وفيها جواز البيع مع شرط الركوب وعليه الجمهور ، وإلى هنا الشق الأول من الترجمة ،
وما يأتي في الخيار وهو خيار المجلس ، وخيار الشرط ، وخيار العيب . (٢) البيعان ثنية يبيع كقيم
وهو البائع والمشتري فإن صدق قولها وبيننا ما في مبيعهما من عيب خفي بورك لهما في بيعهما وإلا فلا ،
وقوله لا يبيع بينهما أى لازم حتى يتفرقا إلا إذا اشترط أحدهما أو كلاهما أن له الخيار ثلاثة أيام أو دونها .
(٣) قوله وكانا جميعا تأكيد وقوله فبىا على ذلك أى على إتمامه ، فالخيار ثابت للمبتاعين ما دام
في محل العقد وكذا إذا شرطاه ثلاثة أيام فما دونها وهذان خيار العقد والشرط ، ويلزم البيع إذا تفرقا
أو اختارا إتمامه . (٤) أى لا يفرق متبايعان إلا وهما راضيان فإتمام تمام البيع ، وسبب البركة فيه ،
إنما البيع من تراض . والنهي للتحذير لا تنافهم على جواز التفرقة مطلقا . (٥) بسند صالح وأهل العلم .

الرد بالعيب

(٦) الشاة للمصراة هى التى ترك لبنها أياما ليظم فترعها فتشبع الرغبة فيها وتسمى الحفلة ، وهو حرام

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : الخراج باليمين ^(١) . عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : إذا اختلف البيعان وليس بينهما ينة فهو ما يقول رب السلعة أو ينتار كان ^(٢) أي يتفاسخان المقد . رواهما أصحاب السنن ^(٣) والله أعلى وأعلم .

لا يجوز التسمير ولا الاحتكار

عن أنس رضي الله عنه قال : قال الناس يا رسول الله غلا السمير فسمّر لنا فقال رسول الله ﷺ : إن الله هو المسمّر الثابض الباسط الرازق وإني لأرجو أن آتي الله وليس أحد منكم

لأنه تفرغ ، وكالشة : الناقة والبقرة والسمراء الحنطة ، فمن اشترى بهيمة وظهر له أنها كانت مصراة فهو غير ، وفي رواية : فهو بالخيار ثلاثة أيام إن شاء أسكها بعدها وإن شاء ردّها معها شيئاً من غالب قوتهم بدل اللبن الزائد من نفقتها إذا كانت تلف وهذا هو خيار الميب . (١) الخراج بالفتح هو الفائدة التي تأتي من المبيع بالضمان أي يستحقه المشتري . بسبب الضمان فإذا اشترى عبداً أو بهيمة واستغله أياماً ثم ظهر به عيب سابق على البيع بقول أهل الخبرة فله فسخ البيع وفادته في هذه المدة للمشتري لأنه لو تلف هذه لضمنه . (٢) فلو اختلف البائع والمشتري في المبيع وليس لها ينة أو لكل منهما ينة فالحكم كقول البائع إذا رضى المشتري وإلا أنحل البيع ، هذا . وقال مالك والشافعي : يحلف البائع على قوله فإن حلف خير المشتري بين قبول البيع وبين الحلف ورد للمبيع أو قيته إذا تلف ، ولأبي داود : عهدته الرقيق ثلاثة أيام . أي إن وجد به عيب في أثناءها رد إلى بائنه وإن وجد بعدها كلف المشتري البينة بأنه اشتراه وبه العيب ، ورواه أحمد وابن ماجه بلفظ : عهد الرقيق أربع ليال . وبهذا قال مالك وقال : وفي الجنون والجذام والبرص هذه سنة فإن مضت ولم يظهر شيء من ذلك فقد برئ البائع من المدة كلها وقال الشافعي : يرجع في الداء إلى رأى أهل الخبرة به . (٣) الأول بسند حسن والثاني بسند صالح والله أعلم .

لا يجوز التسمير ولا الاحتكار

(٤) التسمير هو أن يحدد الأمير أو نائبه سعر الأشياء ، والاحتكار هو شراء الشيء وحبسه ليقبل بين الناس فيمنوا سعره والقباض الذي يضيق على من يشاء ، والباسط الذي يوسع على من يشاء كما تقتضيه الحكمة ، سألوا النبي ﷺ أن يضع السعر فامتنع لأنه مظنة الظلم والناس مسلطون على أموالهم فلا يبنون الحجر عليهم ، ومراعاة مصلحة المشتري ليست أولى من مصلحة البائع فإذا تتابيل الأمران وجب تمكين الطرفين من الاجتهاد في مصلحتهما ، فالتسمير حرام وعليه الجمهور ، وقال مالك : يجوز له إذا احتكر السوق أحد من الناس وتحكم في السعر فلا أمير التسمير كما يراه صالحاً .

يُطَالِي عِظْمِيَّةٍ فِي حِمْرٍ وَلَا مَالٍ . . . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ (١) . عَنْ مَعْمَرٍ رَضِيَ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِيٌ فَقِيلَ لِسَعِيدٍ : إِنَّكَ تَحْتَكِرُ قَالَ : إِنْ مَعْمَرًا
الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ كَانَ يَحْتَكِرُ (٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

باب الرابع في البيوع المنهى عنها (٣)

عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى عَنْ يَسَّعِ حَبْلِ الْحَبَّةِ وَكَانَ يَمَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ
كَانَ الرَّجُلُ يَتَنَاجَى الْجَزُورَ إِلَى أَنْ تَنْتَجِ النَّاقَةُ ثُمَّ تَنْتَجِ الْإِثَى فِي بَطْنِهَا (٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَسَّعِ الثَّلَامَةِ وَالْمَنَابَذَةِ :
وَالْمَنَابَذَةِ لَمَسُ الرَّجُلِ ثَوْبَهُ الْآخَرَ يَسِدُهُ بِاللَّيْلِ أَوْ بِالنَّهَارِ وَلَا يُقْلِبُهُ إِلَّا بِذَلِكَ
وَالْمَنَابَذَةُ أَنْ يَنْبَذَ إِلَى الرَّجُلِ ثَوْبُهُ وَيَنْبَذَ الْآخَرُ إِلَيْهِ ثَوْبُهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ يَسْمَاءَ

(١) بسند صحيح . (٢) خاطي، أى من الحق ، وفي رواية : لا يحتكر إلا خاطي . . وسعيد هذا
هو ابن السبب التابعي المشهور رضى الله عنه كان يحكم فكلّمه فيه فقال : إن معمرًا راوى للحديث
كان يحتكر ، ولابن ماجه : من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس ، فظاهر هذه
النصوص أن الاحتكار أى شئ حرام لإضرار الناس وبه قال بعضهم وقال الشافعي وأحمد : الاحتكار
لا يكون إلا في الطعام لأنه قوت الناس ، وقال بعضهم : إذا احتكر زرعه أو سنة يده فلا بأس ، وقال
بعضهم إذا كانت الأشياء تتوارد بكثرة فلا احتكار وعليه يحمل ماورد عن سعيد ومعمر الراويين للحديث
والله أعلم .

(الباب الرابع في البيوع المنهى عنها)

(٣) كان بعضها يمس في الجاهلية بوحى الشيطان . (٤) حبل الحبة بالتحريك فيها والأول
مستدر والثاني جمع حابل كظلة وعظام وكان يمس الخ من كلام ابن عمر يفسر الحديث ، وقوله يتنأجى الجزور
أى يشترطه بمن مؤجل إلى أن تلد الناقة ثم يلد ولعنا وكالجزور غيره من بقر ونحوه ، وتنتج من الأضال
المنية للمجهول دائما كمن وزى أى تكبر وقيل منناه يترك الآن ولد ولد هذه الناقة وهذا أقرب إلى
اللفظ وأظهر فى معنى حبل الحبة والأول أقوى لأنه تفسير الراوى ، واليسع فيها باكل لجول الأجل فى
الأول ولجل البيوع فى الثاني ولأنه بيع مالم يوجد قاله فى وفيها يأتى كله للتحريم .

مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا مَاضٍ . رَوَاهُ الثَّمَنَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ ، وَلَقَطَ أَبِي دَاوُدَ : الثَّمَنَةُ أَنْ يَقُولَ : إِذَا نَبَذْتُ إِلَيْكَ هَذَا الثَّوبَ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ . وَالثَّمَنَةُ أَنْ يَمْسَهُ يَدَهُ وَلَا يَنْشُرَهُ وَلَا يُقْلِبَهُ فَإِذَا مَسَّهُ وَجَبَ الْبَيْعُ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : مَنْ بَاعَ يَمِينَيْنِ فِي يَمِينَةٍ فَلَهُ أَوْ كُفَيْمَاهُمَا أَوْ الرِّبَا ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَلِأَصْحَابِ السُّنَنِ ^(٣) : لَا يَحِلُّ سَلَفٌ وَيَسَّعٌ وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ وَلَا رِبْحٌ مَالٌ يُضْمَنُ وَلَا يَسَّعٌ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَلْقُوا الرِّكْبَانَ وَلَا يَسَّعٌ حَاضِرٌ لِبَايٍ . رَوَاهُ الثَّمَنَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَإِنْ تَلَقَّاهُ إِنْسَانٌ فَابْتَاعَهُ فَصَاحِبُ السَّلْعَةِ فِيهَا بِالْخِيَارِ إِذَا وَرَدَ الشُّوقُ ^(٥) . وَلِلسُّنَنِ وَالتِّرْمِذِيِّ : لَا يَسَّعُ

(١) فظاهر هذه الرواية أن المابنة واللامسة من جهة واحدة ، فالمابنة قول البائع للمشتري إذا لست هذا الثوب في أي وقت من غير نشره وتقليبه فقد وجب البيع وبهذا يجب البيع ، والرواية السالفة تنيد أن المابنة من الطرفين وهذا أقيد لفظ المابنة التي يفيد الاشتراك ولعلها نوهان والبيع في الكل باطل للجهل بالبيع . (٢) فمن باع يمينتين في يمينه أو كفيهما أي أقتصهما أو الربا أي أو لحقه الربا إن لم يقبل الأوكس وفيه للعلماء خلاف كثير ، منه ما قاله ابن الأثير في النهاية كأن أسلته ديناراً في ساع بر مثلاً إلى شهر فلما حل الأجل وطالبه بالبر قال له بعتي الصاع بصاعين إلى شهرين فهذا بيع ثانٍ ودخل في الأول فصار يمينتين في يمينه فبرد إلى أقلهما وهو الصاع وإلا كان الثاني ربا لتفاضل ، أو كأن باعه دينارين وهو الكالفة المسمى منه ، ومنه ما قاله الشافعي كأن تقول أبيعك داري هذا بكذا على أن تبيعني غلامك بكذا ، فإذا وجب لي الغلام وجبت لك الدار ، ومنه أن يقول أبيعك هذا الثوب بشرة نقداً وبشرتين نسيئاً وبقرتاً بغير اختيار لإحدى البيعتين ، وهذا باطل للجهل بما وقع عليه المقد فإن اختار المشتري إجباها صح على رأى الجمهور الغافل بمجاوز البيع بأكثر من ثمن اليوم نظراً للتأخير .

(٣) بسند صحيح . (٤) لا يحل سلف وبيع ، قيل لأحد مامنه ؟ قال : أن تقرضه قرضاً ثم تبايعه عليه فيما يزداد عليه ، وهو باطل لدخوله في كل قرض جبر قضا فهو ربا ، وقوله ولا شرطان في بيع ، قال الإمام أحمد هو أن تقول أبيعك هذا الثوب بكذا على خياطته وقبضه فإن قال على خياطته كان شرطاً واحداً وصح كما اشترط جابر ظهر بغيره إلى الرجوعه ، وقوله ولا ربح مالم يضمن كأن اشترى شيئاً وباعه بربح قبل قبضه فإنه باطل ، وربحه حرام لأنه في ضمان البائع مادام في يده وتقدم بيع ما ليس عندك . (٥) لا تلقوا بخلاف إحدى الثمانين أي لا تلقوا الركبان وهم من يأتون من البادية لبيع السلع فلا يجوز

خَاضِرٌ لَبَّادٍ، دَعَا النَّاسَ يَرْزُقِ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ . عَنْ ابْنِ عُمرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى يَسَعِ أَخِيهِ ^(١) وَلَا يَخْتَبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ .
 وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَسْمُرُ الْمُسْلِمُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ^(٢) . وَعَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَسَعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا ^(٤) . وَعَنِ النَّخْلِ حَتَّى يَرْهُوَ ، قِيلَ : وَمَا يَرْهُوَ ؟ قَالَ : يَحْمَرُّ أَوْ يَصْفَرُّ ^(٥) .
 عَنْ ابْنِ عُمرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ يَسَعِ النَّخْلِ حَتَّى يَرْهُوَ وَعَنِ السَّنْبِلِ حَتَّى يَبْيَضَ وَيَأْمَنَ الْمَاهَةُ نَهَى الْبَائِمُ وَالْمُشْتَرَى ^(٦) . وَفِي رِوَايَةٍ : نَهَى عَنْ يَسَعِ النَّبْتِ حَتَّى يَسْوَدَ وَعَنِ الْحَبِّ حَتَّى يَشْتَدَّ . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الْخَمْسَةَ .
 عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُعَاقَلَةِ وَالْمُرَابَنَةِ وَالْمَعَاوِمَةِ وَالْمَخَابَرَةِ

مقابلتهم والشراء منهم قبل دخولهم السوق لأنه مظنة النّين ، ولذا قال فإن تلقاه فاشترى منه فصاحب البيع بالخيار إذا ورد السوق . ولا يبيع حاضر لباد ، الحاضر الواحد من أهل البلد ، والباد من جاء من البادية بسلع يبيها في البلد ، فلا يكون الحاضر للباد سماراً ولذا قال : دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض .
 (١) كقوله لمن اشترى شيئاً في زمن الخيلار افسخ بيعك وأنا أبيعك مثله أو أحسن بأقل من ثمنه وكذا لا يشتري على ثراء أخيه ، كقوله لمن باع شيئاً افسخ بيعك وأنا أشتريه بثن أقل .

(٢) فلا يتكلم في زواج امرأة خطبها بحره إلا أن يأذن له .

(٣) كقوله لمن اتفق على بيع شيء أو شرائه ولم يمهده : أنا أشتريه منك بأقل أو أنا أبيعك خيرائه بأرخص منه . (٤) النجش كالشرط هو أن يزيد في ثمن البيع لينز غيره ، والنهي في هذا وما قبله للتحريم لما فيه من الإضرار بالناس ولكن البيع صحيح لأن المظنور خارج عن المقد .

(٥) نهى من يبيع الثمرة متباً أو غيره حتى يبدو صلاحها بوصولها إلى حال تطلب فيها غالباً وتسلم من الماهة . (٦) أي فيما كان صلاحه بالحرمة والصفرة كالرطب ، والإغثال الصلاح في كل شيء بحسبه كالبيض للسنبيل والعلب الأبيض والمواد الأسود . (٧) أي نهى تحريم فيبيع أي شيء قبل بدو صلاحه حرام ولا يصح لعدم ضمان سلامته والإضرار به بالشرى وهذا مناف لمصلحة البيع .

وَمِنِ الثَّنْيَا وَرَخَصَ فِي الزَّرَايَا^(١). وَفَسَّرَ بَعْضُ الرُّوَاةِ الْمُحَاقَّةَ بِأَنَّهَا يَبِيعُ الزَّرْعَ بِالْمُحْطَةِ كَيْلًا، وَالْمَزَابَنَةَ بِأَنَّهَا يَبِيعُ الرُّطْبَ وَالصَّنْبَ بِالنَّمْرِ وَالزَّرْبَ كَيْلًا، وَالْمَاوِمَةَ بِأَنَّهَا يَبِيعُ الشَّجَرِ سِنِينَ، وَالْمُخَابِرَةَ بِأَنَّهَا دَفَعُ الْأَرْضِ إِلَى شَخْصٍ لِيَحْتَمِلَ وَيَزْرَعَهَا مِنْ هُنَاوِ يَبِيعُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا^(٢). رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ. وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شِرَاءِ النَّمْرِ بِالرُّطْبِ فَقَالَ: أَيْتَقِصُّ الرُّطْبُ إِذَا نَبَسَ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَتَعْنِي عَنْ ذَلِكَ^(٣). رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ^(٤). عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَعْنِي النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَبِيعِ الْحَيَوَانَ بِالْحَيَوَانِ نَسِيتُهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: الْحَيَوَانُ اثْنَانِ بِوَاحِدٍ لَا يَصْلُحُ نَسِيتًا وَلَا بَأْسَ بِهِ يَدًا يَدًا^(٥). رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ^(٦). عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ عَبْدٌ فَبَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْهِجْرَةِ وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّهُ عَبْدٌ فَجَاءَ سَيِّدُهُ يَطْلُبُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنِيهِ فَاشْتَرَاهُ بِعَبْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ ثُمَّ لَمْ يَبَايِعْ أَحَدًا بَعْدُ حَتَّى يَسْأَلَهُ أَعْبَدُ هُوَ^(٧). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.

(١) الثنْيَا كالدنيا هي بيع شيء مع استثناء جزء منه مجهول كقوله بعتك هذه الصبرة إلا بعضها وهذه الثياب إلا بعضها إلا إذا عين ما استثناءه لحديث: نهى عن الثنْيَا إلا أن تعلم، وسيأتي بيع الرأيا.
(٢) المخابرة هي للزراعة الآتية في الزرع، والمحاققة من الحقل وهو أرض الزرع هي بيع الزرع في الحقل بالمحطة كَيْلًا، والمزابنة من الزبن وهو الدفع لدفع كل منهما كلام الآخر إذا تنازعا: هي بيع الثمر على شجره بالنمر والزرب كَيْلًا، والنهي فيها للتحريم ولا يصح البيع للجهل بالثنية التي هي شرط في بيع النوع الواحد بمثل كما يأتي في الربا والمأومة من الأوام وهي السنين، كقوله أبيعك ثمر هذا الحائط أربع سنين بكذا وهو حرام وباطل لأنه يبيع معدوم، وغير قادر على تسليمه.

(٣) أي نهى تحريم لسم الثنية في النوع الواحد، فلا يصح بيعه بالنمر، وكذا صبرة البر لا يصح بيعها بالبر كَيْلًا للجهل بالثنية. (٤) بسند صحيح. (٥) نسبة أي مؤجلا من الطرفين، وقوله بدأ بيد أي مقابلة، فيبيع الحيوان بالحيوان مؤجلا حرام وباطل باتفاق لأنه من بيع الكالئ بالكالئ أي الدين بالدين، أما إذا كان التأجيل من جهة غائز ولو مع التفاضل. (٦) بسند صحيح. (٧) فهو يبيع حيوان بحيوانين مقابلة وفيه تأييد لما قبله.

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ ابْتَاعَ غُضْلًا بَعْدَ أَنْ تَوَبَّرَ فَتَمَرَّتْهَا لِلَّذِي بَاعَهَا إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْبَيْتَانِ ^(١) . وَمَنْ ابْتَاعَ عَبْدًا فَمَالُهُ لِلَّذِي بَاعَهُ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْبَيْتَانِ ^(٢) .
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ غَضُوضٌ ^(٣) يَمُضُّ التَّوْبِيرُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ لَمَالَى . وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ . وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ وَقَدْ نَعَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَسَعَ الْمُضْطَرُ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) .
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا فَارَقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُحْبَبَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٦) . وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غُلَامَيْنِ ^(٧) أَخَوَيْنِ قَبِضْتُ أَحَدَهُمَا فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَلِيُّ مَا فَسَلَ غُلَامُكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : رَدَّهٖ رَدَّهٖ ^(٨) .
 عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَبِيعُوا الْمُتَنَبِّاتِ وَلَا تَشْتَرَوْهُمْ وَلَا تَعْلَمُوهُمْ وَلَا خَيْرَ فِي التَّجَارَةِ فِيهِمْ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ ^(٩) فِي مِثْلِهِ نَزَلَتْ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوٍ

(١) التأخير الأخذ من طلع غل النخل ووضه في جوف طلع الأنثى منه فتثمر أكثر وأجود باذن الله تعالى، فمن باع غضلا بعد تأخيره فتمرته إلا إذا اشترطه للبائع أي المشتري له، وكذا من باع أرضا وفيها زرع بدا صلاحه ومن باع أرضا وفيها شجر فهو تابع لها. (٢) فمن ابتاع أي اشترى عبدا فماله الذي بيده للبائع لأنه جمه وهو في ملكه إلا إذا اشترطه المشتري له. (٣) بالفتح يفسره ما بيده. (٤) أي نعى تحريم ولا ينقد لأنه مظنة الركن ويندب للسان إنظاره إلى ميسرة إلا إذا اضطر للبائع لمونة لازمة لبيته فالبيع صحيح. (٥) بسند ضعيف ولكنه لقرهيب. (٦) ومثل الوالد وله الإخوة والأخوات. (٧) أي مدين. (٨) رده أي البيع، فالفرق بين كبير وصغير لا يستغنى عنه حرام للتعذيب بالفرقة والوحشة إلا إذا بيع ولد البهيمة لغيره فلا، وظاهر ما تقدم أن البيع حرام وباطل وعليه الجمهور. (٩) اللعنات التسوة اللان ينبتن بأسواتهن فيبعن وشراؤهن وتعلمن وتمنهن حرام، ولا يصح لأنه من لهو الحديث للذموم ويقاس عليهن كل آلة لهو فيبيعها غير صحيح لأن شرط البيع كما تقدم حل استمهاله أما شراؤهن للخدمة فلا شيء فيه.

الحديث - الآية . رَوَى الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَرَأْتُهُ يُبَاعُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعْدُ فِي صَدَقَتِكَ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْمِئَنَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَمَيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَزَكَّمْتُمْ الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذَلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ عَنْهُ ^(٤) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

بيع العربا والزرايرة ^(٥)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَعَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَتَعَ الشَّرِّ حَتَّى يَطِيبَ وَلَا يُبَاعُ شَيْءٌ مِنْهُ

(١) الأولان بسندين حسنين والثالث ضعيف ولكنه للترهيب وللترمذي أيضا : إذا رأيت من يبيع أو يتقاع في المسجد فقولوا لا أرحم الله لك تجارتك . فظاهره أن البيع والشراء في المسجد حرام وباطل ، وعليه بعضهم لأن المسجد بي للمبادأة فقط ، وقال بعضهم : إن البيع صحيح لأن المظهور خارج عن المقد ، وهذا تنفير لأن البيع على الأسواق . (٢) فمرضى الله عنه أعطى رجلا فرسا يجاهد عليه فيمد مدة رأى الفرس يباع فاستأذن النبي ﷺ في شرائه فنهاه بقوله : لا تشتره ، وفي رواية : ولو أعطاك بدم فإنه كالمائد في هبته . ولكن النبي للتنزيه فالشراء يصح . (٣) التبايع بالميئة هو بيع الشيء بشئ مؤجل ويستلمه المشتري ثم يبيعه للبائع بشئ نقد أقل من الثمن المؤجل وهذا باطل عند الجمهور والأئمة الثلاثة ولكنه جائز عند الشافعي وصحبه نخلوه من موانع البيع ، ولأن الحديث ضعيف ، والميئة بالكسر من المين بفتحها وهو المال الحاضر لأن المشتري باع ثانيا ليحصل على مال ينتفع به في الحال ، ومعنى الحديث إذا اشتقنتم بدنياكم وزكمت الفرائض عليكم كالجهاد وغيره نزل بكم ذل عظيم لا يرتفع حتى ترجعوا إلى دينكم وهذا واقع بالسلمين الآن نسأل الله التوفيق . (٤) لكنه ضعيف لوجود اسحق الخراساني وعطاء الخراساني في سننه والله أعلم .

بيع الربا والزرايرة

(٥) الربا جمع عربية وهي أن يرمى الرجل النقي للفقير نخلة مثلا ليأكل منها ثم يتأذى صاحب المال من دخوله عليه فرخص له في شرائها منه بقر ، وقيل الربية نخل توهب للمساكين فلا يستطيون انتظارها فرخص لهم في بيعها بالقر ، وهذا مستثنى من الزايرة السابقة للضرورة ، والزايرة عرض التاع على قوم فيقول أحدهم أنا اشتريه بكذا ، فيقول البائع من يزيد فيزيد رجل آخر حتى يبيعه صاحبه والله أعلم .

إِلَّا بِالذِّنَارِ وَالذَّرْمِ إِلَّا الرِّايَا^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الشَّجَرِ بِالشَّعْرِ وَقَالَ : ذَلِكَ الرِّبَا^(٣) . تِلْكَ الزَّيَادَةُ إِلَّا أَنَّهُ رَخِصَ فِي بَيْعِ الْعَرِيَةِ النَّخْلَةِ وَالنَّخْلَتَيْنِ يَأْخُذُهَا أَهْلُ الْبَيْتِ بِحَرْصِهَا نَحْرًا يَأْكُلُونَهَا رُطْبًا^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخِصَ فِي بَيْعِ الرِّايَا فِي خَمْسَةِ أَوْسُقٍ أَوْ دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ^(٦) . رَوَاهُمَا الطَّبْرَسِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ^(٧) قَالَ : بَاعَ النَّبِيُّ ﷺ جِلْسًا وَقَدْ حَا قَالَ : مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْجِلْسَ وَالْقَدَحَ^(٨) فَقَالَ رَجُلٌ : أَخَذْتُهَا بِدِرْهَمٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ يَزِيدُ ؟ فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ دِرْهَمَيْنِ فَبَاعَهَا مِنْهُ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ وَأَعْلَى وَأَعْلَمَ .

-
- (١) قوله إلا بالدينار والذرم ، أى لا يجر ولا يبيع إلا الراي بالحاجة الساكن إلى بيعها .
 (٢) لأن الثمر يقدّر على شجره بالحرص والظن . وأما الثمر أو الزبيب فبالكيل فلم تتحقق المثلية في بيع النوع الواحد فيكون رباً . (٣) النخلة والنخلتين بدل ، أى يشتريها المالك أو غيره بد خرصها بتمر يأخذه القفير . قوله : يجرصها نحرًا مطلق ببيع العريّة ، والحرص بالفتح تقدير الثمر على الشجر ، كقولهم ما على النخلة إذا صار نحرًا كان قدره كذا بالكيل ، وما على الشجرة من العنب إذا صار زبيبًا كان قدره كذا بالكيل . (٤) هنا قيد في بيع الراي فلا تباع إلا إذا كانت أقل من خمسة أوسق عملاً بالأحوط بخلاف الخمسة فأكثر للشك فيها . (٥) المجلس كالبر وبفتحتين : ما يوضع على ظهر البعير تحت الرجل ، والقَدَح : إناء الشرب ، وقوله من يزيد أى في الثمن ، وقوله فباعها منه أى له ، فيه أن بيع الزيادة جائز ، وعليه مبضم والله أعلم . ولما كان الربا من البيع النهى عنه أعقبناه به وأفردناه بباب لما له من الأهمية . نسأل الله السلامة منه .

الباب الخامس في الربا والصرف^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَحْقُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ^(٢) وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ - .

عَنْ أَبِي جُعَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ تَمْنَنِ الْكَلْبِ وَتَمْنَنِ النَّمْرِ^(٣) وَتَمْنَنِ الْوَأْتِمَةِ وَالْمَوْشُومَةِ^(٤) وَآكَلِ الرِّبَا وَمُوكِلِهِ^(٥) وَلَمَنْ الْمُسُورُ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكَلَ الرِّبَا وَمُوكِلُهُ وَكَانَتْهُ وَشَاهِدِيهِ وَقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

الْتَمَسْتُ صَرْفًا بِمِائَةِ دِينَارٍ^(٨) فَدَمَانِي طَلْعَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ قَرَأُونَا^(٩) حَتَّى اضْطَرَفَ مَعِيَ فَأَخَذَ النَّهَبَ بِقَلْبِي فِي يَدِهِ^(١٠) ثُمَّ قَالَ : حَتَّى يَأْتِيَ خَازِنِي مِنَ النَّامِيَةِ وَنَحْمُرُ نَسْمَعُ فَقَالَ :

﴿ الباب الخامس في الربا والصرف ﴾

(١) في الربا أى في تحريمه ولمن قاعله وبيان الأنصاف التى يكون فيها الربا . وهى الذهب والفضة والطمومات ، والربا لنة الزيادة ، وشراً كل عقد حرمة الشارع ، وأنواع الربا ثلاثة ، ربا الفضل وهو البيع مع زيادة أحد الموضين على الآخر ، وربا اليد وهو البيع مع تأخير قبض الموضين أو أحدهما ، وربا النساء وهو البيع لأجل ، والربا حرام باتفاق اللل السادة لما فيه من الظلم قال تعالى - وإن تبتم فلکم ردوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون - بل هو من كبائر الذنوب الواردة فى حديث : اجتنبوا الموبقات المبح . وسيأتى فى الحدود ، والصرف بيع أحد التقدين بالآخر ، فهو أخص من الربا ، وعله الربا فى التقدين أنهما جنس الأمان فأخص بهما دون غيرهما من المادان والأحجار الكريمة ، وعله الربا فى البر ونحوه أنهما معلومان تضادهما إلى كل ما شاركهما فى العلة وهى الطم . (٢) فكل مال اختلط به الربا لا بركة فيه . (٣) لأنهما نجحان فيهما ومنهما حرام . (٤) الرشم : هو نمرز الإبرة فى الجلد وذو كل ونحوه عليه فيزق أو يغضر وهو حرام لما فيه من تغيير الخلقة ، وتغن الرشم : أجرته . وقوله والموشومة أى ونهى عن فعل الموشومة التى يفعل بها الرشم . (٥) أى ونهى عن فعل أخذ الزبواوم عليه والى فى الكل للتحريم . (٦) الذى يصور صورة حيوان لا جماد ، وسيأتى فى إلباس بإن شاء الله . (٧) أى فى الذنب واليمن التى هو الطرد من الرحة . (٨) أى طلبت شراء دوايم بمائة دينار كانت فى يدي . (٩) أى تسكمتا فى الصرف واتقنا عليه . (١٠) أى الدنانير .

وَاللَّهُ لَا تُقَارِفُهُ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : النَّهْبُ بِالنَّهْبِ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ
وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ ، وَالشَّيْرُ بِالشَّيْرِ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رَبًّا
إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ ^(١) . رَوَاهُ الْعُمَسَةُ . عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
الذَّهَبُ بِالنَّهْبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّيْرُ بِالشَّيْرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ
مِثْلًا يَمِثِلُ سَوَاهُ بِسَوَاهُ يَدًا يَدًا فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَيُعْمَرُ كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ
يَدًا يَدًا . وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَمَنْ زَادَ أَوْ اسْتَزَادَ فَقَدْ أَرَبَى الْأَخِذُ وَالْمُعْطَى فِيهِ سَوَاءٌ ^(٢) .
رَوَاهُ الْعُمَسَةُ . وَلَقَطُ أُمِّي دَاوُدَ : النَّهْبُ بِالنَّهْبِ يَبْرُهَا وَيَمِينُهَا وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ يَبْرُهَا
وَيَمِينُهَا ^(٣) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَعَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَسَعَ الصَّبْرَةِ مِنَ التَّمْرِ لَا يُعْلَمُ
مَكِيلَتُهَا بِالْكَيْلِ الْمُسَمَّى مِنَ التَّمْرِ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتَّنَائِي . عَنْ أَبِي الْيَنْهَالِ رَضِيَ
عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَأَلْتُ الْبَرَاءَ عَنِ الصَّرْفِ فَقَالَ : سَلِ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَهُوَ أَعْلَمُ ، فَسَأَلْتُ زَيْدًا فَقَالَ :
سَلِ الْبَرَاءَ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ ^(٥) : نَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَسَعَ الْوَرِقِ بِالدَّهَبِ دَيْنًا .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتَّبَخَارِيُّ . وَلَقَطُهُ : إِنْ كَانَ يَدًا يَدًا فَلَا بَأْسَ وَإِنْ كَانَ نَيْشَةً فَلَا ^(٦) .

- (١) هاء وهاء بالمد والفتح أو السكون أى مقابضة وقوله الذهب بالذهب أى يبيع الذهب بالذهب فيه ربا إلا مقابضة ، وفي نسخة ، الذهب بالورق ربا وهى نحن فبا هنا لأنه الواقع بين مالك وطاحنة .
(٢) مثلا يمثله أى متساويين فى القدر ، وقوله سواء بسواء تأكيد له ، وقوله يدا يدا أى مقابضة بدون تأجيل ، فإذا بيع جنس بمثل كذهب بذهب وتجر بتمر اشترط التساوى فى الموزنين والقبض فى المجلس ، فإذا اختلف الجنس مع اتحاد الملة كذهب بفضة ، وبر بشمير اشترط التعاضى فى المجلس فقط ، فإذا اختلف البدلان فى الجنس وعلته لربا كذهب ببر وفضة بشمير وذهب بثياب وفضة بأخشاب فلا يشترط من هذا شئ بإجماع ولما يأتى فى جواز البيع إلى أجل . (٣) التجر كالتجر فى النقد غير المضروب منه وعين النقد ما مضرب منه والتاجر والعين فى هذا سواء . (٤) الصبرة كالقرفة الكومة من الطعام ، فالجمله القدر لا يصح بيعها بمكومة معلومة من جنسها للجهل بالثمن . (٥) أى زيد والبراء .
(٦) الورق ككتفخذ : الكتفة لا يصح بيعها بذهب إلا يدا يدا .

وَقَالَ ابْنُ مَرْجَانَ : كُنْتُ أَيْعُ الْإِبِلَ بِالتَّبِيعِ فَأَيْعُ بِالذَّنَائِرِ فَأَخَذُ مَكَانَهَا
الْوَرِقَ وَأَيْعُ بِالْوَرِقِ فَأَخَذُ مَكَانَهَا الذَّنَائِرَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدْتُهُ خَارِجًا
مِنْ بَيْتٍ خَفِصَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ بِالتَّبِيعِ ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الْمُسْنَدِ .
وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : لَا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذَهَا بِسِمَرِ يَوْمِهَا مَا لَمْ تَقْتَرِفَا وَيَتَسَكَّمَا شَيْءٌ .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

يجوز البيع إلى أجل ^(٢)

مَنْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ وَرَهْنَهُ دِرْهَمًا مِنْ
حَدِيدٍ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . وَقَبْلَهَا قَالَتْ : كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَانِ
فَطَرِثَانِ ^(٤) غُلِيطَانِ فَكَانَ إِذَا بَعْدَ فَمَرَّقَ تَشَلَّا عَلَيْهِ فَقَدِمَ بَرٌّ مِنَ الشَّامِ لِقُلَانِ الْيَهُودِيِّ .
فَقُلْتُ : لَوْ بَشْتُ إِلَيْهِ فَأَشْتَرَيْتُ مِنْهُ ثَوْبَيْنِ إِلَى الْمَبَسْرَةِ ^(٥) فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ : قَدْ حَلَيْتُ
مَا تُرِيدُ لَأَنَا تُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ بِعَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَذَبَ قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِنْ أَتَقَامُ
فِيهِ وَأَدَامُ لِلْأَمَانَةِ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

(١) أى تأخذ فضة بقيمة الذهب الذى بعت به تسمر يومك بشرط التقاضى فى الحال ، وعايه بعض
المصعب وأحمد وإسحاق ولم يأخذ به الجمهور لنصف الحديث والله أعلم .

يجوز البيع إلى أجل

(٢) أى فيما لم يحدد الطرفان فيه فى مدة الزمان ، وهى الثنية والطعمية كما فى الحديث الأول من شراء
طعام بنقد مؤجل ، وكما فى الحديث الثانى من شراء ثياب بنقد مؤجل ، فلم يحدد الموضعان فهما فى مدة الزمان .
(٣) اليهودى اسمه أبو الشحم ، والدرع كالبئر ملبوس من سلب الحديد يحفظ جسم المجاهد من
السلح ، قاله ابن مَرْجَانَ . اشتري من يهودى ثلاثين ساعاً من شمر وأعطاه درهمه رهناً على ثمنها حتى يدفعه إليه .
(٤) الثوب الطعري بالكسر : رد من العين ، وقوله إذا بعد أى سافر فهما . (٥) البز كالنر : الثياب
ففيهما جواز البيع وتأخير الثمن إلى أجل وجواز الرهن وجواز ماملة الكافر إذا لم يقيس الطلب عند مسلم
والله أعلم . ولما كان السلم من البيع إلى أجل أردفناه به وأعقبناه بالرهن لأنه يقع فيهما .

الباب السادس في السلم^(١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُسْلِفُونَ فِي الثَّمَارِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ فَقَالَ : مَنْ أَسْلَفَ فِي تَمْرٍ ، وَفِي رَوَايَةٍ ، فِي شَيْءٍ فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جُمَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَمَنْشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ وَأَبُو بُرْدَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَا : سَلَهُ هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَهْدِهِ يُسْلِفُونَ فِي الْحِنْطَةِ ؟ فَقَالَ : كُنَّا نُسْلِفُ نَبِيطَ أَهْلِ الشَّامِ^(٣) فِي الْحِنْطَةِ وَالشَّيْبِ وَالزَّيْتِ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ ، قُلْتُ : إِنْ مَنْ كَانَ أَصْلُهُ عِنْدَهُ ؟ قَالَ : مَا كُنَّا نَسْأَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ بَمَنْشَى إِلَى ابْنِ أَبِي زَيْدٍ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : نَعَمْ وَمَا كُنَّا نَسْأَلُهُمْ أَلَهُمْ حَرْتُ أَمْ لَا^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿ الباب السادس في السلم ﴾

- (١) السلم هو بيع شيء موصوف في القيمة بشئ يدفع في المجلس ، ويسمى سلماً لتسليم رأس المال فيه ويسمى سلماً لتقديم رأس المال فيه ، وهو جائز للحاجة إليه بشرط عدم اتحاد البديلين في العلة ، وسورته كقولهِ : أسلكتك همذا الدينار لتبيعي به كذا وتسلمه لي في وقت كذا في مكان كذا . (٢) فكان أحدهم يملأ للآخر ديناراً مثلاً ويقول : بعتي به ربطاً مثلاً من ثمار العام الآتي أو القى بده من غير تقدير للرطب ، وربما تنازعا عليه فقال صلى الله عليه وسلم : من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ، أى فيها يكال وفي وزن معلوم ، أى فيها يوزن وفي مدّ فيها يمد مثلاً ، والراد بيان البيع بما ينفي الجهل عنه ، لأن شرط البيع أن يكون معلوماً ولا بد من ذكر عمل التسليم منها لئلا يزاع بينهما . (٣) هم أهل الزراعة أو نصارى الشام . (٤) فيجوز السلم إلى شخص ولو لم يكن عنده السلف فيه ولا أصله .
- (٥) أى لا يطلب بده شيئاً آخر قبل قبض الثمن أو فلا يحول السلم فيه إلى شخص آخر يبيع أو غيره قبل قبضه ، والحديث ضعيف ولكن يقيه حديث الدار قطي : من أسلف في شيء فلا يأخذ إلا ما أسلف فيه أو رأس ماله . فظاهر ما تقدم أن السلف يجوز في الطعام والثياب وغيرها مما يمدح ويوصف ، وهذا يوافق إلا الحيوان فقال يجوز السلف فيه الجمهور لا يأتي في الاستقراض ، وقال بعضهم : لا يجوز للحديث الماضي : نهى النبي ﷺ عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئاً والله أعلم .

الرهن^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ^(٢) . -

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَوَقَّى النَّبِيُّ ﷺ وَدَرَعَهُ مَرْهُونَةٌ يُبَشِّرِينَ صَاغًا مِنْ طَعَامٍ أَخَذَهُ لِأَهْلِهِ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الظَّهْرُ يُرَكَّبُ إِذَا كَانَ مَرْهُونًا ، وَلَبَنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ إِذَا كَانَ مَرْهُونًا ، وَعَلَى الَّذِي يَرْكَبُ وَيَشْرَبُ نَفَقَتُهُ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ وَأَبُو دَاوُدَ .

الرهن

(١) الرهن لغة . الحبس والدوام والثبوت ومنه الحالة الراهنة ، وشرعاً : جعل مال وثيقة على دين ويطلق على الشيء الرهون . (٢) وفي قراءة فرُّهْنٌ مقبوضة جمع رهن ، أى وإن كنتم مسافرين وتداينتم بدين ولم تيسر كتابته فيكفيكم الرهن عليه وثيقة على دينكم ، فيه طلب الكتابة عند الماملة منّا للتراخ وحفظا للمال من الضياع لا سيما في هذا الزمان الذي كثر فيه الفساد والظلم . (٣) ودرعه مرهونة أى عند البائع حتى يأخذ من الطعام ، وكان الرهن في الجاهلية يمك إذا حل الأجل ويجز عن الدفع فأبطله الشرع بتكليف الراهن إذا تجز يبيع الرهن وأداء الدين للمرتهن وأخذ الباقي . (٤) الظهر : هو الحيوان الذي ينتفع بظهوره لركوب وحمل كالأبل والخيول والبغال ونحوها ، ولبن الدرة أى البهيمة ذات الضرع واللبن كالبقر والتمم ونحوها ، فالظهر للرهن يركب بدل النفقة عليه ، ولبن المرهونة يشرب بالنفقة عليها ، وعلى الرَّاكِبِ والشارِبِ النفقة . ولكنهم اختلفوا فيه فالجمهور على أن المراد به الراهن لأنه للمالك ، ولحديث الشافعي والمالك : لا ينقل الرهن من صاحبه أى لا يمنع منه له نفسه وعليه غرمه . وقال أحمد وإسحاق : المراد به المرتهن ولو لم يأذن المالك لأنه في يده فله قائمته نظير الإعاق ، ولو قيل إن الحديث أجمله ليبين لكل منهما ذلك لم يبعد ، وهذا فيما يحتاج لإتفاق ، أما ما لا يحتاج كثوب وأرض فلا يجوز للمرتهن أن ينتفع به إلا بإذن من الراهن على قول ضعيف ، والجمهور على خلافه لحديث : كل قرض جر نقماً فهو رباً والله تعالى أعلى وأعلم .

الشفعة^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشَّفْعَةِ فِي كُلِّ مَالٍ يُقَسَّمُ فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ وَصَرَفَتِ الطَّرِيقُ فَلَا شَفْعَةَ ^(٢) . رَوَاهُ الْتَلْمِذُ . وَلَفْظُ مُسْلِمٍ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشَّفْعَةِ فِي كُلِّ شِرْكَاءٍ لَمْ يُقَسَّمْ رِبْعَةً أَوْ حَاطِطٌ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذَنَ شَرِيكَهُ فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ ، فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذَنَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ^(٣) .

عَنْ أَبِي رَافِعٍ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ ^(٥) . رَوَاهُ التَّلْمِذُ إِلَّا مُسْلِمًا . وَلَفْظُ النَّسَائِي : جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْضِي لِي شِرْكَاءَ فِيهَا شِرْكَاءٌ وَلَا فِئْسَةَ إِلَّا الْجَوَارِ فَقَالَ : الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ . عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جَارُ الدَّارِ أَحَقُّ بِدَارِ الْجَارِ أَوْ الْأَرْضِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْجَارُ أَحَقُّ بِشَفْعَةِ جَارِهِ يُنْتَظَرُ بِهَا وَإِنْ كَانَ غَائِبًا إِذَا كَانَ طَرَفُهَا وَاحِدًا ^(٦) .

الشفعة

(١) الشفعة كالقصة لغة : الضم . وشرعاً : حق يثبت قهراً للشريك القديم على الشريك الجديد فيما ملك بموضع ، وحكمتها دفع ضرر مؤنة القصة من أحداث المرافق كصمد ومنور وباب في الحصة الصائرة إلى القديم . (٢) أى حكم بالشفعة في كل مشترك مشاع قابل للقصة ، فإذا قسم وظهرت الحدود ورسمت الطرق بينها فلا شفعة لأنه لا محل لها بعد تمييز الحقوق وصيرورته جارا . (٣) قوله ربة أو حائط بدل من شركة والربة تأنيث الربع وهو التزل ، والحائط : البستان ، وقوله لا يحل له أى للشريك أن يبيع حتى يؤذن شريكه فإن باع بدون علمه فالبيع حرام ، وله الشفعة إذا طالعها لأنها حقه الثابت له بالشرع . (٤) أبو رافع هذا كان خادماً للنبي ﷺ وروى عنه عدة أحاديث . (٥) السقب : والصقب كالقصب : القرب ، فظاهر هذه النصوص أن الشفعة لا تثبت إلا في القار وهي الأرض وماثبت فيها للدوام كالبناء والأشجار وعليه الجمهور ، وقال بعضهم : إن الشفعة تاجعة في كل شيء لحديث « الشفعة في كل شيء » وقال أحد لا تثبت في شيء منقول إلا في الحيوان . (٦) فشرط ثبوت الشفعة للجار أن يكون طرفيهما واحدا . وظاهر هذه النصوص أن الشفعة تاجعة للجار ، وعليه الحنفية والثوري وابن سيرين ، وقال الجمهور : ليس للجار شفعة بل هي للشريك فقط والجار في هذه النصوص مراد به الشريك للحديث الأول ، وأجاب الحنفية عنه بأن قوله فإذا وقعت الحدود فلا شفعة مدرج من كلام الراوى ،

رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السَّنَنِ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَمْتَنِعُ جَارٌ جَارُهُ أَنْ يَفْرِزَ خَشْبَهُ فِي جِدَارِهِ ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُتَرَضِّينَ وَاللَّهِ لَا رَمِينَ بَهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب السابع في الإجارة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَحْيَى قَوْلَ شُعَيْبٍ لِمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : - إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ^(٤) وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ السَّالِعِينَ - .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اتَّخَذَ الْآمِينَ الَّذِي يُودَى مَا أَمَرَ بِهِ طَبِيعَةُ نَفْسِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ ^(٥) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : اسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ هَادِيًا خَرِيَّتًا وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارٍ قُرَيْشٍ فَذَقْنَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْنِهَا وَوَعْدَاهُ غَارٌ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْنِهَا صُبْحَ ثَلَاثٍ فَأَخَذَ بِهِمَا طَرِيقَ

وقال الجمهور : لا دليل على هذا ، ويكفي قوله في كل مال يفسد وقوله في كل شركة لم تقسم ، ولو قيل : إن النبي ﷺ أجبر بالشفعة للجار بعد أن نقاهما عنه لم يمد ، وكان كالجمع بين الروايات . (١) الأول صحيح والثاني حسن . (٢) النعي للتزويج فيكره منع الجار من وضع أطراف أجناسه في الجدار اللاسق له لأنه يخاف للإحسان المطلوب للجار إلا إذا كان يضر به فلا . (٣) الضمير في عنها وبها للوضعية بالجار أي مالكم ترضون عنها والله لأمنعنكم إياها فرارا من كتمان العلم وأملا في العمل بها والله أعلم .

الباب السابع في الإجارة

(٤) هي لغة : اسم للأجرة ، وشرعاً : عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبدل والإباحة بموض معلوم . (٥) الحجج جمع حجة كنتم ونسبة هي السنة أي إني أريد أن أزوجه واحدة من بنتي هاتين على أن تكون أميراً عندي ثمانين سنين ولو وكلتها عشرين لكان فضلاً منك . (٦) التصديق بالثنية والجمع ، فالخازن الذي هو أجير عند صاحب المال إذا فعل بسخط ما أمر به المالك كان ثوابه كثراب التصديق من ملكه .

السَّاجِلِ (١). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . وَتَقَدَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَبَامَ أَجْرَهُ . وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى النَّفْسَ .

الأجرة على القرآن والسمرة (٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَحَقُّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى (٣). رَوَاهُ الْتَّمِسَةُ . وَلَمْ يَرَأِ ابْنُ سِيرِينَ وَعَطَاءُ وَإِبْرَاهِيمُ وَالْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَجْرِ السَّمْسَارِ بَأْسًا (٤). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَا بَأْسَ أَنْ يَقُولَ : بَيْعَ هَذَا التَّوْبِ بِكَذَا فَمَا زَادَ قَوْلُكَ . وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا قَالَ بِهِ بِكَذَا ، فَمَا كَانَ مِنْ رَيْحٍ فَقَوْلُكَ أَوْ يَنْبِي وَيَنْشِكَ فَلَا بَأْسَ بِهِ (٥). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الخريت بكسر الخاء والراء مع التشديد : الماهر بمعرفة الطرق وكان اسمه عبد الله بن أربط وكان كافرا ولمهارته في معرفة الطرق استأجره النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر ليسير معهم في الهجرة إلى المدينة فدعوا إليه الراحلين ووعده أن يقابلها في النار بعد ثلاث ليال فوفى بعهده وسار معهم إلى المدينة ، وسيأتى حديث الهجرة مطولا في كتاب النبوة إن شاء الله تعالى . وتقدم : ما بعث الله نبيًّا إلا رعى النفس . ففي هذه الأحاديث جواز الإجارة للعاجة إليها والله أعلم .

الأجرة على القرآن والسمرة

(٢) السمرة هي الدلالة وهي بيع الشيء من صاحبه والأجرة عليها جائزة لأنها نظير عمل معلوم وقد يحتاج الطرفان إلى ذلك . (٣) فأطيب الكسب الأجرة على كتاب الله تعالى جليل أو رقية أو كتابة أو قراءة لإطلاق الحديث وعابه الجمهور ، وقال أحمد والحنفية لا تجوز الأجرة على القرآن لأنه عبادة وأجرها على الله تعالى إلا في الرقية لأنها سبب الحديث ، فقد كان بعض الأصحاب في سفر فروا في ليلة بحى من العرب وطلبوا الإضافة فلم يجيبهم فدخل سيدهم في تلك الليلة فلقبوا إلى الأصحاب ، فقال أبو سعيد : لا رقية حتى نجعلوا لنا جملا فصالحهم على قطع غنم فراقه أبو سعيد فقتل وأخذ النعم ولكنه أمسك عن التصرف فيها حتى سأل النبي ﷺ فذكر الحديث ، وقال : أقسموا واضربوا لي مكم سهما ، وسيأتى ذلك في الطب مبسوطا إن شاء الله ، وأيضا لا تجوز الأجرة عليه لحديث أحمد والبخاري ، أقرأوا القرآن ولا تتلوا فيه ولا يجفوا عنه ولا تأكلوا به . وكالأجرة على القرآن الأجرة على الأذكار ونحوها . (٤) هؤلاء من كبار علماء التابعين وقالوا بجواز الأجرة على السمرة لأنها عمل معين .

(٥) ولم يقل بذلك أحد غيره لأن الأجر مثنى الصورتين مجنونة ، فإذا باعته فله أجرة التل عند الجمهور =

الشركة والوكالة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكََيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ الْيَهُودَ أَنْ يَمْلِكُواهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا^(٢) . رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اشْتَرَكْتُ أَنَا وَعُمَارُ وَسَعْدُ فَمَا نُصِيبُ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ : فَبَاءَ سَعْدُ بِأَسِيرَيْنِ وَلَمْ أَجِبْ أَنَا وَعُمَارُ بِشَيْءٍ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمْثَانَ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اشْتَمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ فَبَاءَهُمْ بِتَمْرِ جَنْبٍ فَقَالَ : أَكُلْ تَمْرَ خَيْبَرَ هَكَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّا نَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَتَيْنِ وَالصَّاعَتَيْنِ بِالثَّلَاثَةِ فَقَالَ : لَا تَقْضِلْ بَيْعَ الْجَمْعِ بِالدَّرَاهِمِ ثُمَّ اتَّبِعْ بِالدَّرَاهِمِ جَنْبِيَا^(٥) .

= إِنْ قَالَ إِنَّمَا مَعْلُومَةٌ بَعْضُ الْمَلِكِ كَمَا يَحْصُلُ فِي مَعْرِنَا الْآنَ مِنْ قَوْلِ الْمَلِكِ لِلْمَسَامَرِ : بَيْعَ هَذَا وَلَكَ مِنْ كُلِّ مِائَةِ خَمْسَةٍ فَهِيَ صَحِيحَةٌ عِنْدَهُمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الشركة والوكالة

- (١) الشركة لغة : الاختلاط . وشرعاً : ثبوت الحق في شيء لاثنتين فأكثر على الشيوع ، والوكالة بالفتح والكسر إقامة الشخص غيره مقام نفسه مطلقاً أو مقيداً وهما جازان للحاجة إليهما .
- (٢) قاله تعالى مع الشريكين بالذن والبركة ما داماً أمينين وإلا تخلى عنهما وشاركهما الشيطان .
- (٣) قاله النبي ﷺ بعد فتح خيبر أعطاهم اليهود ، ليعملوا فيها ما يلزم للزراعة من حرث وسقي وبذر ونحوها ولم نصفها ، فهذه مزارعة بين النبي ﷺ وبين اليهود وبقيت إلى زمن عمر رضي الله عنه حتى أجلاهم عنها .
- (٤) فيما نصيب يوم بدر أي من الثنائيم ، ولم يضمن إلا سعد فاشتركتنا معه ، وهذه شركة أبدان وهي أن يشترك اثنتان فيها بملكانه ، وأجازها مالك وأبو حنيفة ، وقال الشافعي : إنها باطلة لأن كل شخص متميز من الآخر يخصص عمله فيوائده كمن خلطاً أغنامهما فلكل منهما قائمة عنه
- (٥) بسند منقطع ولكن ورد ما يقويه واعتبره بعض الأئمة . (٦) اشتمله على خير أي وكفه عليها ، والجانب كالجيب : العليق ، والجمع : الردى ، فوكّل النبي ﷺ علي خيبر جامع بغير طيب فقال ﷺ =

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِحِلَالِ الْبُذْنِ الَّتِي نُجِرَتْ بِهَا وَيُحْلَوْنَ بِهَا . رَوَى الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : إِنْ أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ فَقَالَ : إِذَا أَتَيْتَ وَكِلِي فَقَدْ مَنَعْتَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسَقَا فَإِنْ ابْتَنَى حِنْكَ آيَةً فَضَعْ يَدَكَ عَلَى رَقَبَتِهِ (١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢) وَالتِّرْمِذِيُّ (٣) . عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي بِهِ أُصْحِيَّةً أَوْ شَاةً فَاشْتَرَى شَاتَيْنِ فَبَاعَ أَحَدَهُمَا بِدِينَارٍ فَأَقَامَهُ بِشَاوٍ وَدِينَارٍ فَقَدِمَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي يَتِيمِهِ فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى ثَرَابًا لَرَجَحَ فِيهِ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ (٥) . فِي بَدَنِ الْخَلْقِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الصلح (٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالصَّلْحُ خَيْرٌ (٧) -

عَنْ عُمَرَوِ بْنِ عَفْوٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الصَّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ (٨)

= كل تمراهكذا ، قال : لا إذا اشترى الصالح من هذا بصاعين ، قال : لا تفعل فإن التمرا تمرربا إلا مثلا بمثل ولكن بيع الرى بدوام ثم اشترها طيباً . (١) قالنبي ﷺ وكل عليا رضى الله عنه يوم النحر في التصديق بجلود الضحايا وجلالها . (٢) أى إن طلب منك علامة على صدقتك فضع يدك على رقوته وهي المظنم الذى بين ثمر النحر والعنق . (٣) بسند حسن . (٤) قوله أو شاة للشك ، وفيه أن الوكيل لو تصرف بأكثر مما وكل فيه فربح خصمه صحيح . (٥) ولكن البخارى في بدء الخلق وأبو داود في الضاربة مع أن الحديث وكالة في شراء ، والضاربة أن يدفع شخص لآخر مالا ليعمل فيه والربح بينهما وسميت مضاربة لحصول الضرب وهو السفر فيها غالبا وتسمى قراضا عند الحجازيين ، والمامل يسمى مضاربا ، والضارب إذا خالف المالك فيمهمهم قال : إنه ضامن لرأس المال والربح للمالك كمن أتعجر في وديعة بغير إذن صاحبها ، وقال آخرون : إن الربح للمضارب وهو لرأس المال ضامن والله أعلم .

الصلح

(٦) الصلح ترك النزاع والإسلاح على شئ . (٧) أى فيه خير كثير لقئاس . (٨) بل وبين الكافر والسلم .

إِلَّا مُلْعَا حَرَمٌ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا^(١) وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ إِلَّا شَرْطًا حَرَمٌ حَلَالًا
أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَالٍ . عَنْ كَتَّابِ بْنِ مَالِكٍ
أَنَّهُ تَقَامَى ابْنُ أَبِي حَذَرٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَقَتْ أَسْوَأُهُمَا حَتَّى مِمَّهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي يَتْنِهِ فَمَرَجَ إِلَيْهَا فَكَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ فَقَادَى بِأَكْتَفِ
قَالَ : لَيْسَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : مَنَعَ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا وَأَوْتَمَّا إِلَى الشُّطْرِ قَالَ : لَقَدْ فَكَلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : ثُمَّ فَافَضِيهِ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ .

الباب الثامن في العارية وضمانها^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ قَزْعٌ بِالْمَدِينَةِ فَلَسْتَمَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَرْسًا مِنْ أَبِي طَلْحَةَ
يُقَالُ لَهُ الْمَتَدُوبُ فَرَكِبَهُ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ : مَا رَأَيْتُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا^(٢) .
قَالَ أَيْمَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَخَلْتُ عَلَى مَالِشَةَ وَعَلَيْهَا دِرْعُ طَيْرٍ تَحْتِ ثَمَنٍ خَمْسَةِ دَرَاهِمٍ فَقَالَتْ انْظُرْ لِي

(١) إلا ملعاً حرم حلالاً كصالحه الزوجة على عدم جماع ضررتها ، وقوله أو أحل حراماً كالصلح
على فعل حرام أو إضرار بعض البعاد . (٢) فكل شرط غير مشروع لا قيمة له .
(٣) المسجف كلستر وزناً ومعنى ولكنه يشق على الباب ، فإن أبي حذرة كان عليه دين لكعب
فطالبه به في المسجد وارتفعت أسوأتهما حتى سمعها النبي ﷺ فجاء فكشف سترياب حجريته ونادى
كعباً فأجابه فأشار إليه بوضع نصف الدين وأخذ الباقي رحمة بالدين ومنعاً للزنازع ، فأجابه كعب رضي
الله عنه ، وهذا صلح على ترك بعض الدين وإرشاد للدائنين إلى الفرق بالدينين . نسأل الله أن يوفقنا
ورضوانه آمين .

(الباب الثامن في العارية وضمانها)

(٤) العارية هي إباحة الانتفاع بما يحمل الانتفاع به مع بقاء عينه كإعارة حيوان لركوبه وثوب وإناء
لاستعمالها وردجها ، قال الله تعالى - ونعمون للامون - فسررت بما يستعيره الجيران من بعضهم كالأواني
والرحى ونحوها . (٥) وجدناه أي القرس لبحراً أي واسع الجرى ، شاع في المدينة قول بقدم العدو
فنزح الناس ، وكان لأبي طلحة قرس يسمى الندوب وكان يعطى السير فاستماره النبي ﷺ فركبه فصار
سريع السير وخرج يركض وحده ، فلما رجع قال ما رأينا من شيء .

جَارِي فَأَنهَا تُرْمَى أَنْ تَلْبَسَهُ فِي الْيَتِّ وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ تُحِبُّ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أُرْسِلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمُرَرِّ.
عَنْ أَبِي أَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ اللَّهُ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ
لِوَارِثٍ وَلَا تَنْفِقُ الْمَرْأَةُ شَيْئًا مِنْ بَيْنَيْهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْعَلَامُ؟
قَالَ: ذَلِكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا ثُمَّ قَالَ: الْعَارِيَةُ مُوَدَّاءٌ وَالْمِنْعَةُ مَرْدُودَةٌ وَالَّذِينَ مَقْضَى وَالزَّعِيمُ
فَارِمْ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
عَلَى الْيَدِ مَا أَخَذْتَ حَتَّى تُؤَدِّيَ ثُمَّ إِنْ الْحَسَنَ نَسِيَ فَقَالَ: هُوَ أَمِينُكَ لَا ضَمَانَ عَلَيْهِ^(٣).
رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٤). عَنْ سَعْدَانَ بْنِ يَسْلَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: إِذَا أَتَيْتَ رُسُلِي فَأَعْطِهِمْ ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَثَلَاثِينَ بَيْرًا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَعَارِيَةٌ مَضُونَةٌ أَوْ عَارِيَةٌ مُوَدَّاءٌ؟ قَالَ: بَلْ مُوَدَّاءٌ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧).

(١) درع قطر بالإضافة أى قبض من برد اليمن فيه غلظ وخشونة، ومن منصوب على تزع الخافض
أى بشن هو خمسة دراهم، وقولها ترمى بلفظ الجهول أى تكبر من لبسه، وقولها تعين كثرين وزنا
ومنى، فهذا القميص الخشن كان يستعار للعروس والآل تكبر الجارية عن لبسه فى البيت لما تيسرت
الأمر وكثرت الفترحات فسبحان الفتح العظيم، فالاستعارة مذكورة فى الحديثين.

(٢) اللصة كالنممة ما يمنحه الشخص لغيره يتضع به ثم يرد له لالكة كهبمة لشرب لبنها وأرض
لورعها وشجرة لثمرها، والذين مقضى أى يجب قضاءه شرعا، والزعم أى الضامن عارم لما ضمنه إذا
هجز للدين، والعارية مؤداة أى تؤدى وتعاد إلى صاحبها وجوبا بعد استيلاء عليها، فإن تلفت بتقصير
ضمنها المستعير وإلا فلا.

(٣) على اليد ما أخذت، أى يجب على اليد حفظ ما أخذته بإجارة أو إارة أو غيرها حتى ترده إلى
مالكه، وظاهره أن عليه الضمان مطلقا ولو لم يقصر، ولكن الحسن الراوى عن سمرة قال لا ضمان عليه،
ولعله إن تلفت فى مأذون فيه أو بدون تقصير. (٤) بسند حسن.

(٥) أعارية مضمونة أى أستميرها عارية مضمونة تضمن بالقيمة إن تافت، أو عارية مؤداة أى
تؤدى لالكتها إن بقيت، وإن تلفت فلا ضمان أى بدون تقصير. (٦) بسند صالح.

مَنْ أَنَسِرَ بِهِ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ لِأَهْلَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
مَعَ خَادِمِيهَا قَصَّةً فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ يَدَيْهَا فَكَسَّرَتْ الْقَصَّةَ ^(١) فَسَمَّ النَّبِيُّ ﷺ إِحْدَى
الْكُسَرَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى وَقَبَّلَ يَخْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ وَيَقُولُ : غَلَوْتُ أَمْكُمْ كُلُوا فَأَكَلُوا
حَتَّى جَاءَتْ قَصَّتُهَا قَالَ : كُلُوا وَحَسِبَ الرَّسُولُ وَالْقَصَّةُ الْكُسُورَةُ حَتَّى فَرَّقُوا فَدَقَّعَ
الْقَصَّةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الرَّسُولِ ^(٢) . رَوَاهُ الْحَمَّسِيُّ إِلَّا مُسْلِمًا وَلَفْظُهُ لِأَبِي دَاوُدَ .
وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب التاسع في الاستقراض والموسرارة ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ^(٤)
وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ
وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا . -

(١) التي كان النبي ﷺ في بيتها هي عائشة وهي التي كسرت القصعة التي جاءت بطعام من عند زينب .
ينت جعش أو أم سلمة أو صفية ضارثا غيرة من حسن طعامها . (٢) وفي رواية قالت عائشة : مارأيت
سانما طعاما مثل صفية ، بشت لرسول الله ﷺ طعاما فأخذني - أفسك ، كأكب - أي رعدة شديدة ،
فكسرت الإناء فقلت : يا رسول الله : ما كفارة ما صنعت ، قال : إناء مثل إناء وطعام مثل طعام ،
وإلا إناء غيره للمعوم فيها تقدم ، ومنه حديث أبي داود والترمذي : أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن
من خانك ، ففي هذه النصوص أن من كان تحت يده شيء بإجارة أو إعارة ونحوها وأتلفه أو تلف بتقصيره
وجب عليه رد مثله إن تيسر وإلا فقيمته وهذا اتفاق ؛ فإن تلف وحده أو بمأذون فيه فلا ، وقال بعض
الصحاب والتابعين وأحد إن المارية مضمونة مطلقا لظاهر حديث سمرة والله تعالى أعلى وأعلم .

(الباب التاسع في الاستقراض والاستدانة)

(٣) الاستقراض طلب القرض بالنفع أشهر من الكسر وهو تعليق الشيء لغيره على أن يرد به
وسمي قرضا لأن القرض يقطع للقرض قطعة من ماله ويسميه المجازين سلفا وهو جائز للحاجة والاجبة
هي أخذ الشيء ديناً عليه حتى يرد مثله فالاستقراض والاستدانة شيء واحد .
(٤) فكتابة الدين مطلوبة حفظا للحق ومنعا للزناح وإبقاء على السلام والأمان .

عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا^(١) فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْبِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ فَقُلْتُ : لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارًا رَابِعًا فَقَالَ : أَعْطِهِ إِيَّاهُ ، إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً^(٢) . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَقْرَضَ مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَجَاءَهُ مَالٌ فَقَدِمَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، إِنَّمَا جَزَاهُ السَّلَفُ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ^(٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ آدَاءَهَا أَذَى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنِ الْغُبَيْرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأَمْهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ^(٥) وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِسَاعَةَ الْمَالِ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَطْلُ التَّيِّ غُلْمٌ^(٧) . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ .

(١) هو الفتي من الإبل وكان ثلاثياً . (٢) قوله رابعاً هو من الإبل ما أتى عليه ست سنين ودخل في السابعة وطلعت رابعته ، وفي رواية فلما أعطوه الرباعي قال : أوفيتني أوفاك الله ، وفيه جواز السلف في الإبل ويقاس عليه بقية الحيوان ، وعليه الجمهور ، ومنه الحنفية للنعى عن بيع الحيوان بالحيوان ، وحمله الجمهور على النسبة من الطرفين . (٣) قالني ﷺ استلف من عبد الله أربعين ألف درهم ، ولما جاءه المال ردّها إليه ودعا له ، وفيه جواز السلف في التقدين وهو باتفاق وأما غيرهما ففيه خلاف لأهل العلم . (٤) وللحاكم وغيره ما من مسلم يدان ديناً يعلم الله أنه يريد آدائه إلا آداه الله عنه في الدنيا .

(٥) عقوق الأمهات أي أذية الآباء والأمهات وواد البنات أي دفنهن بالحياة خوف المار أو الفقر كما كان في الجاهلية قال تعالى - وإذا الوعدة سئلت بأي ذنب قتلت - وحرّم منعاً أي منع الحقوق من أصحابها وحرّم هات أي أخذ ما لا يحل . (٦) وكره لكم قيل كذا ، وقال فلان كذا من فضول الكلام وبالأولى ما يؤذى ، وكره كثرة السؤال أي في العلم استحقاقاً ، أو في المال استكثاراً ، وكره إساءة المال أي حرم إتلافه أو صرفه فيما لا يحل . (٧) أي تسويق التبي في دفع الواجب عليه غلظ منه لنفسه وللعباد . وقال الشافعي : إذا تكرّر منه ذلك ردت شهادته .

وَالْبَحَارِيُّ وَأَمْعَدَ وَالنَّسَائِيُّ : لَيْتَ الْوَاجِدَ يُحِيلُ عِرْضَهُ وَمُعْوَيقَهُ ^(١) .
 عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَعْظَمَ الذَّنْبُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يُلْقَاهُ بِهَا
 عَبْدٌ بَعْدَ الْكِبَارِ الَّتِي نَعَى اللَّهُ عَنْهَا أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدْعُ لَهُ قَضَاءً ^(٢) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . وَاللَّسَائِيُّ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ
 أُخِي ثُمَّ قُتِلَ ثُمَّ أُخِي ثُمَّ قُتِلَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ ^(٤) .
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُصَلِّي عَلَى رَجُلٍ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَأُتِيَ
 بِمَيْتٍ فَقَالَ : أَمْلَيْهِ دَيْنٌ ؟ فَأُلُوا : نَمْ دِينَارَانِ قَالَ : صَاوَأَعْلَى صَاحِبِكُمْ . قَالَ أَبُو قَتَادَةَ :
 هُمَا عَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ
 مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ فَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا فَعَلَى قَضَاؤِهِ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
 وَقَدْ قَالَ : قُتِلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَأَشْتَدَّ التُّرْمَاةُ فِي حُقُوقِهِمْ ^(٦) فَأَبَيْتُ
 النَّبِيَّ ﷺ فَكَلَّمْتُهُ فَمَسَأَلَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا نَحْمَ حَائِلِي وَيُحْمِلُوا أَبِي فَأَبَوْا ^(٧) فَقَالَ ﷺ :

- (١) لَيْتَ أَسْأَلُهُ لَوْ قَلْبُ الرَّوَايَةِ وَأَدْعَتْ فِي الْيَاءِ ، فَطَلَّ النَّفَى فِي دَفْعِ الْحَقِّ يَسُوغُ الطَّعْنَ فِيهِ بِأَنَّهُ
 مَاطِلٌ وَظَالِمٌ ، وَلِلصَّاحِكِ حَبْسُهُ وَتَعْزِيرُهُ بِمَا يَرَاهُ أَدْبَابُهُ وَزَجْرًا لِنَبْرِهِ .
 (٢) فَأَعْظَمَ الذَّنْبُ بَعْدَ الْكِبَارِ أَنْ يَمُوتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَمْ يَتَرَكَ لَهُ قَضَاءً وَكَانَ قَصْرٌ فِي وَفَائِهِ أَوْ اسْتِدَانَةٌ
 لِمَصْلُوحَةٍ وَإِلَّا فَلَا . (٣) بِسَنَدٍ صَالِحٍ . (٤) فَالَّذِينَ يَبْغِي عِزْرَ مَانِعٍ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَلَوْ اسْتَشْهَدَ
 غَيْرَ مَرَّةٍ . (٥) قَالَنِي ﷺ أَوَّلًا مَا كَانَ يُصَلِّي عَلَى مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَمْ يَتَرَكَ لَهُ قَضَاءً إِشْجَارًا بِعَظَمِ ذَنْبِهِ
 الَّذِي يَكَادُ يَجْمَلُهُ مَعَ النَّافِعِينَ النَّحَى مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَتَنْفِيرًا مِنَ الدِّينِ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَثُرَتِ الْأَمْوَالُ مِنَ
 التَّنَائُمِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْفَعُ الدِّينَ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ مَاتَ ، وَمَعْنَى مَا قَدَّمَ جَوَازَ الْاسْتِدَانَةِ مَعَ نِيَّةِ الْإِدَاءِ وَالسَّوْءِ
 فِيهِ وَالتَّائَلُفِ بِالْفَائِئِ إِذَا شَاقَّ صَدْرُهُ ، وَيَنْبَغِي حِفْظَ الْأَمْوَالِ وَالْعَمَلَ فِي تَنْمِيَّتِهَا ، فَلِذَا زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَسَبَبُ كُلِّ خَيْرٍ لِلصَّالِحِ ، بَلْ هِيَ مَقَاتِيحُ الْخَيْرِ بَيْنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ . (٦) أَيُّ الْخُرَافِ فِي طَلْبِهَا .
 (٧) اسْتَعْنَمُوا مِنْ قَبُولِ رَجَائِهِ ﷺ فِي اخْتِزَالِهِ وَمَسَاعِدَةِ أَبِيهِ .

سَمِعُوا عَلَيْكَ^(١) فَهَذَا عَلَيْنَا حِينَ أَصْبَحَ فَطَلَفَ فِي النَّخْلِ وَدَعَا فِي تَمْرِهَا بِالْبَرَكَةِ
فَجَدَتْهَا فَغَضِبَتْهُمْ وَبَقِيَ لَنَا مِنْ تَمْرِهَا^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

من أدرك ماله عند الفلاس فهو أحمق^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بِمَنْيَةِ عِنْدَ رَجُلٍ أَوْ إِنْسَانٍ
قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحْقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ^(٤). رَوَاهُ التَّيَمِّسِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ^(٥) : فَإِنْ كَانَ
قَضَاءُ مِنْ تَمْرٍ شَيْئًا فَمَا بَقِيَ فَهُوَ أَسْوَأُ التَّرْمَاءِ وَأَجْمَأُ امْرِئٍ هَلَكَ وَعِنْدَهُ مَتَاعٌ امْرِئٍ
يَمِينُهُ اقْتَضَى مِنْهُ أَوْ لَمْ يَقْتَضِ فَهُوَ أَسْوَأُ التَّرْمَاءِ^(٦). عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : مَنْ وَجَدَ عَيْنَ مَالِهِ عِنْدَ رَجُلٍ فَهُوَ أَحْقُّ بِهِ وَيَتْبَعُ الْبَيْعُ مَنْ بَاعَهُ أَيْ يَرْجِعُ
الْمُشْتَرَى عَلَى الْبَائِعِ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨) وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْتَضَى

(١) سناتيك صباحا عند قطع التمر في بستانك . (٢) فبارك الله في التمر فغضبتنا الترماء ديونهم
وبقي لنا منه ، معجزة له ﷺ وحشرنا في زممرته آمين .

من أدرك ماله عند الفلاس فهو أحمق به

(٣) الفلاس هو من ارتكبه ديون ولم يجد لها وقاء وحكم الحاكم بإفلاسه .

(٤) أو للشك ولكنه أحمق من رجل . (٥) بسند مرسل وقد احتج به مالك وسفيان وغيرهما
أما الشافعي ومن بعده فلا . (٦) فإذا تراكم الترماء على الفلاس ووجد أحدهم ماله الذي كان اشتراه
الفلاس منه ولم يدفع شيئا من ثمنه فهو أولى به من الترماء ، فإن كان قد أخذ من ثمنه شيئا أومات الفلاس
فصاحب الشيء مثل الترماء ، وعلى هذا الجمهور ، وقال الشافعي : صاحب الشيء أولى به من الترماء
سواء في حياة الفلاس أو بعد موته وسواء أخذ بعض الثمن أولا ، ولكنه في الصورة الأولى يرد بعض
الثمن للحديث الأول ، ولحديث أبي داود وابن ماجه قال عمر بن خليفة : أتينا أبا هريرة في صاحب لنا
أفلس فقال : لأقضين بينكم بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أفلس أومات فوجد رجل متاعه
بمئنه فهو أحمق به . (٧) فمن وجد ماله الذي غصب منه أو سرق مثلا عند شخص فهو أولى به ويرجع
المشتري على بائنه فيأخذ منه الثمن لأنه ظهر أنه باعه ما لا يملكه . (٨) بسند صالح .

رَجُلٌ مِنَّا عَلَامًا لَهُ عَنْ دُرٍّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ يَشْتَرِهِ مِنِّي ، فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَخَذَ مَعَهُ فَدَقَّمَهُ إِلَيْهِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الحواشي والسكفيل ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَطْلُ النَّبِيِّ ظُلْمٌ وَإِذَا اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَزِمَ رَجُلٌ غَرِيماً لَهُ بِمَشْرَءٍ دَنَابِرٍ ^(٤) فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفَارُقُكَ حَتَّى تَقْضِيَنِي أَوْ تَأْتِيَنِي بِحِمِيلٍ ^(٥) قَالَ : فَتَحَلَّ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ فَأَتَاهُ بِقَدَرٍ مَا وَعَدَهُ ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مِنْ أَيْنَ أَصَبْتَ هَذَا الذَّهَبَ ؟ قَالَ : مِنْ مَدِينٍ قَالَ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا لَيْسَ فِيهَا خَيْرٌ ، فَقَضَاهَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ ^(٨) . وَلِلَّتِرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ : النَّارِيَةُ مُوَدَّاهُ وَالزَّعِيمُ قَارِمٌ وَالَّذِينَ مَقْضَى ^(٩) .

(١) فرجل من الأنصار يسمى أبا مذكور له عبد قبطي اسمه يعقوب قال له سيده : إن مت فأت حر ، وكان أبو مذكور قد أكل فباع النبي ﷺ عبده بثمانمائة درهم وأعطاهما له ، وقال له : انقض دينك فإن أداء الدين فرض والإمطاق سنة والفرض مقدم على السنة ، وفيه أن الحاكم يبيع مال المغلس لسد ما عليه وبیمه صحيح ، وفيه جواز بيع المدبر وسيأتي في المتق إن شاء الله والله أعلم .

الحواشي والسكفيل

(٢) الحواشي أن يحول المدين دأته على مدين له ، والسكفيل : الضامن وهما جازان للحاجة .
(٣) الأمر للندب فإذا حول صاحب الدين على شخص موسر فالأفضل أن يقبل . (٤) الثريم هنا هو ما عليه الدين ، والدينار قدره بالمطلة المصرية اثنتان وستون قرشا صافا . (٥) أي ضامن .
(٦) ردحا للنبي ﷺ في المياد . (٧) المدين كجلس مثبت الجواهر من ذهب وغيره ، ورد النبي ﷺ وقوله ليس فيها خير يحتمل أنه لأمر عليه النبي ﷺ من هذا الرجل لا لقات الذهب من المدين فإن عامة النقاد من المادون وسيأتي : أنقطع النبي ﷺ لبلال بن الحارث مادن القبلية وكانوا يؤدون زكاتها وهو عمل الناس إلى اليوم ويحتمل غير ذلك . (٨) يستد صالح . (٩) ومعنى ما تقدم جواز الحواشي وقبولها سماحة ، وجواز ملازمة الثريم ، وجواز طلب السكفيل وأنه ملازم بالأداء إذا هجز الدين ويرجع عليه السكفيل بمجته والله أعلم .

الباب العاشر في الأرض والفرس والزرع^(١)

عَنْ مَالِشَةَ وَنَحْوِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ؛ قَالَ عُرْوَةُ: قَضَى بِهِ ثُمْرُ بْنُ عَمْرٍو فِي خِلَافَتِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِمَنْ ظَلَمَ فِيهِ حَقٌّ^(٢). عَنِ الصَّغْبِيِّ بْنِ جَثَامَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا حَى إِلَّا بِهَذَا وَلِرَسُولِهِ^(٣) وَحَى النَّبِيُّ ﷺ النَّعِيمَ وَحَى ثُمْرُ السَّرَفَ وَالرَّيْذَةَ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَضَى النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَشَاجَرُوا فِي الطَّرِيقِ بِسَبْتَةٍ أَذْرَجْ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(الباب العاشر في الأرض والفرس والزرع)

(١) أى في جواز إحياء الأرض وفضل الفرس والزرع. (٢) الأرض الميتة هي التي ليست ملكاً لأحد ولا حرماً لملك معهود بالبناء أو الزرع أو الفرس بل وليست بالمنفعة العامة كصل اجتماع الناس لسوق ونحوه، والتعصير والإحياء يحصل بما جرى به العرف بين الناس من تحوير الأرض وتسويتها لبناء أو زرع وحفر بئر ونحوه مما يلزم عرفاً للإحياء، وليس لمرق ظالم بالتبوين صفة لمرق أو بالإضافة، والمرق هنا الفرس، فمن أحيا أرضاً ميتة فهي ملك له ولو لم يأذن له الحاكم اكتفاء بإذن الشارع وليس لأى إنسان ولو ظالماً حق فيها.

(فائدة) قال ربيعة وغيره: المروق أربعة، عرفان ظاهران وهما النبات والفرس، وعرفان باطنان وهما للمياه والمادن، ولأبي داود: من وجد دابة قد مجز عنها أهلها أن يملقها فسيبها فأخضعها فأحياها فهي له، وفي رواية من ترك دابة بمهلك فأحياها رجل فعلى من أحياها، وعليه أحمد وإسحاق، وقال أكثر الفقهاء: إنها كالقطعة، وقالت الشافعية: يجب على رب الدابة أن يملقها أو يبيها أو يتركها في مرقع وقالت الحنفية: لا يجب ولكن يؤمر بذلك استصلاحاً كالشجر. (٣) الحمى - كليل - لئلا يخطئ المحذور وشراً ما يحميه الإمام من الوات لترعى فيه إبل الجهاد والصدقة ويمنع الناس منه، وهذا خاص بالإمام ونائبه. وأما غيره فيرمى من السكلا ولا يمنع غيره. (٤) النعيم كالبيع موضع على شترين فرسخاً من المدينة وقدره ميل في ثمانية أميال، والسرف بالسعين والشين مكان قريب من النعيم، والريضة محل مشهور بين الحرمين. (٥) أى حكم النبي ﷺ في قدر سمة الطريق بسبب ما أذرع ليمكن الرد فيه لنحو الفواضل الثلاثة، وكان هذا كافياً حينذاك وإلا فالعبارة بما يكفى يقول الخبراء. وهذا في طريق بنشأ جديداً، أما الطريق السلوك فلا يجوز مسه بأخذ شيء منه.

وَلَقَطُهُ : إِذَا تَشَابَرْتُمْ فِي الطَّرِيقِ فَأَجْمَلُوهُ سَبْعَةً أَذْرُج . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ عُلَيقٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْتَةٌ إِلَّا
 كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ
 وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ قَبْوَهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَلَا يَزْرُوهُ أَحَدٌ
 إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ ^(٢) . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ
 وَلَا عُلَيقٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

المزاعة ببعض ما يخرج منها

عَنْ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَقْلًا ^(١) وَكَانَ أَحَدُنَا يَكْرِى أَرْضَهُ
 فَيَقُولُ : هَذِهِ الْقِطْعَةُ لِي وَهَذِهِ لَكَ فَرُبَّمَا أَخْرَجَتْ ذُوهُ وَلَمْ تُخْرِجْ ذُو فَتَهَامُ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) .
 رَوَاهُ الطَّبْخِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَمْرٍو يَقُولُ :
 مَا كُنَّا نَرَى بِالْمَزَارَعَةِ بَأْسًا حَتَّى سَمِعْتُ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 نَهَى عَنْهَا فَذَكَرْتُهُ لِبَطَاوُسٍ فَقَالَ : قَالَ لِي أَعْلَمُهُمْ ^(٣) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَنْهَ عَنْهَا

(١) النرس ما كان له ساق كالنخل والنب والمان والتفاح، والزروع ما لا ساق له كالبر والشمير .

(٢) لا يزرؤه أحد أى لا ينفع به مخلوق إلا كان له صدقة . (٣) فلفارس من غرسه صدقات

بعد الآكلين منه . ومثله إحياء الأرض وحفر الآبار وشق الطرق والأنهار ، فكل هذه يجزئ ثوابها
 لها عليها ما دامت باقية ، وتقدم في العلم الأمور التي يبق ثوابها والله أعلم .

المزاعة ببعض ما يخرج منها

(٤) أى زرعاً أو أرضاً تزرع . (٥) وفي رواية كانوا يزارعون على أن لا تملك له القطع التي على
 الأنهار والسواقي والمزارع له ما ليس كذلك فربما جاءت هذه القطع دون تلك . فيتازعون عند الحصاد
 وتخاصموا إلى النبي ﷺ فنهام عن المزاعة منها للزراع . (٦) هو ابن عباس رضي الله عنهما .

وَلَكِنْ قَالَ : لَأَنْ يَمْتَحَ أَحَدُكُمْ أَرْضَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا خَرَابًا مَقْلُومًا .
 رَوَاهُ التَّمِمْ . . . وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه : يُغْفِرُ اللَّهُ لِرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ أَمَّا وَاللَّهِ أَعْلَمُ
 بِالْحَدِيثِ مِنْهُ إِنَّمَا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَلَّانِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ اقْتَسَلَا فَقَالَ : إِنْ كَانَ هَذَا
 شَأْنُكُمْ فَلَا تُكْرُوا الْمَزَارِعَ فَسَمِعَ رَافِعٌ قَوْلَهُ فَلَا تُكْرُوا الْمَزَارِعَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ . وَكَانَ ابْنُ مُرَّةٍ رضي الله عنه يُكْرِي مَزَارِعَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَمُحَمَّدٌ
 وَعُمُتَانُ وَصَدْرًا مِنْ لَمَارَةِ مَوَايَةِ فَلَمَّا سَمِعَ حَدِيثَ رَافِعٍ تَرَكَ ذَلِكَ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ
 النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَخَذَتْ فِيهَا شَيْئًا ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : إِنْ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَحْرَمْ الْمَزَارِعَةَ وَلَكِنْ أَمَرَ أَنْ يَرْتُقَى بَعْضُهُمْ بِبَقُولِهِ ﷺ :
 مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرِعْهَا أَوْ لِيَسْتَعْمِلْهَا أَخَاهُ فَإِنْ أَلَى فَلْيَسْكُ أَرْضَهُ ^(٢) . رَوَاهُ التَّمِمْ .
 وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رضي الله عنه : مَا بِالْمَدِينَةِ أَهْلٌ يَتَّيْتُ هِجْرَةَ إِلَّا يَزْرَعُونَ عَلَى الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ ^(٣)
 وَزَارِعَ عَلَى رضي الله عنه وَسَمِعْتُ ابْنَ مَالِكٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْقَاسِمُ وَمُحَمَّدُ
 وَآلُ أَبِي بَكْرٍ وَآلُ مُرَّةٍ وَآلُ عَلِيٍّ وَابْنُ سِيرِينَ رضي الله عنه ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) من بلب دع ما يريك إلى مالا يريك . (٢) معنى ما تقدم أنه كان يقع نزاع عند المصاد
 بين المالكين والمزارعين فهام النبي ﷺ ففهم رافع أن النعي قاتل المزارعة فقال به وامتنع عنها ابن مر
 احتياطاً ولكن رد على رافع زيد وقال : إن النعي لمنع النزاع فقط وكذا رد عليه حبر الأمة ابن عباس
 وقال إنما نهى النبي ﷺ عنها ليرشدهم إلى ما هو خير لهم وهو المنع بقوله من كانت له أرض أي زائدة
 من حاجته فليعملها لأخيه يزرعها بدون شيء . (٣) أبو جعفر هو محمد الباقر بن علي بن الحسين رضي
 الله عنهم ، فأبو جعفر يقول كل المهاجرين بالمدينة يزارعون على الثلث أو الربع كما يتفق الطرفان ، فإن
 معظم المهاجرين لم يكن لهم أرض يزرعوها بل الأرض كانت للأَنْصَارِ بل وزارع بل من الصعب والتابعين
 من ذكروا وهم من عظام الصحابة والتابعين ، ويعد كل البدان تكون مزارعتهم على غير علم من النبي
ﷺ لأنها أرزاقهم فلا تخفى . (٤) فانضح من هذا أن المزارعة على بعض الأرض أوعى بعض الخارج
 منها جائزة وسيأتي الخلاف فيها في كراء الأرض بالتقدي إن شاء الله تعالى .

فَكَانَ يُعْلَىٰ أَرْوَاحَهُ كُلِّ سَنَةٍ مِائَةً وَسِتِّ مِائَيْنِ مِنْ تَمْرٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَعِيرٍ فَلَمَّا وَلِيَ
 تَمْرٌ وَقَسَمَ خَيْرَ خَيْرِ أَرْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَبَيْنَ الْأَوْسَاقِ كُلِّ عَامٍ
 فَنَهْنُ مَنْ اخْتَارَ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ وَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ الْأَوْسَاقَ كُلِّ عَامٍ فَكَانَتْ عَالِشَةً
 وَحَفْصَةً يَمْنِ اخْتَارَ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ :
 إِفِصِّمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ قَالَ : لَا ، قَالُوا : تَكْفُونَا الثُّنُونَةَ وَنَشْرِكُكُمْ
 فِي الثَّمَرَةِ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى
 رَسُولِهِ خَيْرَ فَأَقْرَبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا كَانُوا وَجَعَلَهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَبَعَثَ ابْنَ رَوَاحَةَ
 فَخَرَصَهَا عَلَيْهِمْ . وَفِي رِوَايَةٍ : خَرَصَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ وَسِتِّ وَغَيْرَهُمْ فَأَخَذُوا
 الثَّمَرَ وَعَلَيْهِمْ مِثْرُونَ أَلْفَ وَسِتِّ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

(١) قال النبي ﷺ باستعمل اليهود على أوضاعهم بعد فتحها بنصف ما يخرج منها من التمر والزروع فهي
 مزارة بالشرط ثابتة للمسافة ، وكان النبي ﷺ يدخر قوت أهل من هذا ، فلما تولى امرضى الله عنه
 وتذكر قول النبي ﷺ في مرضه «لا يجمع في جزيرة الرب دينان» أجل اليهود من خير وقسمها كما قال
 الله تعالى - ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله والرسول ولقى القرى واليتامى والساكنين
 وابن السبيل - وخير أمهات المؤمنين في سهمين ونزل على رغبتهن .

(٢) قوله إخواننا أي المهاجرين ، لأنصار عرضوا على النبي ﷺ أن يشرك معهم المهاجرين في النخيل
 فأبى ، فقالوا : يتولون أمر النخيل ولهم شطره فأجابهم جزام الله خير الجزاء .

(٣) بكفة الخمر من حفظ التمر ومعرفة الزكاة التي عليه قبل التبديد . (٤) وتقدم الخمر أبسط
 من هذا في الزكاة ، ويموز الخمر أيضاً في الزرع لحديث أصحاب السفن والمحاكم وصححه : إذا خرصتم
 نخلوا ودعوا الثلث فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع ، ولحديث أبي نعيم : أن النبي ﷺ قال للخمر :
 أجب لنا التصفولم نصف فإنهم يرقون ولا تصل إليهم والله أعلم .

الكلب للحراسة والبقر للحرث^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ بَاتَ اقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَائِبَةٍ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيَةٍ وَلَا أَرْضٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلِّ يَوْمٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَرِيشٍ . وَلَفْظُهُ : مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ فَنَمٍ أَوْ حَرْثٍ أَوْ صَيْدٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَنْتَابُ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ تَنْقُصُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : لَمْ أَخْلُقْ لِهَذَا خُلِقْتُ لِلْجِرَانَةِ ، قَالَ : آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَثُمَّرٌ . وَأَخَذَ الذَّنْبُ شَاةَ قَتِيبِ الرَّاغِي فَقَالَ لَهُ الذَّنْبُ : مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ يَوْمٌ لَا رَاغِي لَهَا غَيْرِي ، قَالَ : آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَثُمَّرٌ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : وَمَا هُمَا يَوْمَانِ فِي الْقَوْمِ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَآلَهُ أَغْلَى وَأَعْظَمُ .

الكلب للحراسة والبقر للحرث

فالكلب يقتنى لحراسة البيت أو الزرع أو الواشي أو للصيد ونحوها مما ينفع الإنسان ، والبقر يقتنى لحرثه ونسله وحرث الأرض ونحوها . (١) القيراط جزء من صالح العمل ، فمن اقتنى كلباً ليس لفرص شرعي نقص من عمله كل يوم قيراط أو قيراطان بقدر أذيقته قلة وكثرة ، فإن حكمة النبي من اقتنائه ما فيه من تنجيس الأواني وأذية المارة لاسيما الأطفال وبعد ملائكة الرحمة من البيت الذي هو فيه .

(٢) وفي رواية : بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضر بها فالتفت إليه وقالت : لم أخلق للركوب ، إنما خلقت لحرث الأرض ، فلما أخبر الرجل بهذا عجب الناس من كلام البقرة ، فقال رسول الله ﷺ : آمنت به ، أي ينطق البهيمة الأنجم أنا وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٣) فالذنوب أخذ شاة وفر قتيبه الراعي فأنزعها منه ، فقال القرب : أخذتها مني اليوم ، ومن يحفظها يوم لا راعي لها إلا أنا ، يوم تنتشر الحق وتم الناس وتترك الماشية وحدها ، فعجب الناس من كلام الذنوب ، فقال رسول الله ﷺ : لا عجب في ذلك فالقادر على إنطاق الإنسان قادر على إنطاق الحيوان آمنت بهسبنا . أنا وساحباى وكانا غائبين ، فقيه تنويه بمزيد فضلها رضي الله عنهما .

وضع الجوائح^(١)

عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَارٍ اجْتَمَعُوا فَكَثُرَ دِينُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَلَخَّ ذَلِكَ وَقَدْ دِينُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُرْمَائِهِ : خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ ^(٢) .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ بَيْتَ مِنْ أَخِيكَ ^(٣) تَمَرًا فَاصَاتُهُ جَائِعَةٌ فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا بِمِ تَأْخُذُ مَالَ أَخِيكَ بِفَيْسٍ حَتَّى ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

في الزرع والسقي والبئر^(٥)

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ زَرَعَ فِي أَرْضٍ قَوْمٍ يَنْتَرِ لَهَا فَمِنْ فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الزَّرْعِ شَيْءٌ وَلَهُ نَفَقَتُهُ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ .

وضع الجوائح

(١) الجوائح جمع جائحة وهي آفة تصيب الثمر أو الزرع فتهلكه ، وقال غطاء : الجائحة ظاهر مفسد كطمر أو برد أو ريح أو جراد أو حرق أو غرق ، ومنه الندوة التي تصيب الزرع المشهورة الآن في القطر المصري . (٢) اجتاعها أى اشتراها ولم يدفع عنها ، والرماء أصحاب الدين . (٣) أى لأخيك . (٤) ظاهر ما تقدم أن من استأجر أرضاً وزرعها أو اشترى زرعاً أو ثمرًا بمد بدو صلاحه ثم أسابه جائحة فملكه ومنها أى سقوط إجارة الأرض وعن الزرع والتمر بسببها ، وعليه جماعة ومنهم الشافعي في القديم ، وقال في الجديد وأبو حنيفة : عليه الضمان ، ولكن يفتى للذان التساهل معه للحديث الأول ، وقال مالك : إن أصيب دون الثلث فله الضمان وإلا فلا ضمان عليه ، وهو رأى أهل المدينة يرضى عنهم والمصالح .

في الزرع والسقي والبئر

(٥) أى أحاديث في شأن هذه وغيرها كالمدن والمجاهد . (٦) فمن زرع في أرض قوم ينتري لآخرهم فلا زرع له بل له ما أنفق عليه بقيمة بذر وحرث وسقي ونحوها والزرع لصاحب الأرض سواء طلبه وهو قائم أو بمد حصاده ، وقال الشافعي وأكثر الفقهاء : إن صاحب الأرض يملك إجبار الناس على قلمه للحديث السابق : وليس لمرق ظالم حق . وإن كان حصنه فهو له وعليه أجرة الأرض وتسويها لملكها .

وَكَانَ لِبَرَاءِ بْنِ مَازٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَاقَةٌ مَنَارِيَّةٌ ۖ فَدَخَلَتْ حَائِطًا فَأَفْسَدَتْ فِيهِ فِكْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقَضَى أَنْ حِفْظَ الْحَوَائِطِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَهْلِهَا وَأَنْ حِفْظَ الْمَاشِيَةِ بِاللَّيْلِ عَلَى أَهْلِهَا وَعَلَى أَهْلِ الْمَاشِيَةِ مَا أَصَابَتْهُ مَاشِيَتُهُمْ بِاللَّيْلِ ۖ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ۖ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : خَلَسَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ۖ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا زُبَيْرُ اسْتَنْتِ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ ۖ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : إِنَّهُ ابْنُ عَمَّتِكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اسْتَنْتِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَتَلَفَ الْمَاءُ الْجَدْرَ ثُمَّ أَمْسِكِ ۖ قَالَ الزُّبَيْرُ : فَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ تَزَلَّتْ فِي ذَلِكَ - فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ - . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَعْدِنُ جُبَارٌ وَالْبُيُوتُ جُبَارٌ وَالسَّجَّاءُ جُبَارٌ وَفِي الرِّكَازِ الْخَمْسُ ۖ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ حَلَفَ

- (١) منارية أى امتدادت رعى زرع الناس . (٢) فأفسدته الواشى ليلأ فضمانه على مالكمأ لأن عليه حفظها ليلأ دون ما أفسدته نهاراً ، وهذا إنألم يكن اللالك معها وإلا فاضليه الضمان فى أى وقت ، وعليه مالك والشافى ، وقال محمد وأبو يوسف : إذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فى أى وقت .
 (٣) بسند صالح . (٤) فى السقى . (٥) إلى جارك . (٦) وفى رواية فتنبر وجهه النبي ﷺ ، فالزبير تنازع مع رجل أنصارى على السقى وكان الماء يمر على أرض الزبير أولا فأمره النبي ﷺ أن يسقى أولا ثم يرسل الماء إلى الأنصارى فقال : حكمت له بالسقى أولا لأنه ابن عمك ، فغضب النبي ﷺ وقال : هاشم بن الزبير حتى تمتلئ الحفر ويصل الماء إلى جدر النخل ، وفيه أن الماء يسقى ما جاوره أولا ثم ما اتصل به وهكذا إلا إذا اضطر الأبعد إلى السقى فإنه يقدم حفظا له . (٧) الركاى تقدم فى الزكاة ، وجبار فى الحديث كغراب أى هدر ، والمدن - كسجد - منبت الجواهر كذهب ونحوه ، فإذا حفر شخص فى مدن لأخذ ما فيه وكان فى ملكه أو فى موات أو جبل وسقط فيه إنسان فدمه محمدر أى لا ضمان على صاحب الحفر ، وكذا من حفر بئرا فى ملكه أو فى موات فسقط فيها شخص فهو هدر وكذا لو أنهار الحفر على الأجير أو سقط من حال فدمه هدر ، والمجاء أى البهيمة جبار أى تألفها هدر إذا لم يقصر مالكمأ ، فإن قصر فى ضبطها أو كان معها فعليه الضمان .

عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ^(١) .
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

منع الماء والكلام مرام^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَتَمَتَّعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِتَتَمَتَّعُوا بِهِ فَضْلَ الْكَلَامِ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ مَنَعَ ابْنَ السَّبِيلِ فَضْلَ مَاءٍ عِنْدَهُ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ بَعْدَ الْمَصْرِ يَمْنَى كَاذِبًا^(٤) ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا فَإِنْ أَعْطَاهُ وَفَى لَهُ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَمْنِهِ لَهُ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ .
وَلِأَبِي دَاوُدَ^(٥) : الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْمَاءِ وَالْكَلامِ وَالنَّارِ^(٦) .

(١) فاجر أى تمعد الكذب، فمن حلف وهو كاذب عمداً ليأخذ بذلك مال مسلم أو غيره فعليه غضب الله ورسوله وله في الآخرة شديد العقاب لجرائته على اسم الله تعالى . والله تعالى أعلم وأحكم .

منع الماء والكلام حرام

(٢) الكلام ما رماه الماشية والمراد الماء والكلام الزائدان عن حاجته فتمنهما حرام لأن الله خلقهما لنفع الناس ، فمن تمنهما فقد حارب الله في حكمه . (٣) نص على منعه لمنع الكلام لأنه الواقع منهم حينذاك وإلا فتح الماء الفاضل حرام مطلقا، ويجب بذله للغير إذا طلبه لشرب إنسان أو حيوان أو زرع وعليه مالك ، وقالت الشافعية والحنفية : لا يجب بذله للزرع لأنه ليس محترما ، بل ويحرم يمينه للمحتاج إليه وإن كان مملوكا له لحديث مسلم وأصحاب السنن : نهى النبي ﷺ عن بيع فضل الماء .

(٤) خص ابن السبيل لشدة حاجته وإلا فكل محتاج كذلك كما خص الكذب في اليمين بعد المصير لأنه وقت ارتفاع اللاتكدة بمهل النهار . (٥) يستد صالح . (٦) المراد بهذه الثلاث التي ليست ملكا لأحد سماء البحار والأنهار والأمطار واليونس ، والكلام في الأراضي التي ليست ملكا لأحد ، والمراد بالنار الشجرة التي توقدها ، قال تعالى - أفرأيتم النار التي توردون أأنهم أنشأتم شجرتها أم نحن الفاعلون - أو الحطب البأبح لوقود النار ، فكل الناس في هذه الأمور سواء إلا إذا ادخر إنسان شيئا من ذلك فلا يجوز العرض له إلا برضاه وإن وجب عليه بذله للمضطر والله أعلم .

النصب مرام^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَزِنِي الزَّانِي حِينَ يَزِنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارُهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ قَبْلَ شَهِيدٍ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ قَبْلَ شَهِيدٍ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ قَبْلَ شَهِيدٍ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ قَبْلَ شَهِيدٍ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب الحادى عشر فى الهبات^(٤)

المهدية

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَهَمَّا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ قَالِي أَيُّهُمَا أَهْدِي ؟

النصب حرام

(١) النصب هو أخذ الشيء قهراً عن صاحبه ، وهو الهبة الآتية فى الحديث ، ويجب رده أو مثله أو قيمته شرباً . (٢) فلا إيمان عند من يرتكب هذه المحرمات إذا استحلها وإلا فهو ناقص الإيمان . (٣) الهبة كالقرعة الشيء المهور وبالفتح الصدر . (٤) فإذا قصدك إنسان بسوء فى نفسك أو ماله أو مرضك وجب عليك دفعه بالأخف فإن رجع وإلا فادفعه بالأشد ، فإن قلته فهو مدر لا شيء عليك ، وإن قلته فأنت شهيد ، وبالأولى إذا أراد إرجاعك عن الدين كما إذا أرمك على إهانة مصحف أو سجود لضم فإن الدين أزم من كل شيء والله أعلم .

(٥) الباب الحادى عشر فى الهبات : المهدية

(٥) الهبات جمع هبة وهى ملتمحة غيرك بدون عوض ويسمى هدية وعطية ومنحة وسدقة ، ولكن الصدقة يلاحظ فيها فقر الآخذ وغيرها يلاحظ فيه الإكرام غالباً ، ولذا كان النبي ﷺ يمنع من الصدقة ويقبل المهدية والمنة . (٦) أى يكافى عليها فيرسل بدلها شيئاً آخر والسكافة مستحبة فقط وإن كانت من أعلى لأدنى ، وقال بعض المالكية : إنها من أعلى لأدنى واجبة .

قَالَ: لَيْ أَقْرَبِيَا حَيْثُكَ بَلَاءٌ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كِرَاعٍ لَأَجِيتُ وَلَوْ أَهْدَى إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كِرَاعٍ لَقَبِلْتُ^(٢).
وَعَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَهَادَوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَذْهَبُ وَحَرَّ الصَّدْرِ وَلَا تَعْقِرُونَ جَارَةً
إِيَّارَهَا وَأَوْ شِقَ فَرْسَيْنِ شَاةٍ^(٣). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

المنبر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَمْنَحُ أَهْلَ يَتِّ نَاقَةً تَنْدُو بِسُ
وَتَرُوحُ بِسُ إِنْ أَجْرَهَا أَمْلِيمٌ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الرِّكَائِ. وَعَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
نَيْمُ الْمَيْحَةِ اللَّفْحَةُ الصَّقِي وَالشَّاةُ الصَّقِي تَنْدُو بِأَنَاءِ وَتَرُوحُ بِأَنَاءِ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
وَعَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَنْتَارُ رَجُلٌ يَمْنَحُ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِرًا
فَنَزَلَ فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْتَمَسُ بِأَكْلِ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ^(٦) فَقَالَ الرَّجُلُ:

(١) لأنه الأقرب فيطلع على كل شيء غفقه أكثر من الأبد، قال تعالى - والجاردى القرى والجبار
الجنب - (٢) الكراع كالتراب: ساق الشاة فكان ﷺ لا يرد الهدية وإن قلت ولا يمتنع من إجابة
السامى ولم على أقل شيء تواضاً وكرماً منه ﷺ ولنا فيه أسوة حسنة. (٣) وحر الصدر بالتحريك
حقيقه وغله، والترس - كزبرج - للشاة كالإسبع للإنسان وهو لا يؤكل ولكنه عبر به لأنه غاية في القوة،
أى فلا يبنى تحقير من أمدى إليك شيئاً ولو قليلاً لأن الهدية على قدر مهديها وما على الحسنيين من سبيل
بل له الشكر فإن لم يشكر الناس لم يشكر الله، وينبئ التصف عن هدية الشرك فقد أهدى رجل
لنبي ﷺ ناقة فقال له: أسلمت، قال: لا، قال: إلى نهييت عن زهد الشركين أى أخذ هداياهم،
رواه أبو داود والترمذى وصححه والله أعلم.

المنبر

(٤) المنيحة كقرينة هي الناقة أو الشاة أو البقرة ذات اللبن تعطىها غيرك لينتفع بلبنها ثم يردها
عليك، والمراد هنا ما ييم الشجرة ذات الثمرة. (٥) المس كقن الإفاء الكبير.
(٦) اللقيحة كالنمعة: الناقة ذات اللبن، والصق: الكثيرة اللبن، فمن يمنح ناقة ويؤجرها فقوم
تصبحهم وتغسبهم باللبن فله عند الله أجر عظيم. (٧) الترى كالمزقة: التراب الرطب.

لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ النَّيِّ كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَتَزَلَ الْبَيْتَ فَصَلَّاهُ خُفَّةً مَا
فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَتَفَرَّ لَهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِن لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا؟
فَقَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطِيَّةٍ أَجْرٌ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

بحرم الرجوع في العطية^(٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْمَائِدِ فِي قَيْتِهِ. رَوَاهُ الْإِسْنَدُ.
وَفِي رِوَايَةٍ: لَيْسَ لَنَا مِثْلُ السُّوءِ الَّذِي يُعْوَذُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْتِهِ^(٣).
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ قِطْعَةً أَوْ يَهَبَ هَبَةً فَيَرْجِعَ فِيهَا
إِلَّا الْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ، وَمِثْلُ الَّذِي يُعْطِي الْعَطِيَّةَ ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا كَمِثْلِ الْكَلْبِ
يَأْكُلُ فَإِذَا شَبِعَ قَاءَهُ ثُمَّ عَادَ فِي قَيْتِهِ^(٤). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥).

(١) فكان رجل يمشى عطشاً عظيماً فوجد بئراً فشرب منها ثم رأى بعد ذلك كلباً يلهث من
العطش فقال: لقد ناله من العطش كما أصابني فتزل البئر فلا خفه فسقاه فشكر الله له فغفر له ،
فقالوا يا رسول الله وإن لنا على رحمة الله أجرًا؟ فقال في كل إحسان إلى أي حيوان ثواب عند الله، فإن
الخلق كلهم عباد الله وأحبهم إليه أنفعهم لعباده والله أعلم.

بحرم الرجوع في العطية

(٢) هبة كانت أو هدية أو صدقة إذا قبضها الآخذ لأنه ملكها بالقبض . (٣) بيان لثقل السوء .
(٤) فالرجوع إلى أكل ماءه قبيح ، وضربه المثل بالكلب الذي هو من أخس الحيوانات في أخس
أحواله فتبيح آخر الرجوع في الهبة ، فهذا أبلغ وأدل على التحريم من قوله ، لا تعودوا في الهبة فالعود
فيها حرام ، وعليه مالك والشافعي ، وقالت الحنفية : لا يحرم بل يكره فقط ، لحديث أبي داود والنسائي :
الواهب أحق بهبته ، إلا الولد أباً كان أو أمّاً وإن علا إذا وهب لولده ذكر أكل أو أنثى وإن سفل-
شيئاً فله الرجوع فيه ولو بعد حين ، لأن الولد وما في يده لأبيه . (٥) بسند صحيح .

المرى والمرقى

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُرَى أَنَهَا لِمَنْ وَهَبَتْ لَهُ ^(١). رَوَاهُ التَّمِمْ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَرَ رَجُلًا مُرَرِّي لَهُ وَلِتَقِيهِ فَقَالَ: قَدْ أُعْطِيَكَ مَا يَتَقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ فَإِنَّا لِمَنْ أُعْطِيََا وَإِنَّا لَا تَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أُعْطِيَ طَلَاءً وَقَسَتْ فِيهِ الْمَوَارِيثُ ^(٢). رَوَاهُ التَّمِمْ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. وَعَنْهُ قَالَ: إِنَّمَا الْمُرَى الَّتِي أَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: هِيَ لَكَ وَلِتَقِيكَ فَأَمَّا إِذَا قَالَ: هِيَ لَكَ مَا حِشْتُ فَإِنَّا تَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهَا وَكَانَ الزُّهْرِيُّ يُفْقِي بِهِ ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَعَنْهُ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أُعْطَاهَا ابْنُهَا حَدِيقَةً مِنْ مَخْلٍ فَهَاتَتْ فَقَالَ ابْنُهَا: إِنَّمَا أُعْطِيَهَا حَيَاتَهَا، وَلَهُ إِخْوَةٌ قَالُوا: نَحْنُ فِيهِ سَوَاءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ لَهَا حَيَاتُهَا وَمَوْتُهَا ^(٤) قَالَ: كُنْتُ نَصَدَقْتُ بِهِ عَلَيْهَا قَالَ: ذَلِكَ أَبْنَدُ لَكَ ^(٥).

المرى والرقى

(١) المرى كَيْلٌ مِنَ الْمَرْ وَهُوَ الْحَيَاةُ لِقَوْلِهِمْ فِيهَا: أَمَرْتُكَ هَذِهِ الْبَارِ أَى جَمَلْتُهَا لَكَ مَرْكَ. وَالرَّقَى كَيْلٌ مِنَ الرُّقُبِ، لِأَنَّ كَلَامَهُمَا يَرْقُبُ مَوْتَ صَاحِبِهِ وَلَفْظُهُ. أَرْقَيْتُكَ دَارِي، أَى جَمَلْتُهَا لَكَ رَقَى أَى فَإِنْ مَتَ قَبْلَ مَا دَتَ لِي وَإِنْ مَتَ قَبْلَكَ اسْتَقَرَّتْ لَكَ، وَحَكْمُ الْمُرَى وَالرَّقَى حَكْمُ الْمَهْبَةِ فَتَمْلِكُ بِالْتَّبَضُّضِ وَقَوْلُهُ إِنْ مَتَ قَبْلَ مَا دَتَ لِي أَنْتَ. (٢) أَى مَلَكَ لَهُ وَالْأَوْلَادَةُ لَا يَنْزَعُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ. (٣) وَمِنْهُ مِنَ الْأَمْرِ مَرَى فَعَى لَهُ وَلِقَبِهِ، وَمِنْهُ الْمُرَى مِيرَاثٌ لِأَهْلِهَا، فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّهَا مَلَكَ مِمَّنْ لَمْ يَهَبَتْ لَهُ وَلِقَبِهِ بَلْ وَإِنْ اشْتَرَطَ الْمَرْ رَجوعَهَا إِلَيْهِ فَيُلَوِّشُ الشَّرْطَ، بَلْ وَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ: أَمَرْتُكَ هَذِهِ الْبَارِ وَعَلَيْهِ الْجَاهُورُ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ، وَقَالَ مَالِكٌ: إِنْ الْمُرَى تَمْلِكُ لِلْمَنَافِعِ يَخْطُ دُونَ الْمَيْنِ، وَقَالَ أَحَدٌ: إِنْ الْمُوَاقَعَةُ لَا تَصِحُّ لِأَنَّ التَّائِقَاتِ يَنَاقُ مَدْلُولُ اللَّفْظِ. (٤) هَذَا أَجْهَادُ مِنْ جَابِرٍ وَتَبَاهُ الزُّهْرِيُّ فِيهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَخْصُصُ مَعْنَى الْأَحَادِيثِ السَّالِفَةِ. (٥) فِيهِ أَى فِي التَّخْلِيفِ، وَقَوْلُهُ لَهَا أَى الْحَدِيقَةِ. (٦) ذَلِكَ رَجوعُكَ فِي الْحَدِيقَةِ أَبَدُ لَكَ بَعْدَ قَبْضِهَا مِنْكَ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَمْلِكُ بِالْتَّبَضُّضِ، وَفِيهِ تَأْيِيدٌ لِنَهْيِ الْجَاهُورِ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) وَأَحَدٌ . وَاللَّهُ تَمَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ

القطائع ^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْأَنْصَارَ لِيُقَطِّعَ لَهُمْ بِالْبَحْرَيْنِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ فَأَكْتُشِبُ لِإِخْوَانِنَا مِنْ قُرْبَشٍ يَشْلِبُهَا قَلَمٌ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أُمْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَهُ أَرْضَنَا بِحَضْرَمَوْتَ وَبَعَثَ مَعَهُ مُنَاوِيَةَ لِيُقَطِّعَهَا لِإِيَّاهُ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَارًا بِالْمَدِينَةِ يَقُوسٍ وَقَالَ : أَرِيدُكَ أَرِيدُكَ ^(٥) وَأَقْطَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الثَّمَرِيُّ مَعَادِنَ الْقَبِيلَةِ فَتَلَّكَ الْمَعَادِنُ لَا يُؤَاخِذُ مِنْهَا إِلَّا الزَّكَاةَ إِلَى الْيَوْمِ ^(٦) . وَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَالُ بْنُ حَارِثِ الثَّمَرِيُّ أَقْطَاعَهُ مَعَادِنَ الْقَبِيلَةِ جَلَسَهَا وَغَوَّزَهَا وَحَيْثُ يَصْلُحُ الزَّرْعُ مِنْ قُدْسٍ وَلَمْ يُعْطِهِ حَتَّى مُسْلِمٌ ^(٧) .

(١) بسند صحيح والرقبي كالمعري في كل شيء . وبه قال الجمهور ، لحديث المعري والرقبي سواء ، ولحديث من أمر شيثاً أو أرقبه فهو لمن وهب له حياته ومماته . والله تعالى أعلى وأعلم .

القطائع

(٢) القطائع جمع قطيعة وهو ما يخص به الإمام بعض الرعية من الأراضي والمعادن وتسمى أقطاعاً وهي جائزة للإمام . (٣) البحرين بافظ التقنية إقليم بجزيرة العرب سمى بأشهر بلادها ، قالني ﷺ أراد أن يمنح الأنصار من أراضي البحرين فقالوا : إن كان فلايد من اشتراك إخواننا المهاجرين ولم تكن الأراضي تكفيهم . فقال النبي ﷺ : سترون بعدى حرماناً فاصبروا حتى تلقوني على الحوض في القيامة فتستوفون أجوركم كاملة إن شاء الله . (٤) حضرموت بلد باليمن وقبيلة به . (٥) هذا استفهام أي أريدك إن شئت أو خذ الآن وسأزيدك إن شاء الله . (٦) القبيلة نسبة إلى قبل بالتحريك مكان بمساحل البحر بينه وبين المدينة خمسة أيام . (٧) المجلس : المرتفع من الأرض ، والنور : النخض منه ، وقُدْسٍ كقره : جبل عظيم بتبجد ، أي وكل بقعة تصلح للزرع من قدس إلا ما كان مملوكاً لمسلم فلا يدخل في السطاء .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

الباب الثاني عشر في الوقف ^(٢)

والترغيب فيه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

وقف الأرض ^(٤)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالنَّدْبِيَّةِ مَالًا وَكَانَ أَحَبَّ

(١) بسندين صالحين ، ولأبي داود . أقطع النبي ﷺ للزبير فذبحه فرسه فأجره الزبير حتى وقف ولم يقدر على الشيء فرى بسوطه فقال النبي ﷺ : أعطوه ما بلغ سوطه ، ففيه أن للإمام جواز الإقطاع في أرض الزرع والمعادن والماء بشرط ألا يؤذى مسلماً ولا يضائق مصلحة عامة . نسأل الله أن يلهمنا الصواب وأن يوفقنا إلى ما فيه رضاه آمين والحمد لله رب العالمين .

(الباب الثاني عشر في الوقف)

(٢) هو لغة : الحبس ، الحبس العين للوقوف من التصرف فيها ، وشرها : تحييس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ليصرف ربه في جعة خير تقريباً إلى الله تعالى ، وحكمة الوقف حبس العين على الجهة للوقوف عليها فلا تنبت بها الأيدي وتأييد الانتفاع بها فيكون الأجر دائماً ، والوقف نوعان وقف أهل ووقف خيري ، فالأهل ما كان على الأهل والأقارب كوقف أبي طلحة في الحديث الأول ، والخيري ما كان على جعة خيرية غير الأقارب وربما وقف الواقف على أقاربه وغيرهم كوقف عمر رضي الله عنه في الحديث الثاني ، والفاظ الوقف فعلان صريح وكناية ، فالصرح كوقف وحبت وسهلت وما اشتق منها كالأل موقوف على كذا ، والكتابة ككرمت هذه البدار وتصدق بها على كذا إذا توى الوقف فإن الصدقة قد يراد بها الوقف كما في وقف أبي طلحة الآتي وكما في حديث سعد الأخير . (٣) الصدقة الجارية هي الوقف وتقدم هذا الحديث في كتاب العلم . والله أعلى وأعلم .

وقف الأرض

(٤) أي وما فيها من شجر ونبات .

أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يَرِيعًا^(١) وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَمَتَّلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ فِيهَا طَيِّبٌ فَلَمَّا تَرَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ - لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ - لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - وَإِنْ أَحَبُّ أَمْوَالِي إِلَيَّ يَرِيعًا وَإِنَّمَا صَدَقَةٌ فِيهِ أُرْجُو بِرَهَا وَذَعْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَمَّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتُ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَخِ ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ^(٣) قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَفْرَيْنِ فَتَسْمَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِحَبْرَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِحَبْرَ لَمْ أَصِيبْ مَالًا قَطُّ هُوَ أَقْسُ عِنْدِي مِنْهُ فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ^(٥) ؟ قَالَ : إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا^(٦) فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لَا يَبَاحُ أَصْلُهَا وَلَا يُتَنَامُ وَلَا يُورَثُ وَلَا يُوهَبُ^(٧) قَالَ : فَتَصَدَّقَ عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ

- (١) يريعا بفتح أوله ومثاله مريضه مقصوراً وممدوداً هو بستان من نخيل بجوار المسجد الحرام وكان النبي ﷺ يدخله فيستظل بظله ويشرب من ماء بئر الخلو . (٢) أى تصرف فيها كما تشاء . (٣) بخ بفتح فسكون تفخيم لعله وإيجاب به . (٤) وفى رواية : فجعلها في حسان بن ثابت وأبي بن كعب أى وغيرهما من أقاربه الفقراء ، أى أوقفها وقسمها عليهم كما أشار عليه النبي ﷺ ، وهذا هو الوقف الأهلي وهو جائز باتفاق . (٥) قوله يستأمره أى يستشيريه وينتظر أمره . (٦) قوله حبست أصلها من التحييس وهو الوقف ، أى إن أردت أوقف أصلها وتصدقت برسها فإن التصدق بالريع فقط ، وأما الأصل فهو باق على ملكك الواجب . (٧) قوله أنه : الضمير للمال الموقوف أو للثمن ، وقوله ولا يتناع أى لا يشتري ، وهو يلائم للتحييس ، وهو من كلام النبي ﷺ كما في رواية البخاري في الوصية ، وزاد في رواية : حييس ما دامت السموات والأرض .

أَوْ يُطِمْ صَدِيقًا غَيْرَ مَسْئُولٍ فِيهِ^(١). رَوَاهُ التَّيْمَسِيُّ. وَعَنْهُ قَالَ: كَتَبَ مُتَيْقِبٌ
 وَشَهِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ^(٢) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْعَى بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثَ إِنْ تَخَفَا وَصِرْمَةُ بْنُ الْأَكْوَحِ وَالْبَدَّالِيُّ فِيهِ وَالْيَانَةُ
 سَهْمٌ الَّتِي بِمُخَيَّرَ وَرَقِيقَةُ الْقَيْ فِيهِ وَالْيَانَةُ الَّتِي أَطْعَمَهُ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْوَادِي تَلِيهِ حَفْصَةُ
 مَا عَاشَتْ ثُمَّ يَلِيهِ ذُو الرَّأْيِ مِنْ أَهْلِهَا أَلَّا يُبَاعَ وَلَا يُشْتَرَى بِنَفَقَةٍ خَبَتْ رَأْيَ مِنَ السَّائِلِ
 وَالْمَعْرُومِ وَذِي الْقُرْبَى وَلَا حَرَجَ عَلَى مَنْ وَرِثَهُ إِنْ أَكَلَ أَوْ وَكَلَ أَوْ اشْتَرَى رَقِيقًا
 مِنْهُ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤)

(١) لا جناح على من وليها أى أرض الوقف أن يأكل منها أو يعطى صاحبها به غير مقبول فيه ،
 ورواية غير متائل مالا أى بشرط ألا يتخذ منه ملكا لنفسه ، وتقدم بيان الفقراء وما يهدى في الزكاة .
 (٢) متيقب هذا كان كاتباً لعمر في خلافة ، فوقيه عمر في حياة النبي ﷺ وكتابتها في أيام
 خلافة وكانت مكتوبة في رقعة من أديم أحر . (٣) قوله إن حدث به حدث يريد الموت ، وغنغ
 كفلس ، وصرمه كنسمة ، ضيقتان كانتا لعمر بالدينة ، أو الراد بالصرمة هنا القطعة الخفيفة من النخل والإبل ،
 والببد التى فيه أى التى يسمل في غنغ ، وقوله والمائة سهم بخير أى التى أوقفها في زمن النبي ﷺ وقوله
 والمائة التى أطعمه محمد ﷺ بالوادى أى من الأوساق وهى سهمه في الوادى وهو قرى بين المدينة والشام
 من أعمال المدينة وقوله تليه حفصة خبر إن تخفا وما عطف عليه ، فتمنغ وما بعده وقف تتولى أمره حفصة
 أم المؤمنين بنت عمر رضى الله عنهما وتصرفه في مصارفه المذكورة ما دامت على قيد الحياة وبسدها يتولاه
 من له رأى سائب من أهلها ، ولا إثم على الناظر إذا أكل منه أو أطعم صديقاً له بالمرروف أو اشترى
 شيئاً لمصلحة الوقف كآلة حرث أو عبد بل ذلك مطلوب ، وربما وجب إذا توقفت مصلحة الوقف عليه .
 (٤) يسند صالح ، ويؤخذ مما تقدم أن الوقف مشروع وأنه من أنواع البر على الأهل وعلى غيرهم
 وأنه لازم بمجرد الصيغة لقوله حبس ما دامت السموات والأرض . وقوله لا يباع ولا يشتري فلا يجوز
 للواقف ولا لغيره التصرف فيه بأى شيء كان من شأنه إزالة الوقفية ، وهذا إجماع العلماء من الصحابة
 إلى الآن كما ظهروا الترمذى إلا ما حثيفه فإنه قال إنه غير لازم ويجوز التصرف فيه ولا يلزم من قوله لا يباع
 ولا يشتري أنه مؤبد بل التأيد موقوف على الاختيار ، قال في الفتح وهذا توجيه ضعيف فإنه لا يفهم من
 قوله - قف وحبس - إلا التأيد ، فضلاً عما هنا من وقف عمر وعثمان وأبى طلحة وسعد أمام النبي ﷺ

وقف السجود والبر

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَمَرَ بَيْنَاءَ الْمَسْجِدِ قَالَ :
يَأْتِي التَّجَارِ ثَامِنُونَ بِمَحَاطِطِكُمْ هَذَا ، فَتَأَلَّوْا : لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
أَيُّ فَاحِذَهُ فَبَنَاهُ مَسْجِدًا ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
مَنْ حَفَرَ بِئرَ رُومَةٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرُهَا ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .
عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّ سَعْدٍ مَاتَتْ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟
قَالَ : الْمَاءُ ، فَحَفَرَ بِئرًا وَقَالَ : هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَزَادَ : فَتِلْكَ
سَيِّئَاتُ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ ^(٣) . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

وإرشاده لهم فيها سلكوا قد ثبت الوقف من أبي بكر وحلى والوزير وسعيد وأنس وحكيم بن حزام وغيرهم
ابن الماس وزيد بن ثابت رضي الله عنهم كما رواه البيهقي وغيره والله أعلم .

وقف السجود والبر

(١) فبنوا التجار كانوا يملكون حائطاً فيه نخل وبعض قبور المشركين فقال ﷺ ثامنوني حائطكم
أي يعمون إياه لبنينه مسجداً لله تعالى ، فقالوا لا نملكك في بيته والله ولا نأخذ ثمنه إلا من الله تعالى ،
وفي رواية : إن الحائط كان لثيمين من بني النجار فلم يقبله النبي ﷺ إلا بالثمن ، فاشتراه بشرة دنانير ودفعها
أبو بكر من النبي ﷺ ، واختلف فيمن بنى مسجداً ولم يصرح بأنه وقف والجمهور على أنه لا ثبت
وقفه إلا بالتصرح بها ، وعند الحنفية إن أذن الإمام بالصلاة فيه ثبت الوقفية وإلا فلا .

(٢) ولفظ الترمذي والنسائي : قدم النبي ﷺ المدينة وليس بها ماء عذب إلا بئر رومة ، فقال ﷺ
من يشتري بئراً يجمّل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشترتها من صلب مالي بخمسة وعشرين
أو خمسة وثلاثين ألف درهم وكانت ميتاً لأحد بني نضار فحفرها عثمان بئراً وبنائها وجعلها للمسلمين دلوه
كدلائهم رضي الله عنه . (٣) قوله أي الصدقة أفضل أي أكثر ثواباً ، قال الماء لحاجة كل مخلوق إليه
فحفر بئراً وأوقفها لأمة ولا تزال بالمدينة إلى الآن وكذا أوقف الأصحاب رضي الله عنهم . نسأل الله التوفيق
لا يجب وبرضى آمين .

خاتمة في القطة^(١)

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالٍ الْجَمْعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ آوَى مَنَاقِلَهُ فَهُوَ مَنَاقِلُ مَا لَمْ يُعْرِفْهَا^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ . وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْقُطْعَةِ فَقَالَ : اَعْرِفْ عِقَاصَهَا وَوِكَاعَهَا ثُمَّ عَرَفَهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَتَشَانِكَ بِهَا^(٣) . قَالَ : فَضَالَةُ النَّعْمِ ؟ قَالَ : هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّنْبِ^(٤) . قَالَ : فَضَالَةُ الْإِبِلِ ؟ قَالَ : مَا لَكَ وَلَهَا أَمَّا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرُدُّ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْقُطْعَةِ الذَّهَبِ أَوْ الْوَرَقِ فَقَالَ :

خاتمة في القطة

(١) وتسمى لقطة ولقطة وهي الشيء الملقط. وشرعاً ما وجد من مال ضائع محترم غير محتج بقوة ، واللفظ أمين على القطة يملكها بعد تعريضها مع ضائها إذا ظهر صاحبها . (٢) فمن أخذ لقطة ولم يعرفها فهو ضال من الهدى لعدم تعريضها كأمر الشارع والتعريف كأن ينادى هو أو وكيله في محل التقاطها وفي المجتمعات القريبة منه كالأسواق وأرباب المساجد : من ضاع له شيء فليأتني . وإن وجدها في طريقه أو في غلاة فليعرفها في البلد التي يقصده قريباً من ذلك ، ولا ينبغي تعريف القطة ولا طلبها في المساجد لما سبق في آداب المساجد ، من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل لاردها الله عليك فإن المساجد لم تبين لهذا ، إلا إذا سأل بدون تشويش وإلا في المساجد الثلاثة فلا بأس من التعريف والسؤال فيها بدون تشويش . (٣) من القطة أي من حكمها سواء كانت نقداً أو غيره ، قال أعراب مناصبها بالكسر وعاءها الذي هي فيه من آدم أو سوف أو غيرها ، وكذا أعراب وكاءها بالكسر والد الخيط الذي يربط به رأس نحو الصرة وكذا أعراب عددها ، والمراد معرفتها تماماً حتى لا تختلط بغيرها ، وحتى إذا جاء صاحبها وطلبها كان خيراً بها وبسدة أو كذب ثم يعرفها سنة هلالية وهي كافية لاشتغالها على الفصول الأربعة ولأن صاحبها يجد في طلبها سنة واحدة في التالاب وينسأها بعدها ، فإن ظهر صاحبها في بحر السنة ووسفها تماماً أخضعها وإلا تملكها للمتطمع الضمان . (٤) سألته من ضالة النعم فقال هي للذنب يأكلها إن تركتها ، فالأولى أخضعها فكأنها لك إن لم يظهر صاحبها بعد التعريف أو لصاحبها إن ظهر وكلاً كما خير من الذنب . (٥) سألته عن ضالة الإبل ، فقال لا شأن لك بها معها سقاؤها فإذا عطشت وودعت الماء فخربت منه وكلاهما لا يحتج بقوة من منار السباح كالقير والخليل أو ببدوه كالنظي والأرب أو بطيرانه كالحمام فكل هذه لا يحل أخذها إلا بنية التعريف لأنها مصونة بنفسها حتى يأتيها ربه .

اعْرِفَتْ وَكَاهَا وَعَقَّاصَهَا ثُمَّ عَرَفَهَا سَنَةً فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ صَاحِبَهَا فَلَسْتَنْفِقَهَا وَلَتَكُنْ وَدِيعةً
عِنْدَكَ فَإِنْ جَاءَ طَالِبُهَا يَوْمًا مِنَ النَّهْرِ فَأَدَّهَا إِلَيْهِ ^(١) : رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ انْقَطَعَ لِقِطْعَةٍ بِسِيرَةٍ حَبْلًا أَوْ دِرْعَمًا أَوْ شَيْئَ ذَلِكَ فَلْيُعْرِفْهَا
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ كَانَ فَوْقَ ذَلِكَ فَلْيُعْرِفْهُ سَنَةً أَيَّامٍ فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَلْيَتَصَدَّقْ بِهَا ^(٢)
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ ^(٣) . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِمَنْ
أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَوَاقَى مَشْرَبَتُهُ فَتُكْسَرَ فَيَنْتَقِلَ طَعَامُهُ

(١) فهذا صريح في أن القطة بدمدة التعريف مضمونة إذا ظهر صاحبها أخذها أو مثلها أو قيمتها
وعليه نفقها للملقط . (٢) الأمر بالتصدق للتزود والتصف فقط ، وإلا لم يتصرف فيها بما يشاء
كما تقدم ، والحديثان السابقان على هذا يفيدان أن مدة التعريف سنة سيرة كانت اللقطة أو كبيرة ، ولكن
لا يجب استيعاب السنة بالتعريف بل في الأسبوع الأول في كل يوم مرتان في أوله وآخره ، وفي الثاني
كل يوم مرة ، ثم في كل أسبوع مرتان ، ثم في كل شهر مرتان ، ثم في كل شهر مرة وعلى عادنهم في ذلك
وعلى هذا الجمهور ، وظاهر حديث أحمد والبيهقي أن مدة التعريف في كل شيء بحسب قيمته ، فالدرهم
ثلاثة أيام ونصف الدينار أسبوع والشاة ثلاثة أسابيع ، وهكذا في كل شيء بقدر قيمته ولا يزيد على سنة
وبهذا قال بعضهم ، وقيل إن الأمور الحفيرة لا تعرف لحديث أحمد وأبي داود عن جابر قال : رخص لنا
رسول الله ﷺ في العصا والسوط والحبل وأشباهاها يلتقطه الرجل يضغط به ، وقال جماعة ومنهم الحنفية
الأمر الحفيرة يعرف ثلاثاً . لحديث الترمذي وغيره : جاء على رضى الله عنه إلى النبي ﷺ بدينار القطة في
السوق فقال عرفه فلم يجد صاحبه فسأل النبي ﷺ فقال استمتع به ، والنفس أميل إلى القول في كل شيء
بقدره ويكون حديثه مخصصاً للروايات الأخرى . قال ابن رسلان وهو القى يبنى العمل به فإن تعريف
الحفيرة سنة يشق على الناس ، وفيه ضياع لذلك الشيء . (٣) بسند حسن ، ووجوب التعريف سنة
أو غيرها إذا كانت اللقطة تمسكت بدون تلف ، فإن كانت مأكولاً يسرع التلف إليه كطرب وعنب ونحوهما
عرفها حتى إذا خاف تلفها تصرف فيها بأكل أو صدقة أو غيرها ، فإذا ظهر ربها ضمنها ، وإن أنقذ
على اللقطة استرده من صاحبها إن ظهر إلا إذا انتفع منها بركوب أو در فهو بالإعاق ، فإن كان في الجهة
التي وجد اللقطة فيها حكومة منظمة فيها عمل لحفظ اللقطة ومشهور بين الناس كافي مصرنا هذه حفظها
الله فإنه يجب تسليم اللقطة إلى الحكومة لأنها أضمن وأسهل

إِنَّمَا تَحْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمْتَهُمْ فَلَا يَحْمِلُونَ أَحَدَ مَاشِيَةٍ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(١). رَوَاهُ
الْشَيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلَقَطَهُ: إِذَا آتَى أَحَدُكُمْ عَلَى مَاشِيَةٍ فَإِنْ كَانَ فِيهَا صَاحِبُهَا فَلْيَسْتَأْذِنْهُ
فَإِنْ أْذِنَ لَهُ فَلْيَحْمِلْ وَلَا يَشْرَبْ وَلَا يَحْمِلْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَحَدٌ فَلْيُصَوِّتْ ثَلَاثًا فَإِنْ
أَجَابَهُ أَحَدٌ فَلْيَسْتَأْذِنْهُ وَإِلَّا فَلْيَحْمِلْ فَلْيَشْرَبْ وَلَا يَحْمِلْ ^(٢).

لقطة مكة والحاج

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ فِي قُبْعِ مَكَّةَ: وَلَا تَحْمِلْ لُقَطَتَهَا
إِلَّا لِمُسْتَدِيرٍ ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لُقَطَةِ الْحَاجِّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

(١) للشربة مكان عال لحفظ الطعام والشراب، والخزانة بالكسر مكان الخزن، ومن اللطائف لا تنفع
الجرب والخزانة ولا تسكر الاضنة. (٢) فحلب ماشية النير بدون إذنه حرام، فإن لم يجد صاحبها
وكان مضطراً جلب وشرب كفايته ولا يعمل شيئاً. والله أعلم.

لقطة مكة والحاج

(٣) أي لا يحمل لإنسان أن يأخذ لقطة مكة إلا ليرتها، وكذا لقطة الحاج، ويجب تعريفها دائماً
حتى يظهر صاحبها، وحكمة ذلك أن أهل مكة فقراء لأنهم في وادٍ قير ذي زرع وبالترريف يمر للكي
على لقطة والحاج في ضرورة إلى المال، وفي زيارة بيت الله تعالى، والوارد في كل موسم من الأقاليم لا
ينقطع، فبالترريف يمكن وصول اللقطة إلى صاحبها، وعلى هذا الجمهور، وقال أكثر المالكية وبعض
الشافعية: لقطة مكة والحاج كغيرها، فاللهي للترفيه وخصهنا للمبالغة فيها ولا تتورع عن تحلبكم ما بعد التريف
وتدسب لقطة المدينة في فضلها. نسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى آمين.

كتاب الفرائض والوصايا والعنق

وفيه ثمانية فصول وخاتمة

الأول في الحث على تعليم الوصل في الفضة^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ بْنِ النَّاسِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَيْسَ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِثْوَى ذَلِكَ
فَهُوَ فَضْلُ : آيَةُ مُحْكَمَةٍ ، أَوْ سُنَّةُ قَائِمَةٍ ، أَوْ فَرِيضَةٌ حَادِثَةٌ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ^(٣) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : تَلَمَّعُوا الْقُرْآنَ وَالْفَرَائِضَ وَعَطَّوْا النَّاسَ
فَلَأَى مَقْبُوضٌ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) وَالحَاكِمُ^(٦) . عَنْ الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ :
انْطَلَقْتُ بِأَبِي يُحْيَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّي قَدْ تَحَلَّيْتُ الثُّمَّانَ
كَذًّا وَكَذًّا مِنْ مَالِي^(٧) فَقَالَ : أَكُلَّ بَيْتِكَ قَدْ تَحَلَّيْتُ مِثْلَ هَذَا؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَأَشْهَدُ
عَلَى هَذَا غَيْرِي ثُمَّ قَالَ : أَتَسْرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءٌ؟ قَالَ : بَلَى قَالَ : فَلَا إِذَا^(٨) .
وَفِي رِوَايَةٍ : اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ . رَوَاهُ التَّحْمِصِيُّ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الفرائض والوصايا والعنق . وفيه ثمانية فصول وخاتمة

الفصل الأول في الحث على تعليمه والعدل في القسمة

(١) تعليمه أي علم الفرائض جمع فريضة ، من الفرض وهو التقدير ، وشرها هو النصيب المعلوم من
اليراث . (٢) هي الحكم الذي يحصل العدل به في قسمة الموارث ، وقيل هي الإجماع ، وقيل القياس
لأنه فرض على الطاء فيما يحدث من الأمور ، وتقدم الحديث في العلم . (٣) سند الحاكم صحيح .
(٤) مقبوض أي داخل إلى الآخرة ، فلم تملكوها وتملوا لضعف الثمنية وأنتم الستونون . (٥) يستدعيه .
(٦) أي مبدأ كما في رواية . (٧) وفي رواية : أشهد غيري فلا لا أشهد على جور ، وفي أخرى :
فلوجه . وفي أخرى : فردة فرج فرج فرد تلك الصدقة ، ففضيل بعض الأولاد على بعض مكروه قوله ﷺ :
أشهد غيري ولو كان حراما لقال إنه حرام ولا يقال إنه تهديد لأن الأنس عليه ، والجور هو الليل حراما
أو مكروها والتي ﷺ لا يفتلها ، والأمر في قوله اعلموا في أولادكم للعدل فقط ، وقوله فارجعه إرشاد

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اَقْسِمُوا بِالْمَالِ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَايِضِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَآلُوهُ أَهْلُ وَأَعْلَى .

موانع الإرث ^(٢)

عَنْ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ ^(٣) . رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ . وَلِأَصْحَابِ السَّنَنِ : لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَيْئًا ^(٤) . وَلَا ابْنُ دَاوُدَ : اخْتَصَمَ أَخَوَانٍ إِلَى يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ يَهُودِيٌّ وَمُسْلِمٌ فِي مِيرَاثٍ أُيِّيهمَا

إلى الكمال وهو العدل بين الأولاد ، ولأنهم اتفقوا على أنه يجوز للرجل أن يسطى ماله كله لنبيه ولجده ، فإذا جاز الحرمان بالتفضيل أولى ، وعلى هذا الجمهور ، وقال طائوس وعروة ومجاهد والثوري وأحمد وإسحاق وبعض الشافعية والمالكية : إنه حرام لامتناعه ﷺ من الشهادة ولأنهم له برد الطيبة ولأن الجور ظاهر في الظلم ، فالتفضيل عند هؤلاء حرام لهذه النصوص ولأنهم مدعاة للعداوة والحقد البائعين ، والتسوية فرض ، ولكنهم اختلفوا فيها فقال طائوس والثوري : التسوية المفروضة إعطاء الأنثى كالمذكر سواء بسواء ، لحديث الطبراني والبيهقي : سوا بين أولادكم في الطيبة ولو كنت مفضلاً أحداً ففضلت النساء ، وقال أحمد والباقر : التسوية المفروضة إعطاء الأنثى نصف الذكر لأنه حظها من المال بعد الوفاة ، وهذا كله إذا لم يكن سبب للتفضيل كزمانته وكثرة أولاد ودين وفضل وإلا فلا شيء في التفضيل كما قاله الإمام أحمد رضي الله عنه والنفس إلى هذا أميل . (١) هذا أمر لمن يتولى قسمة الوارث والواجب فيها يتحقق العمل بما قص الله علينا في كتابه . يوصيكم الله في أولادكم لذلك مثل حظ الأنثيين . الخ . والله أعلى وأعلم .

موانع الإرث

(٢) هي الأوصاف التي تمنع التصف بها من الإرث كالكفر والقتل والرق ، قال في الرحبية .

ويمنع الشخص من الميراث واحدة من علل ثلاث

رق وخل واختلاف دين قاطم فليس الشك كاليقين

(٣) المراد بالكافر مالم يسلم بمسلم يهودياً أو نصرانياً أو عابداً صنم أو غيرهم ، لأن الكفر كله ملة واحدة

قال تعالى . فإذا بعد الحق إلا الضلال . (٤) بفتح تشديد أى حال كونهما متفرقين والدين وطاهره

أنه لا توارث بين من اختلف دينهم مطلقاً كيهودى ونصرانى وعابدين ونحوهم وعليه بعضهم ولكن الجمهور على التوارث بين الكفار كلهم لأن الكفر كله ملة واحدة .

فَوَرَّثَ الْمُسْلِمَ فَقَطْ وَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ مَعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
الْإِسْلَامُ يُرِيدُ وَلَا يَنْقُصُ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْقَاتِلُ
لَا يَرِثُ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخَيْنِ^(٣) وَالذَّارِقُطْنِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الفصل الثاني في ميراث المؤدود

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَيْتِي سَلِمَةً يَمْنِيَانِ فَوَجَدَانِي لَا أَعْقِلُ
فَدَعَا بِيَاهُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَمَى عَلَيَّ مِنْهُ فَأَقْبَضْتُ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
فَقَرَأْتُ - يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ
اِثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ^(٤) - . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) يحيى بن يمر كان ثقة فبهيجا بصري الأصل، وكان قاضيا بمدينة مرو فجاءه أخوان مسلم وكافر
يتنازعا في إرث أبيهما اليهودي فورث للمسلم فقط وذكر الحديث الإسلام يزيد ولا ينقص أي يزيد
بالداخلين فيه أو أن حكمه ينطبق على غيره كالحكم بالإسلام من أحد أبويه مسلم وكثروث السلم فقط كما
هنا ، ومنه الإسلام يملو ولا يمل عليه ، فصرح هذه النصوص أن الكافر أيا كان لا يرث المسلم ، وهذا
إجماع المسلمين وأن المسلم لا يرث الكافر وعلى هذا الجمهور ، وقال جماعة : إنه يرث الكافر لحدائق :
الإسلام يزيد ، والإسلام يملو ، وأما المرتد فلا يرث ولا يورث بل ماله ليت المال وعلى هذا الجمهور ،
وقالت الحنفية : ما اكتسبه قبل الرد ورثه أقاربه المسلمون وما بعده فهو لبيت المال ، وهذا حسن .
فالقاتل لا يرث من مقتوله شيئا ولو كان القتل خطأ ولو كان المقتول أصلا أو فرعاً له وعليه الجمهور ،
وقال مالك والنخعي : إن القاتل خطأ يرث من المال دون الدية .

(٢) بسند ضعيف ولكن عامة أهل العلم على العمل به ، وحكمة منع الإرث بالكفر والقتل أن
الإرث حق نشأ عن صلة بالقرابة أو الزوجية أو نعمة التقى ، والكفر قاطع للولاء بينه وبين الإسلام
والقاتل قطع كل صلة بينه وبين مقتوله ، وبإقطاع الصلة انقطع الإرث والله أعلم .

الفصل الثاني في ميراث الأولاد

(٤) جمع ولد وهو للزود ذكر أو أنثى أي في بيان إرث الأولاد وأولادهم وإن تزوا .
(٥) قوله للذكر مثل حظ الأنثيين إن كانت الأولاد ذكورا وإنا فإن كانت الأولاد بنين فأكثر
وليس لمن أخ ذكر فلهم الثلثان وعليه المسلمون إلا ابن عباس فقال الثلثان للثلاث فأكثر فتوله تعالى -
فوق اثنتين وإن كانت الواحدة واحدة فلها نصف الإرث .

وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ سَعْدِ بْنِ الرَّيِّعِ بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّيِّعِ قُتِلَ أَبُوهُمَا مَلَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَعْبِيًّا
 وَإِنْ مِنْهُمَا أَخَذَ مَا لَهَا فَلَمْ يَدَعْ لَهَا مَالًا وَلَا تَسْكَنَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ^(١) قَالَ : يَقْضِي اللَّهُ
 فِي ذَلِكَ قَوْلَ آيَةِ التَّوَارِيثِ - يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ - فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 إِلَى مَهْمَا هَذَا : أَعْطِ ابْنَتَيْ سَعْدِ التَّلْثَيْنِ وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثَّمَنَ وَمَا بَقِيَ فَبَوَّكَ^(٢) . رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ هُذَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلٍ^(٣) قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى
 عَنْ ابْنَةِ وَائِلَةَ ابْنِ وَأُخْتِ قَالَ : لِلْإِبْنَةِ النِّصْفُ وَلِلْأُخْتِ النِّصْفُ^(٤) وَابْنُ مَسْعُودٍ
 فَسَبَّابِي فَقِيلَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأُخَيْرُ قَوْلٍ أَبِي مُوسَى فَقَالَ : لَقَدْ سَمِعْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ
 الْمُتَعَدِّينَ^(٥) وَلَكِنِّي أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ لِلْإِبْنَةِ النِّصْفَ وَلِلْأُخْتِ الْإِبْنِ
 السُّدُسُ تَكْمِيلَةَ التَّلْثَيْنِ وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ^(٦) فَأَتَيْنَا أَبَا مُوسَى فَأَخْبَرْنَاهُ يَقُولُ
 ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْحَبْرُ فِيكُمْ^(٧) . رَوَاهُ الطَّيْبِيُّ^(٨) (لَا سُبْحَانَكَ)

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ أَنَّهُ رَجُلًا لَأَمَنَ امْرَأَتُهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَاتَّقَى مِنْ وَلَدِهَا فَتَرَقَّ
 النَّبِيُّ ﷺ يَنْتَهَمَا وَالْحَقُّ الْوَلَدَ بِالْمَرْأَةِ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : جَعَلَ

(١) أى لا يرغب في زواجهما إلا إذا كان لهما مال . (٢) هذا لا يتناقض ما تقدم أنها زلت جوابا
 لسؤال جابر لاحتمال أن السؤالين يتبادرا فزلت الآية بعدها . (٣) قوله وأعطى أمهما الثمن لقوله تعالى
 - فإن كان لكم ولد فلهن - أى الزوجات - الثمن مما تركن - وقوله : وما بقى فهو لك . أى بالتصميم
 للحديث الآتى «أحلوا الفرائض بأهلها فابق فهو لأولى رجل ذكر» وحكمة أخذ الذكر مثل حظ الأنثيين
 أن الذكر مكلف بمؤنة بيته وأولاده ومعاونة الولاية بالمال في الصالح العامة ، وأما الأنثى فليس عليها شيء
 من ذلك ، بل مثوبتها على زوجها . (٤) أى ولا شيء لبنت الابن كما فهمه أبو موسى رضى الله عنه .
 (٥) أى إن وافقت أبا موسى . (٦) لأنها عصبية مع البنات ، قال في الرحبية

والأخوات إن تسكن بنات فهن معهن مصبات

(٧) الحبر كالبحر العالم الكبير . (٨) لأمن امرأته أى رباحا بأقرنا وتبرأ من ولدها فألحقه
 النسي بأمه أى نسب إليها وقبض الفوارث بينهما وسألت للائحة في النكاح إن شاء الله .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ميراث ابن التلاعنة لِأُمِّهِ وَلِوَرَثَتَيْهَا مِنْ بَعْدِهَا^(١).

وَلِاتْرَمِذِي: أَيْمًا رَجُلٍ مَاهَرٍ بِمَحْرَمَةٍ أَوْ أُمَةٍ فَالْوَلَدُ وَلَدُ زَنَانٍ لَا يَرِثُ وَلَا يُوْرَثُ^(٢).

قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ بْنُ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا نَا مُسَادُ بْنُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ مُتَمَلِّكًا وَأَمِيرًا فَسَأَلَنَاهُ عَنْ رَجُلٍ تَوَفَّى وَتَرَكَ ابْنَتَهُ وَأَخْتَهُ فَأَعْطَى الْإِبْنَةَ النِّصْفَ وَالْأَخْتَ النِّصْفَ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. وَزَادَ: وَنَبِيُّ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا اسْتَهْلَ الْمُتَوَلَّدُ وَوَرِثَ^(٤) رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

ميراث الأبوين والعصبة^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ^(٦).

(١) أى إذا لم يكن له غيرها فأتخذ الأم سهمًا ثم عصبتهَا ، فإن كان معها غيرها كولد وزوجة اشتركوا كباقي الوارثين . (٢) قوله ماهر أى زنى بامرأة فجات بولد فلا يرث بيته وبين أبيه ، أما بيته وبين أمه وأقاربها فالتوارث ثابت نسبتهما . والحديث ضعيف ولكن عليه كافة العلماء ، فإن الملامنة وابن الزنا لا توارث بينهما وبين أبويهما بإجماع المسلمين لاستغناء النسب الشرعى .

(٣) فمأذ أعطى الابنة النصف لقوله تعالى - وإن كانت واحدة فاما النصف - وأعطى الأخت النصف لقوله تعالى - وله أخت فلها نصف مارك - . (٤) الاستهلال رفع الصوت والرماد إذا ظهرت حياة الولود وورث ، وعلامتها صوت أو نفس أو عطاس أو نحوها وعليه التورى والأوزامى والشافى وأصحاب أبى حنيفة . وقال غيرهم الاستهلال رفع الصوت فقط ، ويكتفى فى هذا خبر امرأة عدلة ، وقال مالك : لابد من عدلين ، وقال الشافى : لابد من أربع ، فلو مات إنسان ووارثه حمل أو فى الورثة حمل أو وقف تقسيم الميراث حتى تضع وهذا بإجماع المسلمين . نسأل الله التوفيق لما يجب وبرضى آمين والحمد لله رب العالمين .

ميراث الأبوين والعصبة

(٥) جمع عاسب وهو من يأخذ جميع المال إذا انفرد ويأخذ مابقى بعد أصحاب القروض .

(٦) فللأم السدس من تركه ولدها إن كان له ولد أو إخوة وإلا فاما الثالث ، وللأب السدس من

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ^(١) فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلٍّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الشُّدُسَ وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمْنَ وَالرُّبْعَ وَلِلزَّوْجِ الشُّطْرَ وَالرُّبْعَ ^(٢) . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلْحَقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ ^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تركه ولده إذا كان له ولد فإن لم يكن له ولد فلا يهيبه الباقي بعد أصحاب الفروض كزوجة وإلا فله كل المال تمصيباً ، وإن كان له إخوة فلا شيء لهم لحجبهم بالأب قال في الرحبية .

وتعجب الإخوة بالبنيينا وبالأب الأدنى كادونيا
وبيني البنين كيف كانوا سيان فيه الجمع والواحدان

(١) كان المال للولد أي في أول الإسلام ، وكانت الوصية واجبة للوالدين قال تعالى - كعب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين - فنسخ الله ذلك بآية - يوصيكم الله في أولادكم -

(٢) قالن فرض الزوجة إذا كان لزوجها ولد وإلا فلها الربع ، والنصف فرض الزوج إذا لم يكن لزوجته ولد وإلا فله الربع . (٣) وفي رواية : اقسما المال بين أهل الفرائض على كتاب الله تعالى فإ

تركت الفرائض فلا ولي رجل ذكر أي أعطوا الفرائض لأصحابها للمستحقين لما ينص القرآن كالنصف أو الربع للزوج والربع أر الثمن للزوجة وهكذا ، والباقي حق لأقرب ذكر من النسبة إلى البيت كالأخ مع الم وكالم مع ابنه فإن الأخ يحجب الم وهو يحجب ابنه لقربهما فإن استقوا في القرب إلى اللودوث كالأخوة اشتركوا ، وأقرب النسبة الإبن وإن نزل والأب وإن علا والأخ الشقيق والأخ لأب وابن الأخ الشقيق وابن الأخ لأب والم لأبوين والم لأب وأبناؤهما . والمولى للمتن ذكر أ كان أو أنثى ، فكل واحد مما ذكر يأخذ كل المال إذا انقرض وبأخذ الباقي بعد أصحاب الفروض ويحجب من بعده إذا اجتمع معه إلا الوالدين فلا يحجبان بحال نسأل الله التوفيق والهداية آمين .

الفصل الثالث في ميراث المؤخرات والسكران

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّبُّ إِنْ كَانُوا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ (١) . -

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَرِيضٌ لَا أَقِيقُ فَمَوَّصًا عَلَيَّ مِنْ وَصُوئِهِ فَقُلْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ عَايَرْتَنِي كَلَالَةً فَقَزَلْتُ - يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ (٢) . - رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مِثْلَ الْكَلَالَةِ وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ حَتَّى طَمَنَ بِاصْطِبَاعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ : يَا عُمَرُ أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَسْتَفْتُونَكَ فِي الْكَلَالَةِ فَمَا الْكَلَالَةُ ؟ قَالَ : تُجْزِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ . قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ : هُوَ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَدَعْ وَلَدًا وَلَا وَالِدًا قَالَ : كَذَلِكَ ظَنُّوا (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ كُنْتُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ

الفصل الثالث في ميراث الأخوات والسكران

(١) أى والإخوة أشقاء أم لا ويبان السكران . (٢) قوله يورث سقار رجل وأو امرأة عطف عليه وكلاله حال من رجل ، أى وإن كان رجل أو امرأة يورث حال كونه كلاله أى لا أصل ولا فرع له وله أخ أو أخت أى من أم فلكل واحد منهما السدس إِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ يَسْتَوِي ذِكْرُهُمْ وَإِنَّمَهُمْ فِيهِ . (٣) قوله كلاله أى أخوات سبع أو تسع كافى رواية فزلت - يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا - أى - الأختان اثنتين - أى - فأكثر فلها الثلثان مما ترك ، وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فلذكر مثل حظ الأنثيين . - (٤) قوله فيه أى في هذا السؤال ، وقوله آية الصيف التى فى النساء هى - يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله - فهذه زلت فى الآية الأولى زلت فى الشتاء .

(٥) أى فهموا ، ففى هذه النصوص أن الكلاله هو من مات ولم يترك أصلا ولا فرعاً وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ، وقيل هو من لا والده له فقط ، وقيل من لا ولده له فقط ، وقيل الكلاله اسم للورثة غير

الآية - من بعد وصية يوصون بها أو دين - وإن رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية (١) وإن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني الملات الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه (٢). رواه الترمذي (٣) وأحمد والحاكم . والله أعلى وأعلم .

الفصل الرابع في ميراث الزوجين (٤)

قال الله تعالى : وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصين بها أو دين وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دِينٍ (٥) -

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قضى رسول الله ﷺ في جنتين امرأتين من بني لحيان

الأبوين والأولاد لقول جابر لما برئى كلاله ، سموا بذلك لأنهم نكلوه وأحاطوا به في الإرث ، ولو قيل إن لفظ الكلاله من الألفاظ المشتركة لم يمد . (١) أى حكم بسداد الدين القى على التركة قبل الوصية لأن أداء الدين فرض والوصية تبرع . (٢) قوله أعيان بنى الأم أى الإخوة الأشقاء يتوارثون دون بنى الملات ، أى الضرائر أى الإخوة لأب ، والملات بالفتح جمع علة وهى الضرة لأنها كالعمة مع الأخرى وهو الملات بنو أمهات شقى من أب واحد ، وقوله الرجل الخ بيان ، أى فالأخ الشقيق يحجب الأخ لأب وابن الأخ الشقيق يحجب ابن الأخ لأب والأعمام وبنوهم كذلك ، وهذا باتفاق لأن الشقيق يصل باليت من أبيه وأمه بخلاف غيره فهو أبعد ، والجهة البعدى تحجب بالقرن ، قال في الرحبية .

وما لقى البعدى مع القريب في الإرث من حظ ولا نصيب

(٣) بسند ضعيف ولكن أهل العلم كلهم عليه . نسأل الله التوفيق للرشد والمداية آمين .

الفصل الرابع في ميراث الزوجين

(٤) أى الزوج والزوجة وتسمى زوجاً كما في الآية . (٥) فالربع فرض الزوج من إرث زوجته إذا كان لها ولد منه أو من غيره وإلا فله النصف كله ، والزوجة واحدة أو أكثر لها من إرث زوجها النصف إن كان له ولد منها أو من غيرها وإلا فلها الربع ، وقسمة التركة لا تحصل إلا بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية .

سَقَطَ مِنْهَا بِعْرَةٌ عَبْدٌ أَوْ أُمَةٌ ثُمَّ لَيْسَ الْمَرْأَةُ الَّتِي فَضَى عَلَيْهَا بِالْمَرْءِ تَوْفِيتَ فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ مِيرَاثَهَا لِبَنِيهَا وَزَوْجِهَا وَأَنَّ الْقَتْلَ عَلَى عَصَبَتِهَا^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ سَمِيدٍ رَضِيَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رَضِيَ يَقُولُ: الدِّيَّةُ لِلْعَاقِلَةِ وَلَا تَرِثُ الْمَرْأَةُ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا شَيْئًا حَتَّى قَالَ لَهُ الضَّحَّاكُ بْنُ سَفْيَانَ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ وَرِثَ امْرَأَةٌ أَشِيمَ الصَّبَابِيِّ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا فَرَجَعَ عُمَرُ رَضِيَ. رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

الفصل الخامس في ميراث الجدة والجدة^(٢)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنْ ابْنُ ابْنِي مَاتَ فَمَا لِي مِنْ مِيرَاثِهِ؟ قَالَ: لَكَ السُّدُسُ. فَلَمَّا أَذْبَرَ دَعَاهُ فَقَالَ: لَكَ سُدُسٌ آخَرُ. فَلَمَّا أَذْبَرَ دَعَاهُ

(١) قوله بفرقة بفضى وقوله عبد أو أمة بيان للفرقة فكانت امرأة من بنى لحيان حمل فزويتها امرأة على بطنها فسقط حملها لحكم النبي ﷺ على الصاربة بفرقة المضروبة ثم ماتت بعد ذلك لحكم النبي ﷺ بالقتل أى الدية على عصبة الجانية لأن القتل خطأ ، وجعل إرث المرأة لبنينا وزوجها وهو الشاهد . (٢) العاقلة هم العصبة من جهة الأب الذين يدفعون دية الخطأ فميراث يقول العاقلة كما دفع دية الخطأ من قتل منهم تأخذها من قتل منهم دون الزوجة فقال له الضحّاك : إن النبي ﷺ كتب لي أن أعطى امرأة أشيم الصبابي من دية زوجها فرجع عمر رضى الله عنه ، والضحّاك هذا كان فارساً يمد بمائة فارس ، وكان يقوم على رأس النبي ﷺ بالسيف وولاه النبي ﷺ على من أسلم من قومه ، والصابي بالكسر نسبة إلى صباب قلعة بالكوفة ، كان صبابياً وقتل خطأ فأمرم النبي ﷺ أن يورثوا امرأته من دينه ، وهذا مقول لأن الدية وجبت للمتول أولاً ثم انتقلت إلى ورثته كباقي أملاكه ، وعلى هذا الجمهور مسلماً وخلفاً ، وروى عن علي رضى الله عنه أنه كان لا يورث الإخوة للأم ولا الزوجة ولا الزوج من الدية شيئاً . نسأل الله التوفيق للرشد والمداية آمين .

الفصل الخامس في ميراث الجد والجدة

(٣) الجد أبو الأب وإن علا دون أبي الأم فإنه من ذوى الأرحام ، والمراد بالجددة أم الأم وأم الأب

وإن علنا .

قَالَ: إِنَّ السُّدُسَ الْآخَرَ طُعْمَةٌ^(١). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢). عَنِ الْحَسَنِ^(٣) أَنَّ مُرَّةً قَالَ: أَيْسَكُمُ يَمْلِكُ مَا وَرَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجِدَّةُ فَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ: أَنَا. وَرَّثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السُّدُسَ. قَالَ: مَعَ مَنْ؟ قَالَ: لَا أَقْدِرُ قَالَ: لَا دَرَيْتَ فَمَا تُعْنِي لِذَا^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَالنَّسَائِيُّ. وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: فَرَضَ مُرَّةٌ وَعُثْمَانُ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ^(٦) لِلْجِدَّةِ مَعَ الْإِخْوَةِ الثَّلَاثِ^(٧). رَوَاهُ مَالِكٌ^(٨). عَنِ قَبِيصَةَ بْنِ دُؤَيْبٍ^(٩) قَالَ: جَاءَتِ الْجِدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ^(١٠) فَسَأَلَهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ: مَالِكٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَا عَلِمْتُ لَكَ فِي سُنَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا فَارْجِعْ حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ فَسَأَلَ. فَقَالَ الثَّيْبِيُّ بْنُ شُعْبَةَ: حَضَرَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْطَاهَا السُّدُسَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ مَمَكَ فَعِيرُكَ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ فَأَنْقَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ^(١١)، ثُمَّ جَاءَتِ الْجِدَّةُ الْآخَرَى إِلَى مُرَّةٍ^(١٢) فَسَأَلَهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ: مَالِكٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَا كَانَ الْقَضَاءُ الَّذِي قُضِيَ بِهِ إِلَّا لِعَمِيرِكَ وَمَا أَنَا بِرَأِيْدٍ فِي الْفَرَائِضِ وَلَكِنْ هُوَ ذَلِكَ السُّدُسُ فَإِنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ

(١) قوله لك السدس أى فرضا لأنه فرض الأب مع الولد فإذا لم يكن أب ورثة الجد وإن كان أب حجب الجد لأنه أقرب منه ، فلما ولى الرجل دعاه النبي ﷺ فقال إن السدس الآخر طعمة أى رزق لك بسبب قلة أصحاب الفروض ، وصورة المسألة أن الميت ترك بنتين وجداً فأعطاه النبي ﷺ السدس فرضاً وأعطى البنتين الثلثين فوق سدس فأعطاه له تمصياً . (٢) بسند صحيح . (٣) أى ما أغنيتنا من السؤال بل لازلنا فى حاجة إلى العلم بحق الجد مع الورثة . (٤) بسند صالح . (٥) فلجعد مع الآخرين فأكثر ولو لأب الثلث لأن بينه وبين الميت الأب كالأخوة ويقاسم الأخ الواحد فيأخذ النصف ، وكذا يقاسمه مع الأم بعد أخذ فرضها وهو الثلث فيأخذ نصف الباقي وهو ثلث المال ولا ينقص الجد من السدس بحال قال فى الرحبية :

وتارة يأخذ سدس المال . وليس عنه نازلاً بحال

وهذا مع الولد أو ولد الولد وإن كان معه ذو فرض كزوجة أخذ الباقي بعد فرضها بالتمصيب .

فَهُوَ يَنْتَكُمَا وَيَأْتِيَكُمَا مَا خَلَتْ بِهِ قُبُورُهُمَا^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخَيْنِ^(٢) .
عَنْ بَرْنِدَةَ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ لِأَجْدَةِ السُّدُسَ إِذَا لَمْ تَكُنْ دُونَهَا أُمًّا^(٣) . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالتَّيَمِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الفصل السادس في ميراث بالموور^(٥)

مَنْ مَاتَتْهُ زَوْجَتُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَلَاءُ أَمِنْ أَعْطَى الْوَرَقَ وَوَلَّى النِّعْمَةَ^(٦) . رَوَاهُ
الْطَّبْرِيُّ . وَلِلْبَجَائِي : مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ . أَوْ كَمَا قَالَ^(٧) .
عَنْ وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَسَدِ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الزَّوْءَةُ تَحْوزُ ثَلَاثَةَ مَوَارِيثَ عَتِيقَهَا
وَلَقِيعَهَا وَوَلَدَهَا الَّذِي لَاعَنَتْ عَلَيْهِ^(٨) . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُمَا : مَاتَ رَجُلٌ وَلَمْ يَتْرُكْ

(١) فالجدة أم الأب جاءت لأبي بكر تسأله حقها من إرث ولد ولدها فسأل فلم يأت حقها السدس فأعطاهما ثم جاءت الجدة الأخرى وهي أم الأم إلى عمر رضي الله عنه تطلب حقها من إرث ولد أباها فقال لها : ليس لك في الكتاب شيء ، وتقدم الحكم بإعطاء السدس لأم الأب وأنها أخذته فإن اجتمعنا في وقت واحد فهو بينكما نصفين ومن سبقك إليه أخذته كله ولا شيء للآخرى . (٢) بسند صحيح .
(٣) فشرط إرث الجدة عدم وجود الأم وإلا حجب الجدة كما أن الأب يعجب الجد والجدة التي هي أمه فإن الجد والجدة مع الأب والأم جهة بمدى وهي محجوبة بالقربى كما تقدم . (٤) بسند صالح . والله أعلم .
الفصل الثالث في الإرث بالولاء

(٥) الولاء ثلثة : القرابة وشرعاً : عبودية سببها نعمة المتيق على عتيقه ورث به المتيق وعصبته المضمبون بأنفسهم . (٦) أعطى الورق أى دفع عنه واشتراه وأولاء نعمة الإعتاق ، وفي رواية : إنما الولاء لمن أعتق . (٧) أى أوقال مولى القوم منهم والراد المولى الأسفل وهو العتيق أى ينتسب بنسبتهم ويمزق إلى قبيلتهم ويرتونه إن لم يكن له وارث . (٨) عتيقها هو المبد الذي أعتقته ، واللقيط هو الطفل الذي وجدته ملقى في الطريق لا يعرف له والد ثم ربه ، فمن التقط طفلاً ورباه ثم عاش وجمع مالا ومات من غير وارث فإرثه لمن رباه ، وعلى هذا إسحاق بن راهويه ، وقال عامة العلماء لا يرثه لأنه ليس بينه وبينه نسب ولا نكاح ولا ولاد عتق بل ماله لبيت المال ، وربما يقال أى ولاد بعد التقاطه وتربيته وقد كان عرضه للهلاك ، وولد الملائنة تقدم في ميراث الأولاد ، فالمرأة تحوز موارث هذه الثلاثة إذا مات كل منهم على غير وارث ، ومعنى حيازة المرأة لهذه أن تكون عاسبة لهم ، ولأحمد والدارقطني : توفي مولى لحرة وترك بنتاً فأعطاهما النبي ﷺ نصف ميراث أبيها المتيق وأعطى بنت حرة الباقي نصيباً .

وَارِثًا إِلَّا غُلَامًا كَانَ أَعْتَقَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ لَهُ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : لَا إِلَّا غُلَامًا كَانَ أَعْتَقَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِيرَاثَهُ لَهُ ^(١) . وَوَأَمَّا أَصْحَابُ الشَّيْءِ ^(٢) .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَرِثُ الْوَلَاءُ مَنْ يَرِثُ الْمَالَ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ . وَآلُهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

نوريت ذوى الأرحام ^(٤)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ » كَانَ الرَّجُلُ يُحَالِفُ الرَّجُلَ لِنَسَبٍ بَيْنَهُمَا نَسَبٌ قَرِيبٌ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ فَتُخْسَعُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ - وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ^(٥) - . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) .

(١) فلما مات الرجل ولم يترك وارثاً إلا عتقه أعطاه النبي ﷺ ميراثه ، فهذا أثبت الإرث للطرفين بالولاء ، وعليه شريح وطاوس . وقال الجمهور : لا يرث المتيق معتقه بل ماله لبيت المال وما فعله النبي ﷺ مع هذا المتيق عطاء لا يرث . (٢) بسنتين حسنتين ، فإذا مات المتيق ولم يترك وارثاً وترك مالا فإنه يرثه المتق أو عصبته المذكور بولاء الإعتاق ، وهذا باتفاق ، أما المتيق فإنه لا يرث من معتقه إذا لم يترك وارثاً ، وعلى هذا الجمهور إلا شريحاً وطاوساً . (٣) ظاهر هذا أن الولاء يرثه كل من يرث المال ولو أضحى كبت المتق وأخته ويكون نصيبها في الولاء كنصيبها في غيره ، ويؤيده حديث أحمد السابق في توريث بنت حمزة رضي الله عنهما ، ولكن الجمهور على خلافه ولا سيما ضعف الحديث لوجود ابن لميعة في سنده والله أعلم .

توريث ذوى الأرحام

(٤) أى وغيرها كإرث من أسلم على يديك وإرث ابن بلدك في القرية إذا لم يعلم وارثه ، والأرحام جمع رحم وهو القرابة وشراً كل قريب ليس بذى فرض ولا عصبه كأولاد البنات وأولاد بنات الابن وإن نزلوا وكالجندات والأجداد الفاسدين وإن علوا وأولاد الأحوات وبنات الأخوة وكالهنات وأولادهن وإن سفوا . (٥) فكان في صدر الإسلام الإرث بالتخلف وهو أن يقول الرجل لمن يريد عاقبته بعد وضع يده في يده عاقبتي وعاهدني على النصرة والمأوى فيجيبه على قوله فيميتان على هذا المحالفة ويتوارثان بها بعد الموت فتسحق الله ذلك وجعل التوارث بالقرابة في قوله : - وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض - أى أولى بالبراء - في كتاب الله - أى في حكمه وظاهره تسحق من قال بتوريث ذوى الأرحام ، والجمهور على أن معنى في كتاب الله أى على ما فيه من آية - بوصيكم الله في أولادكم - . (٦) ونظفه : أخى

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ^(١) . رَوَاهُ
الطَّبْطَبِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ
مِنْ نَفْسِهِ فَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ مَتَاعًا ^(٢) وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِرَّوَّتِيهِ وَأَنَا مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ
أَرِثُ مَالَهُ وَأَفْكَ مَالَهُ ^(٣) وَاتَّخَالَ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ يَرِثُ مَالَهُ وَيَفْكَ مَالَهُ . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَقَطَهُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ وَاتَّخَالَ وَارِثُ
مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ ^(٤) . عَنْ تَحِيَمِ النَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا السُّنَّةُ فِي الرَّجُلِ
يُسْلِمُ عَلَى يَدَيِ الرَّجُلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِخِيَاةٍ وَمَتَاعِهِ ^(٥) . رَوَاهُ
أَصْحَابُ السُّنَنِ : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ مَوْلَى لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاتَ وَتَرَكَ شَيْئًا وَلَمْ يَدْفَعْ وَلَدًا
وَلَا تَحِيماً فَقَالَ ﷺ : هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ أَرْضِنَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : فَأَعْطُوهُ مِيرَاثَهُ ^(٦) .

النبي ﷺ بين أصحابه فكانوا يتوارثون بذلك حق - زلت - وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب
الله - فتوارثوا بالنسب ، والآية باتفاق ناسخة للتوارث بهذه المواخاة بعد الهجرة في صدر الإسلام وبالحالفة
التي كانت في الجاهلية وبقيت إلى صدر الإسلام .

(١) أي له ما لم وعليه ما عليهم ، فظاهره ثبوت الإرث لابن الأخت . (٢) أي لمن مات وترك
دينًا وضيعة فليست سداد دينه ومؤنة ضيعته أي عياله . (٣) أي أرث مال من لا وارث له لأن مالي بيت مال
المسلمين وأفك ماله أي أسيره وهذه بيان لما قبلها . (٤) فظاهر هذه النصوص تورث الخال وابن
الأخت ومثلها بقية ذوى الأرحام ، وعلى هذا أكثر الأصحاب والتابعين وأبو حنيفة ، وقال بعض الصحب
والتابعين وجهمور الفقهاء : إنهم لا يرثون لأنه لم يرد في الشرع تورثهم لا بالفرض ولا بالتصيب ، فإذا
لم يكن عاصب ولا صاحب فرض قلل لبيت مال المسلمين إن كان يعطى الحقوق لأصحابها والارد على ذوى
الأرحام . (٥) فن أسلم على يد رجل من المسلمين ومات ولم يترك وارثًا ورثه من أسلم هو على يديه ،
وبه قال إسحاق والحنفية بشرط أن يكون بينهما معاينة على النصر في الحياة والإرث في الموت ، والجمهور
على أنه لا يرث بينهما لعدم التصريح به في الحديث ولأنه ضيف عند أحمد وفيه مجهول عند الشافعي
بل ماله لبيت مال المسلمين . (٦) فكان رجل يخدم النبي ﷺ ومات على شيء ولم يكن له وارث فأمر
النبي ﷺ بإعطائه لابن بليدة صدقة عليه فقط ، وإلا فأهل العلم على أن مال هذا ونحوه لبيت مال المسلمين .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : كُلُّ قِسْمٍ قِسْمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلَى مَا قِسِمَ وَكُلُّ قِسْمٍ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ فَإِنَّهُ عَلَى قِسْمِ الْإِسْلَامِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) وَابْنُ مَاجَةَ .

مال النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة ^(٣)

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَارًا وَلَا مِقْدًا وَلَا أُمَّةً وَلَا شَاةً إِلَّا بَنَاتُهُ الْيَتَامَى وَسِلَاحُهُ وَأَرْمَانًا جَعَلَهَا صَدَقَةً ^(٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : إِنَّ فَايِئَةَ وَالْمَبَاسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَطْلُبَانِ أَرْضَيْنِ مِنْ فَدَكَ وَمَسْجِدَهُمَا مِنْ خَيْبَرَ فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ : تَمِيتُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَا نُورِثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً لِمَا بَاكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا السَّالِ . وَاللَّهِ لَا أَدْعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ قَالَ : فَهَجَرْتُهُ فَايِئَةُ فَلَمْ تُكَلِّمْنِي حَتَّى مَاتَتْ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَنْتَقِصُ وَرِثَتِي دِينَارًا مَا تَرَكَتُ بَعْدَ تَقَقُّبِ نِسَائِي وَمَوَاطِنَ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ ^(٥) . رَوَاهَا التَّحْمِصِيُّ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) فكل مال قسم في الجاهلية فهو ثابت على قسمته ، ويؤخذ منه أن أحكام الجاهلية في الأموال والأنساب والأنسكة وغيرها إذا دخل عليها الإسلام أقرها ، ولكن ما أدركه الإسلام فإنه يجري على أحكامه . (٢) بسند صالح .

مال النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة

(٣) أى تخضع به كلها ولكن بعد كفاية أمهات المؤمنين وآل البيت رضى الله عنهم .
(٤) قوله ولا أمة أى فى الرق ، وأما مارية أم إبراهيم عليه السلام فإنها جعت بموته كما يأتى وقوله ولا شاة وفى رولية ولا شيتا وهى أعم إلا بناته وآلة الحرب وأرضاتصدق بها ، وتلك الأرض هى نصف أرض فدك وثلاث أراض وادى القرى وسهمه من خيبر وسهمه من بلى النضير ، وهذه الأراضى وهله الأسمهم فى حكم الوقف وفى معنى الوصية لبقائها بعد الموت . (٥) فدك بالتحريك وبالصرف وعنده

الفصل السابع في الوصية^(١)

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ يَبْتَغِي لِنَفْسِهِ إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ^(٢) . رَوَاهُ الطَّلَبَةُ .

وَنَأَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيَعْمَلْ أَوْ الْمَرْأَةُ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى سِتِينَ سَنَةً ثُمَّ يَخْضُرُهَا الدَّوْتُ

قرية هل يملين من المدينة فيها نخل وعين فزارة أفاءها الله على رسوله صلحها كقرية والنضير وخيبر وقرى هريفة وهذه هي المرادة بقوله - ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل - فلما استخلف أبو بكر بعد الرسول ﷺ جاءت فاطمة والعباس رضى الله عنهما يطلبان ميراثهما من رسول الله ﷺ من تلك الأراضي والأنهم ، تطلب فاطمة رضى الله عنهما نصف تلك الأشياء ، والعباس النصف الآخر تمصيا فأمسهما أبو بكر الحديث القى لم يسمعهما قبل وهو لا نورث ما تركنا صدقة أى لا يرثنا أحد كبقية الأنبياء فتركناه من الأموال فهو صدقة للناس بعد كفاية نساء وآل يبق ومؤونة عامل وهو الخليفة أو عامل الصدقة ، وحكمة عدم إرث الأنبياء ألا يقتضى أحد موتهم فيهلك . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى . والله أعلم .

الفصل السابع في الوصية

(١) أى فى معناها والترغيب فيها والترهيب من الجور فيها وفى أنها من الثلث فقط وأنها لا تجوز لوارث وغير ذلك مما بأتى ، وهى ثلثة : الإيصال ، لأن الوصى وصل خير دنياه بخير عقابه ، وشرعاً : تبرع بحق مضاف إلى ما بعد الموت ، وكانت واجبة للوالدين والأقربين فى صدر الإسلام ثم نسخ وجوبها وبقي نفعها غالباً إلا من عليه حق كزكاة أو حج أو حق آدمى بلا شهود فإنه يجب عليه أن يوصى بأداء ذلك وهى نوع من الهبات ولكن لا يقبلها إلا بعد الوفاة . (٢) فلا يفتنى لسل ميسور أن يمكث قليلا بدون كتابة الوصية والإشهاد عليها فإنه خير عاجل يموت بالموت . (٣) أى من الأموال لأن الوصية تكون فيما يورث والله لا يورث ولكنه كالوقف للأمة تنفع به ، وأوصى ﷺ عند موته بقوله : الصلاة وما ملكت أيمانكم ، وقال : أخرجوا اليهود من جزيرة العرب وأجيزوا الوفود بنحو ما كنت أجيزهم .

فَيَضَارَانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ^(١) . وَقَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ - مِنْ بَنِي دُمُؤَيْنَةَ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرَ مُضَارٍ - رَوَاهُ أَبُو كَاوَدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الوصية بالثلث

عَنْ سَمْعَانَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ بِنْتُ عَامٍ الْفَتْحِ مَرَضًا أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الدَّوْتِ^(٢) فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّدُنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَا يَرُمُنِي إِلَّا ابْنَتِي أَفَأُوصِي بِإِلَى كُلِّهِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَكُلُّنِي مَالِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالْطَّرَفُ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالْثُلُثُ؟ قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ^(٣) وَإِنَّكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً إِلَّا أَجَرْتَ فِيهَا حَتَّى الْقَفَّةَ تَرْتَقِيهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ^(٤) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْخَلْفُ عَنْ هَجْرَتِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ بَعْدِي فَتَعْمَلَ بِهِ عَمَلًا تَرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزِدَدْتَ بِهِ رِفْعَةً وَدَرَجَةً^(٥) وَلَمَّا لَكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيَضُرَّ بِكَ آخَرُونَ^(٦) اللَّهُمَّ أَمْنِي لِأَصْحَابِي

(١) قوله أو الرأء عطف على الرجل ، فربما يعمل السلم بطاعة الله دهرًا طويلا وعند موته يوصى ويجوز فيها حرمان بعض الورثة أو بعضهم عن حقهم في اليراث بدون شيء يقتضيه فتجب له النار ، ومنه حديث النسائي وغيره : الاضرار في الوصية من الكبائر ، ففي هذين وعيد شديد لمن جار في وصيته . ويصحح منه أن ما يفعله بعض الناس من قهر اليراث على الذكور وحرمان الإناث حرام وكذا حرمان بعض الورثة حرام . نسأل الله التوفيق .

الوصية بالثلث

(٢) أي قربت منه على الموت . (٣) أي النصف أو موصي به . (٤) أي الشروع في الوصية الثلث وهو كثير بل التقص منه مطلوب فإن تركك وورثتك أغنياء خير من تركهم فقراء يسألون الناس بأكهم . (٥) قوله فيها أي عليها حتى القفمة التي تضيق في فم امرأتك ومن قولهم (٦) أَلْخَلْفُ مِنْ هَجْرَتِي أي أَلْخَلْفُ مِنَ الْمَجْرَةِ وَأَبْنَى بِمَكَلْرَضَى؟ وذا منه عسرٌ ومحرزٌ لكرامتهم لالخلف عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأجاب به بأن تخلفه موتٌ لا يضره بل يصلح المنل يرضه الله درجات . (٧) لعل أن تخلف أي تعيش حتى يضر بك الكفار وينتفع بك المسلمون ، وقد تحقق رجاءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتشقى سند وعاش حتى مات منه خمس عشرة من الهجرة :

هَبْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدُّهُمْ عَلَى أَقْبَابِهِمْ. رَوَاهُ الْإِسْنَدُ. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا
أَعْتَقَ سِتَّةَ مَمْلُوكِينَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ غَيْرُهُمْ فَدَعَا بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَجَزَّاهُمْ
أَنْفُسًا ثُمَّ أَفْرَجَ بَيْنَهُمْ فَأَعْتَقَ اثْنَيْنِ وَأَرَقَّ أَرْبَعَةً وَقَالَ لَهُ قَوْلًا شَدِيدًا^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

باب وصية لوارث

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ :
إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْعَمَ لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِرَافِثٍ^(٢) الْوَلَدُ لِلْفِرَافِثِ وَلِلْعَامِرِ الْحَبْرُ
وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ^(٣) وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ ابْنَتِي إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَكَلْبُهُ لَعْنَةُ اللَّهِ
التَّائِبَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا تُنْفِقُ امْرَأَةٌ مِنْ يَسْتِزَوِّجَهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَلَا الطَّلَامُ ؟ قَالَ : ذَلِكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ^(٤).

(١) فهذا الرجل كان يملك من الرقيق ستة ولم يكن له شيء سواهم فأعتقهم في مرضه فلما علم النبي ﷺ
دعاهم وأفرج بينهم ففرجت القرعة لاثنتين فأفصى ممتعهما وأبقى حكم الرق على الأربعة ، ولما علم على هذا التصرف
السوء فإن العتق في مرضه ، الموت كالوصية ، وبقي التبرعات لأن يجوز إلا بالثلث ، وللإمام أحد : إن الله
تصدق عليكم عند موتكم بثلاث أموالكم زيادة لكم في أعمالكم ، ويندب النقص منه إذا كانت الورثة فقراء
والإفلاء ، قال في الفتح : واستقر الإجماع على عدم الزيادة على الثلث إلا إذا أجازها الورثة ، وهذا إن كان هناك
وارث وإلا فلا حرج عليه عند بعضهم ، وفي الحديث : جواز عمل القرعة واعتبارها ، وعليه الجمهور وسيأتي
في تفسير سورة النور ، وقالت الحنفية : لا يجوز القرعة في شيء لأنها من عمل الجاهلية ومن التبر . والله أعلم.

لاوصية لوارث

أَيُّ أَنَّ اللَّهَ يَبْنِي الْحَقَّ لِأَصْحَابِهَا فِي الْوَارِثِ السَّابِقَةِ ، فَلَا تَصِحُّ الْوَصِيَّةُ بَعْدَهَا لَوَارِثٍ إِلَّا إِذَا أَجَازَهَا بِأَقْبَابِ
الْوَرَّةِ لِحَدِيثِ الْعَارِضِيِّ : لَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ إِلَّا أَنْ يَجِيزَ الْوَرَّةُ . وعلى هذا الجمهور ، وقال بعضهم : لا تصح
وإن أجازها باقهم لأن النفع منها حق الشرع فلا يملكونه . (٣) الولد للفراش أي ينسب إلى الزوج
صاحب الفراش لا لمن يمدح من طريق الزنا بأمه ، ولهذا المدعي الرجم بالحجر ، لأنه أمر بالزنا على نفسه ،
وسيأتي ذلك في النكاح إن شاء الله . وتقدم الحديث في العارية . (٤) يستند صحيح . نسأل الله التوفيق .

بأكل الوصي من مال اليتيم بالمعروف^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ

فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا^(٢) . -

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : - وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَصِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ .
أَنْزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ أَنْ يُصِيبَ مِنْ مَالِهِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا بِقَدْرِ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ^(٣) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ . عَنْ صَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا آتَى النَّبِيَّ ﷺ
فَقَالَ : إِنِّي فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ وَلِي يَتِيمٌ فَقَالَ : كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ فَقِيرٌ مُسْرِفٌ
وَلَا مُبَادِرٌ وَلَا مُتَأَنِّلٌ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي فَلَا تَأْمُرَنَّ
عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَوْلِيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

يَأْكُلُ الْوَصِي مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ بِالْمَعْرُوفِ

(١) الوصي : هو الذي وكل إليه أمر اليتامى أو المحجور عليهم بحقه وتبذير سواء وكله أقربهم
أو الحاكم ، ويجب أن يكون مشهوراً بالدين والأمانة . (٢) سيحترقون في السمير ، وهذه في الرواية
على اليتيم ، وأما في المحجور عليه بالتبذير ففي قوله تعالى - وَلَا تَقْتُلُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
قِيَامًا وَادْخُولًا فِيهَا وَأَكْسُومُوا قَوْلًا لَمْ يَكُنْ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَأَبْطَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ
 مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَصِفْ
وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا -

(٣) فلو وصى أن يأخذ من مال اليتيم والمحجور عليه بالمعروف بين الناس في أجرة مثله لثل هذا العمل
كما يجب عليه أن يعمل في مال اليتيم والمحجور عليه ما ينسبه ويزيد فيه . (٤) قوله ولي يقيم أي أنا وصي
عليه ، فقال ﷺ : كل من ماله يتبرع إسراف ولا مبادر أي في إفاق ماله قبل بلوغه ، ولا متأنل أي لا يجمع
منه مالا ، والمراد النعي من أخذ أكثر من أجرة مثله وإلا فله الاقتصاد منها فإنه مطلوب .

(٥) بسند صالح . (٦) قوله أراك ضعيفا أي من إدارة الأمور وأحب لك ما أحب لنفسي أي من
السلاية ، وطريق ذلك أن يتجدد عن الرئاسة ولو على اثنين وأن يتجدد عن الوصاية فإنهما مظنة العلو والنفوذ ،

لا يتم بعد بلوغ^(١)

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَا يُتِمُّ بَعْدَ احْتِلَامٍ وَلَا صَمَاتٍ يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . عَنْ ابْنِ مُرَّةٍ رحمته الله قَالَ : عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَبَشِ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يَقْبَلْنِي فَعُرِضَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَابِلٍ فِي جَبَشٍ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَقَبِلَنِي . قَالَ نَافِعٌ : وَحَدَّثْتُ بِهِذَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ : هَذَا حَدُّ مَا بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ . وَفِي رِوَايَةٍ : هَذَا حَدُّ مَا بَيْنَ الدُّرَّةِ وَالْمَقَاتِلَةِ ^(٤) . رَوَاهُ الطَّلَبَةُ . عَنْ عَطِيَّةِ الْقُرَنْطِيِّ رحمته الله قَالَ : عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ فَكَانَ مَنْ أَتَيْتُ قَتِيلَ وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ خُلِيَ سَبِيلُهُ فَكُنْتُ مِنْ لَمْ يُنْبِتْ فَخُلِيَ سَبِيلِي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السُّنَنِ ^(٥) وَالنَّسَائِيُّ فِي طَلَاقِ الصَّبِيِّ بِلَفْظٍ : فَمَنْ كَانَ مُحْتَلِمًا أَوْ نَبَتَ مَاتَتْ قَتِيلَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ تَرَكَ ^(٦) وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

بل منصة الظلم والظلمان فأبو ذر رضى الله عنه كان ضميماً لا يمكنه القيام بأعباء الولاية بل يكون مذموماً. الحديث الطبراني: الإمام الضعيف ملون ، قوله أحب لك ما أحب لنفسى أى لو كان حلى كمالك وإلا فالنبي ﷺ كان والياً بل كان سيد الولاية وحاكماً لجميع المسلمين وكان أفضلهم لو فور عقله وعلمه ﷺ ونسأل الله التوفيق لاتباع سنته آمين .

لا يتم بعد بلوغ

- (١) أى تنقضى سنة اليتيم من الشخص إذا ثبت بلوغه بالاحتلام أو السن أو نيات المائة .
- (٢) الاحتلام : هو رؤية الجماع في النوم والراد نزول المني ولو بقطة ، والصمت كالترابيد : السكوت ، وكان بعض الجاهلية يرى فيه فضلاً فيضله ففناه شرعنا أى لا عبرة به ولا فضيلة فيه . (٣) بسند صالح .
- (٤) إذ قال الخمس عشرة سنة هلاية هو الحد الفاصل بين الصغير والكبير ، والحديث تقدم في شروط الصلاة .
- (٥) بسند صحيح . (٦) عطية القرظي من بني قريظة الذين تقضوا عهدهم مع النبي ﷺ فجاء وحاصرهم شهرًا ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فجاء حكمه بقتل الرجال وسبي النساء والذرية فقال ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى ، ولما شرعوا يميزون الرجال من الصغار تذررت سمة البائتين بالاحتلام والنسب فعدوا إلى العلامة الثالثة وهي ظهور شعر المائة فكان عطية ممن لم ينبت

الفصل التاسع في العتق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَلَا اتَّعَمَّ الْمَقْبَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْمَقْبَةُ فَكَ رَقَبَةٍ أَوْ لُحْمًا فِي يَوْمِ ذِي مَسْجَةٍ يَتِيكَا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَةٍ ^(١) .

عَنْ سَيِّدِ بْنِ مَرْبَاطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَخْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَفْتَدَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ ^(٢) . قَالَ سَيِّدٌ : فَأَبْطَلْتُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَنِي فَقَمَدَ إِلَى عَبْدٍ لَهُ قَدْ أَعْطَاهُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَيْسَ لَهُمُ وَالتِّرْمِذِيُّ : مَنْ أَخْتَقَ رَقَبَةً وَوَيْتَةً أَخْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ حَتَّى يُعْتِقَ فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ . قُلْتُ : فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَغْلَاها مَتْنًا وَأَتَقَبَّهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ^(٣) . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : تُعْمِنُ صَانِمًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ ^(٤) . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : تَدْعُ

شَرَّهَا تَعْلَمُ يَتْلُوهُ ، فَمَلَاةُ الْبَاوُغِ : إِكْمَالُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ عِلَالِيَّةٍ أَوْ اِلْحْتِلَامُ أَوْ طُغُورُ شَرِّهَا تَعْلُوهُ هَذِهِ فِي الدُّرُكِ ، وَمَا الْأَنْشُ فَرِيدٌ عَلَى هَذِهِ بظُهُورِ حَيْضِهَا ، فَمَلَاةٌ مِنْ هَذِهِ الْعِلَالَاتِ يُصِيرُ الشَّخْصَ بِالنَّارِ وَكَفَالًا بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَلَكِنْ لَا يَسْلَمُ الْيَتِيمُ مَا لَهُ إِلَّا إِذَا سَارَ حَسَنَ التَّصَرُّفِ بِشَهَادَةِ مَدْلِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى - فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رَشَدًا قَادِمُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ - وَابْنُهُ أَعْلَمُ .

الفصل الثامن في العتق

(١) أَيُّ فِي فَضْلِهِ وَفِي الْمُتَقِ بِالْمِلْكِيَّةِ لِلْقَرِيبِ ، وَفِي بَيْعِ الْوَلَاءِ ، وَفِي الْمَكَاتِبَةِ ، وَفِي حُرُوقِ السَّيِّدِ وَالرَّقِيقِ . وَالْعَتَقُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَتَقَ الْفَرِخَ إِذَا طَارَ ، لِأَنَّ الرَّقِيقَ يُخْلَصُ بِهِ وَيَنْتَهِبُ حَيْثُ شَاءَ ، وَشَرَاهَا زَوَالُ الرِّقِّ وَثُبُوتُ الْحُرِّيَّةِ . (٢) - فَلَا اتَّعَمَّ الْمَقْبَةُ - أَيُّ تَجَاوُزَهَا - وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْمَقْبَةُ - هِيَ - فَكَ رَقَبَةٍ - مِنْ الرِّقِّ - أَوْ لُحْمًا فِي يَوْمِ ذِي مَسْجَةٍ - أَيُّ مَجَاعَةٍ - يَتِيكَا ذَا مَقْرَبَةٍ - أَيُّ قَرَابَةٍ - أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتَرَةٍ - أَيُّ ذَا فَضْرٍ ، فَجَاوِزَةُ الْمَقْبَةِ الْكَؤُودُ فِي إِخْتِاقِ الرِّقْبَةِ أَوْ لُحْمًا طَعَامُ الْبَطْنِ فِي الْجَدْبِ الْيَتِيمِ الْقَرِيبِ أَوْ الْمَسْكِينِ الْحَاجِّ . (٣) اسْتَفْتَدَ أَيُّ خَلَصَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ أَيُّ الْمُتَقِ عَضْوًا مِنْهُ أَيُّ الْمُتَقِ مِنَ النَّارِ . (٤) أَيُّ أَعْرَاجَها عِنْدَ الْمَالِكِينَ . (٥) أَيُّ حَاجِزٍ ، أَيُّ تَصَاعُدٍ وَتَرَشُّدٍ .

النَّاسِ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صدقةٌ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ ^(٢) : أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَتَقَتَّ رَجُلًا مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ قِطْعًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ مِنَ النَّارِ ^(٣) وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ أَتَقَتَّ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا قِطْعًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهَا مِنَ النَّارِ ^(٤) . وَلِلصَّحَابِ السَّنَنِ ^(٥) : مَثَلُ الَّذِي يُمَتِّقُ مِنْهُ الْمَوْتِ كَمَثَلِ الَّذِي يَهْدِي إِذَا شَبِعَ ^(٦) . عَنْ ابْنِ عُمرَ ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ^(٨) قَالَ : مَنْ أَتَقَتَّ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ فَسَالِ الْمَبْدُ لَهُ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَهُ السَّيِّدُ ^(٩) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١٠) عَنِ النَّبِيِّ ^(١١) قَالَ : وَلَدُ الزَّانَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لِأَنْ أُمَتَّعَ بِسَوْطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَقَتَّ وَلَدَ زَيْنَةٍ ^(١٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(١٣) وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١٤) . وَاللَّسَّائِي ^(١٥) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) فإنها أى هذه الخصة صدقة . (٢) بسند صحيح . (٣) الوقاء كالوفاة ما يمنع الأذى من الشيء ، وقوله من عظامه أى المقت أى فشكل عظم من العتيق يكون حافظا لثله من المقت من النار . (٤) وفيه أن الأفضل لذكر حق الذكر وللأنثى حق الأنثى . (٥) بسند صحيح . (٦) قاله عند الموت كالصدقة بمد الشبع نوابها قليل لما تقدم في الزكاة «أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل النسي» . (٧) قال المبد إذا عتق له أى للمبد لمود الضمير لأقرب مذكور إلا أن يشترطه السيد له . وللإمام أحمد : من أعتق عبداً وله مال فاللالمبد ، وهذا إتمام لفظة عليه وقد جرت عادة الكرم أنهم إذا أعتقوا عبداً منعهوا شيئا يفتات منه حتى تنفتح له السبل . (٨) الثلاثة أبوه وأمه وهو ، وكان شرم مع أنه لم يقترف الزنا كما لو تسكبوا لأنه جاء من ماء حرام وخيبت من الطرفين فيكون في الثالب منها للشرور والقبائح ، وإن كان لا شيء عليه من ذنب أبوه قلاترر وازرة وزر أخرى ، وقوله : لأن أمتع بصوت في سبيل الله أى لأن أعطى غيرى سوطا في سبيل الله أحب إلي من عتق ولد زينة بالكسر والفتح أى ولد زنا يقال له ولد زينة وولدغية . ويقال لغيره ولد رشدة غييه حت على عتق السلم الصالح الطاهر الأصل . (٩) بسندين صالحين . نسأل الله التوفيق .

الغريب يعنى بالملكبة كما يعنى الباقي على اليسور

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَحْزَى وَلَدُ وَالِدَةٍ إِلَّا أَنْ يَحْدَهُ تَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ قِيمَتَهُ ^(١) . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَلَكَ ذَا رَحِمٍ مَحْرَمٍ قَبْلَ حُرِّهِ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَعْتَقَ شِرْكَاءَهُ مِنْ تَمْلُوكٍ فَلَمَّ يَحْتَقِ كُلُّهُ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يَبْلُغُ ثَمَنَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ فَتَقَى مِنْهُ مَا تَقَى ^(٣) . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ

الغريب يعنى بالملكبة كما يعنى الباقي على اليسور

(١) المراد بالولد الولود ذكراً أو غيره وإن سفل ، والمراد بالوالد الأب والأم وإن علوا فلا يكافى . ولد والده إلا إذا كان مملوكاً فاشتراه فأعتقه بالشراء ، ومثل الأصول الفروع بالأولى فإنهم أقرب من الأصول ، فمن ملك واحداً من والديه أو أولاده عتق عليه بمجرد الملكبة ، وعلى هذا أهل العلم كلهم .
(٢) أسل آل رحم : محل تكوين الولد في المرأة والمراد به القرابة ، ومحرم كمنع وبالضم والتشديد من لو كان أتقى لحرمت كالأصول والفروع والإخوة والأخوات وأولادهم والأمهات والمهات والأخوال والخاللات وإن علوا ، فكل قريب محرم تملكه يعنى بالملكبة أسلاكاً أو فرماً أو غيرها وعليه أكثر الصحب والتابعين والخنفية وأحمد ، وقال بعض الصحب والتابعين والشافعية : لا يعنى إلا الأصول والفروع وهم المرادون بالحرم ، وقال مالك : تمتق الأصول والفروع والإخوة فقط ، وحكمة عتق الغريب بالملكبة أن الإنسان أمر بإكرام أقاربه والإحسان إليهم والإعتاق رأس أنواع الإكرام .
(٣) قوله شركاء بكسر فسكون أى نصيباً ، وفي رواية شقضا وفي أخرى شقيصاً فمن كان شريكاً في عبد وأعتق نصيبه وكان ميسوراً عتق باقيه ووجب عليه دفع ثمنه وإلا فلا شيء عليه وتبقى حصصة الشريك على الرق . وللفقهاء هنا كلام في كتب الفقه فارجع إليه إن شئت .

المائة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ
إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا^(٢) . -

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى بَرِيرَةَ فَقَالَتْ : إِنْ أَمَلِي كَاتِبُونِي عَلَى نَيْسَجٍ أَوْاقٍ
فِي نَيْسَجٍ سِتْرَيْنِ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْيَّةً^(٣) فَأَعْيِنِي فَقُلْتُ لَهَا : إِنْ شَاءَ أَهْلُكَ أَنْ أَعِدَّهَا لَهُمْ
عِدَّةً وَاحِدَةً وَأَعْتِقَكَ وَيَكُونَ الْوَلَاءُ لِي فَلَمْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَهْلِهَا فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ
يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ فَأَنْتَنِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ فَأَنْتَهَرْتِهَا^(٤) فَقَالَتْ : لَا هَاءَ اللَّهُ إِذَا^(٥) قَالَتْ :
فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : اشْتَرِيهَا وَأَعْتِقِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ
فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَحَقُّ ، فَفَعَلْتُ ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ فَعَبِدِ اللَّهِ وَأَنْتَنِي عَلَيْهِ
بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ
مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ ، كِتَابُ اللَّهِ أَحَقُّ
وَشَرْطُ اللَّهِ أَوثَقُ . وَفِي رِوَايَةٍ^(٦) فَفَعَلْتُ^(٧) وَكَانَ زَوْجُهَا عَبْدًا فَغَيْرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

المكاتبة

- (١) المكاتبة كانت معلومة قبل الإسلام فأقرها الشرع . (٢) فإذا طلب رقيقك المكاتبة فكاتبه
إن علمت فيه خيراً بأن كان أميناً مكسباً ، فالمكاتبة سنة إذا طلبها المبد وهي عقد بين السيد وعبيده على
أنه إذا أدى له كفاً من المال في وقت كذا فهو حر ، كقوله : كاتبتك على خمسة دنانير مثلاً في خمس سنين
فإذا أدبتها فأت حر ، فيقول المبد : قُلت ، وهي لازمة من جهة السيد إلا إذا جُز المبد فله فسخها
وسميت مكاتبة لحصول الكتابة فيها بين السيد وعبيده غالباً . (٣) بالقسم أربعين درهماً وتقدم الحديث
في البيوع . (٤) أنكرت عليها ما ذكرته . (٥) وفي بعض النسخ لا هاء الله ذلك ، قال أهل
الريّة وهذا خطأ والصواب لا هاء الله فابصرها وحنف ألف إذا ومعناه لا والله هذا ما أقسم به .
(٦) قوله ففعلت أي بعثي لما بعد الشراء وكان زوجها عبداً يسمى منيفاً فغيرها النبي ﷺ بين البقاء
على الزوجية وبين اختيار نفسها وتنعزل الزوجية فاختارت نفسها وكان زوجها يحبها حباً جاً وزوجاً النبي
ﷺ في رجوعها ففعلتها فأبى فاقبلت الحال عليها لردّها فشفاعة النبي ﷺ نسأل الله السلامة ،
وفي الحديث : جواز بيع اللكاتب إذا هجر من الأداء وبقاء الزوجية إذا هتت زوجة الرقيق .

فَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا وَلَوْ كَانَ حُرًّا لَمْ يُخَيَّرَهَا . رَوَاهُ اَلْأَلْمَسِيُّ . عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيُّمَا عَبْدٍ كَاتَبَ عَلَى مِائَةِ أَوْ مِائَةِ قَدْ أَهْلًا إِلَّا عَشْرَةَ
أَوْاقٍ فَمَوَّعٌ وَأَيُّمَا عَبْدٍ كَاتَبَ عَلَى مِائَةٍ دِينَارٍ قَدْ أَهْلًا إِلَّا عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ فَمَوَّعٌ ^(١) .
رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِذَا كَانَ لِإِحْدَاكُم مِّسْكَاتٌ فَكَانَ عِنْدَهُ مَا يُؤَدِّي فَلْتَحْجِبْ مِنْهُ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ
السُّنَنِ ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

يجوز بيع المبر

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ اخْتَقَى غُلَامًا لَهُ مِنْ دُبُرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ فَخَرَّهَ
فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي ؟ فَاشْتَرَاهُ نُسَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِشَا مِائَةِ دِرْهَمٍ
فَدَقَّقَهَا إِلَيْهِ ^(١) . رَوَاهُ اَلْأَلْمَسِيُّ . وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ قَعِيرًا فَلْيَتَبَدَّ بِنَفْسِهِ
فَإِنْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ فَفَسَلْ عِيَالَهُ فَإِنْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ فَفَسَلْ ذِي قَرَابَتِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) فإذا أدى المالك مال الكتابة إلا قليلا فهو كالعبد في كل شيء ، ومنه حديث أبي دلود
ومالك : المالك عبد ما بقي عليه من كتابته درهم ، ولو مات وعليه شيء من مال الكتابة فاله وولاه
ورقيقه لسيده ولو كان عنده ما يفي بكتابته ، وعلى هذا الجمهور سلفا وخلفا والشافعي وأحمد . وقال مالك :
إن ولاه يمتق ، وقال أبو حنيفة . إن ترك ما يفي بكتابته فهو حر وإلا فلا . (٢) فإذا كان المالك
يؤدى ما عليه أو عنده ما يؤدى فإنه يجرم على سيده النظر إليه لأنه بالأداء سار حرا ، وأما إذا لم يكن
عنده ، فلما النظر إليه لأنه يملك لها ، وهمل له النظر إليها قاله أكثر السلف وعليه بعض الأئمة ،
وقالت الحنفية . المملوك كالأجنبي ، لأن له زواجا إذا عتق ، وللفهم ليس بحجة . (٣) بسند صحيح .

يجوز بيع المبر

(٤) المبر بلفظ الممول من دبره سيده أى علق عتقه على موته كقولهم : إذا مات فانت حر .
(٥) وقال : اتق دينك وفي رواية أنت أحق بشمنه والله غنى عنه ، وتقدم الحديث في الباب التاسع
في البيوع ، وفيه دليل على جواز بيع المبر كجواز بيع من أوصى بعتقه وعليه بعض الصحب والتابعين
(٢٥٠ - الحاج - ٢)

لا يجوز بيع الولاء ولا أم الولد^(١)

عَنِ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَعَنْ هَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَوَاهُ ابْنُ عُمرٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْعْنَا أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ فَلَمَّا كَانَ مُعْمَرُ نَهَانَا فَأَنْتَهَيْنَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيْمًا امْرَأَةٌ وَلَقَّتْ مِنْ سَيِّدِهَا فَيَحْيَ مُتَّقَتُهُ مِنْ ذُبْرِ مِثْنَةٍ (٢) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

خاتمة في من السبر على عبده وعنه على سيده

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيْمًا عَبْدُ أَبْنٍ مِنْ مَوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا أَبْنَى الْعَبْدُ لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ (٣) . وَفِي أُخْرَى :

والشافعي وأحمد وإسحاق ، وقال الجمهور ومالك وأبو حنيفة : لا يجوز . وبيع النبي ﷺ لهذا كان لدين على سيده ، فكان للغرورة ، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى والله أعلم .

لا يجوز بيع الولاء ولا أم الولد

(١) الولاء : هو ولاية السيد على عبته إذا مات بنير وارث فإن السيد وورثته يرثونه ، وكانت العرب تبيع الولاء ونسبه متى شاءوا . قال قائلهم :

فيا هو مملوكا وباعوه مبتقا فليس له حتى المات خلاص

فنهام الشرع من ذلك ، وأم الولد هي الجارية التي واقفها سيدها فحملت ووضعت . (٢) أي نهي تحريم ولا يصح . فإن الولاء كالنسب لا يزول بالتصرف فيه لحديث : الولاء لجة كلجنة النسب ، وهذا بإجماع أهل العلم كلهم . (٣) يستحسن وأما النسائي فكنا نبيع سراريات أمهات الأولاد والنبي ﷺ حتى ما يرى بأساً . (٤) أي فهمتة تصير حرة كولدها ولو من غيره ، ومن هذا حديث المغارقطي وابن ماجه : أن مارية أم إبراهيم عليه السلام ذكرت عند النبي ﷺ فقال : أعتقها ولها ، فهذان الحديثان يدلان على أن أم الولد يحرم بيعها وهي تمتق من رأس المال كولدها ، وأما حديث أبي داود والنسائي المجوز لبيعهن . فإنه كان ألا ثم نسخ وما علوا كلهم بالنسخ إلا في خلافة عمر رضى الله عنهم فنهام عن البيع ، فأنهوا . نسأل الله أن يوفقنا لطرق الخير آمين والله أعلم .

خاتمة في حق السيد على سيده وحقه على سيده

(٥) فأى عبد أبى أى فر من أسيادة فقد كفر بنعمتهم ، وفي رواية فقد رثت منه القنبة أى برى منه . الذين ، والمراد الزجر عن عصيان سيده فإنه ذنب كبير .

مَنْ تَوَلَّى قَوْمًا يَتَّبِعِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَلْيَلِهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالتَّلَايِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ^(١) رَوَى مُسْلِمٌ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْعَبْدُ إِذَا نَصَحَ سَيِّدَهُ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ^(٢) رَوَاهُ
الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ
وَالَّذِي تَقْسَى يَدَيْهِ لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْخُلُوعُ وَرَأَى أُمِّي لَأَخْبَيْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا
مَمْلُوكٌ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنِ الْمَرْوَرِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ
وَعَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ فَقُلْنَا : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَّةً فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ
يَتَنَبَّى وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلَامٌ وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَمَيَّرَتْهُ بِهَا فَشَكَانِي إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ فَلَقِيْتُهُ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ سَبَّ
الرِّجَالَ سَبَّوْا آبَاءَهُمْ وَأُمَّهُ . قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ . هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ
تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَأَطِيعُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَالْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَنْفِلُهُمْ
فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلَفَظُ أَبِي دَاوُدَ : لَهُمْ إِخْوَانُكُمْ
فَفَضَّلَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَمَنْ لَمْ يَلَاغِمْكُمْ فَبِئْسَ مَوْءُودٌ وَلَا تَعَذِّبُوا خَاقَ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) قوله من تولى قوماً أى اقتسب إليهم بغير إذن أسياده فليله لعنة الله المظنى ولا يقبل منه عدل
ولا صرف أى فرض ولا نفل . (٢) قوله نصح سيده أى أخاض فى خدمته ، وفى رواية : أى ما به
أدى حق الله وحق مواليه فه أجران . أى أجر على إخلاسه فى خدمة سيده وأجر على قيامه بقرائن الله .
(٣) الرتبة بفتحها مكان على ثلاث مراحل من المدينة فيه قبر أبى ذر رضى الله عنه ، فالمرور مر عليه
بالرذة فوجد عليه بردا وعلى خادمه مثله فقال له : لو لبست البردين لكافحت حلة فإن الحلة عند العرب
توبان من جنس واحد . فقال أبوذر : تنازعت مع رجل (قيل إنه بلال) فميرته بأمة الأعجمية . أى قلت له
يا ابن السوداء فشكاى لى ﷺ فقال : إن فيك من أخلاق الجاهلية ، فقلت : يا رسول الله من سب
الرجال سبوا أبويهم ، فقال : إن فيك من أخلاق الجاهلية . ثم قال : إن أتباعكم إخوانكم فى الدين
سبحهم الله لكم فأطيعوهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون وساعدهوهم فيما يسألون إن كان يشق عليهم .

عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَلَاءَةُ الصَّلَاةُ ^(١) اتَّقُوا اللَّهَ
فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَيْهِ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَقْبَى أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُحْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لِقْمَةً
أَوْ لِقْمَتَيْنِ أَوْ أَسْكَلَةً أَوْ اسْكَلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيٌّ عِلَاجَهُ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ ^(٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
وَلِلسَّلَامِ وَأَبِي دَاوُدَ : مَنْ لَعَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتَقَ ^(٥) . وَاللَّهُ
أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

-
- (١) أى أُمُورِهَا وحافظوا عليها . (٢) أى ارحموا مواليكم وأحسنوا إليهم وكذا افعلوا بالبهائم ،
إرحموا من في الأرض برحمتكم من في السماء . (٣) أى تولى منته يده . لهذا ينبغي أن يجلسه معك
أو يبق له منه . فإنه من تمام الإحسان إليه وأهناً لكم ، وأما الواجب فإشباعه من أى شيء .
(٤) فيخرج من ضرب الوجه فإنه أشرف الأعضاء لأنه مجمع الحاسن ، وفي رواية : إذا قاتل أحدكم
فليجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته أى على صفته جل شأنه أو على صورة للضروب وهذا وأى
الأكثر . (٥) فمن لعن مملوكه على وجهه أو ضربه فكفارة ذلك أن يعتقه . وهذا إذا كان بغير ذنب
وإلا فالأدب المطلوب كما تقتضيه الحال . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين والله أعلم .

كتاب النكاح والطلاق والعدة^(١)

وفيه عشرة أبواب وخاتمة

الباب الأول في الترغيب في النكاح^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً^(٣) . - وَقَالَ تَعَالَى : - وَأَنْكِحُوا الْأَيَاتِ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^(٤) . -

كتاب النكاح والطلاق والعدة وفيه عشرة أبواب وخاتمة

(الباب الأول في الترغيب في للنكاح)

(١) النكاح هو لئمة : الفهم والجمع وشهما : عقد بين الزوجين يحمل به الوطء ، والنكاح حقيقة في المقد مجاز في الوطء ، فكل نكاح في القرآن فمناه المقد إلا حتى إذا بلغوا النكاح فهو بمعنى الحلم ، وقال أبو حنيفة وجماعة : إن النكاح حقيقة في الوطء مجاز في المقد لحديث : تناكحوا فتكثروا فإن أبيكم الأسم يوم القيامة . وحديث : لمن الله فأكح يده . وقيل إنه مشترك بين المقد والوطء وهذا أحسن ، وحكمة النكاح العمران الكوني بالتناسل ، وتكثير الأمة المحمدية ، والأولاد الذين هم زهرة الدنيا وزينتها ، والتعاون بين الأسر بالمصاهرة والتآلف بها . والتحافظ من الفسق والآفات ، والمون على طاعة الله واكتساب الأجر القائم بالأولاد ، وسمة الأرزاق ، والاحتماء بالأخلاق ، ومزيد الأجر بالصبر على ذلك ، والاحتباس والتحاب والتآلف والتمتع بلذة النكاح بين الزوجين . قال تعالى - ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون -

(٢) أي والترغيب من الرهبانية والاختصاص . (٣) أي تزوجوا بما شئتم من النسوة الخالية من الزواج واحدة أو أكثر إلى أربع ، وإن خفتم الجور فأتصروا على واحدة فهو أهدأ لكم وأسلم لدينكم .

(٤) الآية جمع أيم وهو من لا زوج له رجلا أو امرأة بكرا أو ثيبا ، وظاهره أن الشخص يجب عليه إنكاح من تحت إمرته ، ويجب عليه النكاح بالأولى فهو واجب عيني إذا تيسرت حاله ، ومات نفسه ، وخلف الزنا ، وعليه بضمهم وقال الجمهور : إن الأمر للندب لقوله تعالى - أو ما ملكك أيما نكح - تغير بين النكاح والتسرى ولو كان النكاح واجبا لما خبر بينه وبين التسرى وإلا بطلت حقيقة الواجب كما قاله الأصوليون ، فالنكاح مندوب عند الجمهور .

وَقَالَ تَمَاتَى : - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مِنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْنَى لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ إِلَى يَبُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُيِّرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصْلَى اللَّيْلِ أَبَدًا . وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ . وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْفُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ مِنْ سُنَّتِي فَلْيَسْ مِنْ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : الْحَيَاءُ وَالنَّطَرُ وَالسَّوَاكُ وَالنِّكَاحُ^(٣) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

- (١) سبب الحديث أن عبد الله كان يمشى بمعى فاقبه عثمان رضى الله عنه فوقف بكلمه حتى قال له : ألا تزوجك جارية شابة لعلها تذكرك بعض نامضى من زمانك فذكر الحديث . والشباب جمع شاب وهو من بلغ ولم يمازج الثلاثين ، والباءة : النكاح ونقعات الزوجية ، فمن قدر على هذا فليتزوج ، فإنه أحفظ للبصر وللفرج ومن لم يقدر فليصم فإن الصوم له وجاء كبناء أى قاطع لثوران الشهوة كالوجاء الذى هو قطع الخصيتين فى قطع الشهوة فهو تشبيه بامخ . (٢) الرهط : جماعة الرجال ويم هنا : على وعبد الله ابن عمرو وعثمان بن مظعون ، يسألوا عن عبادة النبي ﷺ فكأنهم تقالوها أى استقلوها ثم قالوا ما ذكر فرد عليهم النبي ﷺ بقوله : إني أخشاكم لله وأتقاكم له وأتوسط فى عبادة ربي وأتزوج ، وهذه طريقى الكامة التى تسهل للدوامه عليها ، فمن رغب فليس على طريقى الكامة والتوفيق يده تعالى
- (٣) فهذه الأربع من أخلاق الرسل المرصية الشرعية .

وَاللَّيْمِيَّةُ وَالنَّسَاءُ وَالْحَائِضُ^(١) فَلَا تَعْلَمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : الْمَكَاتِبُ الَّتِي يُرِيدُ
الْأَدَاءَ ، وَالنَّاسِ كَحُ الَّذِي يُرِيدُ الْمَقَاتِ ، وَالْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٢) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : حُبُّ إِلَيْنِ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُمُعَتُ قُرْءَةٍ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ^(٣) .
رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَارِثُ . عَنْ سَمْعَانَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ قَالَ : أَرَادَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْمُونٍ
أَنْ يَتَبَتَّلَ فَتَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ أَجَازَ لَهُ ذَلِكَ لَأَخْتَصِمْنَا^(٤) . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَى نَفْسِي
الْمَنَّةَ وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النَّسَاءَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي
ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ
بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِمِي عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرِي^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ^(٦) :
قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَا طُوقَ الْإِلَّةِ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ تِلْكَ كُلُّ امْرَأَةٍ غُلَامًا

- (١) والدار قطبي ومحمده . (٢) فهذه الثلاثة لما كانت بينهم سالحة حق على الله فضلا منه أن يحوطهم بإعائته ورعايته . (٣) قوله من الدنيا وفي رواية من دنياكم أي حبيبي الله في هذه أكثر من غيرها وهي نسيم في الماحل وقربة في الآجل ، أما النساء فلا تهن مصاييح البيوت وعمارها وأنسها ومنبت الأولاد وأسها وما أعظمها مزية . وأما الطيب فلا تهن منس للنفوس ومفرح للملائكة الكرام ، وأما الصلاة ففيها قوة العين وعظيم السرور ولذة النجاة بين المبدور به تعالى ، وهذه أسعد أحوال الإنسان وأشرفها .
(٤) التبطل الانقطاع من الأهل والدنيا والتفرغ للمعبدة . والاختصاص قطع الحميتين فتقطع شهوة النساء ، فمما هذا أخو النبي ﷺ من الرضا أراد أن يتبطل فنهى النبي ﷺ فإنه لا رهبانية في الإسلام لحديث : إن الله أبدلنا بالرهبانية الخفيفة السمحة ، وقال عبد الله كنا نغزو مع النبي ﷺ ليس معنا نساء فقلنا يا رسول الله ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك أي نهى تحريم لأنه إعدام لنعمة التذكير التي اختص بها الرجل . (٥) المنة بالتحريك أصله اللشقة ، والراد هنا الزنا أي إني أخاف الزنا ولا أجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ فَأَذِنَ لِي أَنْ أَخْتَصِمَ فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى كُرِرْتُ السُّؤَالَ صِرَارًا ثُمَّ قَالَ : جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ أَيِ قَدْ كَتَبَ مَا قَدَّرْتُكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَاضٍ مَا تَشَاءُ ، وَلَيْسَ هَذَا تَخْيِيرًا بَلْ هُوَ تَهْدِيدٌ لَكَ حَيْثُ لَمْ يَصْبِرْ إِلَى الْبَسْرَةِ . (٦) وفي رواية عن النبي ﷺ قَالَ :

يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَطَافَ بَيْنَ وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً نِصْفَ إِنْسَانٍ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْتَسْ وَكَانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَآلَهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

ما أبيض للنبي صلى الله عليه وسلم من النساء^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ نِسْعُ نِسْوَةٍ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تَوَقَّى النَّبِيُّ ﷺ

(١) فكان في شرح سليمان عليه السلام جواز النساء من غير حصر، وكان سليمان متزوجاً بمائة امرأة أو كان بعضهم بالتسرى، وقوله بمائة امرأة، وفي رواية أو تسع وتسعين كلهن باتى بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه وهو جبريل عليه السلام أو أسف بن برخيا: قل إن شاء الله فأنسى أن يقولها فطاف بهن وجامعهم وكان فيه قوة على ذلك كما أعطاه الله ملكاً عظيماً فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة ولدت نصف إنسان، فلم قال إن شاء الله ما حدث في عينته المذكور جوابه في قوله: لأطوفن الليلة، وكان أرجى لأمله بمعنى الأولاد المجاهدين، ففي ذكر الشيعة تبرك بذكر الله وتوكل عليه وبلوغ للأمال، قال تعالى - ولا تقولن شيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله - ولأحمد وابن ماجه: كان النبي ﷺ يأمر بالبائة وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول: تزوجوا الرودود الولود فإنى مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة، ولابن ماجه: «النكاح من سننى فمن لم يعمل بسننى فليس منى، وتزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم، ومن كان ذا طول فليتكح» ولابن ماجه: تزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهانية النصارى، وللدليلى: حجوا تستفتوا وسافروا تصحوا وتناكحوا تكثرُوا فإنى أبهى بكم الأمم. وللدارقلى «المرأة ولود أحب إلى الله من امرأة حسنة لا تلد، إني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» نسال الله التوفيق لا يجب ويرضى. والله أعلم.

ما أبيض للنبي ﷺ من النساء

(٢) أبيض له الزواج أولاً من غير حدث من نهي عنه، أما التسرى فكان مباحاً له ﷺ كما يشاء. قال الله تعالى - لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك - . (٣) فكان يطوف عليهن أحياناً في ليلة واحدة وواقعهن، وكان الله أعطاه قوة على ذلك ممجزة له ﷺ كما كان سليمان عليه السلام.

وَعِنْدَهُ نِسْعُ نِسْوَةٍ ^(١) . وَقَالَتْ مَالِئَةُ ^(٢) : مَا تُؤَوِّي النَّبِيَّ ^(ﷺ) حَتَّى أَحْلَ اللَّهُ لَهُ
أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ ^(٣) . رَوَاهُمَا التَّسَاتِي . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب الثاني في الزوجه المحموده ^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ^(ﷺ) قَالَ : تُنْكِحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ ، لِإِيَالِهَا وَلِحَسْبِهَا
وَلِحَبَالِهَا وَلِدِينِهَا . فَأَعْلَفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِذَلِكَ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ .

(١) وهن اللذكورات في قول بعضهم :

من تسع نسوة وفاة الصطفى	خيرن فاخترن النور المصطفى
مائلة وخفصة وسودة	سفينة ميمونة ورملة
هند وزينب كذا جويرية	للمؤمنين . أمهات مرضيه

وتزوج النبي ^(ﷺ) قبلهن خديجة رضي الله عنها وولدت له كل الأولاد إلا إبراهيم عليه السلام فإنه
من مارية القبطية، ولم يتزوج على خديجة حتى ماتت رضي الله عنها، فتزوج بإمرة تسمى زينب أم المالكين
ومات في حياته ^(٦) وكان نكحته سرية وهي مارية القبطية، وأما ربحانة فقيل كانت زوجة وقيل كانت
سرية وهو الشهور . (٢) مسارعة في رضاه ثم نهى بما سبق . وحكمة استكثار النبي ^(ﷺ) من النساء
أمر : أحدها كثرة الإخوان والأنصار من الأمصار ليقوى على من يعاديه حتى يبلغ رسالة ربه ، وثانيها
تشریف القبائل بمصاهرته ^(٧) ، وثالثها كثرة من يشاهد أحواله الباطنة فينتفي عنه ما أشاعه الكفرة
من أنه ساحر أو كاهن أو قس من أعجمي مثلاً ، ورابعها خرق العادة في كثرة الجماع مع قلة أكله وشربه
والعرب كعندنا بقله الطعام وكثرة الرقاق لدلالته على كمال الرجولية كما يأتي في حديث أم زرع ، وخامسها
الإطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة فقد تزوج ^(٨) أم حبيبة بنت أبي سفيان وهو من ألد أعداء النبي ^(ﷺ)
حينذاك لأنه كان كافراً بل رأس الكفار وكذا تزوج سفينة بعد قتل أبيها ومهما وزوجها فلو لم يكن
أكل المطلق في أخلاقه لفرد منه ^(٩) . بل كان عندهن أحب الناس كلهم . وسادسها زيادة التكليف
حيث كلف ألا يشغل ما حجب إليه منهن من كمال التبليغ ، وسابعها قتل الأحكام الشرعية التي لا يطالع
عليها الرجال لأن أكثر ما يقع مع الزوجة من شأنه أن يخفى اه من الفتن باختصار . نسأل الله التوفيق لما يجب
ويرضى آمين آمين آمين .

﴿ الباب الثاني في الزوجه المحموده ﴾

(٣) أي التي يرغب الناس فيها والتي تحمد شرعاً . (٤) الحسب بالتحريك هو الشرف بالأباء
والأقارب كاشتہارم بالكرم أو الشجاعة أو النجدة والروعة ، ويطلق على المال الحديث : الحسب المال

وَاللَّسَانُ وَسُلَيْمٌ : إِنَّ الدُّنْيَا كُلُّهَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ (١) .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ نِسَاءٍ وَكِئِنْ الْإِبِلَ صَالِحُوا نِسَاءَ قُرَيْشٍ ، أَخْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ
فِي مِغْرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
تَزَوَّجْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا تَزَوَّجْتِ ؟ قُلْتُ : نَبِيًّا ، فَقَالَ : مَا لَكَ وَلِلْمَعْدَارِ
وَلِلْمَاءِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَاتَ وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ أَوْفَسَا فِجْتُ عَنْ يَمْنِ يَتِيمٍ
عَلَيْهِنَّ ، قَالَ فَدَعَا لِي (٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَقَالَتْ مَالِيشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ
لَوْ نَزَلَتْ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أَكَلَ مِنْهَا وَشَجَرَةٌ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا فِي أَيِّهَا كُنْتُ تَزْنِي
بَعِيرِيكَ ؟ قَالَ : فِي الَّتِي لَمْ يَزْنَعْ مِنْهَا ، تَمْنِي أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَزَوَّجْ بِكَرٍّ غَيْرَهَا (٤) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ مَعْقِلِ بْنِ إِسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ جَمَالٍ وَحَسَبٍ وَلَهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا ؟ قَالَ : لَا ،

والكرم التقوى ، فالمرأة يرغب فيها عادة لجمالها أو لحسبها ، ولكن الشرع يقول اظفر أي ابحت
من ذات الدين وفز بها ، تربت يداك أي اختفرت إن لم تطلب ذات الدين ، فهي السعادة .
(١) الدنيا متاع ، أي شيء يتمتع به وما له الزوال قال تعالى - وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع
وخير شيء في الدنيا المرأة الصالحة العذبة الرشيدة فإنها من سادة الرجل ، وسيأتي وصفها في حديث
أي النساء خير . (٢) أخناه من الحنو والشفقة ، وأرعاه من الرعاية والحفظ . فسأه العرب خير من
نساء العجم ، وأفضل نساء العرب الصالحات من قريش لشدة شفتقهن على الولد ولشدة حرصهن على مال
الزوج . (٣) فلما علم النبي ﷺ بأن جابراً تزوج ثيباً قال له مالك وللمعداري ولما بها أي الإيثار
وملاحتها ، وفي رواية . هلا جارية وتلاعبها وتلاعبك ، وفي رواية : ولما بها بضم اللام وهو الريق إشارة
إلى معنى اللسان وشف الشفة الذي يحيل عند الملاعبة أحياناً ، فأجابه جابر بأن عبد الله أي أباه مات
وترك له سبع أو تسع بنات ، فلهذا تزوج جابر بامرأة ثيب تقوم بأمر البيت وتربية أخواته فدعا له النبي
ﷺ لأنه أتم مصلحة أخواته على حظ نفسه . (٤) في أيها كفت تفرغ بغيرك أي تتركه للأكل منها
قال في التي لم يؤكل منها ، فرادها أنت الرغبة في البكر أكثر ، أي فهي أجمل من غيرها لأن النبي
ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها ، وهذا غالباً ، وإلا فربما كانت الثيب أحسن من وجوه .

ثُمَّ أَنَاءُ الثَّانِيَةِ قَهَاهُ ثُمَّ أَنَاءُ الثَّانِيَةِ فَقَالَ : تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُدُودَ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأَمَمُ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو خَالِدٍ وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّحَاكِمِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَى النِّسَاءَ خَيْرٌ ؟ قَالَ : أَلَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرْتَ وَطَمَئِنُّهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا مَالِهَا بِمَا يَنْكَرُهُ ^(٢) . رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ^(٣) . وَلِلشَّيْخَيْنِ وَالتِّرْمِذِيِّ : مَا نَزَلَتْ بِمَدَى فِتْنَةٍ أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥) قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتِي لَا تَمْنَعُ بَدَ لَامِسٍ ، قَالَ : غَرَبَتْهَا ، قَالَ : لِمَخَافِ أَنْ تَذِيبَهَا نَفْسِي ، قَالَ : فَاسْتَمْنِعِ بِهَا ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٧) .

الزوج الممهور ^(٨)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ^(٩) - .

عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ قَالُوا :

(١) الودود التي تحب زوجها والودود التي تلد كثيرا ، ويعرف ذلك بأمرها وأقاربها ، فإن النالك اتحاد الطباع ، فالتبى ﷺ نعى من زواج القيم وأمر بالودود لتكثير الأمة الحميدة . (٢) قلادة التي تطيع زوجها في نفسها ومالها وتسره إذا نظر لها لنظافتها وبهجتها وإبتسامها خير النساء لاشك ، إلا إذا طلب منها محرما فإنه لإطاعة في مصيبة ، وستأني حقوق الزوجية إن شاء الله . (٣) بسند صحيح .

(٤) ففتنة المرأة أعظم من أى فتنة ، لهذا يجب اختيار المرأة الصالحة للزوج بها .

(٥) لا تمنع يد لامس أى يريد الزنا بها أو يريد أخذ مال زوجها ، قال غريبها أى طلقها ، فالزوج شكافجورها أو إسرأفها فأمره النبي ﷺ بطلاقها فأخبره أنه يحبها فأمره بإسساكها مع التحفظ عليها خوفا من الزنا بها إذا طلقها . (٦) بسند صحيح ، وفقه ما تقدم أنه يفني الزوج باليسكرالودود الودود ذات الدين فلها جميع الحسن ، ولابن ماجه والبخاري والبيهقي : لا تزوجوا النساء لحسنهن نفسى حسنهن أن يدينهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن نفسى أموالهن أن تطعنهن ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل . نسأل الله التوفيق والله أعلم .

الزوج الممهور

(٧) أى الذى يحمده الشرع ويفني تزويجه . (٨) أى لا أغناكم ، ولا أعلمكم ، ولا أعلمكم حنبا

حَرَىٰ إِنْ خَطَبَ أَنْ يَنْكِحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يَشْفَعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ ، ثُمَّ سَكَتَ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ فَأَلَوْا : حَرَىٰ إِنْ خَطَبَ إِلَّا يَنْكِحَ ، وَإِنْ شَفَعَ إِلَّا يُشْفَعَ ، وَإِنْ قَالَ إِلَّا يُسْتَمَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلَّةِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي حَاتِمٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ . إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ فَأَلَوْا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ ؟ قَالَ : إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ . وَآلَهُ أَعْلَى وَأَعَمَّ .

ينبغي النظر إلى الظاهرة ^(٣)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرَيْتَكَ فِي التَّمَامِ مَرَّتَيْنِ إِذَا رَجُلٌ يَعْمَلُكَ فِي سَرَقَةٍ حَرِيرٍ . فَيَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتُكَ ، فَأَكْشِفُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ ، فَأَقُولُ : إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِيهِ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْظَرْتَ إِلَيْهَا ؟

(١) قوله حرى - كرمى - أى حقيق ، فالأول لفتاء قوله مسموع وطلبه مجاب ، والثاني وهو جميل بن سراقة لفقره لا يسمع قوله ولا يجاب طلبه ، فقال ﷺ هذا الفقير الصالح عند الله أفضل من ملء الأرض من هذا النقي . (٢) أبو حاتم الزنى صحابي ليس له إلا هذا الحديث ، قالوا يا رسول الله وإن كان فيه أى فقر وخسة أصل ، قال إذا جاءكم الرجل الصالح فزوجوه وكرهها ثلاثا ، فليس التفضيل بالمال إنما هو بصالح الأعمال ، قال تعالى - إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير - نسأل الله التوفيق . والله أعلم .

ينبنى النظر إلى من يريد زواجها

(٣) أى يستحب النظر إلى وجهها وكيفية ليكون على علم بها . (٤) الرجل هو جبريل عليه السلام ، والسرقه بالتحريك قطعة حرير ، فقبل زواجه ﷺ بعائشة جاءه جبريل في النوم مرتين بصورتها في قطعة حرير وقال هذه امرأتك ، فيقول يارب إن كانت هذه سورة زوجة لى فجل بها .

قَالَ : لَا ، قَالَ : فَأَذْهَبَ فَاَنْظَرُ إِلَيْهَا فَإِنْ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا (١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ
إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالشَّافِعِيُّ وَالْحَارِمِيُّ وَصَحَّحَهُ .
عَنِ الثَّمِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اَنْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ
يُؤَدِّمَ بَيْنَكُمَا (٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : لَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَتْرُكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ (٤) . رَوَاهُ
الْإِسْنَاءُ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الكفاءة (٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ
خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ
حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَسَدَ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ (٦) -

(١) قوله تزوج امرأة أنصارية أى شرع في زواجها فأمره بالنظر إليها فإن في أعين الأنصار صفراً
أو زرقه ، ففيه جواز ذكر مثل هذه الأوصاف للنصيحة . (٢) بقية الحديث : نكحت جارية فكنت أختها
لها حق رأيت منها مادعاني إلى نكاحها فتزوجتها ، فيفهم منه أن الأمر بالنظر ليس للوجوب بل للندب فقط .
(٣) أى انظر إليها فإنه أدعى إلى دوام المحبة بينكما ، أى إن سادف الرقاق . وإلا ابتعدا ، ففي هذه
النصوص طلب النظر إلى المخطوبة ، والطلب بالنظر إلى وجهها وكفيها فقط ولو أكثر من مرة فإن حسنهما
يدل على حسن بقية الجسم ، وللزوجة أن تنظر من الرجل ذلك أيضاً ، ومن لم يتمكن النظر بنفسه فليُرسل
من تنظرها وتصفها له لأن النبي ﷺ بعث أم سليم لتنظر له امرأة يريد زواجها . (٤) النهي للتحريم
لما فيه من أذى السلم وهو حرام . والمخطبة بالكسر في خطبة النكاح دون غيرها ، فيحرم التكلم في زواج
امرأة خطبها غيره إلا إذا أذن له أو تركها . والله أعلى وأعلم .

الكفاءة

(٥) هى المساواة بين الزوجين في الدين ، وهذه باتفاق إلا في زواج المسلم الكفاية .
(٦) فيحرم على السلم أن يتزوج بالمشركة إلا إذا أسلمت ولأمة مؤمنة خير منها كما يحرم عليه أن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا هِنْدٍ حَجَّمَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْيَأْفُوخِ فَقَالَ ﷺ : يَا بَنِي يَمَانَةَ
 أَنْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ ^(١) وَقَالَ : إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوُونَ بِهِ خَيْرٌ
 فَالْحِجَامَةُ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ ^(٣) . قَالَتْ قَائِلَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنْ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا

زوج موليته لشرك بل الذبد المؤمن خير منه ، أما الكتاتية فلمسلم نكاحها لقوله تعالى : والمحضنات
 من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم - وليس للكتابي أن يتزوج بالمسلمة لما سبق في الترائض : الإسلام
 يملو ولا يمل عليه . (١) أبو هند هو يسار وكان مولى لبنى ياضة وكان حججاً ، ولما حجج النبي ﷺ
 في اليافوخ ملحق مقدم غظم الرأس بمؤخره - قال لأسياده أنكحوا أبا هند أى زوجته منكم إن طلب
 وانكحوا إليه أى تزوجوا من بناته إذا شقتم ولا تبعدوا عنه لأنه مولاكم وصنامته الحجابة .
 (٢) ستاني الحجابة في الطلب إن شاء الله . (٣) وحسنه الحافظ في التلخيص ، وسيأتي في
 الخاتمة قول النبي ﷺ لفاطمة بنت فيس القرشية : أنكحى أسامة بن زيد مولى النبي ﷺ ، وللدارقطني
 كانت أخت بيد الرحمن بن عوف تحت بلال بن رباح ، فهاتان قرشيتان الأولى تحت مولى والثانية تحت
 عتيق ، فهذه النصوص السابقة تبيد أن الكفاءة في الدين فقط فهو المعتبر في المساواة بين الزوجين دون
 شيء سواه ، وروى عن بعض الصحب والتابعين والإمام مالك ، ولهم أيضاً إن أكرمكم عند الله أتقاكم ،
 وما تقدم في الزوج الحمود : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، ولكن الجمهور على أن
 الكفاءة أكثر من الدين فقط لحديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق في الصلاة القائل : يا علي لا تؤخر الأيم إذا وجدت
 لها كفواً . ولحديث جابر : لا يزوج النساء إلا الأولياء ولا يزوجن من غير الأكفاء . فالكفاءة عند
 الجمهور فضلاً عن الدين معتبرة بأمور وهي : السلامة من عيوب النكاح التي توجب الفسخ ، والحرية والنسب
 والصناعة ، وزاد الشافعي اللفة فليس فاسق كفواً لصالحة ، وزاد أبو حنيفة اليسار لحديث أحمد والنسائي
 والحاكم : إن حسب أهل الدنيا الذي يذمبون إليه المال . أما الدين فمقصود السابقة ، وأما السلامة
 من العيوب فلاها إذا أوجبت فسخ النكاح بعد انعقاده فأولى أن تمنع قبله ، وأما الحرية فلتخير النبي ﷺ
 السابق في المتق لبريرة لما عتقت ، وأما النسب فلأن العرب أشرف من العجم وقريش أشرف العرب
 وأشرف قريش بنو هاشم وبنو المطلب ، وقال أبو حنيفة : قريش كلهم أكفاء لبعضهم ، وأما الصناعة
 فلا أنه ليس الكتناس كفواً لبنت الخياط ، وليس الخياط كفواً لبنت التاجر ، والموظف كالتاجر ، وليس
 التاجر كفواً لبنت العالم ، والحاكم كالعالم ، ولكن البلم أعلى الصناعات كلها لقوله تعالى - قل هل يستوى
 الذين يعملون والذين لا يعملون - ولحديث . العلماء ورثة الأنبياء : أى فأهل العلم مع بعضهم في طبقة
 واحدة وهم أكفاء لأعلى الطبقات ، قال الشافعي رضي الله عنه : ليس نكاح غير الأكفاء حراماً يرد به

وَمِنْ بَنَاتِ سِتِّ سِنِينَ وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِنَّ وَمِنْ بَنَاتِ ثَلَاثِينَ، وَمَكَتَتْ عِنْدَهُ نِسَاءً^(١). رَوَاهُ
الْحَفْصَةُ. وَزَادَ مُسْلِمٌ: وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَفِي رِوَايَةٍ: تَزَوَّجَنِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَالٍ وَبَنَى لِي فِي شَوَالٍ فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحَقُّ
عِنْدَهُ مِنِّي؟ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَجِيبُ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَالٍ^(٢). عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ
عَنْهَا: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ رَضِيَ عَنْهَا فَاتَمَّتْ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا صَغِيرَةٌ فَطَعَلَهَا
عَلَيَّ رَضِيَ عَنْهَا فَزَوَّجَهَا مِنْهُ^(٣). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. وَآلَهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

بموز العرض على أهل الفضل^(٤)

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ: تَأَيَّمْتُ حَفْصَةَ مِنْ جُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ تَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ^(٥) فَقَالَ مَرْزُوقٌ: عَرَضْتُ حَفْصَةَ عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: مَا أَنْظَرُ
فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيْالِي ثُمَّ لَقِيَنِي فَقَالَ: قَدْ بَدَأَ لِي إِلَّا أَنْزَوْجَ يَوْمِي هَذَا^(٦) فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ

النكاح وإتمامه تقصير بالراءة والأولياء، فإذا رضوا بعدم الكفء صح العقد وكان حقا لم تركوه، ولو لم
تتم الزوجة أو أكرهت على غير كفئها ففسخ النكاح إن شئت لحديث أحمد والنسائي الصحيح:
جاءت هاة للنبي ﷺ فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع لي خيسته فجعل الأمر لها فقالت: قد
أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن الآباء ليس لهم من الأمر شيء. (١) فكان
سبها حين العقد عليها ست سنين ولكنها أدخلت عليه بدمعتين وسنة رَضِيَ عَنْهَا خمس وخمسون سنة ومكثت
عنده تسعا ومات عنها رَضِيَ عَنْهَا فكان منها ثمان عشرة سنة. (٢) فكانت عائشة تحب أن تعزل نساءها
في شوال لأن النبي ﷺ عهد عليها في شوال وبني بها فيه أي دخل عليها فيه، ومضى بناء لأن عادة العرب
إنشاء بناء جديد المتروك: (٣) أي أعطاهما له ليرجما في السن بخلاف الشيعيين، وفيه وما قبله أن
الكفاءة في السن لا يجب ولكن ينبغي مراعاتها فيها من دواهي الألفه والدوام. وآله أعلم:

بموز العرض على أهل الفضل

(٤) أي من ولي المرأة أو من المرأة ذاتها. (٥) تأيأت أي ضارت أيما وفاة زوجها خنيس وكان
بدياً. (٦) أي الآن فالراد باليوم مطلق الزمن.

الْمُذْنِبِينَ قُلْتُ : إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ فَعَمَّتْ أَبُو بَكْرٍ وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ رِثًى عَلَى عُثْمَانَ ^(١) فَلَيْتُ لِيَالِي ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنكَحَهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : لَمَّا كَ وَبَعْدَتْ عَلَى حَيْضٍ عَرَسْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا ^(٢) قَالَ عُمرُ : قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّهُ لَمْ يَنْمَنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَسْتُ عَلَى إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا فَلَمْ أَكُنْ لِأَفْشِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ تَرَكَهَا قَبْلُهَا ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَمْعِلْيَ بْنِ سَمْعَرٍ رَضِيَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَبَاءَهُ امْرَأَةٌ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَخَفَضَ فِيهَا النَّظَرَ وَرَفَعَهُ ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ أَنَسُ : إِنَّ امْرَأَةً عَرَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَصَحَّكَتِ ابْنَتُهُ أَنَسٍ فَقَالَتْ : مَا كَانَ أَقَلَّ حَيَاهَا ، فَقَالَ أَنَسُ : هِيَ خَيْرٌ مِنْكَ عَرَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ^(٥) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّخْرَ وَالتَّوْفِيقَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الثالث في الحرمات ^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ

(١) أى غضبت منه أكثر من غضبي على عثمان لغوة المودة بينهما . (٢) أى غضبت من حيث لم أجهك في طلبك . (٣) فيه أن الكلام في الزواج من الأسرار التي ينبغي كتمانها قريباً لا يتم خصوص حول تلك المرأة إشادات قاسية . (٤) فيه جواز النظر إلى من تعرض نفسها . (٥) قوله ما كان أقل، كان زائفة أى ما أقل حياها ، وفيه ومقابلته أنه يجوز للرجل أن يرض بنته مثلاً على الرجل الصالح، وكذا للمرأة عرض نفسها عليه للزواج، ولا غار ولا نوم فيه شرعاً ولا عرفاً ، وينهى لمن مرض عليه ذلك أن يكتمه حفظاً لكرامة الناس. والله أعلم .

(الباب الثالث في الحرمات)

(٦) أى بيان النسوة التي يحرم نكاحهن ولا يصح شرعاً .

مِنَ الرِّصَاةِ ^(١) وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ^(٢) وَرَبَّاءُ بَنِيكُمُ اللَّاتِي فِي جُبُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بَيْنَهُنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ^(٣) وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ^(٤) وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ^(٥) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ^(٦) - وَقَالَ تَمَالَى : - وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا سَاءَ سَبِيلًا ^(٧) -

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَحْرُمُ مِنَ الرِّصَاةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ ^(٨) . رَوَاهُ الْخَمِيسُ . وَرُغِبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي نِكَاحِ بِنْتِ عَمِّهِ حَزْرَةَ فَقَالَ : إِنَّهَا لَا تَحِيلُ لِي . إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّصَاةِ . وَيَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الرَّحِمِ ^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُنْكَحُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَاتِهَا ^(١٠) . رَوَاهُ الْخَمِيسُ . عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أَخِي

(١) سياتي من تحريم بالرضاع . (٢) فمجرد العقد على الزوجة تحرم أمها . (٣) الراتب جمع ربيبة وهي بنت الزوجة التي دخلت عليها ، فإن لم تدخل عليها وطلقها حلت لك بنتها . (٤) الحلائل جمع حليلة وهي هنا زوجة الابن . (٥) أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين ولو لأم ، ولكن ما سبق من بعض هذه الأنكحة لا ذنب عليكم فيه . (٦) أي وحرم عليكم المحصنات أي الزوجات إلا ما ملكتموهن من السبي ولهن أزواج كفار فهن حلال بعد الاستبراء الآتي ، وقوله كتاب الله عليكم أي كتب الله ذلك وأوجبه عليكم . (٧) فزوجة الأب وإن علا تحرم على الابن وإن سفل إلا ما تقدم في الجاهلية فلا لوم عليه . (٨) أي يحرم بسبب الرضاع عدد كالعدد الذي يحرم من النسب ومن الأم والبنات والأخت والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت من الرضاع ، والتحريم بالنسب والرضاع مؤبد ، وأما بالمصاهرة كأخت الزوجة وعمتها وخالتها فلا ، وزوجة الأب وإن علا وزوجة الابن وإن سفل من المؤبدات . (٩) أي القرابة . قالني رحمه الله وعمة حزة رضعا من ثدي واحد . فلذا لم يتزوج بنته لأنها بنت أخيه من الرضاع . (١٠) فالنجس بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها حرام ، ونكاح السابقة هو الصحيح واللاحقة باطل ، ولكن له أن يطلق الواحدة ويأخذ الأخرى وإن وقع عقدهما في كلمة واحدة لم يصح .

بِنتِ أَبِي سُمَيَّانَ قَالَ : وَثَبَّيْنِ ؟ قُلْتُ : نَمَّ لَكَ بِمُحَلِّيةٍ وَأَحَبُّ مِنْ شَارِكَنِي فِي خَيْرِ أَخِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي ^(١) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَوْلَاهُ إِنَّا لَنَتَعَدُّهُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ دُرَّةَ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ . قَالَ : بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ ؟ قُلْتُ : نَمَّ . قَالَ : قَوْلَاهُ أَوْ لَمْ تَكُنْ فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي . إِنَّمَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ ^(٢) أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ نَوَيْتُهُ ، فَلَا تَمْرُضُنِ عَلَيَّ بَنَاتِيكَ وَلَا أَخَوَاتِيكَ ^(٣) . رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً فَدَخَلَ بِهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُ ابْنَتِهَا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا فَلَيْسَ يَنْكِحُ ابْنَتَهَا . وَأَيُّمَا رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً فَدَخَلَ بِهَا أَوْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُ أُمِّهَا ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

فصل في الرضاع ^(٦)

عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُحْرَمُ الرِّضْعَةُ أَوْ الرِّضْعَتَانِ أَوْ الْمَصَّةُ أَوْ الْمَصَّتَانِ ^(٧) عَنْ مَالِيشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ فِيهَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرَ رَضَعَاتٍ

- (١) لست لك بمحلية: أي منفردة بك. قال إنها لا تحل لي لأنه يكون جماعاً بين الأختين .
 (٢) فدرة بنت أم سلمة تحرم من جهتين. من جهة أنها ربيبة النبي ﷺ أي بنت زوجته أم سلمة ، ومن جهة أخرى أنها بنت أخيه من الرضاع . (٣) فبنات الزوجات وأخواتهن حرام .
 (٤) فيالغد على البنات تحرم الأمهات ولا تحرم البنات إلا بالدخول على الأمهات ، وحكمة الأولى اضطراب الزوج وأم زوجته إلى التماس في أمر البنت وما يلزمها في الزفاف . (٥) بسند ضعيف. ولكن الآية الأولى تؤيده. والجمهور عليه . والله أعلى وأعلم .

فصل في الرضاع

- (٦) أي التي تمت الهرمية به . (٧) وفي رواية : سئل النبي ﷺ أي تحرم المصاة؟ قال لا . وأوالثانية للشك وغيرها للتوزيع ، والرضعة والمصاة بمعنى وهي المرة الواحدة من رضع الصبي ، وفي رواية : لا تحرم الإملجة والإملجتان ، فالرضع والمص فعل الصبي والإرضاع والإملاج فعل الرضع .

مَنْ لَمْ يَحْرَمَنَّ. ثُمَّ نُسَخِنَ بِمَنْسِي مَعْلُومَاتٍ. فَتَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَنْ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ^(١). رَوَاهُمَا التَّمِيزَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. وَهَمَّا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدِي رَجُلٌ قَاعِدٌ فَاسْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ النَّصَبَ فِي وَجْهِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ. فَقَالَ: انْظُرْنَ لِاخْوَتِكُنَّ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَإِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ^(٢). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَجَاءَتْ نَأْمَ امْرَأَةً سَوْدَاءَ فَقَالَتْ: أَرْضَعْتُكُمْ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ وَقُلْتُ: إِنَّ الْمَرْأَةَ كَاذِبَةٌ قَاعِرَضَ، فَأَتَيْتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ وَقُلْتُ: إِنَّهَا كَاذِبَةٌ. قَالَ: كَيْفَ بِهَا وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّهَا أَرْضَعْتُكُمْ؟ دَعَاهَا عَنْكَ^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ

(١) قولها ثم نسحن أي تلاوة وحكما، وقولها وهن فيها يقرأ أي عند بعض الناس الذي لم يبلغه نسحن تلاوة، فإنه قبل وفاته ﷺ بقليل. وبني حكيم كآية الرجم، ومعلومات أي لاشك فيهن، فلا بد من التحقق من خمس رضعات في حصة مجالس، وعليه بعض المسحوب والتابعين واليث بن سعد والشافعي، وقال الجمهور إن الرضاع قليلاً أو كثيراً يحرم للموم - وأمهاتكم إلا أن أرضعنكم -.

(٢) قولها رأيت النصب في وجهه أي من التبرية حيناً رأى الرجل، وقوله انظرن من اخوتكن من الرضاعة أي تأملن وتمسكن فيمن ثبت رضاعه الشرعي. فإنما الرضاعة من المجاعة أي ما كانت في مدة الرضاع. لحديث أبي داود: «لارضاع إلا ما شد العظم وأنت اللحم» ولحديث الترمذي والدارقطني: «لارضاع إلا ما فلق الأسماء وكان قبل الحولين» في هذه النصوص أن الرضاع الذي يحرم ما كان في الحولين، ولقوله تعالى - والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة - وعليه الجمهور، وقال بعضهم: إن الرضاع الذي يحرم ما كان في مدة الرضع قلت أو كثر. لحديث الترمذي الصحيح «لا يحرم من الرضاعة إلا ما فلق الأسماء في الثدي وكان قبل الطعام» في الثدي أي بسبب رضاعه، وما ورد في الشيخين من قوله ﷺ لامرأة أبي حذيفة: أرضعيه تحرمي عليه. أي سالا مولاهم - وكان كبيراً - فهو خاص بها كما أخبر بذلك أمهات المؤمنين إلا عائشة رضي الله عنهن.

(٣) أي أتركها فقد تبين عدم صحة النكاح بهذه الشهادة، فيه قبول شهادة المرأة الواحدة في الرضاع وعليه بعض المسحوب والتابعين وأحمد وإسحاق، وقال الجمهور: لا تقبل شهادتها وحدها والنبي ﷺ أمره بتركها للشبهة احتياطاً وورعاً وليس حكماً عليه بفرقتها لأنه لم تقع الشهادة من أربع نسوة والإوجب الفرق.

مِنْ امْرَأَتَيْنِ فِي عِصْمَةِ رَجُلٍ أَرْضَعَتْ إِحْدَاهُمَا جَارِيَةً وَالْأُخْرَى غُلَامًا أَتَجِبُ الْبَطْلِيَّةَ لِلْغُلَامِ؟ قُتَالٌ: لَا إِنَّ الْأَنْحَاءَ وَاحِدٌ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَآلَهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

الباب الرابع في الاستئذان وأركانه النظم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تُنْكَتَ^(٢). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَفِي رِوَايَةٍ: الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وَإِذْنُهَا سُكُوتُهَا^(٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تُسْتَأْمَرُ الْيَتِيمَةُ فِي نَفْسِهَا فَإِنْ سَكَتَتْ فَهُوَ إِذْنُهَا وَإِنْ أَبَتْ فَلَا جَوَازَ عَلَيْهَا^(٤). رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّعْبِ^(٥).

عَنْ خُنْسَاءَ بِنْتِ خِدَامٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّ نِكَاحَهُ^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) أى للاحهما من رجل واحد فكان الجارية والغلام رضا من امرأة واحدة وعليه أحد وإسحاق قاله الترمذى وآله أعلم.

(الباب الرابع في الاستئذان وأركان النكاح)

(٢) الأيم: الثيب، والاستئثار والاستئذان واحد إلا أنه يكتفى في البكر سكوتها لثقة حياتها بخلاف الثيب فلا بد من إذنها بالقول. (٣) قوله الثيب أحق بنفسها من وليها أى أول منه بالإذن في نكاحها كما قاله الجمهور أو بالمقد على نفسها كما قاله الشعبي والأزهري والحنفية، فكل ثيب بلغت، صح عقدها على نفسها، والول من تمام العقد فقط عند هؤلاء، وقوله في البكر: وإذنها سكوتها أى جبر الخاطرها، وكذا تستحب مشاورة الأمهات لحديث أبي داود «أمروا النساء في بناتهن» أى تطيبوا لنفوسهن.

(٤) أى لا إيجاب عليها ولكن لا تزوج اليتيمة إلا بعد بلوغها وإذنها ولو بالسكوت مراعاة لمصلحتها وعليه الجمهور، وقال أحد وإسحاق: إذا بلغت تسع سنين وزوجت برضاها فلا خيار لها إذا بلغت للقول عائشة: إذا بلغت الجارية تسع سنين فعلى امرأة. (٥) بسند حسن. (٦) قوله فكرهت ذلك أى الزواج، فرد النبي ﷺ النكاح أى أبطله، وفيه أنه لا بد في إنكاح الثيب البالغ من رضاها وإذنها وإلا فلا يصح وعليه الجمهور والأئمة الأربعة، وأما الثيب غير البالغ فلا بد لإجبارها وعليه مالك وأبو حنيفة، وعند الشافعي حتى تبلغ وتأذن.

وَجَاءَتْ جَلْوِيَّةٌ بِكَرٍّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ كَرِهَتْ أَنْ أَبْلَغَا زَوْجَهَا وَهِيَ كَرِهَتْهُ فَتَغَيَّرَهَا
النَّبِيُّ ﷺ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) وَأَحْمَدُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: أَيُّمَا
امْرَأَةٍ نَكَحْتُ يَغْيِرُ إِذْنُهَا وَلَيْسَ فِيهَا بَاطِلٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَالْمَرْءُ لَهَا
بِمَا أَصَابَ مِنْهَا فَإِنْ تَشَاجَرُوا فَالْسلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَ لَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢)
وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣)
وَأَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ. وَلَقَطْنَاهُمَا: لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْنِ عَدْلٍ ^(٤).

(١) أى بين بقاء النكاح وفسخه لكرامتها له ، ففيه أن إنكاح البكر مع الإكراه يقع صحيحاً
صغيرة كانت أو كبيرة وعليه الأئمة إلا الحنفية فقالوا في الكبيرة : لا يصح إنكاحها مع الإكراه .
(٢) ورواه ابن ماجة وابن أبي شعبة بسند موثق . إلى هنا الشق الأول من الترجمة وما يأتي
في أركان النكاح وهي الولي والشاهدان والزوجان والصينة . (٣) فكل امرأة تزوجت بنير إذن
أوليائها فنكاحها باطل وإذا دخل بها فعليه لها مهر المثل بالواقع ولا سبيل له عليها لبطان نكاحه ، فإذا
تنازع أولياؤها أو امتنعوا من زواجها للكف فوليها السلطان أى الحاكم . (٤) بسند حسن .
(٥) أى لا نكاح صحيح إلا بولي ذكر حر مكلف لحديث ابن ماجة والدارقطنى على شرط الشيخين
لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها . فلا بد منه في صحة النكاح عند الجمهور سلفاً وخلفاً لهذه
التصوص ولقوله تعالى - وأنكحوا الأباى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغفر
الله من فضله - وقوله - ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا - وقوله - ولا تغفلن أن ينكحن
أزواجهن - وقال الحنفية لا يشترط الولي مطلقاً بل لها أن توكل غيره ولها أن تزوج نفسها للحديث
السابق « الثيب أحق بنفسها » وفي لفظ لاسم « البنت أحق بنفسها » وقالوا لا نكاح إلا بولي أى كامل
وقال الجمهور : الثيب أحق أى بالإذن فقط والولي في النكاح هو الأب وإن علا والابن وإن سفل إلى
آخر عصبة للبراث السابقة بشرط الحرية والتكافؤ وليس ذؤ الأرحام منهم عند الجمهور .

(٦) بسند حسن . (٧) ومنه حديث الترمذى : البنايا اللاتى ينكحن أنفسهن بنير بينة . فكل
نكاح بنير شاهدى عدل باطل . ويكنى مسلمان مستوران وعلى هذا الجمهور ، وقال أحمد وإسحاق : تجوز
شهادة رجل وامرأتين في النكاح لقوله تعالى - فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من
الشهادة . .

عَنْ ثَمَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَيْمًا امْرَأَةٌ زَوَّجَهَا وَلَيْتَ أَنْ فَعِيَ لِلأَوَّلِ مِنْهُمَا ، وَأَيْمًا رَجُلٌ بَاعَ نِسَاءً مِنْ رَجُلَيْنِ فَمَوَّ لِلأَوَّلِ مِنْهُمَا ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ قَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَحَقَّ الشَّرْطِ أَنْ يُؤْفَى بِهِ مَا اسْتَحْلَمْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ ^(٣) . رَوَاهُ التَّلْمِيسَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ملحة النكاح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ فِي النِّكَاحِ وَقَبِيرِهِ ^(٤) : الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَقْسِنَا مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ^(٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ^(٦) وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

(١) فن باع شيئا لشخصين فالبيع للأول فقط ، ولو زوج الأخوان اختما لرجلين كل رجل فالزوج الأول هو الصحيح فإن وقع المقدان ممّا أو جهل الحال بطلا . (٢) بسند حسن . (٣) وفي رواية : إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحلتم به الفروج ، فأحق الشروط بالرفاء شروط النكاح أى فا اشترطه الزوجان أو أحدهما عند العقد يجب تنفيذه مطلقا ، وعليه بمضى الصعب وأحد وإسحاق فلو شرطوا عليه ألا يخرجها من بلدها وجب عليه ذلك عندم وقال الجمهور : لا يجب لأنها تابعة للرجل فالرأد من التحديث الشروط التي لا تنافي مقتضى النكاح كحسن المشرة والإفراق والكسوة ونحوها ، وأما ما يخالف مقتضاه كعدم السفر بها وعدم القسمة لضررتها فلا يجب لحديث « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل » ولو كان الشرط في مقابلة البضع كأن تزوجها على ألا يتزوج عليها بطل الشرط ووجب مهر المثل نسأل الله السر والتوفيق آمين .

خطبة النكاح

(٤) أى الخطبة التي تعال قبل التكلم في أى موضوع هام لتحصل بركتها فيرجى نجاحه لحديث « كل كلام لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أثير » . والنكاح من أم الأمور ، فالخطبة قبله مستحبة . (٥) زاد في رواية أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطلع الله ورسوله فقد رشد ومن يصحها فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا . (٦) أى داوموا على الإسلام حتى تموتوا عليه .

تَسَامِلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا^(١) - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيُنْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا - رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢) . عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ
قَالَ : خَطَبْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمَامَةً بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَنكَحَنِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْهَدَ^(٣) ،
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ عَرَبٍ فِي تَارِيخِهِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ :
كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا شَهَادَةٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

فصل في الصدقات^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ
عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا^(٦) -

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَمْ كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ :
كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ ثَلَاثِينَ أَوْقِيَّةً وَنَشَأَ ، قَالَتْ : أُنْذِرِي مَا لِلنَّشَأِ ؟ قُلْتُ : لَا ،
قَالَتْ : نِصْفُ أَوْقِيَّةٍ فَتِلْكَ بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ عَرَبٍ .

(١) الأرحام بالنسب مطلقاً على هذه الجملة أى اتقوا الله واحذروا قطع الأرحام . (٢) بسند حسن .
(٣) فرجل من بني سليم قيل هو عباد بن شيبان خطب من النبي ﷺ عنه أمانة فزوجه بها ولم
يذكر خطبة قبل النكاح ففى سنة فقط ، ولكن ما أعظمها سنة بدونها لا يكمل الشيء .
(٤) أى التى بها داء الجذام والراد كل شيء لا يبدأ فيه بذكر الله فهو ناقص وقليل البركة ، فينبى
أن يبدأ الخطيب خطبته بحمد الله والاستغفار والشهادتين والوصية بتقوى الله تعالى ثم يشكم بما أراد
فذلك مظنة التوفيق والنجاح إن شاء الله تعالى والله أعلم .

فصل في الصدقات

(٥) أى ما ورد في الصدقات وهو ما يطليه الزوج لامرأته في مقابلة انتفاعه بهنهما ، وربما كان الصدقات
عملاً ، وذكره في صلب العقد مستحب فقط كما يأتى . (٦) صدقاتهن جمع صدقة ، نحلة أى عطية من
طيب نفس ، فإن صححت أنفسهن لكم من شيء منه فهو لكم هبة مريء . (٧) فالنصف نصف أوقية
بشرين درهما والأوقية أربعون درهما فالثلاثون عشرة ونصف بخمسة دهرم وتقدم هذا في الزكاة .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَمْرًا صُغْرًا ^(١) فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَءٍ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ : فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ أَوْلَمَ وَلَوْ بِشَاةٍ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَحْتُ عُمَيْدٍ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ فَمَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ فَزَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَرَهَا عَنْهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو يُونُسَ . مَنْ أَبِي الْمُجَفَّاءِ ^(٤) قَالَ : خَطَبْنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَلَا نُنَاقِلُكُمْ بِعِدَاقِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ نَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ كَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا أَصْدَقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أَصْدَقَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةِ أُوقِيَّةٍ رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٥) وَتَزَوَّجَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنِي فِرَازَةَ عَلَى نَسْلَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْضَيْتِ مِنْ نَفْسِكَ وَمَالِكَ بِثَمَلَيْنِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ

(١) من طيب فيه زعفران كانوا يستعملونه للمروس . (٢) اللراة هي بنت ابن رافع بن امرئ القيس أمهرها وزن نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم أو ربع دينار فدعا له وأمره بالوليمة وستاقى إن شاء الله . (٣) فأم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رمة أو هند كانت زوجة لسبيد الله، فمات بعد أن تنصر مسلماً حينذاك ، فلما علم بهذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل عمرو بن أمية الضمري للنجاشي ليكسبه وكيلا عنه في زواج أم حبيبة وفي المهاجرين خالد بن سعيد ابن عم أبي سفيان، فكان ولياً لأم حبيبة في زواجها بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والنجاشي كان وكيلا عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أمر النجاشي بسبب الصداق بين يدي خالد أمام القوم وكان الصداق أربعة آلاف درهم أو مائتي دينار وقيل أربعمائة دينار، وخطب النجاشي وخطب خالد بعده وحصل الإيجاب والقبول بحضور من كان هناك من المسلمين وأكلوا الوليمة بعد ذلك وجهزها النجاشي رحمه الله ورضي عنه وأرسلها مع شرحبيل بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (نص الخطيبين في شرح أبي داود) . (٤) أبو المجفأ اسمه هرم ابن نمير وعنه يحيى ، وقوله ! أكثر من ثنتي عشر أوقية لا ينافي مهر أم حبيبة فإنه الثمن دفعه النجاشي . (٥) بسند صحيح .

فَأَجَازَهُ^(١). إِرْوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ حُفَيْبِ بْنِ غَالِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُلٍ :
 أَرْضَيْ أَنْ أَرْوِّجَكَ فُلَانَةً . سَأَلَ : نَعَمْ . وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ : تَرْضَيْنِ أَنْ أَرْوِّجَكَ فُلَانًا ؟
 قَالَتْ : نَعَمْ . فَرَوَّجَ أَحَدَهُمَا مِلْحَانَةً^(٢) . فَدَخَلَ بِهَا وَلَمْ يَرْضَ لَهَا صَدَاقًا وَلَمْ يُعْطِهَا شَيْئًا .
 وَكَانَ يَمْنُ شَهِدَ الْحَدِيثِيَّةَ وَكَانَ مِنْ شَهِدِ الْحَدِيثِيَّةِ لَهُ سَهْمٌ بِخَيْبَرٍ . فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ
 قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَوَّجَنِي فُلَانَةً وَلَمْ أَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا وَلَمْ أُعْطِهَا شَيْئًا وَإِنِّي
 أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أُعْطِيتُهَا مِنْ صَدَاقِهَا سَهْمِي . بِخَيْبَرٍ . فَأَخَذَتْ سَهْمًا فَبَاقَتْهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ^(٣) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : أُعْطِهَا شَيْئًا . قَالَ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ . قَالَ : أَتَيْنِي دِرْعُكَ الْخَطِيئَةُ ؟ قَالَ : هِيَ عِنْدِي
 قَالَ : فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ^(٥) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) فلما اتفقت مع زوجها على أن مهرها نلأن أجازه النبي ﷺ فلما دار على ما اتفق عليه الزوجان ولو قليلا
 لهذا وللهديث الآتي «النس ولو خاتما من حديد» ولحديث أبي داود «من أعطى في صداق امرأة بلء كفيه
 سويقا أو تمرأ فقد استحل» وله : أيضا «خير النكاح أسره» . وعلى هذا الجمهور ساقا وخلفا ، وقال مالك :
 أنه ربع دينار ، وقالت الحنفية : أنه عشرة دراهم لأنه قدر ما قطع فيه يد السارق بما مع أن كلا منهما فيه
 إتلاف عضو ، ولاحد لأكثر الصداق لقوله تعالى - وآتيم إحداهن قنطارا أفلا تأخذوا منه شيئا - . ولكن
 يستحب ألا يزيد على اثني عشرة أوقية كهر نساء النبي ﷺ ولا ينقص من عشرة دراهم مراعاة للذهب الحنفية
 وقدرها بالنقد المصرية سبعة ومشرون قرشاً ساقا بالتقريب . (٢) أي تولى النبي ﷺ طرف المقد بنفسه
 كقوله : زوجت فلانة فلان . وهذا جائز للنبي ﷺ فإنه ولي المؤمنين . قل تعالى - التي أولى بالمؤمنين
 من أنفسهم - . (٣) قوله من صدقاتها أي بدل صدقاتها سمي بخير فباعته بمائة ألف درهم ، وفيه أنه لا يجب
 في حمة النكاح ذكر الصداق ولكن يستحب لعدم النزاع وليعطى للزوجان كما يستحب إبطاؤها شيئا
 منه قبل الفحول تكريما لها ولأهلها . (٤) بسند صالح . (٥) الخطيئة بضم ففتح نسبة لحلم
 ابن عمار أبي بطن من قبل الفرس اشتهروا بصنع الدروع أولاتها كانت تحطم السيوف ، فيه أن للزوجة
 الامتناع حتى تأخذ كل الصداق أو بعضه ، وتزوج على رضى الله عنه السيدة قاطمة رضى الله عنها في
 السنة الثانية من الهجرة في رمضان ودخل بها في نوى الحجة وولدت له الحسن والحسين وزينب ورقية
 وأم كلثوم ، وماتت بالمدينة بسنة ١٢ هـ بسة شهور أو بثمانين يوما والله أعلم .

قد يكون الصداق محرراً.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي ^(١) فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر إليها وصوبته ثم طأطأ رأسه ^(٢) فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست قائم رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله إن لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال : هل عندك من شيء ؟ قال : لا والله يا رسول الله قال : اذهب إلى أهيك فانظر هل تجد شيئاً فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً ، قال : انظر ولو خاتماً من حديد فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد ^(٣) وليكن هذا إزارى فلها نصفه ، فقال رسول الله ﷺ : ما تمنع إزارك إن لبسته لم يكن عليها منه شيء وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء . فجلس الرجل حتى طال تجايسه ثم قام فراه رسول الله ﷺ مؤملاً فأمر به فدعى فلما جاء قال : ماذا منك من القرآن ؟ قال : مبي سورة كذا وسورة كذا أعددهما ^(٤) قال : أتقرؤهن عن ظهر قلبك ؟ قال : نعم قال : اذهب فقد ملكتكها بما منك من القرآن . وفي رواية : زوجتكها

قد يكون الصداق ملاً

- (١) أى يعمل الزوج لامرأته كتمليها شيئاً من القرآن كما في الحديث الأول وكشفها من الرق كما في الحديث الثانى .
- (٢) تزوجنى بلامهز ، وهذا خاص به ﷺ قال تعالى : - وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين - .
- (٣) سدد النظر إليها وصوبه أى رفعه وخفضه ثم طأطأ رأسه أى أطرق وسكت .
- (٤) قوله انظر ولو خاتماً أى ولو كان الذى تجده خاتماً من حديد ، فأصدقها إياه فإنه جائز . فذهب ثم عاد فقال : لا والله ولا خاتماً أى ولا وجدت خاتماً من حديد . (٥) قيل هى البقرة وآل عمران كان يحفظهما على قلبه .

عَمَّا مَلَكَ مِنَ الْقُرْآنِ^(١) . وَرَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْتَقَ صَفِيَّةَ وَجَعَلَ عِتْقَهَا سَدَاقًا^(٢) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ : مَبْدَأُ أَدَى حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ مَوَالِيهِ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ . وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ وَصِيفَةٌ فَأَدَبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا يَتَنَحَّى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ^(٣) . وَرَجُلٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ جَاءَ الْكِتَابُ الْآخِرُ فَأَمِنَ بِهِ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ^(٤) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ^(٥) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

بجب الصبر بالرفقة أو بالرضول^(٦)

سَيِّلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ يَغْرِضْ لَهَا سَدَاقًا وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ فَقَالَ : لَهَا مِثْلُ سَدَاقِ نِسَائِهَا لَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ ، وَلَهَا الْيَرَاثُ وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ^(٧)

(١) الباء للموض أي زوجتك إياها بمر هو تسليمها ما ملك من القرآن ، وفي رواية : علما مشرين آية وهي امرأتك ، وفي أخرى : أزوجك إياها على أن تملكها خمس سور من القرآن ، قال الحافظ ولعل القصة تمدت ومنه قال الشافعي : يجوز النكاح على تسليم شيء من القرآن وقال أحد : يجوز مع الكراهة وقال مالك وأبو حنيفة : لا يجوز . (٢) صفة هذه : بنت حيي سيدقومه . وجاءت في سهم دحية فأعطاهما للنبي ﷺ وأخذ بدلها فلم يشأ أن يطأها بملك الميمن بل أعتقها وتزوجها إكراما لها ولحسبها . (٣) وصيفة أي حمية فأدبها وأعتقها وتزوجها فلعلها كان أجره مضاعفا . (٤) لإيمانه بالكتاب الأول وهو التوراة أو الإنجيل وبالكتاب الآخر وهو القرآن لما جاء به سيدنا محمد ﷺ . (٥) ولكن اللفظ فيهما للتمذني رضي الله عنه والله أعلم .

يثبت السدق بالرفقة أو بالرضول

(٦) فلما سعى في العقد سداقا وجب بالتسمية ، وإن لم يذكر في العقد ومات أحد الزوجين أو دخل بها وجب لها مهر المثل . (٧) لم يغرض لها سداقا ، أي لم يعين لها شيئا ، ومثل سداق نساها كلها ومهرها ونالها وأختها ، والوكس : النقص والشطط : بالتعريك - الزيادة ، فمن مات منها زوجها قبل الفسخ ولم يذكر لها سداقا في العقد فعلى مائة وفاة ولها اليراث ومهر مثلها . وعليه بعض الصحب والتابعين وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق ، وقال علي وابن عمر وابن عباس ومالك والشافعي : عليها المدة ولها اليراث فقط ، وأما المهر فلا لأنه يجب بالوطء ولم يقع .

فَقَامَ مَعْقِلُ بْنُ سَيْفَانَ الْأَشْجَبِيُّ فَقَالَ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَرُوعٍ بَيْتٍ وَاشْتَرَى مِثْلَ الَّذِي قَضَيْتُ تَفْرِحُ بِهَا ابْنُ مَسْمُودٍ رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١) . عَنْ بَصْرَةَ بْنِ أَكْبَمَ الْإِنْسَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً بِكْرًا فِي سِتْرٍهَا فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ فَإِذَا مِنْ حُبْلَى فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَهَا الصَّدَاقُ بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا وَالْوَلَدُ عَبْدٌ لَكَ ^(٢) فَإِذَا وَلَدْتَ فَاجْلِدِيهَا أَوْ فَاجْلِدِيهَا أَوْ فَهْدُوها . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . نَسَأُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ وَالْتَّوْفِيقَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الجهاز ^(٤)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : جَوَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ فِي حِمِيلٍ وَقَرْبَةٍ وَوَسَادَةٍ حَشَوَهَا لِذَخِيرٍ ^(٥) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٦) . نَسَأُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) بسند صحيح . (٢) حكمها بالصدّاق بسبب الوطء أى الذى سمى أو مهر المثل إن لم يسم لها شيء . لأنه إذا وجب بنكاح الشبهة فأول بالنكاح الصحيح . وقوله والولد عبد لك أى تعاهده بالترية والإحسان إليه فيكون لك كالعبد ، فبالإحسان يستعبد الإنسان وإلا فوله الزنا من الحرة حر ومنسوب لأنه ، وزاد فى رواية : وفرق بينهما ، وهو حجة للثورى وأحد وإسحاق فى قولهم : إن الحمل من الزنا يمنع عقد النكاح ، وقال أبو حنيفة والشافى : لا يمنع لأنه لا قيمة له ولكنه مسكروه ولا عدة عليها عند الشافى . والله أعلم . (٣) بسند صالح .

الجهاز

(٤) الجهاز - بالفتح - ما يمد للبيت والمسافر والبروس ، والكبير لغة رديئة ، قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : تجهزى بجهاز تبلىين به يا نفس قبل الردى لم تخلفى عبثا وللراد به هنا ما تمد الزوجة وأهلها لتستصحبه إلى بيت زوجها كأنك ونحوه .

(٥) الحبل - ككريم - هى القطيفة وهى كل ثوب له خمل وور من أى شيء . . والإذخر : نبت معروف عندم طيب الريح تنحس به الوسايد ، فانظر يا أخى ما جهزه النبي ﷺ لابنته فاطمة سيدة نساء العالمين وهو كساء يلتحفون به ووسادة يضمنون رؤسهم عليها وقربة للماء ، فأين هذا عما يصنعه المسلمون الآن من الترف والتوسعة فى الجهاز إلى حد يؤدى إلى الخراب - نَسَأُ اللَّهُ السَّكَاةَ - مع أن المطلوب ما تدعو الحاجة إليه وما تموده خيار الناس من أمثاله يساراً ومقاماً لإدخال البرود على الزوج وآله وهؤلاء الزوجين على استقبال حياة جديدة . (٦) بسند صحيح . نَسَأُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

إعلان النكاح والهر فيه^(١)

عن الربيع بنت مورو رضي الله عنها قالت: جاء النبي ﷺ فدخل حين بيّني عليّ فجلس عليّ فرائي كسجودك هذا فجعلت جويزيات لنا يضررن بالدف وبندبن من قيل من آباء يوم بدر إذ قالت إحداهن: وفيما نبي يعلم ما في غد، فقال: دعي هذه وتولي باللهي كنت تقولين^(٢). رواه البخاري وأبو داود والترمذي. عن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله ﷺ: يا عائشة ما كان معكم لهمو فإن الأنصار يُسجهم الله^(٣). رواه البخاري وأحمد. عن محمد بن حاطب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: فصل ما بين الحرام والحلال اللف والصوت^(٤). رواه النسائي والترمذي وحسنه. عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: أعلنوا هذا النكاح واجملوه في المساجد

إعلان النكاح والهر فيه

(١) أي إظهاره مطلوب بما جرت به عادتهم في الأفراح زيادة في السرور، وفراقاً بينه وبين السركا بآتي. (٢) قالني ﷺ دخل على الربيع في صبيحة عرسها فجلس على الفراش، وكانت تزوجت بإياس ابن البكير الميشتي فشرعت الجوزيات يضررن بالدف وبندبن من بدرمن آل الروس بذكر محاسنهم كالكرم والشجاعة، وكان أبوها مورو ومماها عوف ومماذا قتلوا في بدر إلى أن قالت من تنفي: وفيما نبي يعلم النيب، فبهاها عن ذلك وأمرها أن تمود إلى ذكر الشهداء، ففيه أن صوت النساء ليس بصورة، وعليه جماعة والشافي: إذا أمنت الفتنة وكان من وراء حجاب.

(٣) فكانت عند عائشة امرأة اسمها القارعة بنت أسد يتيمة تلها أو قرية لها، فلما بلغت زوجها لنييط ابن جابر الأنصاري وصارت معها في زفافها إلى بيت زوجها، فلما عادت قال لها ﷺ: ما كان معكم لهمو فإنه يجب الأنصار. وهذا استفهام، وفي رواية: فهل بستم جلرية تضرب بالدف وتنفى؟ قالت: ماذا تقول يا رسول الله؟ قال يقول: أئينا كم أئينا كم • غيانا وحياكم • ولولا الذهب الأحمر • ما بلغت يرادكم • ولولا الخططة السمراء • ما سمعت صفركم. وفي رواية: أئينا كم أئينا كم • غيورنا تحيكم.

(٤) أي الأمر الفاصل بين النكاح الحرام والحلال الضرب بالدف وصوت النناء أي فهما مطلوبان في النكاح الشرع

وَأُشْرِبُوا عَلَيْهِ بِالْعُفُوفِ^(١) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ . عَنْ قَامِرِ بْنِ سَمِيرٍ^(٢) قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى قُرْظَةَ بِنْتِ كَثِيرٍ وَأَبِي سَمُرَةَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَرْسٍ وَإِذَا جَوَارٍ يُنْتَبِئُ قَعْلَتُ : أَتَيْتُ سَاحِبًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ أَهْلِ بَدْرٍ يُفْعَلُ هَذَا عِنْدَكُمْ أَهْلًا : أَجْلَسَ . إِنْ شِئْتَ فَاسْمَعْ مِنَّا وَإِنْ شِئْتَ فَادْخُبْ . قَدْ رُخِّصَ لَنَا فِي الْهَوْرِ عِنْدَ الْمَرْسِ^(٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

الرداء للمروسين^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ^(٥) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَزَوَّجَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جُثَمٍ قَعِيلَةَ : بِالرَّافِعِ الْقَلْبِيِّ ، قَالَ : قَوْلُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَبَارَكَ لَكُمْ^(٦) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

(١) فهذا أمر بإعلان النكاح والضرب بالف والأمر بحمله في الساجد ليكون خالياً من الهرمات فإن الساجد ليست لهذه بل يجتمعون في السجد على نحو قرآن أو ذكر إعلاناً بالزواج .

(٢) في هذا قول الأصحاب : رخص لنا في الهو في العرس وحضورهم في مجلس الهو وسماهم له وردم على من أنكر عليهم ، وفيما قبله الأمر بالف والنساء بل الإرشاد إلى كليات تقال ، وفي الحديث الأول سماع النبي ﷺ للدف والنساء ، فهذه الأحاديث تنيد أن الهو في الأفراح جائز بما جرت به عادتهم بشرط ألا يشتمل على عرم كشرب خمر واختلاط بنساء ، وللصوفية رحمهم الله هنا كلام فارجم إليه إن شئت في كتبهم ، نسأل الله أن ينور بصائرنا وأن يوفقنا للعمل بسنته ﷺ والله أعلم .

الرداء للمروسين

(٣) أي مطلوب ، وهي التهنئة بالعدة للزوجين بدوام المودة والأولاد والبركة والخير ، والمروسين شية عروس وهو الزوج والزوجة ما داما في اعراسهما . (٤) قوله إذا فرقا الإنسان بتشديد الفاء أي هنا مزواجه دعا له بما ذكر . (٥) يستند صحيح . (٦) كره عقال قولهم بالراء والبيين لأنه من عادتهم القديمة ولم يقله النبي ﷺ . ومعنى بالراء والبيين أي أدمو لك بالاتفاق والأصحاب والأولاد .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَنِي أُمِّي فَأَدْخَلَنِي الدَّارَ فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ . وَلِإِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِ : إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ وَمِثْلَ ذَلِكَ ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب الخامس في الولية ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَلَعْتُمْ فَانْتَشِرُوا ^(٤) -

عَنِ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيَّةِ فَلْيَأْتِهَا ^(٥) .

(١) أم السيدة عائشة اسمها أم رومان بنت عامر بن عبد شمس ولما زفت عائشة إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجدت في البيت نسوة منهن أسماء بنت يزيد بن السكن فعلن على خير طائر أي قدمت على أسعد حظ ونصيب وعلى الخير والبركة ، وللإمام أن أمها أجلسها في حجر النبي ﷺ وقالت : هؤلاء أمهات يارسول الله بارك الله لك فيهم . (٢) قوله وخير ما جبلتها عليه أي من حسن الأخلاق ، وقوله في الثاني ما جبلتها عليه أي من سوء الأخلاق . نسأل الله السلامة والله أعلم .

(الباب الخامس في الولية)

(٣) أي في منهاها وفي أنواعها وفي حكمها عند الأئمة وفي وقتها ، والولية : طلم يدمي إليه الناس لحادث سرور كزواج وختان وعقيقة وحفظ قرآن ونحوها . (٤) أي انصرفوا لإلزام إلى البقاء كسك . (٥) هذا أمر وظاهره كالنصوص الآتية وجوب الإجابة إلى الولية مطلقاً وعليه جمهور المصنف والتابعين وبعض الفقهاء . ولكن الشهور بين الفقهاء الفرق بين ولية البرس وغيرها ، فالإمام مالك وجمهور الشافعية والمناطقة على أن الإجابة لولية العرس فرض عين ، وقال بعض الشافعية والمناطقة : لهما فرض كفاية ؛ وقال بعض منهما : إنها مستتعية ، وأما غير ولية العرس فلا تجب الإجابة لها إلا عند بعض الشافعية ، وجمهور الحنفية على أن الإجابة للولية مطلقاً مندوبة ، فمن قالوا بوجوب الإجابة حلوا الأمر في الأحاديث على الوجوب ، ومن قالوا بالنسب حلوه على الندب التوكيد .

رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .. وَلِلْبَحَارِيِّ : فَسَكُوا الْغَائِقَ وَأَجْعِلُوا النَّامِيَ وَخَوُّوا بِالرَّضَى (١) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيَّةِ يُعْتَمَدُ مِنْ بَنَاتِهَا
 وَيُدْنَى إِلَيْهَا مِنْ يَا أَبَاهَا (٢) . وَمَنْ لَمْ يُجِيبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ .
 وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيَّةِ يُدْنَى لَهَا الْأَعْيَانُ وَيُتْرَكُ
 الْقَدَرُ . وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ ..
 وَلِأَبِي دَاوُدَ : مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِِبْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ
 دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مُبْتِغًا (٣) . وَجَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ إِلَى غُلَامٍ لَهُ لَعَامٌ
 فَقَالَ : اصْنَعْ لِي طَعَامًا يَكُنِي خَمْسَةً فَإِنِّي رَأَيْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُلُوعَ ، فَصَنَعَ
 طَعَامًا ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَدَعَاهُ وَجُلَسَا لَهُ الدِّينَ مَعَهُ ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ اتَّبَعَهُمْ رَجُلٌ
 لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ دَعَا ، فَلَمَّا اتَّعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْبَابِ قَالَ لِصَاحِبِ التَّنْزِيلِ :
 إِنَّهُ اتَّبَعَنَا رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا حِينَ دَعَوْتَنَا فَإِنْ أَذْنَتْ لَهُ دَخَلَ قَالَ : قَدْ أَذْنَتْ لَهُ
 فَلْيَدْخُلْ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ (٥) . وَلِلْفَتْحِ السَّنَنِ (٦) : طَعَامُ أَوَّلِ يَوْمٍ
 حَقٌّ وَطَعَامُ يَوْمِ الثَّانِي سُتَّةٌ وَطَعَامُ يَوْمِ الثَّالِثِ خَمْسَةٌ (٧) . وَمَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ .

(١) قوله : فسكوا المائى أى الأسير أى خلعوه . (٢) من ياتنها أى من العفراء ويدي من ياباها
 أى من الأعيتاء ، فالوليعة التى بهذه النابة شر الولاثم . (٣) هذا يفيد وجوب الإجابة فإن المصيان
 لا يأتي إلا مق ترك واجب . (٤) قوله دخل سارقا أى كلسارق الذى يدخل مخفيا ، وخرج مبتغيا
 أى كاذي أثار أى نهب وخرج ظاهرا . (٥) قوله لحام أى بيع اللحم ، وفيه تصريح بإجابة النبي ﷺ
 للدعوة فى غير النكاح . (٦) ولكن الترمذى هنا والشيخان فى الطعام والشراب . (٧) بسطة صالح .
 (٨) طعام أول يوم حق أى لازم وواجب ، إجابته أو سنة مؤكدة ، وطعام يوم الثانى سنة أى ضمنية
 وإجابته ، وطعام الثالث ختمة أى يسقط به الناس نفرا . وشره إجابته ، فله جواز الوليعة يومين
 فباع كعدم مكان بيع الناس .

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَأَمَّحَدٌ ^(١) : إِذَا اجْتَمَعَ الثَّلَاثَانِ فَأَجِبْ أَقْرَبَهُمَا بِأَبَا فَإِنْ أَقْرَبَهُمَا بِأَبَا
أَقْرَبَهُمَا جَوَارًا وَإِنْ سَبَقَ أَحَدُهُمَا فَأَجِبِ الْقَرِيبَ سَبَقَ ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

في ولية العرس ^(٣)

عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ^(٥) قَالَ : إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَأَجِبْ عُرْسًا كَانَ
أَوْ نَحْوَهُ ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ^(٧) أَنَّهُ دَعَا
رَسُولَ اللَّهِ ^(٨) فِي عُرْسِهِ وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ يَوْمَئِذٍ خَادِمَتَهُمْ وَهِيَ التَّرْوُسُ فَلَمَّا أَكَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ^(٩) سَقَتْهُ قَبِيحٌ تَحْمِرُ كَانَتْ قَعْنَهُ مِنَ اللَّيْلِ ^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ فِي الْأَشْرَافِ .
عَنْ أَنَسٍ ^(١١) قَالَ : أَقَامَ النَّبِيُّ ^(١٢) بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثًا يَدْفَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ
بِنْتُ حَزِيٍّ فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيَّةٍ ، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْرٍ وَلَا نَحْمٍ ، أَمَرَ بِالْأَنْطَاجِ
فَأُلْقِيَ فِيهَا مِنَ التَّمْرِ وَالْأَقِطِ وَالسَّمْنِ فَكَانَتْ وَلِيَّةً ^(١٣) . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : إِخَذَى
أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ بِمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ فَقَالُوا : إِنْ حَجَبْنَا فَيَحِي مِنْ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) بسند صالح . (٢) فإن دعاك اثنان وسبق أحدهما فأجبه وإن جاءا في وقت واحد فأجب
أقربهما نسبا وإلا فأقربهما بابا فإن حقه أكد من البعيد فإن استويا في القرب فأجب أفضلهما في العلم والدين ،
فإن استويا في الفضل فأفزع بينهما ، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى والله أعلم .

في ولية العرس

(٣) أي ما ورد في خصوصها وما سبق كان في مطلق الولية . (٤) أمر بالإجابة إلى ولية العرس
وذهب إليها ^(٥) في عرس أبي أسيد الآتي وصنعها في بناءه بصفية وزينب رضي الله عنهما ، وقوله عرساً
أو نحوه من كلام الراوي على رأى بعضهم . (٥) فأبر أسيد دعا رسول الله ^(٦) عنده في صباح عرسه
فحضر عنده وأكل ثم سقته التروس شراب تمر كانت تغمته من الليل . (٦) الأنطاج جمع نطع بالنطع
والكسر وكتب : بساط من جلد يوضع عليه الطعام . والأقط : اللبن الجامد ، قالني ^(٧) لما فزرا قريظة
والتنضير وسمى النساء والقريظة جاء في سهم دجاجة صفية بنت حبي سيد قريظة فلما عرفها جاءها النبي ^(٨)
فأعطاهما له وأخذ بدلها ، فأقام النبي ^(٩) ثلاث ليال في الطريق لما دخل عليها وأولم بالتمر والأقط والسمن .

وَالْأُفْمَامِلَكَّتْ يَمِينَهُ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَعَلَى لَهَا خَلْفُهُ وَتَمَدَّ الْحِجَابُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ (١).
 رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ. وَعَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوْلَمَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ
 مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ، أَوْلَمَ بِشَاوٍ (٢). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ
 بِسَأَلِي عَنِ الْحِجَابِ وَكُنْتُ أَعْلَمُ النَّاسَ بِهِ، أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ وَكَانَ
 تَزَوُّجُهَا بِالْمَدِينَةِ فَدَعَا النَّاسَ لِلْعُطَامِ بَعْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ تَجَلَّسَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ
 بَعْدَ مَا قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَشَى وَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ بَابَ حُجْرَةِ
 عَالِشَةَ ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ فَلِذَا هُمْ جُلُوسٌ مَكَانَهُمْ (٣) فَرَجَعَ
 فَرَجَعْتُ الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ حُجْرَةَ عَالِشَةَ فَرَجَعَ فَرَجَعْتُ فَلِذَا هُمْ قَدْ قَامُوا فَضَرَبَ بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ بِالْإِسْتِرَاءِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ (٤) - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا
 أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ لَكُمْ وَإِنَّا وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَلِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

(١) فاختلف الناس في سفية هل سيطوها بمك الثمين أو سيجعلها زوجة بعد عتقها فكون من
 أمهات المؤمنين ، فلما ارتحل النبي ﷺ أركبها خلفه وسترها عنهم فدلوا أنه أعتقها فتزوجها كما تقدم في
 الصادق فكانت من أمهات المؤمنين . (٢) أولم بشاة وأكثر من الطعام ودعوة الناس كما في الحديث بعده
 (٣) هؤلاء الرجال الذين جلسوا يتحدثون وأطالوا الجلوس عديم خمسة أو سبعة .

(٤) فلما تركهم النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وعاد ووجدهم قاموا فضرب الستر بينه وبين أنس أي
 أزاله لنزول آية الحجاب ، وفي رواية فسمته يقرأ - يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن
 لكم إلى طعام غير ناطرٍ لَكُمْ - (أي لا ترقبوا الطعام فدخلوا وقت الأكل بنسب إذن) ولكن إذا
 دعيت فادخلوا فإذا أكلتم فخرجوا ولا تجلسوا يتحدثون فإن هذا يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ويستحي
 أن يأمركم بالخروج ولكن الله لا يستحي من قول الحق ، وإذا سألتهم عن أي الزوجات الطاهرات تأمرا
 أي شيئاً فاسألوهن من وراء حجاب ، فصرح الحديث أن الوليمة كانت سباح ليلة الفخول فيكون وقتها
 بعد الفخول وعليه الجمهور ، وقال جماعة : عند الفخول وقال آخرون : عند العقد ، والظاهر أن وقتها
 موسع من العقد إلى الفخول ، ففى أى وقت حملت كفى ، لأنها نوع من إعلان النكاح ومن أنواع خبر
 والإكرام والله أعلم .

وَلَا مُسْتَأْمِنِينَ لِعِدَّتٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجِ بِكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجِ
مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وليمة العدة من السفر^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ نَحَرَ جَزُورًا أَوْ بَقَرَةً ^(٢) . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ عَرَبٍ فِي الْجُمَلِ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

لا إجابة إذا كان هناك منكر^(٣)

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : إِنْ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَايِنِينَ أَنْ يُؤْكَلَ ^(٤) .
وَأُصَافَ رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَوْ دَعَوْنَا رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ فَأَكَلْنَا مَعَهُ ؟ فَدَعَا فَعَاءَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عِضَادَتِي الْبَابِ فَرَأَى التَّسْرَامَ
قَدْ ضُرِبَ بِهِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَرَجَعَ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : أَلْتَعَفَ ؟ فَأَنْظُرْ مَا أَرْجَاهُ ، فَتَبَيَّنَتْ
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَدَّكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ لِي أَوْ لِنَبِيٍّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتًا مُزَوَّكًا ^(٥) .

وليمة المودة من السفر

(١) ونسب دعوة النقيمة من التمتع وهو النبار لكثرة على السافر . (٢) الجزور : البعير ذكرًا
أو أنثى ، وقوله أو بقرة شك ، فيه جواز الوليمة عند القدوم من السفر فرحاً بقدوم النائب وشكرًا لله على
موادته سالماً . نسأل الله التوفيق آمين والله أعلم .

لا إجابة إذا كان هناك منكر

(٣) فإذا كان في محل الوليمة شيء يكره الشارع سقطت الإجابة . (٤) قوله أن يؤكل يدل من
طعام ، والقباريان المتفاخران ، من باراه قومه إذا فعل أحسن منه وفاخر به ، وإذا كان الشيء اختصاراً
كان للشيطان فلا يبنى حضوره . (٥) المضادتان : المشججان الفاتحان في جنبى الباب ، والقرام
ككتائب : ستر رقيق فيه زقوم وعقوش ، فرجل أهدى ليل في بيته طعاماً فدعا رسول الله ﷺ فحضر
فظهر سترًا منقوشاً على حيطان البيت فلم يدخل ورجع فتيه على وسأله فقال : لا يبنى لنبى أن يدخل بيتاً
مزيئاً ، فإن الزينة من عادة أهل الدنيا والترف والتشم النبي لا يليق بالزهاد وأكابر أهل الفضل .

رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

فصل في آداب الوقاع ^(٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ^(٤) قَالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَبْنْنَا الشَّيْطَانَ وَجَبْنِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَإِنَّهُ لَنْ يُقْدَرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
عَنِ ابْنِ عُمر ^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ^(٧) قَالَ :
إِيَّاكُمْ وَالتَّمَرِئَ فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ النَّائِطِ وَحِينَ يُفْغِي الرَّجُلُ
إِلَىٰ أَهْلِهِ فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْأَدَبِ ^(٩) . عَنْ جَابِرٍ ^(١٠)
قَالَ : كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ : إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبْلِهَا كَانَ الْوَلَدُ أَخْوَلُ
فَنَزَلَتْ - نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ^(١١) - . رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ .

(١) بسندين صالحين ، فيه أن وجود النكر في محل الدعوة مانع من الإجابة فإن قدر على إزائته بدون أذى يناله وجب عليه الذهاب وإزائته ، وإلا فلا ينهب ، لاسيما إذا كان يقتدى به ، فإنه حينئذ يدين وأهله ، قال في الفتح : وشرط وجوب الإجابة إل ولية العرس أن يكون العاقد مكلفاً مسلماً رشيداً والأخص الأفتاء ، وأن يكون في اليوم الأول ، وأن لا يكون هناك منكر أو ما ينافي به ، وألا يكون عنده عذر . نسأل الله أن يوفقنا وأن يهدينا سواء السبيل والله أعلم .

آداب الوقاع

(٢) هي التمرؤ من الشيطان . والتسمية قبل الجماع ، والستر ، واحتجاب الدبر ووقت الحيض ، وعدم الزل ، وعدم التكلم وقت الجماع ، والطف بالمرأة والتأني عليها حتى تنقضي حاجتها إذا سبقها إلى الإزال واللامبة التي تنقضها الحال لبوام المودة بينهما . (٣) الكلام حال الواقع ممنوع إلا بضرورة أو بما يختص بالوقاع ، فمن أراد الوقاع فقال ما ذكر في الحديث لم يشاركه الشيطان ، ولوجه . وله من هذا الوطء فإن الشيطان لا ينويه كثيراً أو يكون عفواً منه كمن قيل فيه - إن مبادئ ليس لك عليهم سلطان - والأفضل أن تسمى الزوجة أيضاً وإن كانت سنة كفاية . (٤) إن معكم خلفاً يعقل لا يفارقكم إلا عند قضاء الحاجة وعند الوقاع ، ومالكية الحفظ واستحيوا منهم بالتباعد عن التبيح والتحرى إلا للضرورة وأكرموا يعقل الجليل والتعطر فإنه يرم . (٥) بسند ضيف ولكنه لترتيب .

(٦) قاله يهود كانت تقول إذا جامع الرجل امرأته في قلبها من خلف جاء الولد أحوال أي في عينيه

وَالْأَصْحَابِ السُّنَنِ^(١) : مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا^(٢) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ طَلْحٍ رَضِيَ
 قَالَ : أَتَى أَغْرَابِي النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِمَّا يَكُونُ فِي الْفَلَاحَةِ فَتَكُونُ
 مِنْهُ الرُّوَيْحَةُ وَيَكُونُ فِي الْمَاءِ قَلَّةٌ فَقَالَ ﷺ : إِذَا فَسَأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ
 فِي أَعْمَازِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ مِنْ الْخَلْقِ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي الدُّبُرِ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) وَأَبُو دَاوُدَ .
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُلُّ مَا يَنْهَوُ بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بِالْإِلِّ إِلَّا رَمِيَهُ بِقَوْسِهِ
 وَتَأْيِيدِهِ فَرَسَهُ وَمَلَأَتْهُ أَهْلُهُ فَأَمَّنَ مِنَ الْخَلْقِ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ بِالْمُصْطَلِقِ فَسَبَيْنَا كِرَامَ
 الْعَرَبِ فَطَالَتْ عَلَيْنَا التَّرَبُّبَةُ وَرَغِينَا فِي الْفِدَاءِ فَأَرَدْنَا أَنْ نَسْتَتِيعَ وَنَعَزِلَ قَتْلَنَا فَتَصَلَّى

حول، فنزلت - نسأؤكم حرت لكم فأبوا حرتكم أني شتم - أي على أي حال شتم من أمامها أو خلفها
 قاعده أو قاعمة أو نائمة مادام الوطء في القبل فلا يضركم شيئاً ، ولأحمد والترمذي : أقبل وأدبر واتقوا
 الدبر والحيفة . (١) بسند صالح . (٢) وفي رواية : ملعون من أتى امرأته في دبرها أي مطرود
 من رحمة الله، وهذا لا يأتي إلا من حرام ، فالوطء في الدبر حرام . (٣) فالأعراب سأل النبي ﷺ من
 خروج الریح القليل من الدبر عند قلة الماء فأجاب به بأن خروج الریح ناقض للوضوء مطلقاً وزاده النعي من
 الوطء في الدبر ، وعلى بن طلح ليس له إلا هذا الحديث . (٤) لا ينظر الله إلى من يظأ في الدبر أي
 نظر رحمة بل نظر مقت وغضب ، وللإمام أحمد إن الإتيان في الدبر هو اللواطية الصغرى ، فهذه الأحاديث
 تنهيه أن وطء الزوجة في دبرها حرام لما فيه من التنجيس والإضرار بالرجل والمرأة وقطع النسل التي
 عليه الممران السكوني . (٥) بسندين حستين . (٦) قوله إلا رميه بقوسه وهي الناضلة بالسهم
 تحريضاً على الجهاد ، وقوله وتأيديه فرسه أي تحريضاً على الكر والفر استعداداً للجهاد عليها ، وقوله وملأته
 أهلها أي مداعبة الزوجة فلأنها من الملاطفة المعالوية مع الأهل ، ولابن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
 اجتمع النساء أقمى وقيل . اجتمع النساء أي كشفهن لإرادة الجماع ، وأقمى أي جلس على أبيه وقبلهن ،
 فماتت الزوجة وتقبلها والقبض على نهودها ونحو ذلك كله مطلوب وموعب فيه لنوام المحبة التي عليها
 نظام الزوجية . (٧) في فضل الجهاد ومحمده .

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَنَبَّأُ لَا نَسْأَلُهُ فَسْأَلُهُ فَقَالَ : لَا عَلَيْكُمْ إِلَّا تَعْمَلُوا ، مَا كَتَبَ اللَّهُ خَلْقَ نَسَبِهِ هِيَ كَاتِبَةٌ إِلَى يَوْمِ الْفِتَاةِ إِلَّا مَسْكُونٌ ^(١) . رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ .
وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي جَارِيَةٌ وَأَنَا أَغْزِلُ عَنْهَا وَأَنَا أَكْزَرُهُ أَنْ تَعْمَلَ وَأُرِيدُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ الرِّجَالُ ، وَإِنَّ الْيَهُودَ تُحَدِّثُ أَنَّ الْمَزْلَ مَوْثُودَةٌ الصُّغْرَى . فَقَالَ : كَذَبَتْ يَهُودُ ، لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَهُ مَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَصْرِفَهُ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٣) .
وَلِيسْلِمَ وَأَبِي دَاوُدَ : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : إِنْ عِنْدِي جَارِيَةٌ وَأَنَا أَغْزِلُ عَنْهَا فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنْ ذَلِكَ لَنْ يَمْتَنِعَ شَيْئًا أَرَادَهُ اللَّهُ ، فَجَاءَ الرَّجُلُ ^(٤) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْجَارِيَةَ قَدْ حَمَلَتْ . فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ^(٥) .
وَقَالَ جَابِرٌ ^(٦) : كُنَّا نَمَزِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَلَّغَهُ ذَلِكَ فَلَمْ يَنْهَنَا ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ ^(٨) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَغْزَرَ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ

(١) قالوا يقول . غزونا مع النبي ﷺ غزوة بالصلطوق بكسر لامه قبيلة خزاعية من العرب وسبينا كرائمهم ، أى حسان نسائهم وطالت علينا المزية (البعد عن النساء) ورغبنا في بيع السبايا لثمن فأردنا أن نطاهن ونمزل ، أى نزل خارج الفرج خوفا من الحمل الذى يمنع يمين ، فإن أم الولد لا تباع ، فسألنا النبي ﷺ عن المزل فقال : لا عليكم ألا تفعلوا أى لا ضرر عليكم في ترك المزل فإن المقدر لا بد منه ، وفي الحديث . جواز الرق على الرب . وعليه الجمهور ومالك والشافعي وقال غيرهم : لا يجوز لشرفهم . (٢) الوأد : دفن البنت حية ، وكانت العرب تقعله خوفا من النار أو الفقر ، فهنام الشرع عنه ، قاله يهود كانت ترمي أن المزل مَوْثُودَةٌ الصغرى أى النفس الصغرى أى وأنه يمنع الحمل فقال ﷺ : كذبوا . أى في زعمهم أنه يمنع الحمل فإن الله لو أَرَادَهُ لَكُنْ ، وليس تكذيبهم في نسبته وأدا ، فسلم وأحد أن النبي ﷺ سئل عن المزل فقال : ذلك الوأد الخفى . (٣) بسند صحيح . (٤) أى بعد مبددة فقال : إنها حملت . (٥) قوله فقال عليه الصلاة والسلام أى لما سمع من الرجل أن الجارية حملت : أنا عبد الله ورسوله . أى الصادق في قول : إِنْ الْمَزْلَ لَا يَمْنَعُ الْحَمْلَ . (٦) ففي هذا جواز المزل مطلقاً وعليه بعض الصحب والتابعين والشافعي لأنه يقول لا حتى للزوجة في الوطء ، والنهي في الأحاديث الأولى للتنزيه ، وقال بعض العلماء : إنه حرام مطلقاً لتلك الأحاديث . فالنهي فيها للتحريم ولأن الزام تنأذى به ، ولأن الجماع من حقها ولها اللطابة به كما لها

مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ مُغْفَى إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُغْفَى إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو أَحْمَدُ . وَلَا تَصَابِ السُّنَنِ ^(٢) : إِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانَةٍ لَقِيتَ شَيْطَانًا فِي السُّكَّةِ فَغَفَى مِنْهَا حَاجَتَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ^(٣) .

يجوز وطء الحامل والمرضع

عَنْ جُدَامَةَ بِنْتِ وَهَبِ الْأَسَدِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهِيَ عَنِ الْفِيلَةِ حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ ^(٤) . وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَعَزِلُ عَنْ امْرَأَتِي فَقَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : أَشْفِقُ عَلَى وَلَدِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ كَانَ ذَلِكَ ضَارًّا ضَرًّا فَارِسَ وَالرُّومَ ^(٥) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

فسخ النكاح بالنة ، فحكمة النعي عن العزل التأذي ومنع الحمل ، ولكن الذي يظهر وينبئ التوصل عليه الفرق بين الجارية والحرة ، فالأولى يجوز العزل عنها مطلقاً لأن تلك النصوص وردت فيها ، وأما الحرة فلا يجوز العزل عنها إلا بإذنها ، وعلى هذا جمهور السلف والخلف ومالك وأبو حنيفة وأحمد رضي الله عنهم . **(قائمة)** حكم العزل هذا يجري على استعمال دواء لمنع الحمل مؤقتاً ويجرى على إسقاط النطفة قبل فسخ الروح فيها ، فإن الحكمة في الكل واحدة وهي منع الحمل . والله أعلم .

(١) ينشر سرها أى يحكى ما يقع منها حال الجماع من قول أو فعل تموده بعض النساء مما يشهى الرجل ، وإذا طلبه من امرأته وجب عليها إجابته فإن طاعته فرض عليها . (٢) يسند صحيح . (٣) قوله إنما مثل ذلك أى من يقضى سر امرأته كالشيطان يبطأ شيطانة أمام الناس ، لإفشاء ذلك من أحد الزوجين حرام لجملة في ثمر منزلة يوم القيامة ولتشبيهه بشيطان مع شيطانة . نسأل الله التوفيق والله أعلم .

يجوز وطء الحامل والمرضع

(٤) كانت العرب تتنعم من ذلك خوف الضرر بالولد فهام النبي ﷺ . (٥) لقد همت أن أنهى عن الفيلة (بالكسر وطء المرضع خوفاً على الولد) فذكرت . وفي رواية : فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يمشون فلا يضر أولادهم فلم أنه عنه . (٦) وحيث إنه لم يضر هؤلاء فلا يضرنا ، فقيه جواز الاجتهاد أحياناً ابتعاداً على التجربة ، ولكن الأفضل الإقلال من وطء المرضع رحمة بها وبولدها . فإن الإرضاع مضطرب والجماع مضطرب كما ظهر بالتجربة ، ومثلها الحامل إن أسخطها الوطء . والله أعلم .

وَنَوَاطًا الْمَلُوكَةَ مِنْ نَسَبِهَا^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بَعَثًا يَوْمَ حُتَيْنٍ إِلَى أَوَاطَسٍ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ سَبَايَا، فَتَحَرَّجَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَشْيَانِينَ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ الْمُشْرِكِينَ فَأَتَزَلَّ اللَّهُ - وَالْمَخْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ - أَى فَمَنْ لَكُمْ حَلَالٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَتُسَلِّمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣).

وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي غَزْوَةٍ بِأَمْرَأَةٍ مُجْبَعَةٍ عَلَى بَابِ فُسْطَاطٍ فَقَالَ : لَمَلَّ صَاحِبُهَا أَلَمَ بِهَا قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ لَعْنَةً تَدْخُلُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ ، كَيْفَ يُوْرَثُهُ وَهُوَ لَا يَحِلُّ لَهُ ، كَيْفَ يَسْتَحْدِمُهُ وَهُوَ لَا يَحِلُّ لَهُ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُوطَأُ حَامِلٌ حَتَّى تَضَعَ وَلَا غَيْرُ ذَاتِ حَمْلٍ حَتَّى تَحْيِضَ حَبِصَةً^(٥). عَنْ زُوَيْفِجِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِأَمْرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ^(٦) وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِيٍّ

لَا تَوَطَأُ الْمَلُوكَةَ حَتَّى تَسْتَبْرَأَ

(١) فيحرم وطأ الجارية التي دخلت في ملكك حتى تظهر براءة زوجها من الحمل . (٢) قالني ﷺ وم في غزو حنين (مكان بين مكة والطائف على بضعة عشر ميلا) بعث جيشا إلى أوطاس (مكان على ثلاث مراحل من مكة) فغزوه وسبوا منهم وماتوا إلى وطنهم ولكنهم خافوا من أزواجهم فزلت الآية بحل الوطأ إذا انقضت عدتهن بوضع حمل الحامل وبحبسة لثيها ، وفيه أن سبي الكافرة يفسخ نكاحها ولو سبي معها زوجها الكافر ، وعليه مالك والشافعي وأبو ثور . (٣) بسند حسن . (٤) قوله مجع - بضم فكسر - أى حامل قربت ولادتها فقال : لمل صاحبها ألم بها . أى جامعا قالوا نعم قال : لقد همت أن ألعنه لعنة ينفذ به في قبره . لو طئه لهذه قبل وضعها ، كيف يورثه أى الحمل الذى في بطنها أى يحمله وأرتأله إن اعتبره ابناً ، وهذا لا يحل لا حتمال أنه من غيره ، كيف يستخدمه أى يتخذ خادما وعهداً يباع ويشترى إن اعتبره رقيقا ، وهذا لا يحل لا حتمال أنه منه ونزل لأهل الحمل ، فالخلاص من هذا المظنور الاستبراء . (٥) هذا قيل في سبأيا أوطاس ولكنه حكم عام . (٦) قوله مائه أى منيه زرع غيره أى الحامل التي دخلت في ملكه .

يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَقَعَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرَهَا بِخِيْفَةٍ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) . وَاللهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب السادس في الحقوق الزوجية

ما للزوج على امرأته^(٣)

قَالَ اللهُ تَعَالَى : - الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ^(٤) -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ قَابَتِ أَنْ تَجِيءَ ، لَعَنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ^(٦) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ قَبَسِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ الْحَيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبانٍ لَهُمْ^(٧) فَقُلْتُ : رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَقُّ بِذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ

(١) فمن دخلت في ملكه جارية بشراء أو سبي أو هبة حرم عليه وطؤها حتى يستبرئها أى تظهر له براءة زوجها إن كانت حاملا فبوضء الحمل ، وإن كانت تحيض فبحيضة وإن كانت لا تحيض لكبرها أو صغرها فبرائتها شهر واحد ، والاستبراء واجب باتفاق الأمة . (٢) الثانى بسند حسن والأول بسند صالح . نسأل الله التوفيق والله أعلم .

(الباب السادس في حقوق الزوجية ، ما للزوج على امرأته)

(٣) أى الحقوق الزوجية على المرأة لزوجها . (٤) فالرجال هميمون على النساء لفضلهم عليهم بالمقل والدين والرأى والإنفاق عليهم . (٥) فلا يصح من زوجة صوم نفل وزوجها شاهد أى حاضر ، وكذا لا تأذن لأحد في دخول بيته مطلقا إلا بإذنه فيها ، لأن حق الزوج فرض عليها في كل وقت فله كان زوجها مسافرا صح صومها ، أما الفرض فإنه لا يحتاج إلى إذن اكتهاء بإذن الشارع ، ولو طلت رضاه بدخول بعض الناس أذنت له . (٦) فهو طلبها للوطع فامتنعت بنير غدر شرعى فغضب عليها لستها اللائكة حتى يرضى عنها ؛ ولفظ مسلم : ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه تحابى عليه إلا كان القبح السماء ماخطا عليها حتى يرضى منها . - (٧) الحيرة : بلد قديم ، والرزبان : جمع فسكون فقم : القارس للقدم على خيرة دون ذلك .

قَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِ أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَلَا تَفْعَلُوا^(١)
لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لِأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِأَنَّ
جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَمِينَ مِنَ الْحَقِّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) . وَلَفْظُهُ :
لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لِأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدَ لِأَزْوَاجِهِنَّ^(٣) .

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا
وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُؤْتَيْنَ فَرَشَكُمْ مِنْ تَكْرَهُوْنَ
وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ تَكْرَهُوْنَ^(٤) أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُخْسِنُوا إِلَيْهِنَّ
فِي كُسُوتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّهٖ . عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِيهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ^(٦) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ
مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) وَالْحَاكِمُ .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ
زَوْجَتُهُ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ : لَا تُؤْذِيهِ فَإِنَّكَ اللَّهُ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ
إِلَيْنَا^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّهٖ .

- (١) قاله كالميت في عدم استحقاق السجود وهو لا يكون إلا للحي الذي لا يموت . (٢) بسند حسن .
(٣) هذا يفيد أن حق الزوج على زوجته عظيم جداً . (٤) فليس للزوجة أن تأذن لأحد في دخول
بيت زوجها ، وبالأولى في الجلوس على فراشه إلا إذا طلت رضا زوجها بذلك . (٥) وللزوجة على زوجها
الكسوة والإعطاء كزوجات أنفائه مقاماً ومالاً . (٦) التنوير ما يسرى فيه الخبز كالفرن عند الصربين ،
فهي للمرأة إجابة زوجها وإن كانت غريفة في حمل اللبزل ، وهذا للجمالة في وجوب إعاضتها زوجها .
(٧) بسند حسن . (٨) عظيم رضا الزوج على زوجته حتى أدخلها الجنة . (٩) بسند حسن .
(١٠) قولها عندك دخیل أى قليل الإقامة ومما قريب يأتي إلينا ، فجبة يوشك بيان لدخيل والله أعلم .

مفروق الزوجة على زوجها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَلَوْ نَ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ وَّجْهًا مُدْبِرًا ۚ وَلَقَدْ مِثَّلَ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَالرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةً ۖ (١) -
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 فَلَا يُوَدِّي جَارَهُ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ صَلْبٍ وَإِنْ أُعْوِجَ شَيْءٌ فِي الصَّلْبِ
 أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوِجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ۖ (٢) -
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ : إِنْ الْمَرْأَةُ خُلِقَتْ مِنْ صَلْبٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ
 عَلَى طَرِيقَةٍ فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ بِهَا اسْتَقَمَّتْ بِهَا وَبِهَا مَوْجٌ وَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهَا كَسْرَتُهَا
 وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا ۖ (٣) - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ رَيْنَهَا
 خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخِرًا ۖ (٤) - رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ
 لَمْ يَجْنُبِ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْزَنْرِ اللَّحْمُ ۖ (٥) - وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ نَخْنُ أَنْتَى زَوْجَهَا الشَّهْرَ ۖ (٦) - رَوَاهُ

حقوق الزوجة على زوجها

(١) أى والنسوة على أزواجهن حتى كالمحق الواجب للأزواج على النسوة من حسن البشارة وترك
 الإضرار ، ولرجال عليهن درجة أى فضيلة فى الحق من وجوب طاعتهم سرا وجهرا لما قدموه من المهر
 ولما يقومون به من العناية بهن ومن القيام بكل ما يلزمهن . (٢) فضلع الإنسان موج رأسه أى
 أعلاه ، والنسوة أى أصلهن الأول وهو حواء خلقت من ضلع آدم عليهما السلام قبل دخوله الجنة أو بعده ،
 فالموج فى أصلها ويظهر من لسانها وعقلها . (٣) فالمرأة غير ثابتة بل سرعة التقلب من طبعها
 (وما بالطبع لا يغير) فإن أردت تمديدها كسرتها وكسرهما طلاقها ، وحيث إنه لا غنى عنها فالواجب
 الصبر عليها ومدارأتها حتى تنفع منها بقسطك فى الحياة كما فى حديث - فداروها تعنى معها - .
 (٤) لا يفرك مؤمن مؤمنة أى لا ينفضها لوصف سيء فيها فإن فيها غيره حسنا ، فهذا بذلك .

(٥) فلولاً بنو إسرائيل ماخبت طعام وخز لجم أى ما فسد وأتقن وظهرت حموتها ، وذلك أنهم لما زل
 عليهم اللن والسوى أمروا بالأكل منها ونهوا عن الادخار فادخروا عيسد وأتقن واستمروا بعد ذلك إلى
 الآن . (٦) أى فالخيانة من الأم الأولى وهى حواء ، فإنها على ما قيل حينما أمرها إبليس على الأكل
 من الشجرة بدأت بالأكل منها ثم ناولت آدم عليه السلام فأكل تيمنا لها ، وصيحت حواء لأنها أم كل حي
 فإنها ولدت لأدم عشرين بطناً فى كل بطن ذكر وأُنثى وأمر أن يزوج ولد هذه البطن لبنت البطن الأخرى .

الشَّيْخَانِ (١) . عَنْ مُوَايَةَ الْقَشِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةٍ إِحْدَانَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : تُطْعِمُهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَبْتَ (٢) وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ وَلَا تَقْبَحَ (٣) وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥) وَالتَّسَائِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ التَّيْسَةَ فَلَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ طُرُوقًا (٦) . وَفَعْنُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا لِكَيْ تَخْتَشِطَ الشَّمْعَةَ وَتَسْتَحِدَّ الْمِيْمَةَ (٧) . رَوَى الْأَصُولُ الْخَمْسَةَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الزوجة تخدم بينها وتخرج للحاجة مع الاحتشام (٨)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : خَرَجْتُ سَوْدَةً بِنْتُ زَمْعَةَ لَيْلًا فَرَأَاهَا عُمَرُ فَرَمَقَهَا فَقَالَ :

(١) ولكن مسلم هنا والبخارى في بدء الخلق . (٢) أى تعاملها كما تعامل نفسك وكذلك في الإطعام والكسوة كمادة أمثالك . (٣) أى إذا ضربتها فاجنب الوجه لأنه يجمع الحسن ، ولا تقبح أى لا تقتل قولاً فيبها ، ومنه قبحك الله . (٤) فلا تتردها في بيت وحدها والمهجر حرام إلا لداع كما يأتي في ضرب المرأة . (٥) بسند صالح . (٦) ومنه حديث مسلم : نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يخونهم أو يلمس عورتهم ، فلا يبنى الزوج الذى طال غيابها أن يدخل ليلاً أو نهراً بنية يلمس عورت زوجها ، وهذا لا يمنع من الحيلة إذا حامت حولها شبهات .

(٧) قوله لكى تختشط الشمعة هي النيرة الرأس المنتشرة الشعر أى ترح شعرها وتدعنه ، وقوله وتستعيد للميمة هي التي غاب زوجها أى تزيل شعر البانة بالحديدة وهي اللومي التي تستعمل في هذا غالباً وإلا فالتلف للمرأة أحسن بخلاف الرجل فالخلق له أفضل ، وليس الراد الأمر بالدخول ليلاً حتى ينافى ما تقدم ، بل الراد الإعلام بالدخول قبله لتنظف المرأة وتزين زوجها فربما اطلع منها على ما يفره إذا دخل على غفلة ، وفي رواية : فليك بالكبس الكبس أى اقتصد بالوطء المعة لك ولها وبجيء الولد فهو زهرة الدنيا كما في حديث اطلبوا الولد واتمسوه فإنهم قرأت القلوب وقررة الأعين . فمن حق الزوجة ألا يدخل عليها زوجها بقتة ولا سباً بعد طول غيبته . نسأل الله السر والتوفيق والله أعلم .

الزوجة تخدم بينها وتخرج للحاجة مع الاحتشام

(٨) تخدم بينها أى بيت زوجها التي هي مقيمة فيه .

إِنَّكَ وَاللَّهِ يَا سَوْدَةُ مَا تَحْقِقِينَ عَلَيْنَا فَرَجَمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي حُجْرَتِي يَتَمَشَّى
فَدَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ وَإِنْ فِي يَدَيْهِ لَعَرَفًا فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ أَذِنَ لَكُنَّ
أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَوَائِجِكُنَّ^(١) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ^(٢) : عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ رَضِيَ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي الزَّيْنَةِ فِي قَبْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظُلْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا نُورَ لَهَا^(٣) .
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٤) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ أَنْ قَامِلَةً عَلَيْهَا السَّلَامُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَشْكُو
إِلَيْهِ مَا تَلَقَّى فِي يَدَيهَا مِنَ الرَّحَى وَبَلَفَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ فَلَمْ تُصَادِفْهُ فَدَكَرْتُ ذَلِكَ
لِمَايَسَةَ فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرْتُهُ قَالَ فَبَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مُصَاجِحَتَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا
فَقَعَدَ يَنْتَنِي وَبَيْنَهُمَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدِيرِهِ عَلَى بَعْطِي فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا

(١) فسودة أم المؤمنين خرجت ليلا لقضاء حاجتها ففرها عن لأنها كانت سميعة ، فقال : فرفاك
ياسودة . غيرة عليها . فضضبت على امر لا اضطرارها للخروج ورجعت للنبي ﷺ فدخلت عليه عند عائشة
وهو يأكل ويده مرق أى مظم عليه لحم ، فشكت له من امر فقول الوحي عليه ثم رفع عنه وهو يقول :
قد أذن الله لكن في الخروج لقضاء ما محتاجونه ، وإذا جاز الخروج لأهبات المؤمنين فخير من أولى رحمة
بعباد الله . (٢) المرأة عورة أى كالعورة في وجوب سترها عن الأعين ، فإذا خرجت استشرها الشيطان
أى ثمرها فوسوس لها أنها أجل الناس فضمل ما يدعو إلى اللاتعات إليها كتكسر في اللشى وغيره
وهذا حرام . (٣) ميمونة بنت سعد هذه كانت خادمة للنبي ﷺ وصمت منه هذا ، فمثل الرافلة
في الزينة أى المتبرجة لتبر زوجها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها ، وحيث إن المرأة عورة وتبرجها
لتبر زوجها حرام فلا تخرج إلا للضرورة بشرط الاحتشام وعدم الطيب وعدم التبرج فإنه يفضض الله
ورسوله والمؤمنين .

(٤) فائدة) ما يفعله نساء اليوم من خروجهن بظفريات الزموس والوجوه والصدور والأيدى ومن
الملابس الضيقة التى تحكى شكل الجسم وأعضاءه جرم عظيم لأنه نهاية التبرج بل نهاية التهتك وكشف
للمورات ومواضع الزينة التى أمرت النسوة بسترهن ، وعلى رجالهن قسط عظيم من تلك الذنوب ولا سيما
أنهم يسمحون لمن بالظروج متى شق . نسأل الله السلامة .
(٥) الأول بسند حسن والثاني ضعيف ولكنه لقرهيب .

إِذَا أَخَذْتُمَا مَصَاحِمَكُمَا فَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَآمَنَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَا أَرْبَعًا
وَوَلَّيْنِ قَبْلَهُ خَيْرٌ لَّكُمَا مِنْ خُلُومٍ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ^(٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ
وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

حديث أم زرع^(٣)

عَنْ مَائِثَةَ^(٤) قَالَتْ : بَجَلَسَ لِاحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً^(٥) فَتَمَاهَدَنَ وَتَمَاقَدَنَ^(٦) أَلَّا يَكْتُمْنَ
مِنْ أَغْيَابِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . قَالَتِ الْأُولَى : زَوْجِي لَعْنُ جَلِيلٍ غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَا سَهْلَ
فِيهِ تَقَى وَلَا سَيِّئَ يَمْتَنَقِلُ^(٧) . قَالَتِ الثَّانِيَةُ : زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبْرَهُ إِنِّي أَخَافُ أَلَّا أَذَرُهُ

(١) فقاطمة رضى الله عنها تبيت وتفرحت يدعا من إدارة الرحي في طعن المحبوب فسمعت أن
النبي ﷺ جاءه أسرى فذهبت تطلب منه خادما فلم تجده فذكرت ذلك لمائثة فلما جاء النبي ﷺ
أخبرته مائثة بقاء فقاطمة لئلا فوجدتم ناعمين فأرادوا أن يقوموا فيهم ولكنه جلس بين علي وفاطمة
فرحا بهما رضى الله عنهما ، فلما سمع منها ما تطلبه قال لها : أدلكما على ما هو خير لكما من الخادم وهو
التسبيح والتحميد والتكبير مائة مرة قبل النوم أى بقوة الله كره وثوابه خير من الخادم ، ولأبي داود :
أنها جرت بالرحي حتى أرت في يدعا ، واستقت بالقربى حتى أرت في نحرها ، وقت البيت أى كنسته
حتى انجبرت ثيابها وأوقبت القدر حتى دكنت ثيابها ، فمن هذا أن الزوجة تخدع بينها من طبخ وخبز
وكنس وغيرها ، والظاهر أنه واجب عليها لإقرار النبي ﷺ فذلك ولم يأمر عليا ولا غيره بإحضار خادم
لامراته وعليه بعض الصحب والتابعين والإمام مالك إذا كان زوجها مسرأ ، وقال بعض السلف والخلف
ومنهم الشافعي لا يجب عليها ذلك لأن الأحاديث لا تقيد الوجوب بل قال الشافعي : إنه يجب على الزوج
إخضاعها إن كانت ممن يحنم مثلها . (٢) ولكن البخاري في النفقات وبعيهم في آداب النوم .

حديث أم زرع

(٣) اشتهر بها لأنها أكثرت من التناء على زوجها وآله . (٤) أى من مكة وقيل من اليمن
لحديث الزبير ابن بكار : قالت مائثة : دخلت على النبي ﷺ ومسى نسوة فقال : يا مائثة أنا لك كأبي زرع
لأم زرع . قلت : يا رسول الله : وما أبو زرع وأم زرع قال : إن قرية في اليمن فيها بطن من بطون اليمن
وكان فيهن إحدى عشرة امرأة خرجن إلى مجلس فقلن تالين قلنذكر ببولتنا بما فيهن ولا نكذب .
(٥) غث بالجر صفة للجل والرفع صفة للحنم ، والثث : شديد الهزال ضد السمين ، وقولها لا سهل

إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ عَجْرَهُ وَيُمْرَهُ ١٠ . قَالَتِ الثَّالِثَةُ : زَوْجِي الْمُسْتَقْنُ إِنْ أَنْطَقَ أَنْطَقَ
وإِنْ أَسْكَنَ أَسْكَنَ ١١ . قَالَتِ الرَّابِعَةُ : زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةَ لَا سَرَّ وَلَا غَرْ وَلَا عَفَاةَ
وَلَا سَامَةَ ١٢ . قَالَتِ الْخَامِسَةُ : زَوْجِي إِنْ دَخَلَ عَهْدٌ وَإِنْ خَرَجَ أَسِيدٌ وَلَا يَسْأَلُ
عَمَّا عَهِدَ ١٣ . قَالَتِ السَّادِسَةُ : زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًا وَإِنْ شَرِبَ اشْتَبَعَ وَإِنْ اضْطَجَعَ انْتَفَعَ
وَلَا يُؤَلِّجُ الْكَفَّ لِيَتِمَّ الْبَيْتُ ١٤ . قَالَتِ السَّابِقَةُ : زَوْجِي غَيَّابُهُ أَوْ عِيَابُهُ طَبَاغُهُ
كُلُّ دَاهٍ لَهُ دَاهٍ شَجَكٍ أَوْ قَلْبٍ أَوْ جَمْعٍ كَلَّا لَكَ ١٥ . قَالَتِ الثَّامِنَةُ : زَوْجِي الْمَسُّ

بالجر سفة لجبل ، وقولها ولا سمين بالجر سفة لجبل فهذه تشبه زوجها بلعم جمل مهزول على جبل
وعمر لا يسهل الوصول إليه لأخذه ولا يرغب فيه لهزاله ، فهو كناية من شدة بخله وجلو أنه وسوء خلقه
فهو ميتوس من خيره . (١) قالت الثانية وهي عمرة بنت عمرو النخعي : إني لا أشبع خبر زوجي فإنه
سبي وإن ذكرت شيئا فإني أذكر عجره ويجره بضم ففتح فيها أي عيوبها فيه ظاهرة وباطنة فهي تنه
بكل شيء . وفي الإشارة ما ينفي من البارة . (٢) قالت الثالثة واسمها حي بنت كعب النخعي : زوجي
المستقن أي الطويل المنوم السبي الخلق إن أنطق أي يبيوه يطلقني وإن أسكت عليا يطلقني أي يتركني
معلقة لا ذات بعل فأنتفع به ولا أعياء فأفترغ لغيره فقد أشارت إلى سوء خلقه وعدم صحابه لشكواها بما هي
فيه من سوء الحال . (٣) تهامة بالكسر : مكة المكرمة وما انحفض من بلاد الحجاز وليلها معتدل
لا حر ولا برد ، فهذه المرأة وهي مهددة بنت أبي هريرة تمدح زوجها بأنه كاليل تهامة ولا عفاة فيه ولا سامة
أي لا ملالة من معاشته فهو حسن الأخلاق آلف ومألوف . (٤) عهد كفروح أي كالعهد حيوان
مشهور بالنوم والثوب يقال : أنوم من عهد وأوثب من عهد ، وأسد كفروح أيضا أي فعل فعل الأسد ،
فهذه المرأة وهي كبشة تصف زوجها بأنه إذا دخل البيت كان كالعهد في كثرة النوم وكثرة الرقاق والنفقة
من هبوب البيت وإذا كان خارج البيت كان كالأسد على الأعداء ولا يسأل عما يعرفه في البيت من طعام
ونحوه ، فهي تمدح زوجها بأنه سهل الأخلاق مع الأهل والأجلب شديد على الأعداء .
(٥) قالت السادسة واسمها هند تنم زوجها : بأنه إن أكل لفًا أي لمأكلا حتى لا يبقى من الطعام
شيئا وإن شرب اشتبأ أي استعوب الشراب كله ، وإن اضطجع انتفع أي في ثيابه وأخذه ولا يؤلج
الكف أي كفه على جسمها ليتم البيت أي ما عندها من الليل للرجال ، فهي تنضم بالقوم والنخل وسوء
الخلق مع كثرة أكله وشربه وقلة وقائه ، والغرب تمدح قليل الأكل والشرب كثير الجماع لأنه يدل على
تمام القوة . (٦) قالت السابعة وهي حي بنت معلقة : زوجي غيابه بالنين معزودا من النين وهو

مَسْ أَرْزَبِ وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْبٍ^(١). قَالَتِ الثَّامِسَةُ : زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النَّجَادِ
عَظِيمُ الزَّمَادِ قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ^(٢). قَالَتِ الْمَاشِرَةُ : زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ
مَالِكٌ غَيْرُ مَنْ ذَلِكَ لَهُ إِلَّا كَثِيرَاتُ النَّبَارِكِ قَلِيلَاتُ السَّارِجِ وَإِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ
الزَّهَرِ أَقْبَنُ أَنْتُمْ هَوَاكِ^(٣). قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ : زَوْجِي أَبُو زَرْجٍ فَمَا أَبُو زَرْجٍ
أَنَاسٌ مِنْ حُلِيٍّ أَذْنَى وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي وَيَحْتَمِي فَبَجَحَتْ إِلَيَّ قَبِيضٌ وَجَدَنِي فِي
أَهْلِ غَنِيمَةٍ بِشَقٍّ فَبَعَلَنِي فِي أَهْلِ مَهِيلٍ وَأَطِيطُ وَقَائِسٍ وَتُنُقُ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ
وَأَزْنُدُ فَأَنْصَبُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّعُ^(٤) أَمْ أَبِي زَرْجٍ فَمَا أَمْ أَبِي زَرْجٍ عُكُومُهَا رَدَاخُ

الغنية، أو عياد بالين ممدودا من الي وهو المعجز من الجماع، وهذا شك أو تنويح : طباقه بالفتح والد
التي تنطبق عليه الأمور لحاقه وينيب عنه معنى الكلام فيمعجز عنه، وكل داء له داء أي كل داء في
الناس فهو فيه، شجك أو فك يفتح أولها وشد ثانيها أي أحيايك بشجة في رأسك أو يبحر في
جسدك أو جمع بين النج والثل، وفي رواية : إن حدثت سبك وإن مازحته فك وإلا جمع كلاك، فهي
تتمه بالغنية والمعجز والحاقة وكل الأمراض وسوء الشرة، فإذا كتته سبها، وإذا مازحته ضربها، وهذا
نهاية القم . (١) قالت الثامنة وهي يامر بنت أوس : زوجي اللس مس أرنب أي ناهم الجلد كالأرنب، وهذا
والريح ريح زرب هو الوهران أو شجر طيب الرائحة، وزادت في رواية : وأنا أغلبه وهو يفلب الناس
فهي تمدحه بلين الجانب وحسن الخلق ودوام التسلط وجيل الذكر في الناس . (٢) قالت التاسعة :
زوجي رفيع العباد أي السد التي يرفع البيت عليها، طويل النجاد أي حائل السيف، عظيم الزماد من
دوام النار لعمل الأكل للضيغان، قرب البيت من الناد، أي مجلس القوم لا يضطارهم إلى مشاورته دائما
لأسالة رأيه وشرفه في قومه فهي تمدحه بطول القامة وعظم الشجاعة وواسع الكرم وهو الشرف وإسابة
الرأي . (٣) للزهر كبير : الود الذي يضرب عليه عند التنازل للضيغان فرحاهم، فالزوجة الماشرة
وهي كبشة بنت الأرقم تقول : إن زوجي مالك عظيم وهو خير ممن أنشيت عليهم فإن له إبلا كثيرة ولا
تخرج لعمري إلا قليلا استمدادا لنحر من للضيوف حتى إذا سمعت ضرب الود أيقنت بالبيع .

(٤) قالت الحادية عشرة وهي مائكة بنت أكيمل : إن زوجي أبو زرج شأنه عظيم قد أناس أذن
من الحل أي ملائحته وملأ من شحم عضدي ثنية ضد وهو أهل الدواح أي أكثر على من نسبه
حتى ممن جسي ومنه عضدي. ويحتمى فبجحت نفسي أي عظمي ويحتمى فخرعت بذلك نفسي، وجدني
في أهل غنيمة بشق أي وجد مال أهل غنا قليلة بموضع سنبز فأفاضل عليهم حتى جعلهم في أهل مهيل

وَيَتَنَاهَا فَسَاحٌ^(١) ، إِنَّ أَبِي زَرَعَ فَمَا بَنُ أَبِي زَرَعَ ؟ مَضَجُهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ وَيُسْمِيهِ زِرَاعُ
الْجَفْرَةِ^(٢) ، بِنْتُ أَبِي زَرَعَ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرَعَ ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَمَوْعُ أُمِّهَا وَمِلْهَ كِسَائِهَا وَغَيْظُ
جَارِيَتِهَا^(٣) ، جَارِيَةُ أَبِي زَرَعَ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعَ ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا نَبِيْتَنَا وَلَا تَنْقُثُ مِيرَتَنَا نَقِيْنَا
وَلَا تَعْمَلُ يَتْنًا تَمِيشًا^(٤) . قَالَتْ : خَرَجَ أَبُو زَرَعَ وَالْأَوطَابُ تُمْخَضُ^(٥) فَلَقِيَ امْرَأَةً
مَمَّهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْقَهْدَيْنِ يَلْبَسَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بَرْمَاتَيْنِ فَطَلَّقَتِي وَنَكَحَهَا^(٦)
فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا وَكَيْبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيًّا وَأَرَاخَ عَلَى نَمَا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي
مِنْ كُلِّ رَاحِيَةٍ زَوْجًا وَقَالَ : كُلِّي أُمَ زَرَعَ وَمِيرِي أَهْلَكَ قَالَتْ : فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ

أى صوت خيل وأهل أطيح أى صوت إبل من ثقل أحمالها وأهل دائس أى زرع يداس فى يديه ليشمى
حبه من سنبله ، وأهل متى أى آلة تنقى الحب من غلته - كالنربال والمنخل - فمنده أقول فلا أبيع أى إذا
سمع كلاًى قبله ، وأردف فأتصبح أى أنا بالليل كله إلى الصباح حتى أشبع نوما لوجود الخدم هندی ، وأشرب
فأتصح أى أمتلئ من الرى ، فعى تمدح زوجها بظم إقباله عليها وبكثرة الأموال وواسع الكرم حتى
سير أهلها بمد القلة فى روة واسعة من أنواع اللواتى والزرع وغيرها . (١) أم أبى زرع حكومها
رداح ، حكوم جمع عكة وهى المرأة التى يوضع فيها المتاع ، رداح أى ثقبه من مائها ، ويتنها فساح أى
واسع . (٢) الشطبة الحومة وسملها موضع سلخها من الشجرة ، والجفرة أنقى المز ، فعى تمدح ابن
أبى زرع بأنه قليل الأكل يشبهه ذراع الجفرة ويكفيه للنوم موضع صغير ، فهو ظريف ومهلف لطيف .
(٣) وبنت أبى زرع عظيمة أيضا لأنها تفيظ جارتها أى ضررتها بلانها وعفتها ولأنها ملء كسائها
لسمها ، وفضلا من هذا فعى طوع أبيها وأمها . (٤) وجارية أبى زرع لا تقشى لنا سرا ولا تنقث
ميرتنا نقيتنا أى لا تقصد شيئا من طعامنا بل تصلحه ونحسنه ولا تعمل يتنا تمشيشا ، لا تترك الكناسا
فيه كمش الطائر بل تقوم بنظافته على ما يرام . (٥) الأوطاب جمع وطب - كشرط - وهو زق اللبن
تمخض أى تحرك ليؤخذ زبده . (٦) قولها : كالفهدين وفى رواية كالصقرين وفى أخرى كالشبلين
وقولها : برماتين أى بهدين كالرماتين ، فأبو زرع خرج فى فصل الربيع فوجد امرأة لها ولدان يلعبان
بهديها كولى الأسد فطلق أم زرع وتزوج بهذه المرأة رغبة فى نجابة الولد وأم زرع تزوجت بالرجل
الوصوف بالآلى .

أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْفَرُ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ ^(١) قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأَمْ زَرْعٍ ^(٢) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ ^(٣) . نَسَأُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب السابع في القسم بين الزوجات

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمِغْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ^(٤) - .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَقَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقَّةُ مَا بَلَ ^(٥) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَعْدِلُ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيهَا أَمْلِكُ فَلَا تَلْمِزْنِي فِيهَا تَحْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ ^(٦) .

(١) قولها . سريا أى سيدا شريفا ذا يسار ، ركب شريا أى فرسا سريع السير ، وأخذ خطيا أى أمسك رعما خطيا نسبة إلى موضع يسمى الخط جهة البحرين اشتهر بصنع الرماح ، وأراح على نما زيا أى أقاض على بكثير من النعم وأعطاني من كل راحة زوجا أى أهدادا والراحمة الماشية التي تقود وزوج ، وقال : كلى بأمر زرع وميرى أهلك أفدق عليهم باليرة وأنواع الطعام قالت أم زرع : فوجعت كل شيء . أمطانيه هذا الرجل الذي تزجت به بعد أبي زرع ما بلغ أصفر إناء لأبي زرع ، فحببها لأبي زرع أمتها من فضل غيره كقولهم : ما حلب إلا للحبيب الأول ، والحديث الآتي في الأخلاق : حبك للشيء يسمى ويصم ، ولا شك أن هذا الحديث آية عظيمة على فصاحة نساء العرب ويلاقهن ، كما أنه مثل أعلى في تفاوت أخلاق الرجال ومكانتهم عند النساء . (٢) أى أنا لك كأبي زرع لأمر زرع ، وفي رواية كنت لك في الألفة والرفاء لا في القرقة والجلاء كأبي زرع لأمر زرع ، وفي رواية : قالت : بأبي وأبي لأنني يا رسول الله خير لي من أبي زرع لأمر زرع . (٣) ولكن البخاري والنسائي هنا ومسلم في الفضائل .

(الباب السابع في القسم بين الزوجات)

(٤) فمضى الآية بإيها الرجال إنكم لا تستطيعون العدل بين الزوجات ولو حرصتم عليه فلا تميلوا الميل كله على من لا يحبونها فتصير كاللغة التي لا تعرف إن كانت متروجة أو خالية . (٥) أى مغلوج ومشوه ومائل كما كان مائلا في دنياه . (٦) فكان النبي ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل فيمنه في النفقة والسكنوة والمليت والتودد ويقول اللهم هذا قسَمِي فِيهَا أَمْلِكُ فَلَا تَلْمِزْنِي فِيهَا تَحْلِكُ أَنْتَ وَلَا أَمْلِكُ أَنَا - وهو الميل القلبي - لأنه ليس مقدورا لي ، ويتيمه الجماع فلا يجب العدل في الحب والجماع لأنهما ليسا في

رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ^(١). وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِسْمِ مِنْ مَكْنِيهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جِيْمًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيْسٍ حَتَّى يَبْلُغَ الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيْتُ عَنْدهَا^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ خَرِيٍّ^(٣). وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَمَرَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ مَعَهُمَا خَرَجَ بِهَامَمَةٍ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا^(٤) غَيْرَ أَنْ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِمَائِشَةَ^(٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ.

وَعَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مَسْلَاحِهَا مِنْ سَوْدَةَ لَنَا كِبَرَتْ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِمَائِشَةَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لِمَائِشَةَ يَوْمَتَيْنِ يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَسْمَاءَ وَابْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي مَرَّةٌ قَهْلٌ عَلَى جُنَاحٍ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي. فَقَالَ : الْمُنْتَشَبُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِيسٍ تَوْبَى زَوْرٍ^(٧). رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ .

الاستطاعة - لا يكلف الله نفساً إلا وسعها - ولعل قوله تعالى - فلا تميلوا كل الميل - مراد به هذا، فمن كان عنده زوجتان فأكثر وجب عليه القسم والمعدل له أن يتركهن كلهن وقتاً لما تقدم في الصوم أن النبي ﷺ آلى من نسائه شهراً أى حلف لا يدخل عليهن شهراً . (١) بسنتين صالحين وصح ابن حبان الثاني . (٢) فكان النبي ﷺ في أكثر الأيام يطوف على زوجاته كلهن فيدنو من كل واحدة فيقبل ويصل ما يقتضى الود والحمية من غير مسيس أى جماع حتى يصل إلى صاحبة الليلة فيبيت عندها . (٣) ولفظه كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاة العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن بنير وقاع، فيه جواز الدخول على غير صاحبة اليوم . (٤) فن خرجت لها القرعة سافر بها وبعد الرجوع من السفر لا تحسب أيامه على من كانت مسافرة، وقوله كان قسم لكل منهن يوماً وليلتها ليس قيداً بل الدار على ما اتفق عليه الزوجان . (٥) اللساح - كالفتاح - معناه هنا الهدى والسيرة فمأشبة تقول : ما عنيبت أن أكون شبيهة بأمراء إلا سودة لمسيها وسيرتها الجدى، لا أكبر سنها وخافت أن يسام منها النبي ﷺ فينضب عليها أو يفارقها وهبت يوماً لمأشبة فقبل منها النبي ﷺ، فيه جواز هبة حق المرأة لغيرها إذا رضي زوجها . (٦) قولها إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني، كقولها لغيرها :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلِ الْوَاحِدَةِ وَلَهُ يَوْمٌ يُؤْمَدُ نِسْعُ نِسْوَةٍ ^(١) . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

للبر سبع والثيب ثلاث ^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مِنْ السَّنَةِ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْبَكْرَ عَلَى الثَّيْبِ أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعًا وَقَسَمَ . وَإِذَا تَزَوَّجَ الثَّيْبَ عَلَى الْبَكْرِ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَسَمَ . قَالَ أَبُو قَلَابَةَ : وَلَوْ شِئْتُ لَقُلْتُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ ^(٣) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَهَا أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا وَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ ، إِنْ شِئْتُ سَبَقْتُ لَكَ وَإِنْ سَبَقْتُ لَكَ سَبَقْتُ لِنِسَائِي . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلِإِسْلَامٍ : إِنْ شِئْتُ زِدْتُكَ وَحَاسِبْتُكَ بِهِ لِلْبَكْرِ سَبْعٌ وَلِلثَّيْبِ ثَلَاثٌ ^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

إن زوجي أعطاني كذا وفعل معي كذا وكذا زورا وكذبا، فقال للتشيع - أي المستكثر بما لم يمل - كلابس ثوب زور أي كمن ليس ثوبين لغيره وأظهر للناس أنهما ملك له ، فيظهر أمره وأنهما ملك لغيره فيفتضح بين الناس ، فهو حرام لأنه كذب وفيه أذى لزوجها وضررها . (١) كان يطوف عليهن في ليلة واحدة أي ويواظفهن ، وكان ﷺ أعطى قوة ثلاثين أو أربعين رجلا كما في رواية ، ففيه جواز المرور على الزواجات كاهن مع وجود القسمة بل وكان عنده ﷺ جاريتان : مارية وديحانة . والله أعلم .

للمرء البكر سبع والثيب ثلاث

(٢) أي من الليال وأيامها تبع لها . (٣) قوله من السنة أي من قول النبي ﷺ : إذا تزوج البكر وعنده زوجة أخرى فليبكر سبع ليال بأيامها وإذا تزوج الثيب فلها ثلاث فخط . وهذا واجب لدفع الحشمة ولجلب الألفة ، واكتفى بثلاث لثيب لأنها جريت الرجال بخلاف البكر فلها لا تزال في خدرها وحياتها تحتاج إلى إهمال وسبر ، ولا تحسب أيام العرس في القسمة لأنها منحة للزوجة الجديدة ، وقوله : ولو شئت لقلت رفعه إلى النبي ﷺ ، هذا قول أبي قلابة الراوي عن أنس يرويه بالمرئ ، فيه جواز الرواية بالمرئ وهو رأي الجمهور خلافاً للشيخين كما سبق في شرح الخطبة . (٤) قال النبي ﷺ لما تزوج أم سلمة وكانت ثيباً أقام عندها ثلاثاً وقال لها : ليس بك هوان أي احتقار بسبب الاختصار على ثلاث ليال فإنهم حكم الله فإن زدتك حاسبتك عليه ، وفي رواية قالت : ثلثت ودُر على نساك ، فليبكر سبع والثيب ثلاث وعلى هذا الجمهور ، وقال الكوفيون : إن البكر والثيب سواء ، غمأل الله السر والتوفيق والله أعلم .

للزوجة التنازل عن حقها لزوجها^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَمِلْهَا نُشُوزًا أَوْ إِمْرَاسًا - قَالَتْ فِيهَا مَائِشَةٌ : هِيَ الْمَرْأَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لَا يَسْتَكْثِرُ مِنْهَا فَيُرِيدُ طَلَاقَهَا وَزَوَاجَ غَيْرِهَا فَتَقُولُ لَهُ : أَمْسِكْنِي وَلَا تُطْلَقْنِي ثُمَّ تَزَوَّجَ غَيْرِي فَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنَ النَّفَقَةِ وَالنِّسَةِ لِي ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى - فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ^(٢) - . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَكَانَتْ عِنْدَ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ بِنْتُ مُحَمَّدٍ بِنْتُ مَسْلَمَةَ فَكَّرَهُ مِنْهَا أَمْرًا لَمَّا كَبُرَا أَوْ غَيْرَهُ فَأَرَادَ طَلَاقَهَا فَقَالَتْ : لَا تُطْلَقْنِي وَأَمْسِكْنِي وَأَقِيمْ لِي مَا بَدَأَ لَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - وَإِنْ امْرَأَةٌ - الْآيَةَ^(٣) . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ فِي الْمُسْتَدِّ .

تضرب الزوجة بحد الوطء والهرج^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فِمِطْوَهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْتُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا^(٥) - .

للزوجة التنازل عن حقها لزوجها

(١) ولا عار ولا مذمة في هذا . (٢) قوله خافت من بملها نشوزاً أى رضا عنها بندم الإنفاق والمضاجعة أو إمراساً عنها بوجهه ، وقوله لا يستكثر منها أى من مضاجعتها لكبرها أو لقبها مثلاً . (٣) فلما خافت الطلاق فوضت حقها إليه ، فإذا رأت الزوجة من زوجها كراهة وتنازلت عن حقوقها أو عن بعضها جزء ، ولا يخرج الزوج بهذا عن العدل المطلوب منه . نسأل الله التوفيق والله أعلم .

تضرب الزوجة بحد الوطء والمهجر

(٤) تخويها لها وتقويها لأخلاقها لتعيش في كنف زوجها في هناء وسرور . (٥) قاله تعالى يقول - واللاتي تخافون نشوزهن - من الزوجات فمطوهن بالكلام وخوفهن غضب الله ورسوله من هذا النشوز ، فإن لم يحتلن فاهجروهن في المضاجع أى اعتزلوا عنهن في فراش آخر وأركوهن وحدهن ، فإن لم يرجعن إلى الطاعة فاضربوهن ضرباً غير مبرح لا يكسر عظام ولا يشوه خلقه مع اجتناب الوجه ، ونشوز الزوجة تكبرها بنير إذن زوجها أو أذيته بلسانها أو أذية أبيه أو أمه أو أخيه أو أخته بنير سب ، وأولى من ذلك الإسراف في المال والامتناع في الواقع بنير عذر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَخْلُذُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جِلْدَهُ الْمَبْدُ ثُمَّ يُحَامِيهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢) . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُسَالُّ الرَّجُلُ فِيمَا ضَرَبَ امْرَأَتَهُ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ . فَبَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُرِّ النِّسَاءِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَأَذِنَ فِي ضَرْبِهِنَّ ، فَأُطَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءً كَثِيرًا يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَقَدْ طَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ سَبْعُونَ امْرَأَةً كَذِبْنَ يَشْتَكِينَ أَزْوَاجَهُنَّ وَلَا تَجِدُونَ أَوْلِيَّكَ خِيَارَكُمْ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

التحكيم ^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَرْبَعُوا بَيْنَهُمَا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمَ مِنْ أَهْلِهِمَا إِنْ يُرِيدَا إِسْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ^(٧) -

(١) فيحرم ضرب الزوجة ضرباً شديداً كضرب البدن ، وللتِّرْمِذِيُّ : اضربوهن ضرباً غير مبرح .
(٢) لفظه : ثم لعله أن يضاجعها من آخر يومه . (٣) أى إذا ضربها بعد الوطء والمهجر فلا يسأل من ذلك ولا إثم عليه . (٤) بسند صالح . (٥) قاله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ . جمع أمة وهي الزوجة فقال عمر : يا رسول الله ذرّ أى تعد النساء على أزواجهن فأذن في ضربهن فجاءت الزوجات إلى رسول الله ﷺ باقيات شاقيات ، فقال : كثرت الشكوى من ضرب الأزواج ، ومن يضربون نساءهم فليسوا من خيار الناس بل الخير من يترك الضرب ويحصل الأذى ويماثل بالمروق ، وتقدم في الإيمان : أكل للزمن إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم ، وفي الحديث : أن النبي ﷺ لم يضرب امرأة ولا خادماً قط . والله أعلم .

التحكيم

(٦) هو أن يفوض الزوجان المتنازعان أمراً إلى حكيم وعليهما العمل بما يقولان ، والتحكيم لا يكون إلا بعد العجز من تحكيمها وبعد العجز عن الاستصلاح معها فيلجأ إلى التحكيم لمن فيه الوفاق كما أمر الله تعالى . (٧) قاله تعالى يقول : إن خفتن من الخلاف بين الزوجين فأرسلوا حكماً من أهله

وَبَاءَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ إِلَى عَلَى رَضِيَ وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِتْنَةٌ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَهُمْ عَلَى
فَبِعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ثُمَّ قَالَ لِلْحَكَمَيْنِ : تَذَرِيَانِ مَا عَلَيْكُمَا؟
إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْتَمَعَا فَافْتَصَلَا، وَإِنْ رَأَيْتُمَا التَّفَرُّقَ فَافْتَصَلَا. قَالَتِ الْمَرْأَةُ : رَضِيتُ بِكِتَابِ اللَّهِ
يَعَالَى فِيهِ وَمَالِي. وَقَالَ الرَّجُلُ : أَمَّا الْفُرْقَةُ فَلَا ، فَقَالَ عَلَى رَضِيَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ حَتَّى تُنْزِرَ
يَعَالَى أَقْرَبَتْ بِهِ ^(١) . رَوَاهُ الْإِمَامُ الشَّافِيُّ رَضِيَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

حكم العيب في أحد الزوجين

عَنْ كَتِيبِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي غِفَارٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا
فَوَضَعَ قُبُوبَهُ وَقَعَدَ عَلَى الْفِرَاشِ أَبْصَرَ بِكَشْحِهَا يَأْسًا (بَرْمًا) فَأَحْزَاهُ عَنِ الْفِرَاشِ ثُمَّ قَالَ :
خُذِي عَلَيْكَ نِيَابَكَ وَلَمْ يَأْخُذْ بِمَا آتَاهَا شَيْئًا ^(١) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ .
عَنْ ثَمَرٍ رَضِيَ قَالَ : أَيْمًا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَبِهَا جُنُونٌ أَوْ جَذَمٌ أَوْ بَرَصٌ فَمَسَهَا فَلَمَّا
صَدَّاهَا كَالْمَلَأِ ، وَذَلِكَ لِزَوْجِهَا غَرَمٌ عَلَى وَرِثَتِهَا ^(٢) . رَوَاهُ مَالِكٌ وَالشَّافِيُّ .

وَقَالَ مَالِكٌ رَضِيَ : وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ وَلِيُّهَا الَّذِي أَنْكَحَهَا هُوَ أَبُوهَا
أَوْ أَخُوهَا أَوْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ يَسْلَمُ ذَلِكَ مِنْهَا ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ الَّذِي أَنْكَحَهَا ابْنُ عَمٍّ أَوْ مَوْلَى

وحكما من أهلها فيجتمعان وينظران في الخلاف وعليهما الاجتهاد في وعظهما وبذل النصيحة لهما لعلهما
يرجعان إلى الطاعة إن رآيا ذلك وإلا فرقا بينهما . (١) قاله اعترفت بأنها مستقبل رأى الحكمين
وأما الرجل فأظهر أنه لا يقبل الفرقة إذا رآها الحكمان فأثبه على رضى الله عنه وأفهمه أن التحكيم
لا يصح إلا إذا نزل الزوجان على رأيهما ، وفيه أن الحكمين يبدعا الرجعة والفرقة بمرض أولا . والله أعلم .

حكم العيب في أحد الزوجين

(٢) فردها بسبب البرص ولم يأخذ مما أعطاهما شيئا . (٣) قوله فسها أى جامعها فلما كامل
الصداق أى السمت وإلا فمهر التل ورجع به زوجها على ولها ، وهذا رأى مالك وأصحاب الشافى ، وقال
أبو حنيفة والشافى : لا يرجع على أحد لأن المهر وجب بالوطء .

مِنَ الْمُشِيرَةِ يَمْنُ يُرَى أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ ذَلِكَ مِنهَا فَلَيْسَ عَلَيْهِ غُرْمٌ، وَتَرُدُّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ مَا أَخَذْتَ مِنْ صَدَاقِهَا وَيُتْرَكُ لَهَا قَدَرُ مَا تُسْتَحِلُّ بِهِ^(١). عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رضي الله عنه قَالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ وَبِهِ جُنُونٌ أَوْ ضَرَرٌ فَلَهَا مُخَيَّرٌ، فَإِنْ شَاءَتْ قَرَّتْ وَإِنْ شَاءَتْ فَارْقَتْ^(٢). وَعَنْهُ قَالَ: مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَمْسَهَا فَلَهَا أَنْ يُضْرَبَ لَهُ أَجَلٌ سَنَةً فَإِنْ مَسَهَا وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا. وَسَيَّلَ ابْنُ شِهَابٍ رضي الله عنه مَتَى يُضْرَبُ الْأَجَلُ؟ فَقَالَ: مِنْ يَوْمِ التَّرَافُعِ إِلَى السُّلْطَانِ. رَوَاهُ مَالِكٌ وَقَالَ: قَالَمَا اتَّفَقَى قَدْ مَسَّ امْرَأَتَهُ ثُمَّ انْتَرَضَ عَنْهَا فَلَا يُضْرَبُ لَهُ وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا^(٣). وَسَيَاتِي حُكْمُ قَدَرِ الزَّوْجِ فِي بَابِ الطَّلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

(١) قوله وإنما يكون ذلك أي غرم ولها الصداق وزوجها إذا كان الولي ممن يرى أي يظن أنه يعرف مرضها ذلك أكبها وإن علا وأخيا عقابا له حيث كنتم عيها بخلاف ما إذا كان ممن لا يعرف ذلك كان معها أو مولى من الشيرة أي قريبا لها فلا غرامة عليه لجهله بها بل يرجع الزوج عليها بالصداق ولكن يترك لها منه شيئا جبرا لغلطها. (٢) فإذا ظهر بالزوج جنون أو ضرر كجذام ومرض قلها الخيار إن شاءت أبقيت الزوجية وإن شاءت فارقت ولها الصداق إذا دخل بها، وإذا لم يكن دخل بها فالظاهر أن لها نصفه كالطالبة قبل الدخول. (٣) فمن تزوج امرأة ومساها أي جامعها ولو مرة ثم عجز من جامعها فلا تفريق بينهما لأن الإحصان يحصل بالوطء ولو مرة، وأما إذا لم يجامعها ولو مرة بأن كان عتيبا لا تنتشر آفته فإما رفع أمرها للحاكم الشرعي فيؤجله إلى سنة فإن جامعها وإلا فرق بينهما، ويثبت الجساع وعدمه بإقرارها، فتك الميوب تثبت الخيار للطرف الآخر إذا ظهر أنها كانت عند الزواج. وهل حدونها بعده كذلك راجع كلام الفقهاء، ولا يثبت فسخ النكاح بأي عيب إلا بواسطة الحاكم الشرعي الذي ثبت له العيب، فانقضح مما تقدم أن الجنون والجدام والبرص عيوب للزوجة والزواج يرد بها النكاح إذا شاء الطرف الآخر، وزيد عليها للرجل السنة وحى المعجز من الوطء كما رواه مالك عن سعيد، وكذا الحب وهو قطع الذكر لأنه في معنى العنة، وزيد عليها للزوجة الداء في الفرج كالزنتى وهو انسداد الفرج بعلم، والقرن وهو انسداد بهضم، وعلى هذا بعض الصاحب والتابعين ومالك والشافعي. وقال بعض الشافعية: إن الزوجة ترد بسكل عيب كالجارية في البيع ورجعه ابن القيم، وقال الزهري: إن النكاح يفسخ بكل داء عضال، وقالت الحنفية: إن الزوجة لا ترد بأي عيب فإن الطلاق بيد الرجل متى شاء بخلاف الزوج فإنه يرد بتلك العيوب، وعدم الكفاءة من عيوب النكاح أيضا. والله أعلم.

تحريم الخلوة بالأجنبية والنظر إليها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَنْضَعْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ (١) - .
عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْخُلُوفَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحُمُوفَ قَالَ: الْحُمُوفُ الْمَوْتُ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَلْجُوا عَلَى النِّسَاءِ (٣) فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْرِي مِنْ
أَحَدِكُمْ يَخْرِي الدَّمُ . قُلْنَا: وَمِنْكَ . قَالَ: وَمِنِّي وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ (٤) .
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ نَائِلُهُمُ الشَّيْطَانُ . رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ
ذِي حَرَمٍ . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً (٥) وَاسْتَبَيْتُ فِي غُرُوفَةٍ
كَذًا وَكَذًا قَالِي: ارْجِعْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ . رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ .

تحريم الخلوة بالأجنبية والنظر إليها

(١) قاله تعالى يأمر المؤمنين والمؤمنات بنفض الأبصار وحفظ افروج فإنه لهم أطمهر . وعبر عن إشارة
إلى أنه يجوز النظر إلى الوجه والكمين لمن يريد الزواج كما تقدم ، ويجوز أيضا عند العاملة في بيع أو
شراء أو نحوها ، ويجوز أيضا للطبيب النظر إلى محل المرض إذا لم توجد طيبة ماهرة وبالعكس ، بل قال
بعضهم : يجوز النظر إلى الوجه والكمين إذا أمنت الفتنة لقوله تعالى - ولا يدين زينهن إلا ما ظهر
منها - وهو الوجه والكمين . والجمهور على أنه لا يجوز سدا للباب ، وإذا حرم النظر بالآية حرمت الخلوة
واللمس من باب أولى . (٢) فلما حذر النبي ﷺ من الفسوخ على الأجنبية سئل عن الحسو
وهو قريب الزوج فقال : هو الموت ، أي كالموت في عظم الضرر تحت ستار أنه قريب الزوج كأخيه وابن
مه ومثله قريب الزوجة الذي ليس بمحرم كابن مه فلا يدخلون إلا مع الزوج أو مع المحرم .
(٣) أي لا تدخلوا على النسوة في غيبة أزواجهن . (٤) أي فانا أسلم من فتنته ، أو فاسلم الشيطان
اللازم لي ، فهو فعل مضارع على الأول وفعل ماضٍ على الثاني . (٥) أي خرجت على الحج وأنا سأخرج
للجهاد فأمره بالحج معها تقديمًا للأمر على المهم وإلا فهما فرضان .

وَلَمْ يُسَلِّمْ: أَلَا لَا يَدِينَنَّ رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ نَيْبٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاكِحًا أَوْ ذَا عَهْدٍ^(١).
 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَفِي الْبَيْتِ مَخْنَثٌ فَقَالَ أَيُّ الْمَخْنَثِ
 لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: إِنْ فَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ الطَّائِفَ غَدًا أَذْلكَ عَلَى بَيْتِ
 غَيْلانَ فَإِنَّهَا تُقِيلُ بِأَرْبَعٍ وَتَذِيرُ بِشَآنٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَدْخُلَنَّ هَذَا عَلَيْكُمْ^(٢).
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَبَاشِرِ الرَّأَةَ الرَّأَةَ فَتَنْتَمِثَا
 لَزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا. عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ
 النَّبِيَّ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءِ فَقَالَ: اصْرِفْ بَصْرَكَ^(٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى
 وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْسُ مُنِيئَةً لَهَا^(٦) فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ

(١) والبكر كالتيب في هذا، والمراد بما تقدم انتهى عن الخلوة بالأجنبية فإنه ما خلا رجل بامرأة إلا كان
 معهما الشيطان فينويهما حتى يوقعهما في الزنا. (٢) قال النبي ﷺ دخل على أم سلمة فوجد في البيت
 أخاها عبد الله ومعه مخنث بفتح نونه وكسر هاء. وهومن يتشبه بالنساء في كلامهن وحركاتهن وكان اسمه
 هيثمًا، وكان يدخل على أمهات المؤمنين يستجدين، فسمع النبي ﷺ ذلك المخنث يقول لعبد الله إن فتح الله
 لكم الطائف غدا أدلك على بنت غيلان بن سلمة بن مالك واسمها بادية، فإنها امرأة جميلة سمينة ولهذا تبيل
 بأربع أي عكن وطيات في بطنها لسمنها، وتذير بشأن هي أطراف تلك المكن من الجنين، وزاد في رواية:
 إن قمعت ثقت وإن تكلمت ثقت، وبين تخفيها كالإناء للكفو فلما سمع النبي ﷺ قوله ذلك قال: لا يدخلن
 هذا عليكم، فنهى عن دخوله لأنه مفسدة عظيمة، والتخثت مضموم إن كان تصنما وإلا فلا.

(٣) فلا تباهر المرأة امرأة أخرى أي لا تنام معها في ثوب واحد ولا تنظرها عارية فتصنعها لرجل فرما
 أعجبته فافتن بها أو فارق النافذة وزوجها، وإن وضعتها يبيع كان غيبة، فيحرم وصف المرأة إلا لمن يريد
 زواجها. (٤) جابر سأل عن نظر الفجأة كأن رقع بصره فوقع على امرأة فقال: اصرف بصرك عنها.

(٥) لا تتبع النظرة أي الأولى وهي نظرة الفجأة بنظرة ثانية فإنها حرام بخلاف الأولى فلا لوم عليها
 لظهورها بثقة. (٦) أي ذلك جلدا لتدبنه. والجد في أول دفعة يسمى منية.

قَالَ : إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبَلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْرَى فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ ^(١) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا أَحَدُكُمْ أَتَجَبَّتْ الْمَرْأَةُ فَوَقَّعَتْ فِي قَلْبِهِ فَلْيَمْسِكْ إِلَى امْرَأَتِهِ فَلْيُؤَايِسْهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حِفْظَهُ مِنَ الزَّنا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا حَالَةَ ، فَرِئَا الْمَيْتَيْنِ النَّظْرُ ، وَرِئَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَرِئَا الْيَدَيْنِ الْبَطْنُ ، وَرِئَا الرَّجْلَيْنِ الْمَشْيُ ، وَرِئَا الْأُذُنِ الْإِسْتِمَاعُ ، وَرِئَا الْقَلَمِ الْقَبْلُ وَالنَّفْسُ تَحْتَى ذَلِكَ وَتَشْتَهِي ، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالشَّيْخَانِ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الفيرة محمودة ^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَنْفَارُ وَالْمُؤْمِنُ يَنْفَارُ وَغَيْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ تَزْنِي ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ

(١) فالمرأة كالشيطان في الفتنة فإذا رآها شخص فاجتنبه فليجانب امرأته فإنه يرد عليه .

(٢) إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أي قسدر عليه نصيبه منه ، وحيث كان كذلك فهو واقع فيه لا حيلة ، والزنا أنواع فهو من الميتين النظر إلى ما لا يحل ، ومن اللسان النطق بما لا يحل ، فكل عضو أذنب قد زنى ، والنفس تحمى الزنا وتشهيه بطبعها قال تعالى - إن النفس لأمرارة بالسوء إلا ما رحم ربي - والفرج يصدق ذلك أي زنا الأعضاء إن وقع في الزنا ويكذبه إن امتنع منه . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين والله أعلم .

الفيرة محمودة ..

(٣) الفيرة بفتح الفاء : تثير القلب وهيجان النضج لإرادة الاكتمال بسبب المشاركة فيها لا يقبلها وأشدّها ما كان بين الزوجين ، وهي محمودة ومندوب إليها لأنها من أخلاق الله ، وفي الحديث : تخلقوا بأخلاق الله تعالى . (٤) قلّه ينفر من فعل الحرام والمؤمن ينفر على الدين والأهل والمشيئة ..

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبِئْسَ كَثِيرًا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 قَالَ سَمِعْتُ بَنِي عُبَادَةَ^(٢) : لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْنِفٍ
 فَقَالَ^(٣) : أَلَمْ تَجِبُونِ مِنْ غَيْرِهِ سَمِعْتُ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهِ أَغْيَرُ مِنِّي^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 وَزَادَ مُسْلِمٌ : مِنْ أَجْلِ غَيْرِهِ اللَّهُ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا شَخْصَ
 أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا شَخْصَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْبُذْرُ مِنَ اللَّهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ
 مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ^(٥) وَلَا شَخْصَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْبِدْعَةُ مِنَ اللَّهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ
 الْجَنَّةَ^(٦) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب الثامن في النكاح المنهي عنه : منه نكاح الجاهلية

عَنْ مَائِثَةَ^(١) قَالَتْ : كَانَ النِّكَاحُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءَ^(٢) فَنِكَاحٌ مِنْهَا
 نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَبَنَاتُهُ أَوْ ابْنَتُهُ فَيَصْدُقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا^(٣) .
 وَنِكَاحٌ آخَرُ كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إِذَا طَهَرَتْ مِنْ طَمَئِنًا : أُرْسِلِي إِلَى فُلَانٍ
 فَاسْتَبْغِي مِنْهُ وَيَتَزَوَّجُهَا حَتَّى يَتَبَيَّنَ سَمْلُهَا فَإِذَا تَبَيَّنَ أَصَابَهَا إِذَا أَحَبَّ وَإِنَّمَا

(١) لو تعلمون ما أعلم من أمور الموت وما بعده لقل الضحك وكثر البكاء . (٢) غير مصنف
 بضم فسكون فكسر أى غير ضارب بصفحة السيف وعرضه ، بل أضربه بحده لأقله ، وروى بفتح الفاء
 حالا من السيف فقال^(٣) : لستم بجواب من غيره سمعنا أن أغير منه والله أغير مني . (٤) ثلاثا يكون
 للناس على الله حجة يوم القيامة أى فلا تمزيق إلا بعد إنذاره قال تعالى - وما كنا بمعدين حتى نبعث
 رسولا - . (٥) ولا شخص أحب إليه للذة أى اللذخ من الله ، فلهذا وعد الجنة فيدوم الثناء عليه
 جل شأنه والله أعلم .

(الباب الثامن في النكاح المنهي عنه : منه نكاح الجاهلية)

(٥) جمع نحو وهو النور . (٦) فالنكاح الأول هو أن يخطب الرجل من الرجل أخته أو بنته
 مثلا فيعطيهما صداقا ثم يتزوجها بإيجاب وتقبل بحضور سرة الناس ، وهذا هو النكاح الشرعى الذى
 صادف أصول النبي ﷺ من أبويه إلى آدم عليه السلام كإساقى في النبوة : خلقت من نكاح ولم أخلق
 من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدني أبى وأمى لم يصبى من سفاح الجاهلية شيء .

يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ وَيُسَمَّى هَذَا نِكَاحَ الْإِسْتِغْنَاءِ^(١). وَنِكَاحُ آخَرُ يَحْتَمِلُ الرُّهْطَ مَا دُونَ الْمَشْرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ كُلُّهُمْ يُغْنِيهَا فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ وَرَمَرَّ عَلَيْهَا لِأَيِّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَحْتَمِلَ حَتَّى يَحْتَمِلُوهَا عِنْدَهَا تَقُولُ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ فَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلَانُ تُسَمَّى مَنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْتَمِلَ مِنْهُ الرَّجُلُ^(٢). وَنِكَاحُ الرَّابِعِ^(٣) يَحْتَمِلُ نَاسٌ كَثِيرٌ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ لَا يَحْتَمِلُ مِنْ جَاءِهَا وَهِيَ الْبَنَاءُ يُغْنِي عَنْ أَبَوَيْهِ رَايَاتٍ تَكُونُ عَلَمًا، فَمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ فَإِذَا حَمَلَتْ إِحْدَاهُنَّ وَوَضَعَتْ مُجْمِعًا لَهَا وَدَعَا لَهُمُ الْقَافَّةُ ثُمَّ أَلْعَقُوا وَلَدَهَا بِاللَّيْ يَرَوْنَ فَالْطَّاطُ بِهِ وَدُعَى ابْنُهُ لَا يَحْتَمِلُ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا بَيَّتَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْحَقْنِ هَدَمَ نِكَاحَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ الْيَوْمِ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) فنكاح الاستغناء كان الرجل يقول لامرأته عقب طردها أى خفيها : أرسلى لفلان (الشهوى بالشجاعة أو الكرم مثلا) فاستقبضى منه أى اطلبى منه الباضعة وهى الجماع لقائى بولد على وصنه ويحفظها حتى يظهر حملها ثم يجامعها إذا شاء . (٢) والنوع الثالث أن تتفق المرأة مع رهط فيجاسمونها في يوم أو ليلة مثلا وتحتج من الوطء حتى يتم حملها وتضع ، وبعد أيام ترسل إليهم فيحضرون فذلك كرم بما مضى وتلحق الولد بمن نشأ منهم فيقبله ويثبت النسب بينهما . (٣) ونكاح الرابع أى النوع الرابع يدخل ناس كثير على إحدى البنات اللاتي يقطن على أبوين علامات لمن أرادهن فيجاسمونها فإذا حملت ووضعت حضروا عندها ودعوا القافة فالحقوا الولد بمن أشبه منهم فالطاط به أى التمسق به وثبت النسب بينهما ، والقافة : جمع قائف وهو من يلحق الولد بآبيه بعلامات خفية . (٤) وهو النوع الأول. نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى .

ومنه نظم الشار

عَنِ ابْنِ مَرْوَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا شِغَارَ فِي الْإِسْلَامِ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الشِّغَارِ . وَالشِّغَارُ أَنْ يُرْوَجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ
يُرْوَجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ يَنْتَهَمَا صَدَاقٌ ^(٢) . رَوَاهُ الطَّبْصَةُ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ
وَالشِّغَارُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ وَأَزْوَجْكَ ابْنَتِي أَوْ زَوِّجْنِي أَخْتَكَ
وَأَزْوَجْكَ أُخْتِي ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ومنه نظم المتن

عَنْ جَابِرٍ وَسَلَمَةَ رَضِيَ قَالَا : كُنَّا فِي جَبَشٍ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ

ومنه نكاح الشغار

(١) الشغار ، من الشفر وهو الخلو ، خلوه من اللبر . (٢) أى لا يحمل فيه شغار .
(٣) بل يضع كل منهما صداق للآخرى . (٤) قالبت فيما قبله ليس قيلاً ، وقول أبي هريرة يدل
على أن البيان السابق من كلام ابن عمر ، وقول الصحابي في حكم الرفوع بل ورد الحديث بهذا البيان في
رواية الطبراني : لا شغار في الإسلام : قالوا يا رسول الله وما الشغار ؟ قال : نكاح المرأة بالمرأة لا صداق
بينهما ، والنهي للتحريم وحكمته التشريك في البضع حيث جعل مورداً لنكاح امرأة وسداقاً لنكاح أخرى
فأشبهه تزويج امرأة بمرأتين ، وقيل حكمته التمليق كأنه قال لا ينقد لك نكاح حتى ينقد لي ، وهذا
خلاف مقتضى المقد ، فنكاح الشغار باطل عند الجمهور ، وقالت الحنفية وسنيان : إنه يصح ولكل امرأة
منهما مهر المثل ، فالنهي عندم للكرهية ، ولأبي داود سمع معاوية برجلين تزوجا شغاراً فكتب إلى
مروان يأمره بالتفريق بينهما وقال : هذا هو الشغار الذي نهى عنه رسول الله ﷺ . نسأل الله التوفيق
لما يحب ويرضى آمين والله أعلم .

ومنه نكاح التمة

(٥) نكاح التمة هو النكاح المؤقت بمدة معلومة أو بمهولة كقوله : أزوجك فلانة شهراً من اليوم
أو حتى يحضر فلان بصداق قدره كذا فيجيبه على هذا ، فإذا انتهى الشهر أو جاء فلان وقمت الفرقة ،
ونكاح التمة باطل لأن التوقيت خلاف مقتضى النكاح وهو دوام الزوجية ، وكان جائزاً في صدر
الإسلام لضرورة ثم نسخ ، ونسختة لأنه كان النرض منه التمتع فخط دون التنازل وغيره .

لَكُمْ أَنْ تَسْتَمْتُوا فَاسْتَمْتُوا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى
عَنِ الثَّمَةِ وَعَنْ لُحُومِ الْحَمْرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرٍ^(٢) . رَوَاهُ الثَّمَنِيُّ وَقَالَ سَلَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَخَّصَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ وَطَّاسٍ فِي الثَّمَةِ ثَلَاثًا ثُمَّ نَعَى عَنْهَا^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ سَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ
أَذْنْتُ لَكُمْ فِي الْإِسْتِنَاجِ مِنَ النِّسَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ كَانَ
عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُحْلِلْ - بَيْلَهُ وَلَا تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) إِذْ لَكُمْ أَنْ تَسْتَمْتُوا أَيْ بِالنِّسَاءِ فَاسْتَمْتُوا بِلَفْظِ الْمَاضِي أَوْ بِلَفْظِ الْأَمْرِ . (٢) مِنْ لُحُومِ
الْحَمْرِ الْأَهْلِيَّةِ أَيْ مِنْ أَكْلِهَا . (٣) أَيْ ثَلَاثًا بَعْدَ النَّعْيِ فِي غَزْوِ خَيْبَرٍ وَبَعْدَ النَّعْيِ فِي خُضْعِ مَكَّةَ ، فَقَدْ
أَبَاحَهَا ﷺ مَرَاتٍ لِلضَّرُورَةِ ثُمَّ نَعَى عَنْهَا مُؤَبَّدًا فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ . (٤) قَوْلُهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ أَيْ
بَيْنَ دُكْنِ الْحَمْرِ الْأَسْوَدِ وَبَيْنَ بَابِ الْكُفَّةِ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
وَبِهَذَا حَرَّمَ مُؤَبَّدًا وَعَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِحُلِّهَا لِلْمَضْطَرِّ وَلَكِنْ شَاعَ عَنْهُ حُلُّهَا مُطْلَقًا فَقَالَ لَهُ
سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ : هَلْ تَدْرِي مَا صَنَعْتَ وَقَدْ سَأَلْتُ بِغِيَاكِ الرُّكْبَانَ وَقَالَ بِهِمَا الشُّرَاءُ ، قَالَ : وَمَا قَالُوا ؟
قَالَ قَالُوا :

قَدْ قُلْتُ لِلشَّيْخِ لِمَا طَالَ بِمَجْلِسِهِ يَسَاحُ هَلْ لَكَ فِي خِيَا ابْنِ عَبَّاسٍ
هَلْ لَكَ فِي رَخْصَةِ الْأَطْرَافِ آتَمَةٍ تَكُونُ مَثَوَاكٍ حَتَّى مَصْدَرِ النَّاسِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ أَلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . وَاللَّهُ مَا بِهِذَا أَخْبِتَ وَلَا أَحْلَلْتُ إِلَّا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لِلْمَضْطَرِّ
مِنْ الْمَيْعَةِ وَالنِّسَاءِ وَلَحْمِ الْخَمْرِ ، فَسَلَّ فِيهِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ طَرِيقَ الْقِيَاسِ وَلَكِنَّهُ بَغِيْرٌ صَحِيْحٌ فَإِنَّ الْمَيْعَةَ أَيْبَحَتْ
لِدَفْعِ الْهَلَكَاتِ وَحَسْبُ الشَّهْوَةِ لَا هَلَكَاتٍ فِيهِ اتَّخَذَى كَلَامَ الْخَطَّائِيِّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ
إِنَّمَا كَانَتْ الثَّمَةُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ كَانِ الرَّجُلُ يَقْدُمُ الْمَيْعَةَ لَيْسَ لَهَا بِهَا مَعْرِفَةٌ فَيَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ بِقَدْرِ مَا يَرَى أَنَّهُ
مَقِيْمٌ تَحْتَهُ حَتَّى تَزِلَّ - إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ - فَكَيْلُ فَرْجٍ يَجُوزُ هَذَيْنِ فَهُوَ حَرَامٌ ،
فَبِهَذَا صَرِيْحٌ فِي أَنَّهُ لَمْ يَحْلِلْ بِحُلِّهَا مُطْلَقًا بَلْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ومنه نكاح الحرم والتحليل والعبد

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُنْكَحُ الْمُخْرِمُ وَلَا يُنْكَحُ وَلَا يَخْطُبُ ^(١)
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَنْ رَسُوهُ اللَّهُ ﷺ
 الْمُعِلَّ وَالْمُعَلَّلُ لَهُ ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُصَابِيهٌ ^(٣) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : أَيُّمَا عَبْدٍ تَزَوَّجَ يَنْفِرَ إِذْنُ مَوْلَاهُ فَهُوَ عَاهِرٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَنِكَاحُهُ بَاطِلٌ ^(٤)
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ومنه نكاح الحرم والتحليل والعبد

(١) قالتبس بالإحرام لا يصح أن يتزوج ولا أن يزوج غيره بولاية أو وكالة لأنه مقبس بعبادة
 يفسدها الوطء غرم النكاح أيضا لأنه باه ومنه يدخل ، وتقدم الحديث في محرمات الإحرام .
 (٢) المحل بلفظ اسم الفاعل هو من يتزوج المرأة ليحلها لزوجها الأول الذي طلقها ثلاثا ، والمحل له
 بلفظ المفعول هو الذي طلقها ثلاثا ، واللعن لا يكون إلا لفعل حرام ، فنكاح التحليل حرام وباطل إذا
 شرط في العقد أنه إذا واقعا بانه أو طلقها لأنه مؤقت كنكاح التتة ، فاللعن في الحديث منزل على
 هذا . وإذا لم يشترط في العقد شيء ولو نوى الطلاق بعد الوقاع صح العقد وكان مكروها لأن النية حديث
 النفس ولا مؤاخنة به وعلى هذا الشافى وجماعة ، بل قال أبو ثور : إن المحل مأجور لأنم كان سببا في عود
 المرأة لزوجها ، وتقتل من الحنفية مثل ذلك كما تقتل عنهم عدم المحل إذا نوى التحليل ، وتقتل عنهم المحل
 وإن نواه بل وإن شرط الطلاق ويلتو الشرط ، وقال ابن عمر وجماعة لا يحلها للأول إلا نكاح رغبة ،
 وإنما لهنها الحديث لما فيه من هتك الروة وقلة الحية وخسة النفس بالنسبة للثاني . وأما الأول فإنه أطار
 نفسه بالوطء لنرض التبر فهو كالحيوان المستمار لحديث ابن ماجه : ألا أخبركم بالتييس السشار ؟ قالوا
 بل يارسول الله قال : هو المحلل ، لمن الله المحلل والمحل له . (٣) بسند صحيح . (٤) قوله عاهر أى
 زان ، فزواج الرقيق بشر إن سيده حرام ولا يصح لأنه مشغول بمخدمة سيده فلا يحمل نفسه مملا آخر
 بنيرافته ، وعليه الشافى وأحمد وغيرهما وإن أجازاه السيد بعد العقد ، وقال المالكية والحنفية : إن أجازاه
 السيد بعد العقد صح وإلا فلا . والله أعلى وأعلم .

الباب التاسع في الطلاق^(١)

عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنْفَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الطَّلَاقُ^(٢)
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَحَسَنُهُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا
 مَنْ خَبَّ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أَخِيهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَفْهَهَا وَلِتَسْكَحَ
 قُلُوبَنَا لَهَا مَا قَدَّرَ لَهَا^(٥) . رَوَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ . عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَأْمَةُ الْجَنَّةِ^(٦) . رَوَاهُ أَحْمَدُ
 السَّيِّئُ وَحَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) . عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

﴿ الباب التاسع في الطلاق ﴾

(١) أى فى بيانه وجكته وفى كراهته وفى شروطه ، أما بيانه فهو لئلا حل العيد ، من أطلق الفرس
 والأسير حل فقيدها ، وأما اصطلاحاً فهو حل العيد الثابت شرعاً بالنكاح ، وحكته التخلص من ضيق
 الماشية واليسر بعد البسر ، قال تعالى - وإن يفرقا بين الله كلاماً من سمته وكان الله واسعاً حكياً -
 وأما كراهته فستأتى فى الأحاديث الأربعة الأول ، وأما شروطه ففقها بعد من وهى أن يظلظ به الزوج
 ولو هازلاً وأن يكون مكلفاً غفلاً ليس مكرهاً ولا مملوكاً بالانضاب كما يأتى . (٢) إنما كان الطلاق
 مبهوضاً لنبض أسبابه الداهية إليه كسوء المشرة وكثرة الشقاق والزراع وإلا فهو حلال بالقرآن والسنة ،
 والنبي ﷺ طلق حفصة وراجعها ، وفى رواية : ما أحل الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق .

(٣) فليس على ديننا الكامل من خبى أى أنسد عيلاً على سيده أو سيدياً على عبده أو امرأة على
 زوجها أو أنسد الزوج على امرأته أو الولد على أبيه أو الوالد على ولده ، فكل إفساد بين اثنين حرام
 ولا سيما القريبين . (٤) بسند صالح . (٥) لا تسأل ، تقى يراد به النهى ، فيحرم على المرأة السى
 فى طلاق أخيها ولو فى الإسلام لتستفريغ صفحتها أى لتغلى عصمتها من النكاح ولتغلى بزواجها فإنه
 ينضب الله ورسوله للإضرار بجلال المرأة . وفى رواية بسكون اللام فى وليسكح أى بل تفكر فى زواج من
 تشاء فالنكاح لما لا بد منه . (٦) فلو كانت هناك أسباب لطلب الطلاق كسوء المشرة فلا حرمة ، وفى
 رواية المخططات من النافطات ، أى فالتسوية الاتى يسمين فى الطلاق ولو يبدل مال منافقات أى إذا لم يكن
 لمن عند شرعى كما سبق ، وإلى هنا ما ورد فى فم الطلاق وما يأتى فى شروطه .

قَالَ : لَا طَلَّاقَ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ^(١) وَلَا عِتْقَ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ^(٢) وَلَا يَبْعَ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا وَفَاءَ نَذْرٍ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ أَبِي خُرَيْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : تَجَاوَزَ اللَّهُ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا مَا لَمْ تَكَلِّمْ بِهِ أَوْ تَسْلُبْ بِهِ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثُ جِدْثَيْنِ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ : النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالرَّجْعَةُ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ

مَنْ عَلَى^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ، وَعَنِ الْمَعْتُونِ حَتَّى يَمُقِلَ^(٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا^(٩) .

(١) فلا طلاق قبل النكاح لأنه أصله فإذا اتفق الأصل اتفق الفرع ، فلو قال : إن تزوجت فلانة فهي طالق أو كل امرأة أتزوجها فهي طالق لا يقع طلاق بعد زواجه ، وعلى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً والشافعية ، وقال الحنفية : يقع مطلقاً لأنه يبين فلا تحوُّف صحته على ملك الرجل ، وقال المالكية وجماعة بالتفصيل فإن هم لا يقع وإن حصر لزم كقوله : إن تزوجت فلانة أو كل امرأة أتزوجها من بنى فلان أو من بلد كذا فهي طالق وقع إن تزوج بها . (٢) فلو قال إن دخل هذا المبدى ملكى فهو حر لا يمتنع إذا ملكه .

(٣) فلو قال لله على إن دخل هذا فى ملكى لأصدقن به لا ينقد النذر . (٤) بسند حسن .

(٥) حديث النفس لا مؤاخنة فيه إلا إذا تسكلم أو عمل به ، ومنه ما لو حدث نفسه بالطلاق ولم يتلفظ به فلا وقوع ، والإشارة المفهومة بالطلاق كالتلفظ به لدخولها فى الحديث ولقولهم إنها كالنطق . ولما تقدم فى التقاضى فى البيع وأشار بيده أن ضاع الشطر ، ولما يأتى فى القصاص فى الجارية التى شذخ رأسها أختك فلان ؟ فأشارت أن لا ، أختك فلان ؟ فأشارت برأسها نعم فأمر النبي ﷺ بقضه ، فإذا اعتبرت الإشارة فى الحدود التى ورد فيها ادرأوا الحدود بالشبهات ففى غيرها أولى ، بعيت الكتابة ففى طلاق امرأته بالكتابة ولم يلفظ وقع الطلاق لدخوله فى الحديث فى قوله : أو تسلم به ، وعلى هذا الجمهور ، واشترط مالك أن يشهد على الكتابة . (٦) الجدة بالكسر ما يراد به ما وضع له ولو بجازا ، والمزول ما يراد به تغير ما وضع له

بغير مناسبة بينهما . والرجعة بالكسر والفتح عود المطلق إلى مطلقته ، ففى وقت سينة الزواج بحضور شهود أو تلفظ بالطلاق أو بالرجعة لزمه ذلك ولا يقبل القول بأنه هازل لقوله تعالى - ولا تتخذوا آيات الله هزواً - وذلك لتأكيد أمر الفروج والمحيطه لها فلا تنكحها الألسن . (٧) قوله : رفع القلم أى قلم التكليف والمؤاخنة من هذه الثلاثة ، فلو تلفظ النائم بالطلاق أو الصبي ولو بميمز أو المجنون لم يقع لعدم التكليف ولكن الصبي يكتب له صالح مما له تقدم فى الصلاة والصبي بالصلاة لبيع واخير به ثم كمال الشر . وفى الحج من صحة حجه . (٨) ولكن البخارى رواه موقوفاً على طى رضى الله عنه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُلُّ طَلَاقٍ جَائِزٌ إِلَّا طَلَاقَ الْمَثْوَى الْمُتَلَوَّبِ عَلَى عَقْلِهِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ وَمَوْقُوفًا . عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا طَلَاقَ وَلَا عَتَاقَ فِي إِغْلَاقٍ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَطَاهِرُكُمْ وَصَحَّحَهُ

عمر الطاهري ^(٣)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا وَإِنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا فَتُسِيخُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ثَمَانِي - الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ^(٤) - رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّعْبِ ^(٥) . عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : أُنْظِرْ أَمَّا كَانَتْ

(١) فكل طلاق جائز أى صحيح إلا من المثوى المتلوب عليه أى الذى لم ينتظم فى قوله ولا فعله ، وهذا ظاهر إذا كان اختلال عقله بالقضاء والقدر فإن كان هو الذى تسبب فيه كأن تامل طمسكراً أو حشيشاً ونحوه أو أتى بنفسه من حال أو فى بحر فاختل عقله ثم طلق امرأته فإنه يقع لتدنيه ، وعلى هذا الجمهور .
(٢) الإغلاق : الإكراه فلا يقع طلاق ولا إعتاق من مكراه ، وعلى هذا الجمهور وللأشكالية والشافعية ، وأحمد ، وقال الحنفية : يصح طلاقه ومثاقه ، وقال أبو داود بعد رواية الحديث : الإغلاق أظنه الغضب ، وكذا رآه أحمد ، ولعلهما أرادا غضباً يخرج الإنسان من حد الاعتدال وهذا لا يقع فيه طلاق باتفاق ، وأما مطلق غضب فمبني لأن الإنسان لا يطلق إلا وهو غضبان فلو راعينا أى غضب ما وقع طلاق ، نسأل الله الاسترواء والتوفيق . والله أعلم .

عدد الطلاق

(٣) الطلاق الذى يحرم الزوجة ثلاث ، أما واحدة أو اثنتان فلا ، وله مراجعتها ، وألفاظ الطلاق نوعان صريح وكناية ، فالصريح ثلاثة ألفاظ وهى الطلاق والفرق والسراح وما اشتق منها ، والكناية كل لفظ يحتمل الطلاق وغيره ولا بد فيها من نية الطلاق كاذنى إلى أهلك ، وأنت خلية ، وحبك على غاربك ، واذنني كانشائين ، وأنت حرة ، وأنت برة ، وأنت يائس ، ونحوها . (٤) فكان للرجل مراجعة امرأته إذا طلقها ولو كثيراً ، ونظر الترمذى - كان الرجل يطلق امرأته ولو مائة مرة ويرجعها إذا شامت ما حدثت عدتها بآقية فتسوخ هنا بقوله ثمانى - الطلاق مرتان - كقوله : أنت طالق ، أنت طالق ، أو أنت طالق طلقين أو للزاد الطلاق مرتان فى جلسيتين كما يأتى فى حديث أحمد وأبو يعلى فإمساك بمعروف أى بدهما أو تسريح بإحسان . (٥) بسنه صحيح .

الثَلَاثُ مُجْتَمِلٌ وَاحِدَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَثَلَاثًا مِنْ إِمَارَةِ عُمَرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
 نَمَّ (١) . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَسَتَيْنِ
 مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ طَلَاثُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةٌ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ اسْتَجْلَوْا
 فِي أَمْرِ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَثَاةٌ فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ (٢) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ
 وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . عَنْ رُكَاةَ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي طَلَقْتُ امْرَأَتِي الْبَتَّةَ فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ بِهَا ؟ قُلْتُ : وَاحِدَةً ، قَالَ : وَاللَّهِ
 قُلْتُ : وَاللَّهِ ، قَالَ : فَهَوَ مَا أَرَدْتَ (٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) قوله وثلاثاً أى من السنتين والمراد جزء من الزمن فلا ينافى قوله الآتى وستين لرواية : وسدرا من
 إمارة عمر . (٢) قوله طلاق الثلاث بدل من لفظ الطلاق ، والآثمة هى الثأنى ، ففى الحديثين
 أنهم فى عهد النبي ﷺ وأبى بكر وسدرا من خلافة عمر كانوا يمجسون الطلاق بالثلاث فى لفظ واحد ، كانت
 طالق ثلاثا واحدة فقط ، فقال عمر : إن الناس قد تسجلوا فى أمر الطلاق ومصلحتهم فيه الثأنى والعمل بالأحوط
 وجعله ثلاثا لجمع أصحابه وشاورهم فى ذلك فوافقوه فأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ أى حكم بجملة ثلاثا فصار إجماعاً من الصحابة
 رضى الله عنهم ، فمن قال لامرأته أنت طالق ثلاثا ، أو أنت طالق ، أنت طالق ، أنت طالق ، وقع ثلاثا ،
 وعلى هذا الجمهور والأئمة الأربعة ، وقال جماعة : إنه يقع واحدة كالطلاق فى مجلس واحد انتهى يأتى فى حديث
 أحمد ، ونقل هذا عن علقمة وابن عباس وعبد الرحمن بن عوف والزيير بن المروم وعن معطاء وطاوس وابن دينار
 وعكرمة وعن بعض أصحاب مالك وبعض الحنفية وبعض أصحاب أحمد ، وحجتهم فى هذا هذان الحديثان
 وحديث أحمد وأبى بلى الصحيح أن رُكَاةَ بن عبد يزيد طلق امرأته ثلاثاً فى مجلس واحد فخرن عليها
 حرناً شديداً فيها رسول الله ﷺ كيف طلقها قال ثلاثاً ، قال : فى مجلس واحد . قال : نعم ، قال :
 فلما تلك واحدة فارجعها إن شئت . قال فارجعها ، قال فى التمتع : وهذا نص فى المسألة لا يجبل التأويل الذى
 فى غيره ، فهذا صريح فى أن الطلاق فى مجلس واحد وإن كثر بعد طلاقة واحدة ، ولكن نقل من ابن عباس
 بوقوع الثلاث ، فى الموطأ قال رجل لابن عباس : إني طلقت امرأتى مائة طلاقة فإذا ترى . قال : طلقت منك
 ثلاثاً ، وسبح وتسبحون اتخذت بها آية الله عزوا ، ولأبى داود بسند صحيح من مجاهد قال كنت مع
 ابن عباس غلامه رجل فقال : طلقت امرأتى ثلاثا فسكت حتى طلقت أنه ردها له ثم قال يطلق أحدكم
 فتركب الأحرفه ثم يقول يا ابن عباس إن الله قال : - ومن يتق الله يجعل له مخرجاً - وأنت لم تقى الله فلم
 أجد لك مخرجاً فصيت وبك وبانت منك امرأتك . (٣) قوله طلقت امرأتى البتة من البت وهو التطلع

عَنْ مَالِشَةَ بْنِ أَبِي عَمْرٍاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عِلَاقُ الْأَمَةِ طَلِيقَتَانِ وَعِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ ^(١) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢) . وَآلَهُ أَغْلَى وَأَعْلَمُ .

طهروا السنة والرجعة ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمَدَّتِهِنَّ ^(٤) .
وَأَحْصُوا الْمِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ -

عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ مَرْزُوقٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : مَرَّةٌ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُسَيِّكْهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيضُ ثُمَّ تَطْهَرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بِمَدَّتِ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمْسَ ، فَبِمَدَّةِ الْمِدَّةِ الَّتِي أَمَرَ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ ^(٥) . رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَتْ تَحْتَجِي امْرَأَةً

كانه قطع حبيل النكاح بقوله : أنت طالق البتة ، فلما علم منه النبي ﷺ أنه أراد به واحدة حكم عليه بها فقط ، فقيه أن الطلاق المبتوت يزل على نية الحالف وعليه الشافي ، وقال مالك : هو ثلاث وقتل عن عمر أنه واحدة وعليه الحنفية والله أعلم . (١) فمدة الأمة حيضتان إن كانت تحيض وإلا فشهرا وتطليقها مرتان ولا تحمل حتى ينكح زوجاً غيره سواء كانت تحت عهد أو حر ، وعلى هذا الحنفية والثوري ، وقال الجمهور وإذا كانت تحت حر فطلاقها ثلاث لأن الطلاق بالرجال والمدة بالنساء ؛ لحديث ابن عباس وأبو داود ؛ إنما الطلاق لمن أخذ بالساق . (٢) بسند ضعيف ولكن عليه أهل العلم كلهم . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى . والله أعلم .

طلاق السنة والرجعة

(٣) أى بيان وقت الطلاق المرغوب فيه شرعاً وبيان الرجعة . . (٤) أى إذا أردتم طلاق النسوة فطلقوهن لمستن أي مند الشروع فيها ثلاثاً تطول فتضرر المرأة . وهذا في الدخول بها الذى تحيض وأما غيرها ففى أى وقت . (٥) فكان لابن عمر زوجة تسمى أمة بنت غفار فطلقها وهى حائض فبلغ عمر ذلك لئنى ﷺ فأمره أن يراجعها ثم يسكها حتى تطهر ثم تحيض حيضة ثانية ثم تطهر ولا يراجعها ثم يطلقها إذا شاء ففعل المدة التى أمر الله بالطلاق فيها ، وفى رواية : مره فليراجعها ثم يطلقها طاهراً أو حاملاً أى فإن المدة تنقضى بالوضع ، فقيه أن طلاق السنة أن يطلقها طاهراً بغير جماع أو حاملاً ولكن مع الإشهاد منّا للزواج .

أُجِبَها وَكَانَ أَبِي يَكْرَهُها فَأَمَرَنِي أَنْ أُلْطَقَها فَأَيْتَتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ :
 يَا عَبْدَ اللَّهِ طَلَّقْ أَمْرَأَتَكَ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٢) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِرَجُلٍ طَلَّقَ أَمْرَأَتَهُ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ جَمِيعًا فَقَامَ غَضْبَانٌ ثُمَّ قَالَ : أَيْلَسَبُ
 بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ؟ حَتَّى قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَقْتُلُهُ ^(٤) . رَوَاهُ
 النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ . وَاللهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

هو محل المطلقة ثلاثاً متى تنكح زوجاً غيره

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ^(٥) - .

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ أَمْرَأَةً رِفَاعَةَ الْقُرَيْظِيُّ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَنِي قَبْلَ طَلَاقِي وَإِنِّي نَكَحْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الزُّبَيْرِ

(١) أى رضا لوالدك فإنه متى فى كراهتها لشيء يراه عمر رضى الله عنه، وهذا خاص به وإلا فالطلاق لا يبنى إلا لسبب شرعى وليس منه مجرد طلب الوالدين فإنهما غالباً يكرهان الزوجة من غير شيء .
 (٢) بسند صحيح . (٣) أى بأمر من الله تعالى فإنه أوحى إليه : راجع حفصة فإنها سوامة قوامه
 وهى زوجتك فى الجنة ، ولفظ الراجعة كقوله : راجعت زوجتى إلى عصمى وكقوله أسكت امرأتى
 لنكاحى كما كانت ، ويجب الإشهاد على الرجعة عند مالك والشافى . وقال أبو حنيفة : يسن فقط .
 (٤) قوله ثلاث تطليقات جميعاً أى بلفظ واحد فقام غضبان وقال : يلبس بكتاب الله وأنا بينكم ،
 يريد قوله تعالى - الطلاق مرتان - إلى قوله تعالى - ولا تتخذوا آيات الله هزوا - فإن مثناه التطليق الشرعى
 تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والإرسال مرة واحدة كقوله تعالى - ثم ارجع البصر كرتين -
 أى كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ، فمن أدب، الطلاق أن يكون فى طهر وأن يكون طلاقاً واحدة أملاً
 فى العودة . والله أعلم .

لا تحل للمطلقة ثلاثاً حتى تنكح زوجاً غيره

(٥) فإن طلق امرأته بعد المرتين مرة ثالثة فلا تحل له بعدها حتى تنكح زوجاً غيره .

الْقُرْطُبِيُّ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْهَذَبَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا كُنْتُ تُرِيدُنَ أَنْ تُرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَجَاءَتِ الْمُتَمِصَّةُ أَوِ الرَّمِصَّةُ بِذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَشْتَكِي زَوْجَهَا أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا^(٢) فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هِيَ كَاذِبَةٌ وَهُوَ يَصِلُ إِلَيْهَا^(٣) وَلَكِنَّمَا تُرِيدُ أَنْ تُرْجِعَ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

تغيير الزوجة وتغريض أمرها لها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَيْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَّرَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَلَمْ يَمُدَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا شَيْئًا^(٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ بَرِيرَةَ قَالَتْ: كَانَ زَوْجُهَا عَبْدًا

(١) قارئة رفاة واسمها تيممة بنت وهب جاءت للنبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن رفاة طلقني فبت طلاق أو طلمه كليا، وفي رواية: طلقني آخر ثلاث تطليقات، أي ثلاثا متفرقة واحدة بعد أخرى فتزوجت بعده عبد الرحمن القرظي ولكن مامه مثل هدبة الثوب: أي قبله كطرف الرداء التي لم ينسج لصنوه أو استرخائه، فقال ﷺ: لا رجوع لك إلى رفاة حتى تذوق لذة الجماع من عبد الرحمن، وأطلق عليها حسيلة تصغير عسل^(١) وهي قطعة المسل تشبها لذة الجماع بلذة المسل أي لا رجوع حتى يجامعك جاما صحيحا. (٢) أي لا يوافقها لصنوقه أو استرخائه. (٣) بل قال في رواية: إنه ينفضها فتنض الأديم ولكنها تريد زوجها الأول فقال ﷺ لها: لا سييل إلى ذلك حتى تذوق عسيلته، فالوطء الصحيح هو السوخ لرجوعها زوجها الأول، وهذا بإجماع إلا سعيد بن السيب وسعيد بن جبير وداود فأنهم قالوا: يكفي المقد على الثاني في حلها للأول نظرا لظاهر الآية حتى تنكح زوجا غيره. والنكاح يحصل بالمقد ولعل الحديث لم يبلينهم وقيل لهم وجعوا من ذلك، وسمعت من أحد كبار الشيوخ رحمه الله أنه اشترط الوطء عقابا لها على كذبها وإلا لا اشترطه في حلها للأول، وهذا إن صح يؤيد الذهب القائل بأكثفاء المسقد، وحكمة اشتراط الوطء من الثاني تأديب الزوجين حتى يتصدا عن طلاق الثلاث فلن في وطء الثاني لها مذلة وعارا كبيرين بين الأسر. نسأل الله العز لنا وللمسلمين آمين. والله أعلم.

تغيير الزوجة وتغريض أمرها لها

(٤) لا تزل قوله تعالى - يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتالين أمتكن

فَخَيَّرَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْتَارَتْ نَفْسَهَا وَلَوْ كَانَتْ حُرًّا لَمْ يُخَيَّرَهَا^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
 وَلَقَدْ مُسَلِّمٌ فِي الْمَتْنِ : كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ قَضِيَّاتٍ أَرَادَ أَهْلُهَا أَنْ يَبْسُطُوا وَيَشْتَرِطُوا
 وَلَاهَا فَقَالَ ﷺ : إِنْ أَلَوْنَا لَيَنْ أَعْتَقَ . وَتَعَتَتْ فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْتَارَتْ
 نَفْسَهَا . قَالَتْ : وَكَانَ النَّاسُ يَتَصَدَّقُونَ عَلَيْهَا وَتُهْدَى أُنَا فَدَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
 فَقَالَ : هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ وَهُوَ لَكُمْ هَدِيَّةٌ فَكُلُّوه^(٢) . وَعَنْهَا قَالَتْ : إِنْ بَرِيرَةَ
 أَعْتَقْتُ وَهِيَ عِنْدَ مُنَيْثِ عَبْدِ لَالِ أَبِي أَحْمَدَ فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهَا : إِنْ قَرِبَكَ
 فَلَا خِيَارَ لَكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) وَأَحْمَدُ وَلَقَطَهُ : إِذَا أُعْطِيَ الْأَمَةُ فَعِيَ بِالْخِيَارِ إِنْ تَشَاءُ
 فَأَرْتَهُ مَا لَمْ يَطَّأَهَا^(٤) . عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِأَيُّوبَ : هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا
 قَالَ فِي أَمْرِكَ يَدِيكَ إِنَّمَا ثَلَاثُ إِلَّا الْحَسَنَ فَقَالَ : لَا ، اللَّهُمَّ غَفَرًا إِلَّا مَا حَدَّثَنِي قَتَادَةُ
 عَنْ كَثِيرٍ مَوْلَى بَنِي سَمُرَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

وَأَسْرَحَكَنْ سَرَاحًا جَيِّلًا ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرُدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَلَ الْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا
 عَظِيمًا - خَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ أَهْمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ الْبَقَاءِ عَلَى الزَّوْجِيَّةِ وَعِنْدَهُ ، وَلَكِنَّهُ بَدَأَ بِمَائِشَةٍ قَرَأَ عَلَيْهَا هَاتَيْنِ
 الْآيَتَيْنِ وَقَالَ : لَا تَسْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا لَا يَأْمُرُهَا بِالْفِرَاقِ فَقَالَتْ : فِي أَيِّ شَيْءٍ
 أَسْتَأْمِرُهَا إِلَى اخْتَرْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَخَيْرُ بَقِيَّةِ زَوْجَاتِهِ فَاخْتَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ طَلَاقًا ، فَإِذَا خَيْرُ
 أَمْرَاتِهِ فَاخْتَارَتْهُ لَمْ يَكُنْ طَلَاقًا وَلَا فِرْقَةً ، وَعَلَيْهِ جَهْرُ الصُّبْحِ وَالتَّالِبِينَ وَالْقَهْوَاءِ ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ إِذَا خَيْرُهَا
 وَقَسَتْ طَلُوقُ بَائِثَةٍ وَإِنْ اخْتَارَتْ زَوْجَهَا ، وَمَعْنَى بَائِثَةٍ أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى مَقْدٍ جَدِيدٍ . (١) فَبَرِيرَةَ لَا أَعْتَقْتُهَا
 مَائِشَةً خَيْرُهَا النَّبِيُّ ﷺ نَظَرًا لِرُقِّ زَوْجِهَا مُنَيْثٍ ، فَقَالَتْ : اخْتَرْتُ نَفْسِي فَانْفُسَخَ النِّكَاحُ وَصَارَتْ طَالِقًا
 مِنْهُ بِوَاحِدَةٍ بَائِثَةٍ . (٢) قَوْلُهَا كَانَتْ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ قَضِيَّاتٍ أَيُّ مَسَائِلٍ شَرْعِيَّةٍ مِنْ أَهْمَاتِ الْأَحْكَامِ ، الْأُولَى
 أَنْ أَلَوْنَا لَيَنْ أَعْتَقَ ، الثَّانِيَةُ تَخْيِيرُ الرِّقِيقَةِ إِذَا عَقِقَتْ وَهِيَ تَحْتَ رَقِيقٍ ، الثَّالِثَةُ أَنَّ الْعَطِيَّةَ لِلْفَقِيرِ صَدَقَةٌ وَهِيَ
 مِنْهُ لِقْنِي هَدِيَّةٍ . (٣) بِسُنْدٍ صَالِحٍ . (٤) فَإِذَا عَقِقَتْ الْأَمَةُ وَهِيَ تَحْتَ رَقِيقٍ فَلَهَا الْخِيَارُ وَلَكِنْ عَلَى التَّرَاخِي
 مَا لَمْ تَسْكَنْهُ مِنْ مَوْطِنِهَا وَإِلَّا انْقَطَعَ الْخِيَارُ وَبَجَتْ الزَّوْجِيَّةُ ، وَعَلَى هَذَا الْأَمَةُ الْأَرْبَعَةُ ، وَالْأَبْيُ دَاوُدُ وَالنَّسَائِيُّ
 أَنَّ عَائِشَةَ أَرَادَتْ أَنْ تَتَّقِيَ مَلَوكِينَ لَهَا زَوْجَيْنِ فَسَأَلَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : ابْدِئِي بِالرَّجُلِ قَبْلَ الرَّأَةِ ، وَذَلِكَ
 لِأَنَّهُ أَكْمَلَ وَلَمْ يَمْلِكْ إِصْلَاحُهَا الْخِيَارَ فِي أَمْرِ النِّكَاحِ فَرِيحًا اسْتَفْسَحَتْ الْبَقَاءَ تَحْتَ الرَّقِيقِ .

ثَلَاثٌ ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبُهُ ^(٢) وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

الخلع ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : - فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَفِي بِمَا جَدُّدُ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْمَا فِيمَا افْتَدْتُمْ بِهِ ثَلَاثَ جَدُّدٍ اللَّهُ فَلَا تَمُدُّوهَُا ^(٤) -

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥) أَنَّ امْرَأَةً تَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ عَلَيْهِ فِي خُلَّتِي وَلَا دِينَ وَلَا يَكُنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَرَدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : اقْبَلِ الْحَدِيثَ وَطَلِّقْهَا طَلِيقَةً ^(٦) . رَوَاهُ

(١) غِيَاذُ قَالَ لَأَيُّوبَ : هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا قَالَ فِي أَمْرِكَ يَبْدُكَ أَنَّهُ طَلَّاقٌ ثَلَاثَ إِلَّا الْحَسَنَ ، قَالَ : لَا ، ثُمَّ تَذَكَّرَ أَنَّ بَعِيرَهُ قَالَهُ : اللَّهُمَّ مَغْفِرَةٌ لِي ، بَلْ حَدَّثَنِي قَتَادَةُ بِسَنَدِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : هُوَ ثَلَاثٌ .
(٢) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَالصَّحِيحُ وَقَفَهُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَظَاهَرَ هَذَا أَنَّ الْحَسَنَ وَأَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولَانِ فِي أَمْرِكَ يَبْدُكَ أَنَّهُ طَلَّاقٌ ثَلَاثَ وَإِنْ لَمْ تَطْلُقْ بِشَيْءٍ . وَلَكِنَّ النُّقُولَ إِذَا قَالَ الزَّوْجُ لِامْرَأَتِهِ أَمْرُكَ يَبْدُكَ فَالْقَضَاءُ عَلَى مَا قَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ طَلْقَةٍ أَوْ أَكْثَرَ ، وَعَلَى هَذَا بَعْضُ الصَّحْبِ وَالتَّابِعِينَ وَجُوهُورُ الْفُقَهَاءِ ، وَقَالَ بَعْضُ الصَّحْبِ وَالتَّابِعِينَ : إِنَّهُ وَاحِدَةٌ بَائِتَةٌ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الطَّلَاقِ مِمَّا بِالْقَلِيلِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْحَيْطَةِ ، وَعَلَى هَذَا سَفِيَانُ وَالْكُوفِيُّونَ ، وَقَالَ ابْنُ مَرْزُوقٍ : إِذَا قَالَ أَمْرُكَ يَبْدُكَ فَطَلَّقَتْ نَفْسَهَا ثَلَاثًا ، وَقَالَ الزَّوْجُ : لَمْ أَجْعَلْ أَبْرَهَا يَدِيهَا إِلَّا فِي طَلْقَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطَّ اسْتَحْلَفَ وَكَانَ الْحَكْمُ عَلَى قَوْلِهِ وَبَيْنَهُ نَسْأَلُ اللَّهَ السِّرَّ وَالتَّوْفِيقَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ

الخلع

(٣) هُوَ فِرَاقُ الزَّوْجِ عَلَى أَخْذِ شَيْءٍ مِنْهَا ، مِنْ خَلْعِ ثَوْبَةٍ : نَزَعَهُ لِأَنَّ كِلَا الزَّوْجَيْنِ لِبَاسٌ لِلْآخَرِ .

(٤) فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا يَفِي بِمَا جَدُّدُ اللَّهِ الَّتِي بَيْنَهَا لِكُلِّ مِنْهَا عَلَى الْآخَرِ وَمَجْزَمٌ مِنَ التَّوْفِيقِ بَيْنَهُمَا فَلَا ذَنْبَ عَلَيْهِمَا فِي اخْتِدَاءِ شَيْءٍ تَعْلِيهِ زَوْجَهَا وَطَلْقَهَا . (٥) ظَاهِرُهَا تَابِتٌ وَهِيَ جَمِيلَةٌ بِنْتُ أَبِي سَلُولٍ جَاءَتْ لِنَبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ فِرَاقَ زَوْجِي وَلَا أَفْعُهُ فِي خُلَّتِي وَلَا دِينَ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ سَفَةَ الْكُفْرِ وَأَنَا سَلَمَةٌ ، أَوْ الرَّجْعَ إِلَيْهِ بَعْدَ إِسْلَامِي فَقَالَ ﷺ : تَرَدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ الَّتِي أَعْطَاكَ لَكَ سَدَاقًا . قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبُولِهَا وَطَلْقِهَا طَلْقَةً مَدًّا لِشَقَاقِ تَأْجِيَابِهَا ، وَكَانَ ثَابِتٌ هَذَا امْرَأَةً أُخْرَى تَسْمَى حَبِيبَةَ بِنْتُ سَهْلٍ فَجَاءَتْ تَشْكُو لِنَبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ ضَرَبَهَا حَتَّى كَسَرَ بَعْضَ جَسَمِهَا وَقَالَتْ مَرَّةً : إِنَّهُ دَسِيمٌ وَطَلَّقْتُ فِرَاقَهُ فَأَخَذَ مِنْهَا وَجَلَسَتْ فِي أَهْلِهَا ، فَاطْلَعَتْ تَسْكُرُ مِنْهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْخَلْعَ فَسْخٌ وَلَيْسَ بِطَلَّاقٍ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ طَلَّاقًا لَأَقْبَضَ شُرُوطُ الطَّلَاقِ

الْبَخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ اخْتَلَمَتْ مِنْهُ فَبَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عِدَّتَهَا حَيْضَةً . رَوَاهُ أَحْمَدُ السَّنَنِيُّ (١) . وَاخْتَلَمَتْ الرِّبِيعُ بِنْتُ مُعَوِذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تُعَدَّ بِحَيْضَتِهِ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

المؤيدون ونحوهم الزوجه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣) . -

من وقومه في طهر لم تمس فيه ومن كونه من قبل الزوج وحده من غير مراعاة المرأة فلما لم يهرق النبي ﷺ الخلع في ذلك وأذن له في مخالعتها في مجلسه دل ذلك على أنه فسخ وليس بطلاق ولأن المدة منه حيضة واحدة ومدة الطلاق ثلاث وعلى هذا ابن عباس واحتج بقوله تعالى - الطلاق مرتان - ثم ذكر الخلع بقوله تعالى - فإن خفتم ألا يقبأ حدود الله - ثم عاد للطلاق بقوله - فإن طلقها فلا تحمل لهُ من بعد حتى تنكح زوجاً غيره - فلو كان الخلع طلاقاً لكان الطلاق أربعة ووافقه في هذا طائوس وعكرمة وأحمد وإسحاق وأبو ثور وهو قول ضعيف للشافعي ولا ينقص عدد الطلاق إذا كان بلفظ الخاتمة أو المفاداة ولم ينو طلاقاً ، وقال ابن القيم : الدليل على أنه فسخ وليس بطلاق أنه رتب على الطلاق بعد الدخول ثلاثة أحكام كلها منفية عن الخلع ، أولها أن الزوج أحق بالرجعة ، والثاني أنه محسوب من الثلاث ، والثالث مدة الطلاق ثلاثة قروء ، وقال جمهور الصحب والتابعين والفقهاء : إنه طلاق بائن وهو أسح قول الشافعي ، فلي هذا ينقص عدد الطلاق بخلافه على أنه فسخ ، وعلى الرأيين هو بينونة سفري تملك به المرأة نفسها فلا رجوع إلا بعد جديد وهو يخلص من الطلاق المطلق ولو كان بالثلاث ، فلو حلف لا يكلم زيدا مثلاً وأراد تنكيسه فإنه يخالغ امرأته ثم يكلمه ويقعد عليها ثانياً فلا يقع عليه شيء لأن البائن لا يلحقها الطلاق ولكن يحسب هذا الخلع عليه طلاقاً عند الجمهور بخلاف غيرهم . (١) بسند حسن . (٢) قوله أو أمرت للشك ، فصرح هذين أن مدة المختلعة حيضة واحدة وعلى هذا ابن عمر وجماعة ، ولعلكن الجمهور على أن عدتها ثلاثة قروء كالطلقة لأنه طلاق أو نوع منه ، والله أعلم .

الإيلاء ونحوه الزوجه

(٣) الإيلاء لغة : الحلف . وشريعاً : حلف الزوج ألا يطأ امرأته أربعة أشهر فأكثر ، وهو حرام لسابقه من إضرار الزوجة ، وكان إيلاء الجاهلية سنة وستين فوقفه الله بأربعة أشهر . (٤) فالتدين بمحلفون على عدم وطء زوجاتهم ينتظرون أربعة أشهر فإن فاءوا ووجوا إلى حسن المباشر فإن الله يحرب عليهم ، وإن أرادوا الطلاق فليمنوه ولا يتركون الزوجات كالمسلقات فإنه حرام .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ وَكَانَتْ انْفَكَّت رِجْلُهُ فَأَقَامَ فِي مَشْرِيقِهِ لَيْلًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً ثُمَّ نَزَلَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ آيَتٌ شَهْرًا هَذَا : الشَّهْرُ تِسْعُ وَعَشْرُونَ ^(١) . رَوَاهُ الطَّبْخَةُ إِلَّا أَبَا قَاوَدَ . وَكَانَ ابْنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي الْإِيلَاءِ الَّذِي مَتَى اللَّهُ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَ الْأَجَلِ إِلَّا أَنْ يُخْبِرَكَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَتَزَمَّ الطَّلَاقُ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : آتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ وَحَرَّمَ فَجَلَ الْحَرَامِ حَلَالًا وَجَعَلَ فِي الْيَبِينِ كَفَّارَةً ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) . مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِذَا حَرَّمَ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ فِيمَا يَبِينُ يُكْفَرُهَا . وَقَالَ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) أى هذا الشهر مدة لياليه تسع وعشرون أى تقدمت وبردت في يميني ، وهذا مطلق إيلاء وسبق الحديث في الصوم . (٢) فبعد الأشهر الأربعة يجب عليه حسن العشرة أو الفراق وإلا وقع في الإثم ولا طلاق عند الجمهور ، وقال بعض السحاب والتابعين وسفيان والكوثيرين : إذا مضت فمضى طلاقه بائنة (٣) آلى من نساءه وحرم أى على نفسه بعض الحلال كوطء مارية وكشرب المسل لأمر قضت به ثم رجع من هذا ، فجعل الحرام حلالا وكفر عن يمينه لما نزل عليه قوله : - يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك بمعنى مرحلة أرواجك والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العزيز الحكيم . - (٤) وقال في الفصح : رجلاه موقوفون . (٥) فن قال لامرأته : أنت على حرام أو أنت محرمة على لم يقع طلاق ولكن عليه كفارة يمين ولنا في هذا أسوة حسنة بما وقع له ﷺ فقد روى السائي بسند صحيح كانت للنبي ﷺ أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرما فأُتِىَ الله تعالى - يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك - الآية فحرم الزوجة ليس طلاقا ولكن فيه كفارة يمين ، وعلى هذا ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت ، ويحل عن بعض السحاب والتابعين والمحدثين أنه لنزول لاشيء فيه ، وروى عن علي رضي الله عنه أنه طلاق ثلاثا وعليه المالكية ، وقال الحسن البصري والثاقبية : إنه كناية إن نوى به الطلاق وقع وإلا فلا ، وقال الحنفية : إن نوى طلاقا وقع بإثما وإلا فهو يمين ، وقال أحمد وجماعة فيه كفارة ظاهر . والله أعلم .

القائمة (١)

عن سهل بن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرايت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أقتله أم كيف يفعل؟ فأنزل الله في شأنه ما ذكر في القرآن من أمر المتلاعنين ^(١). فقال النبي ﷺ: قد قضى الله فيك وفي امرأتك تلاحنا في المسجد وأنا شاهد ^(٢)، فلما فرقا قال: كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكناها، فطلقها فلما قبل أن يأمرة النبي ﷺ حين فرقا من التلاحن قال ابن وهاب فكانت السنة بعدهما التفريق بين المتلاعنين، وكانت حاملاً وكان ابنتها يدعى لأمة، ثم جرت السنة في الميراث أنه يرثها وترثه ما قرض الله لها ^(٣). زاد في رواية فقال ﷺ: إن جاءت به أمة قصيرة كأنه وحره فلا أراها إلا قد صدقت وكذب عليها، وإن جاءت به أسود أعين ذا اللتين فلا أراه إلا قد صدق عليها فعبأت به على المكروء من ذلك ^(٤). رواه الألبانة. وفي رواية قال لهما:

اللعان

- (١) من اللعن وهو الطرد والإبعاد لاشتمال شهادة الرجل عليه، وشروعاً: حلف الزوج أمام الحاكم أنه صادق فيأمر به زوجته من الزنا ثم تحلف هي بعد أنه كاذب، واللعان جاز إن تحقق زناها، وحكته البراءة من العار ودفع الحد عنه ولحق الولد بأمه، وإذا وقع التلاحن حرمت عليه أبداً لقوله الآتي: لا سبيل لك عليها. ولحديث البيهقي: التلاحن لا ينجمان أبداً. وعلى هذا الجمهور، وقال الحنفية: إنه لا يقتضي التحريم ولا تقع الفرقة حتى يوقها الحاكم. (٢) وهو - والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والثالثة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ويبدأ عنها الذئاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والثالثة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين - (٣) أي حاضر أرى وأسمع، وسيأتي في حديث ابن عمر كيفية التلاحن (٤) وفي رواية: لا من النبي ﷺ بين رجل وامرأته فاتفق من ولعها ففرق بينهما ولحق الولد بالمرأة. (٥) أي إن جاءت بالمولود أمة القون قصير القامة كأنه وحره بالتحريك دوية حراء تترى على الطعام - فلا أراها أي لا أعطيها إلا سادقة لأنه وصف زوجها، وإن جاء مولودها عظيم العينين أسودها كبير العينين فلا أعطيها إلا كاذبة لأنه وصف من ربيت به، فجاء الولد على وصفه.

حِسَابُكُمْ عَلَى اللَّهِ أَحَدُكُمْ كَاذِبٌ^(١) لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهَا^(٢) قَالَ الرَّجُلُ : مَا لِي
قَالَ : لَا مَالَ لَكَ عَلَيْهَا إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ عَلَيْهَا فَهُوَ بِمَا اسْتَحَقَّتْ مِنْ فَرْجِهَا ، وَإِنْ كُنْتَ
كَذَبْتَ عَلَيْهَا فَذَلِكَ أَبَدُ لَكَ^(٣) . عَنْ ابْنِ مُرَّةٍ رَوَاهُ قَالَ : بَلَغَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٤)
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَتَكَلَّمَ جِلْدُهُمْ أَوْ قَتَلَ
فَتَلْتَمُوهُ أَوْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى فَيْطِلٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ افْتَحْ وَجْعَلْ يَدْعُو فَتَزَلَّ آيَةُ اللَّعَانِ
فَتَلَاهَا عَلَيْهِ وَوَعظُهُ وَذِكْرُهُ وَأَخْبَرُهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ قَالَ :
لَا وَاللَّهِ بَمَثَلِ مَا كَذَبْتَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ دَعَاها فَوَعظَهَا وَذَكَّرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ
الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ عَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَمَثَلِ مَا كَذَبْتَ عَلَيْهَا لَكَآذِبٌ ، قَبْدًا
بِالرَّجُلِ فَتَمَدَّ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْعَامِيسَةُ أَنَّ لَنَسَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ
إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، ثُمَّ تَنَحَّى بِالرَّأَةِ فَتَمَدَّتْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ
وَالْعَامِيسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالْتِّرَمِذِيُّ . نَسَأَ اللَّهُ السِّرَّ وَالتَّوْفِيقَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

- (١) حسابكما على الله أى جزاؤكما فى الواقع على الله فهو علام النيوب وأنا حكمت بالنظام ،
وفى رواية : الله يعلم أن أحداكم كاذب فهل منكم تائب . (٢) أى هى عزمة عليك للأبد .
(٣) قال الزوج مالى الذى أخذته فى الهر وغيره ، قال : لا شئ لك عليها إن كنت صادقاً فهو
هو ملكك لها وإن كنت كاذباً فهو أبدي منك لأنك تحمت بها ثم اقتربت عليها ، وهذا فى الدخول بها بإتفاق ،
وأما غيرها فلها نصف الهر عند الشافى ومالك وأبو حنيفة وقيل لها الكل وقيل لا شئ لها .
(٤) فرجل أنصارى اسمه موير الجعلاى جاء للنبي ﷺ فقال يا رسول الله إذا رأى الرجل مع امرأته رجلاً
يزنى بها إن تكلم بذلك جلدتموه حداً لظن ، وإن قتل أحدهما قتلتوه ، وإن سكت فله النيط فداها النبي ﷺ
ربه فتزل آيات اللعان فدعاها النبي ﷺ وقرأها عليها وعظها بالسلمار جمان ويهوى إلى الله غائباً فأجبرى
بينهما اللعان فى المسجد بحضور قة من الناس ثم فرق بينهما لرفع اللنة والمار إن دلت الزوجية .
(٥) ولقد شهادة الرجل أشهد بالله أنى لىن الصادقين فيأمرى به زوجى فلاته من الزنا أربع مرات ثم

الولد للفراش

عَنْ مَالِشَةَ وَطَلْحَةَ قَالَتِ : اخْتَصَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي غُلَامٍ فَقَالَ سَعْدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا ابْنُ أَخِي عَتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَيْدٌ لِي أَنَّهُ ابْنَةُ وَأَنْظَرُ إِلَى شَبَّهِهِ ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْمَةَ هَذَا أَخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِي مِنْ وَلِيدَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَنظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَبَّهِهِ فَرَأَى شَبَّاهُ يَنْتَازِعُ بَيْنَهُمَا فَقَالَ : هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْمَآهِرِ الْحَبَرُ رَوَاهُ التَّحْمَسِيُّ . وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانًا ابْنِي حَاوَرْتُ بِأُمِّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ ﷺ : لَا دَعْوَةَ فِي الْإِسْلَامِ ، ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْمَآهِرِ الْحَبَرُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

يقول في المرة الخامسة وعليه لنة الله إن كان من الكاذبين ، ثم تشهد الزوجة بأن تقول أشهد بالله أن زوجي فلان من الكاذبين فيما راني به أربع مرات ، ثم تقول في الخامسة وعليها غضب الله إن كان من الصادقين ، وكرر لفظ الشهادة أربع مرات ليقوم مقام شهادة الأربعة على الزنا ، وخست المرأة بالتعصب لأن جرمها عظيم ، واختلفوا فيمن وجد مع امرأته رجلا يزني بها ، فالجمهور على أنه لا يقتله وإن قتله اقتص منه إلا أن يأتي بيينة ، وقال بعضهم لو قتله لا يقتل إذ ظهرت أملة صدقه لأنه معذور . والله أعلم .

الولد للفراش

(١) قالوا من نكاح الزنا لا يلحق بالزاني بل بأمه إن كانت حرة كما تنص في القاموس ، وإن كانت أمة

كان لسيدها كما هنا . (٢) الوليدة : الجارية .

(٣) فكان زيمة جارية حملت سفاحا من عتبه بن أبي وقاص فلما دنت وقاته أوصى أخاه

سعدا بأن ولد هذه الجارية ابنه من الزنا كما نصحهم في الجاهلية ، فلما طالبه به سعد عارضه عبد الله بن زينة وقال هو أخي ولد على فراش أبي من جاريته فاختصا إلى النبي ﷺ فحكم به لعبد الله بقوله : هو لك يا عبد ، الولد للفراش أي لصاحبه وهو هنا سيدها . وللمآهر أي الزاني الحبر أي الخلية فلا شيء له ، والرب يقول في ذلك له الحبر حبيبه القريب أي لا شيء له . (٤) جاء رجل فقال يا رسول الله فلان ولغني حاورت بأمه أي زني بها في الجاهلية ، فقال ﷺ : لا دعوة في الإسلام أي بلحق ولد الزنا بالزاني ،

يفضي مومنين ونحسين الظن^(١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل من بني فزارة إلى النبي ﷺ فقال : إن امرأتني وقتت غلاماً أسوداً فقال : هل لك من إبل ؟ قال : نعم قال : فما ألوانها ؟ قال : معز قال : هل فيها من أوزق ؟ قال : إن فيها لوزناً ، قال : فأتاكها ذلك ؟ قال : عسى أن يكون ترعة عرق قال : وهذا عسى أن يكون ترعة عرق^(٢) . رواه الخمسة .

وعنه عن النبي ﷺ قال : أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن ينجيها الله جنته ، وأيما رجل جحد ولته وهو ينظر إليه احتجب الله تعالى منه وقصصه على رؤوس الأولين والآخرين^(٣) . رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه .

ذهب أمر الجاهلية وجلت عوائدهم وظهر عليها الإسلام ، فالزمه للفراش أي لأمه لأنها كانت حرة بخلاف الرقيقة فالزمه لسيدها . نساء الله السر والتوفيق للمحبور عفى والله أعلم .

يفضي الاجراس ونحسين الظن

(١) أي بالنسبة للزوجة ومن تحت رعايته من النسوة . (٢) فهذا الرجل للموضت امرأته غلاماً أسود وليس السواد لونه ولا لون أمه دخله الشك من امرأته فسأل النبي ﷺ فقال : ما لون إبلك ؟ قال : معز ، جمع أحر ، قال : هل فيها أوزق ، أي في لونه بياض ، قال فيها ووزق كثيرة ، جمع أوزق ، قال : فمن أين ، قال ليله ترعه عرق أي جذبه لون كان في واحد من أسوله ، قال وهذا كذلك ، فضاغلة اللون لا يدل على أن الولد من الزنا فربما كان لونه في أحد أسوله . وفي اللثل العرق زواج ، فيضي نحسين الظن إلا إذا قويت الشبهة أو تحقق . وسماي : اعدوا الحدود بالشبهات . (٣) فأي امرأة جاءت بولد من الزنا ونسبه إلى قوم فليست من الله في شيء أي ليس لها حظ من دينه بل لها التلذذ ، وأي رجل اتقى من ولده أمرض الله عنه وغضبه على رموس الأثبات يوم القيامة . نساء الله السلامة والسر في العارين . . .

يسمى برأى القائف وإبرو فافرحه^(١)

عَنْ مَالِشَةَ بْنِ أَبِي عَمْرٍو قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مَسْرُورًا يَبْكُ أَشَارِيرُ وَجْهِ فَقَالَ : يَا مَالِشَةُ أَلَمْ تَرَيِ أَنْ جُرْزًا الْمَذَلِجِي دَخَلَ عَلَى فَرَأَى أَسْمَةَ وَزَيْدًا وَعَلَيْهَا لَطِيفَةٌ قَدْ غَطَّيَا رُءُوسَهُمَا وَبَدَتْ أَعْدَامُهُمَا فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَعْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ^(٢) رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ^(٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ قَالَ : أَتَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثَةٍ وَهُوَ فِي الْيَمَنِ وَقَفُوا عَلَى امْرَأَةٍ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ اثْنَيْنِ أَتَقَرَّانِ لِهَذَا بِالْوَلَدِ ؟ قَالَا : لَا ، حَتَّى سَأَلَهُمْ جَمِيعًا فَأَفْرَقَ بَيْنَهُمْ فَأَلْحَقَ الْوَلَدَ بِالَّذِي سَارَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ وَجَعَلَ عَلَيْهِ ثُلُثِي الدِّيَةِ لِصَاحِبِهِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

يسمى برأى القائف وإلا فالقرعة

- (١) القائف : هو من يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأبيه وجده وأخيه مثلا .
- (٢) الأسارير : جمع أسرار وهي جمع سرر ، والأسرار : خطوط الجبهة ، فمالشة تقول : دخل على النبي ﷺ وهو مسرور يبهل وجهه من الفرح فقال : أما علمت أن جُرْزًا للمذلي وهو من القائف دخل علينا فرأى أَسْمَةَ وَزَيْدَ بْنَ حُرْمَةَ أَبَاهُ مَسْتَوْرَيْنِ بِطَلِيفَةٍ وَلَكِنْ ظَهَرَتْ أَعْدَامُهُمَا فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الْأَعْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، فزيد هذا كان مولى للنبي ﷺ وكان لونه أبيض وولده أَسْمَةُ كَانَ لَوْنُهُ أَسْوَدَ لِأَنَّ أُمَّهُ بَرَكَةُ الْحِمْشِيَّةُ كَانَتْ سَوْدَاءَ ، فَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ فِي نَسَبِهِ لِسَوَادِهِ وَيُبَيِّضُ أَبِيهِ وَكَانَ هَذَا يَسُوءُ النَّبِيَّ ﷺ لِنَسَبِهِمْ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْقَائِفُ وَقَالَ : هَذِهِ الْأَعْدَامُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ أَيُّ فَاعِدَ هَذَيْنِ وَلَدَ لِلْآخِرِ فَرَحَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَفَرَحَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِحَقِّ ، فَقَوْلُ الْقَائِفِ حُبَّةٌ وَبِهِ حَكْمٌ مَرُوبٍ عِبَاسٍ وَعَلَيْهِ عَطَاءٌ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالْمَدَنِيُّ ، وَقَالَ الْحَنَفِيُّ : لَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ الْقَائِفِ لِأَنَّهُ بِالظَّنِّ يَصِيبُ وَيُغْضَلُ . (٣) أَيُّ هَذَا إِلَّا الْبُخَارِيُّ فِي الْبَرَاءِ . (٤) فَلَمَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ وَالْجَمْعُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ يَتَنَازَعُونَ فِي وَلَدٍ كَانُوا وَقَفُوا عَلَى أُمِّهِ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ عَلَى غَنِّ أَهْلِ الزُّوجَةِ أَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا شُرَكَاءَ فِي أُمَةٍ كَانَتْهَا سَابِحٌ لِلتَّقَى وَإِنْ كَانَ الْوَجَابُ عَلَى كُلِّ مِنْهُمْ مَعْدَمٌ وَلَهَا حَتَّى يَسْتَجِيرَهَا مَعًا لَا خِلَاطَ الْأَنْسَابِ ، فَعَرَضَ عَلَى كُلِّ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ أَنْ يَرِثَا ثَلَاثَ الْوَلَدِ فَأَيُّوا فَعَمِلَ لَهُمْ قُرْعَةٌ وَأَعْطَى الْوَلَدَ لِنِ سَاوَتْ . لَهُ وَأَلْزَمَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ ثُلُثَ دِيَّةٍ ، فَلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ فَرَحَ كَثِيرًا ، فَبَدَأَ بِإِقْرَاعِ قُرْعَتِهِ ﷺ لِلْقُرْعَةِ

الظهار^(١)

قَالَ اللَّهُ تَمَلَّيْ : - وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعْتَرِفُونَ إِذَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسُوا ذَلِكَمْ تَوْعَدُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^(٢) . -

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ مِنْ امْرَأَتِي فَوَقَعْتُ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ أَكْفَرَ فَقَالَ : وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ خُلُفَاءَهَا فِي مَوْتِ الْقَمَرِ قَالَ : فَلَا تَقْرَبَهَا حَتَّى تَفْضَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ^(٣)

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ^(٤) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ امْرَأً أُصِيبُ مِنَ النِّسَاءِ مَا لَا يُصِيبُ غَيْرِي^(٥) فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ خِفْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ امْرَأَتِي فَظَاهَرْتُ مِنْهَا حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَبَيْنَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ

فَالْعَمَلُ بِهَا صَحِيحٌ وَعَلَيْهِ الْجَهْلُورُ سَلَامًا وَخُلُفَاءَ إِلَّا مَا لَكَ وَأَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْجَمِيعِ ، فَوُجِدَ تَنَازُعُ جَمَاعَةٍ فِي وَلَدِ هُنَاكَ بَيْنَهُ عَمَلٌ بِهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَمَلٌ بِقَوْلِ الْقَائِفِ إِنْ وَجَدَ وَإِلَّا الْقَائِمَةَ ، وَقَالَ الْحَنْفِيَّةُ : لَا يَسْمَلُ بِالْقَائِفِ وَلَا بِالْقَائِمَةِ بَلْ لَوْ تَسَاوَى جَمَاعَةٌ فِي وَلَدِ كَانِ مُشْتَرَكًا بَيْنَهُمْ وَوُورِثَ مِنْ كُلِّ مَنَّهُمْ كَانِ كَامِلٌ وَوُورِثَهُ جَمِيعًا كَأَبِ وَاحِدٍ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الظهار

(١) الظهار مصدر ظاهر ظاهراً إذا قال لامرأته أنت علي كظهر أبي ، وشرطاً تشبيه الزوج زوجته في الحرمة بأبيه ، وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية كالإيلاء فغير الشرع حكمه إلى تحررها بعد المود حق يكفر ، ولو لم يذكر الأم كقوله : أنت علي كظهر أختي لا يكون ظهاراً عند الجمهور بل الظهار يختص بالأم كما ورد في الكتاب والسنة ، وقال الحنفية والثوري : بقية الحارم كالأم لأن الله التحريم المؤبد .

(٢) بقية ما ورد فيه - فن لم يجد فعيام شهرين متتابعين من قبل أن يتناسا فن لم يستطع فوطئهم ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم - صدق الله العظيم .

(٣) فيحرم وطؤها حتى يكفر كنص القرآن - فحري رقة من قبل أن يتناسا - .

(٤) بسند صحيح . (٥) كناية عن شدة حبه النساء وكثرة جماعهن .

فَزَوْتُ عَلَيْهَا^(١) فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ قَوْيَ وَقُلْتُ : امشُوا مَعِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، فَأَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَنْتِ بِذَلِكَ بِأَسَلَمَةٍ^(٢) قُلْتُ : أَنَا بِذَلِكَ بِأَرْسُولِ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ وَأَنَا صَابِرٌ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَحْكُمْ فِي بَيْنَا أَرَاكَ اللَّهُ . قَالَ : حَرِّزَ رَقَبَةً ، قُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهَا وَضَرَبْتُ صَفْعَةً رَقَبَتِي ، قَالَ : فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، قُلْتُ : وَهَلْ أَصَبْتُ إِلَهِي أَصَبْتُ إِلَّا مِنَ الصِّيَامِ ؟ قَالَ : فَأُطِمْ سَنَةً مِنْ تَمْرِ بَيْنَ سِتَيْنِ مَسْكِينًا^(٣) قُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بَنَيْنَا وَحْشَيْنِ مَا لَنَا طَعَامٌ^(٤) قَالَ : فَأَنْطَلِقِي إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَلْيَذِقْنِيهَا إِلَيْكَ^(٥) فَأُطِمْ سِتَيْنِ مَسْكِينًا وَسَقَا مِنْ تَمْرِ وَكُلْ أَنْتِ وَصِيَالُكَ يَغِيثُهَا فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْيَ فَقُلْتُ : وَجَدْتُ مِنْدُكُمُ الصَّبِيحَ وَسُوءَ الرَّأْيِ وَوَجَدْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ السَّيِّئَةَ وَحَسَنَ الرَّأْيِ ، وَقَدْ أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

- (١) أى وانفعتها : (٢) أى أنت ارتكبت ذلك . (٣) الوسق : سعون صاعا لسعين مسكينا لكل واحد صاع ، وقوله من تمر لأنه كان طعامهم حينذاك ، وإلا فالواجب مما يقتاتون به أيا كان . (٤) بتان وحشين يقال : رجل ونحش بالسكون إذا كان جائعا لا طعام له ، وقد أوحش أى جاع . (٥) هو جابى الزكاة من بني زريق وهي قبيلة كبيرة منها يباضة التي منها سلمة هذا الذي ظاهر من امرأته ، فظاهر هذه الرواية أن الواجب لكل مسكين صاع وعليه الحنفية إلا من البر فيمكن نصف صاع ، ولكن الجمهور على أن الواجب لكل مسكين مد طعام لحديث خولة بنت الصامت الذي يأتي في التفسير إن شاء الله وقياسا على ما تقدم في كفارة الجماع في رمضان . (٦) وأحمد والحاكم وصححه ، فمن قال لامرأته . أنت على حرام كفى مثلا حرم عليه جماعها حتى يكفر بإعتاق رقبة فإن لم يجدها فصيام شهرين متتابعين فإن لم يقدر على الصيام فليطعم ستين مسكينا ، ولو جماعها قبل التكفير فلا تصعد الكفارة عند الجمهور ، وقال بعضهم : عليه كفارتان ولا تسقط بالمعز عنها بل يجب إخراجها عند اليسار . والله أعلم .

إذا أسلم وتمتع أختان أو أكثر من أربع

عَنْ قَبْرِوزَ الدَّيْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَتَحْتِي أُخْتَانِ ، قَالَ : اخْتَرِي أَيُّهُمَا شِئْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَقَطَةُ : طَلَقُوا أَيُّهُمَا شِئْتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنْ قَالِثِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَسْلَمْتُ وَعِنْدِي ثَمَانُ نِسْوَةٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : اخْتَرِي مِنْهُنَّ أَرْبَعًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ التَّقِيَّ أَسْلَمَ وَلَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَسْلَمْنَ مَعَهُ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْتَارَ أَرْبَعًا مِنْهُنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنُ مَاجَةَ .

إذا أسلم وتمتع أختان أو أكثر من أربع

(١) فيروز هذا ممنوع من الصرف لأنه من فارس ، وهو الذي قتل الأسود الغنصي الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمن . (٢) بسند حسن . (٣) فيروز هذا أسلم هو وزوجاته وكنتي أختين فسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : طلق من تشاء وأسك الأخرى فإنه يحرم الجمع بين الأختين ، وظاهره أنه ذلك مطلقاً وعلى هذا الجمهور ، وقال الحنفية : يختار من سبق عقدها وإن تزوجها معاً فرق بينه وبينها ويعد على من يشاء بعده ، وإذا قال : اخترت فلانة وقسمت البرقة للأخرى ، والأحسن أن يلفظ بطلاق من لا يريد ما لفظ أبو داود . (٤) قال ثارت أسلم هو وزوجاته الثمانية فسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : اختر منهن أربعاً وطلق باقيهن من غير نظر إلى المقد الأول . وعلى هذا الجمهور ، وقال الحنفية والتودى : إن نكحن في عقد واحد فرق بينه وبينهن وإن نكحن مرتباً فله اختيار الأربع الأول .
(٥) بسند صالح . (٦) في هذه النصوص أن أنكحة الكفار صحيحة فإنهم لما أسلموا لم يؤمنوا بجديد المقد ، والله أعلم . (٧) بسند صحيح .

إسلام أحد الزوجين^(١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ مُسْلِمًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ جَاءَتْ امْرَأَتُهُ مُسْلِمَةً فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ أَسْلَمَتْ مِنِّي فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَرَدَّهَا عَلَيْهِ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٣) . وَعَنْهُ قَالَ : أَسْلَمَتْ امْرَأَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَزَوَّجَتْ فَبَاءَ زَوْجُهَا الْأَوَّلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَسْلَمْتُ وَعَلِمْتُ بِإِسْلَامِي فَأَنْتَزَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ زَوْجِهَا الثَّانِي وَرَدَّهَا لِلأَوَّلِ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٥) . وَعَنْهُ قَالَ : رَدَّ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي النَّاصِرِ بْنِ الرَّيِّحِ يَمْدُ سِتِّ مِائِينَ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ وَلَمْ يُحْدِثْ نِكَاحًا ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٧) . وَعَنْهُ قَالَ : إِذَا أَسْلَمَتِ النِّصْرَانِيَّةُ قَبْلَ زَوْجِهَا بِسَاعَةٍ حَرُمَتْ عَلَيْهِ ^(٨) . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَآلَهُ أَطْلَمُ .

إسلام أحد الزوجين

(١) فإسلام أحدهما يوجب فسخ النكاح إذا تأخر الآخر عنه طويلاً . (٢) فردها عليه أى بقوله : هي زوجتك ، فإذا أسلم الزوجان مما فهما على نكاحهما ولا يسألان من المقد الأول مالم يكن البطل قائماً بأن كانت محرماً له بنسب أو رضاع . (٣) بسند صحيح . (٤) فإذا أسلم أحد الزوجين وتيمه الآخر قبل انقضاء المدة ثبت النكاح بينهما سواء كانا كتائبين أو أحراراً ، وقال الحنفية : تحصل الفرة بينهما بأحد ثلاثة : انقضاء المدة ، أو عرض الإسلام على الآخر وامتناعه ، أو انتقال أحدهما من دار الإسلام إلى دار الحرب . (٥) بسند صالح . (٦) فزَيْنَبُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ مَرْجُومَةً بِأَبِي النَّاصِرِ فَلَمَّا أُرْسِلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَسْلَمَتْ لَمْ يَسْلَمْ زَوْجُهَا مَعَهَا فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ . وَبَعْدَ سِتِّ سِنِينَ أَوْ ثَلَاثَ أَوْ سِتِّينَ أَسْلَمَ فَضَلَّهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّهَا لَهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ جَدِيدٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ بِنِكَاحٍ وَمَهْرٍ جَدِيدَيْنِ ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ لَا تَقْدَمُ ، وَإِنْ كَانَتْ رِوَايَةُ الْكِتَابِ أَجْوَدَ لِإِسْنَادِهِ . (٧) بسند صالح . (٨) للرد بالنصرانية مطلق الكافرة فإذا أسلمت قبل زوجها ولو بساعة حرمت عليه لعدم التساوي في الدين ، وعلى هذا ابن عباس وعطاء ، ولكن الجمهور على خلافها فلا تحرم عليه إلا إذا مضت البهة ولم يسلم . نسأل الله التوفيق لا يجب ويرضى . وآله أطلم .

الولد يبيع المسلم من أبويه^(١)

عَنْ رَافِعِ بْنِ سَيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَأَبَتِ امْرَأَتُهُ أَنْ تُسَلَّمَ^(٢) فَقَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : ابْنِي وَقَالَ رَافِعٌ : ابْنَتِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : ائْتِدِي نَاحِيَةً وَقَالَ لَهَا : ائْتِدِي نَاحِيَةً وَأَعْتِدِ الصَّبِيَّةَ يَنْتَهَمَا ثُمَّ قَالَ : اذْعُوَاهَا فَقَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أُمِّهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ اعْطِهَا فَقَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أَبِيهَا فَأَخَذَهَا^(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الحضانة^(٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وَعَاهُ وَتَدْبِي لَهُ سِقَاهُ وَحَجْرِي لَهُ حِوَاهُ وَإِنْ أَبَاهُ طَلَّقْنِي وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَاحْمَدُ وَابْنُ مَكْرَمٍ وَصَحَّحَهُ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى مَكَّةَ فَقَدِمَ بِابْنَةِ حَمْرَةَ فَقَالَ جَنْفَرٌ :

الولد يبيع المسلم من أبويه

(١) فإذا أسلم أحد الزوجين الكافرين ولهما ولد فالسلم منهما أحق به لحديث : الإسلام يزيد ولا ينقص . (٢) وكان لها من رافع ولد فسلم . (٣) فلما مات إلى أبيها للسلم أخضعها فأقره النبي ﷺ ووافقاه حجة ؛ فإذا أسلم أحد الزوجين أو ارتد أحد المسلمين ولهما ولد فالسلم أولى به لأن الفرع يتبع أشرف أبويه في الدين ، والإسلام يلو ولا يهمل ، وعليه الشافعي وجماعة ، وقال الحنفية : إن الأم أحق بولدها مسلمة كانت أو ذمية مالم تتزوج . نسأل الله التوفيق . والله أعلم .

الحضانة

(٤) هي تربية الطفل حتى يترعرع ويهمم الخطاب ويرد الجواب . (٥) الوفاء ، الظرف ، والستاء : ما يوضع فيه الماء ، وحجري بالتثنية ، كان له حوله أي حافظا ، فرباعها أنها أحق بالولد لاختصاصها بهنه الأوصاف دون الأب فقال ﷺ : أنت أولى به مادمت خالية ، فإذا طلق الرجل امرأته ولهما ولد فهي أحق بحضنته مالم تتزوج وعلى هذا الجمهور سلفا وخلفا ، وقال الحنفية : إذا تزوجت بذى رحم للمحضون كمن لم يبطل حق حضنتها ، وقال الحسن وأحمد : لا يسقط حق الحضنة إذا رضى بها الزوج .

أَنَا أَخْذُمَا أَنَا أَحَقُّ بِهَا ابْنَةُ عَمِّي وَعَيْنِي خَالَتَهَا وَإِنَّمَا خَالَتُهُ أُمٌّ. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا ابْنَةُ عَمِّي وَعَيْنِي ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنِّي أَحَقُّ بِهَا. فَقَالَ زَيْدٌ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا أَنَا خَرَجْتُ إِلَيْهَا وَسَافَرْتُ وَقَدِمْتُ بِهَا. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ فَهَضَمَ فِيهَا اجْتِمَعًا وَقَالَ: تَكُونُ مَعَ خَالَتِهَا وَإِنَّمَا خَالَتُهُ أُمٌّ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْمَنِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِي وَقَدْ سَقَانِي مِنْ بَطْنِ أَبِي عَيْنَةَ وَقَدْ قَعَمَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْتَهْمَا عَلَيْهِ فَقَالَ زَوْجُهَا: مَنْ يُحَاقِي فِي وَلَدِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذَا أَبُوكَ وَهَذِهِ أُمُّكَ فَخُذْ بِيَدِ أُمِّهَا شَيْئًا فَاخْذْ بِيَدِ أُمِّهِ فَانْطَلَقَتْ بِهِ^(٢). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣). نَدَّاهُ اللَّهُ السَّرَّ وَالْتَّوْفِيقَ. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

-
- (١) فزيد سافر إلى مكة فجاءه - بهارة بنت حمزة وتكفى بأمر الفضل قد سبق إلى أخذها علي وجعفر لأنها ابنة عمهما، ففضى بها النبي ﷺ لجعفر بن أبي طالب لوجود خالتها تحته وهي أسماء بنت ميس وقال: الخالة أم، فالخالة أحق بعد الأم بالحضانة والزوج هنا لا يمنع فإنه راض، فالأولى بالحضانة الأم وإن علت فأم أبيه وإن علت فأخت خالة فبنت أخت فبنت أخ فعمة والشقيقة منهن أولى قالني لأب.
- (٢) فلما تنازع الرجل والمرأة في ولعها عرض النبي ﷺ عليهما القرعة فقال الأب: من يحاقني في ولدي أي من يختارني فيه، فلما لم يرضيا بالقرعة خير النبي ﷺ النكاح فاختار أمه فأقره النبي ﷺ عليه وسلم، وهذا فيمن انتهت حضنته فتمل القرعة فإذا رضيا وإلا خير الولد، ونهاية مدة الحضانة سبع أو ثمان سنين عند الشافعي وإسحاق. وقال الحنفية والثوري: الأم أحق بالنكاح حتى يأكل وحده ويلبس وحده، وبالجارية حتى تحيض ثم الأب أحق بهما بعد، وقال مالك: الأم أحق بالجارية حتى تتروج والأب أحق بالنكاح حتى يحتمل. (٣) بسند صحيح.

حكم فقد الزوج^(١)

عَنْ مُرَّةٍ رَضِيَ عَنْهَا قَالَ : أَيْمًا امْرَأَةٌ قَدَّتْ زَوْجَهَا لَمْ تَدْرِ أَيْنَ هُوَ فَلَهَا أَنْ تَنْتَظِرَ أَرْبَعَ سِنِينَ ثُمَّ تَقْتَدِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ثُمَّ تَحِلُّ . رَوَاهُ مَالِكٌ وَقَالَ : وَإِنْ تَزَوَّجَتْ بَعْدَ انْقِضَاءِ مَدَّتِهَا فَدَخَلَ بِهَا زَوْجُهَا أَوْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا فَلَا سَبِيلَ لِرِزْوَجِهَا الْأَوَّلِ إِلَيْهَا^(٢) .

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ عَنْهُ : إِذَا قَدَّتْ فِي الصَّفِّ فِي الْقِتَالِ تَزَوَّجَتْ امْرَأَتُهُ سَنَةً^(٣) .
وَقَالَ الزُّهْرِيُّ فِي الْأَسِيرِ يُسَلِّمُ مَكَانَهُ لَا تَزَوَّجُ امْرَأَتُهُ وَلَا يُقَسِّمُ مَالَهُ فَإِذَا انْقَطَعَ خَبَرُهُ فَسَنَتُهُ النِّفْقُودُ^(٤) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . وَآلَهُ أَغْلَى وَأَعْلَمُ .

حكم فقد الزوج

- (١) جللناه عقب الطلاق لأنه فرقة فهو نوع منه ، وأخبرناه لأنه ليس من أصولنا .
- (٢) فإذا غاب الزوج ولم يعلم مكانه ولم تأت منه مكاتبات ، فعلى امرأته انتظاره أربع سنين وهي أقصى مدة الحمل ، ثم تعد عدة وفاة لاحتمال موته ، ثم بعدها تنزوج إذا شامت ولا عبرة بمحضوره بعدها لتقصيره في عدم إخبارها به ، ولا بد في هذا من علم الحاكم الشرعي وإذنه ، ومعلوم أن رأى عمر هذا من الشرع لما يأتي في الفضائل : اتفقوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر . ولأنه غالباً لا يقوله إلا بعد مشورة مع بعض الأصحاب ، وعلى هذا الزهري ومالك ، وقال الشافعي : إذا قامت بينة بموته أو حكم به قاض على مضي مدة لا يبش فورها غالباً اعتدت زوجته وتزوجت وقسم ميراثه . (٣) ثم تعد عدة وفاة وتنزوج إذا شامت وتقسم تركته ، وعلى هذا مالك . (٤) فإذا كان الأسير معلوما حياته فلا يقسم ماله ولا تنزوج امرأته فإن انقطع خبره اعتظرت امرأته أربع سنين واعتدت عدة وفاة ، ولها أن تنزوج وكذا يقسم ماله ، ولا عبرة بمحضوره بعدها لتقصيره . نسأل الله الستر والتوفيق آمين والله أعلم .

الباب العاشر في العدة والمهر والنفقة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^(٢) . -
وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ : - وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبَسْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِيضْ وَأُولَاتُ الْأَحْصَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضْمَنَّ حَمْلَهُنَّ^(٣) . -
وَقَالَ : - إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْمِوْهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا^(٤) . - . وَقَالَ : - وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^(٥) . - .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اجْتَمَعَ أَبُو سَلَمَةَ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَذْكُرَانِ أَنَّ الْمَرْأَةَ تُنْفَسُ^(٦) بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِإِلْيَالٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عِدَّتُهَا آخِرُ الْأَجَلَيْنِ^(٧) . وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدْ حَلَّتْ بِالْوَضِغِ فَجَمَلًا يَنْتَازِمَانِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَتَاَمَعَ ابْنُ أَخِي فَبَعَثُوا رُكْبَانًا^(٨) إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا فَبَاءَ فَقَالَ : إِنْ أُمُّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قُتِلَتْ سُبَيْتَةُ

﴿ الباب العاشر في العدة والإحداد ﴾

- (١) العدة : هي مدة تتربص بها المرأة من الزوج بعد وفاة زوجها أو فراقها لها ، وحكمتها التحقق من خلو الرحم من الحمل ، والإحداد : هو امتناع المرأة من الزينة والطيب لزوجها أو أحد قريباتها .
- (٢) القروء : جمع قرء بالفتح والضم وهو الطهر أو الحيض أو هو مشترك بينهما وما خلق الله في أرحامهن هو الحمل والحيض ، فمدة الطلقة التي تحيض ثلاثة قروء . (٣) اللائى يئسن من الحيض بأن كبرن وانقطع حيضهن وكذا اللائى لم يحضن بطبيعتن أو لصغرهن عدتهن ثلاثة أشهر هلالية ، وأما الحوامل فعدتهن بوضع الحمل . (٤) المطلقات قبل الفسول بين لعدة عليهن . (٥) قالتون عنها زوجها عدتها أربعة أشهر وعشرة أيام ما لم تكن حاملا وإلا فوضع الحمل . (٦) أى تله .
- (٧) أطول المدينتين وهي عدة الوفاة (٨) مولى ابن عباس ، وابن عباس وأبو سلمة تنازعا فيمن وضعت بعد وفاة زوجها بأيام فقال ابن عباس : عدتها عدة وفاة ، وقال أبو سلمة : عدتها بالوضع فوافقه أبو هريرة ثم أرسلوا خادم ابن عباس لأُمِّ سلمة فقالت : عدتها بالوضع .

الْأَسْلَمِيَّةُ بِنْتُ وَقَّاءَ زَوْجَهَا بِلَالٍ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : وَصَّيْتُ سُبَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتُ وَقَّاءَ زَوْجَهَا بِثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ
 أَوْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا فَتَشَلَّيْتُ لِلنِّكَاحِ فَأَنْكَرَ عَلَيَّهَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنْ قَعَلْتِ فَقَدْ حَلَّ أَمْلُهَا . وَتَقَدَّمَ فِي الصَّدَاقِ أَنْ ابْنَ مَسُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَضَى عَلَى امْرَأَةٍ
 مَاتَ زَوْجُهَا قَبْلَ الثُّغُولِ بِهَا بِالْبَدْنِ وَقَالَ مَقِيلُ الْأَشْجَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَكَذَا قَضَى
 النَّبِيُّ ﷺ . وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ : طَلَّاقُ الْأُمَةِ طَلِيقَتَانِ وَعِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ .
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي زَيْبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ بِهَذَا الْأَحَادِيثِ
 الثَّلَاثَةِ (١) قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ
 فَدَعَتْ بِطَبِيبٍ فِيهِ مَكْرَةٌ خُلِقَ أَوْ غَيْرُهُ فَدَهَنْتُ مِنْهُ جَارِيَةً ثُمَّ مَسَّتْ بِمَارِئِنَهَا (٢)
 ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِيَ بِالطَّبِيبِ مِنْ حَاجَةٍ فَعَيَّرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْغُبَرِ :

(١) أى إن تشأ الزواج فهذا وقته لألا العدة قد انتهت بوضع الحمل . (٢) فمن مات زوجها فطليها
 عدة وفاة وإن لم يدخل بها . وحاصل ما تقدم أن المدة إما أن تكون حاملا أولا ، فإن كانت حاملا فبوضعه
 وإن كانت غير حامل فإن كانت المدة لوفاته فبأربعة أشهر وعشرة أيام ، وإن لم تكن حاملا والعدة ليست لوفاته فإن
 كانت بحض فثلاثة قروء ، وإلا فثلاثة أشهر ، والأمة على النصف من الحرة . (٣) الحديث تقدم في الطلاق
 ومعه شرحه واسما ، وكانت عدة الأمة حيضتين لأنها على النصف من الحرة ، وبالحضنة الواحدة يتبين
 خلو الرحم ، والحضنتان والثلاث زيادة الحيلة ، وأما الأمة التي لم تحض فعدتها شهر ونصف ومن الوفاة
 خمسة وسبعون يوما . وإلى هنا الشق الأول من الترجمة وما يأتي في الإحصاد . (٤) زينب هذه كانت
 ربيعة النبي ﷺ وكانت أخته أهل زمانها . وروى هذه الأحاديث الثلاثة ، الأول من أم حبيبة ، والثاني
 من زينب بنت جحش ، والثالث من أمها أم سلمة وكلها تحرم الإحصاد أكثر من ثلاثة أيام إلا على
 الزوج . (٥) الخلق بالفتح ، عطف بيان وهو مزج من الطيب ، فأمر حبيبة بطلب هذا الطيب وضمخت به
 يديها ثم طويت جوارحتها لتغفقه من يديها ، ثم مرت بهما على وجهها لتخرج من حرمة الإحصاد على غير
 الزوج فإن الترقى لها حينذاك أبوها .

لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَعِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجِ
 أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا . قَالَتْ زَيْبٌ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْبَ بِنْتِ جَنْشِي حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا
 فَدَعَتْنِي بِطَبِيبٍ فَسَمَّيْتُهُ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّبِيبِ مِنْ حَاجَةٍ فَخَرْتُ أَنِّي سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْيَتِيمِ : لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَعِدُّ
 عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، قَالَتْ زَيْبٌ : سَمِعْتُ أُمَّ
 أُمِّ سَلَمَةَ تَقُولُ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَتِي
 تُوُفِّيَتْ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ اشْتَكَيْتُ عَيْنَهَا أَفْتَكُحُهَا ؟ قَالَ : لَا ^(١) ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا هِيَ
 أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ ^(٢) وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرَى بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ
 قَالَ مُجَمِّدٌ قُلْتُ لَزَيْبَ : وَمَا تَرَى بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ ؟ فَقَالَتْ : كَانَتْ الْمَرْأَةُ
 إِذَا تُوُفِّيَتْ عَنْهَا زَوْجُهَا دَخَلَتْ حِفْشًا وَلَبِسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا ^(٣) وَلَمْ تَحْسَ طَبِيبًا وَلَا شَيْئًا
 حَتَّى تَمُوتَ بِهَا سَنَةٌ ثُمَّ تُوُفِّيَتْ بِدَابَّةٍ حَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ طَيْرٍ فَتَقْتَضِي بِهِ ^(٤) قَلِيلًا فَتَقْتَضِي بِشَيْءٍ
 إِلَّا مَاتَ ، ثُمَّ تَخْرُجُ فَتَطْعِي بِمَرَّةٍ فَتَقْرِي بِهَا ثُمَّ تُرَاجِعُ بِمُدَامَاتٍ مِنْ طَبِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ ^(٥)

- (١) أى مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول : لا ، وإنما منها ثلاثا يتدور النساء بالمرض توصلا إلى الزينة
 في زمن المدة وإلا فالمرض يبيح بل يوجب الكحل إن لم يكن دواء غيره . (٢) أى عدة الوفاة .
 (٣) أى دخلت حِفْشًا أى يتناسلا صغيرا ولبست شر ثيابها أى أردأها حزنا على زوجها .
 (٤) قوله حار أو شاة بدل من دابة ، وقوله تقتضي به أى تمسح به قبلها من أثر الدم والنفس .
 (٥) فأما سلة تقول : جاءت امرأة للنبي ﷺ بينتها التى مات زوجها تستأذنه في الكحل
 لمرض عينها فقصها ، ثم قال : إنما عدة الوفاة أربعة أشهر وعشر . وهى أسهل من عاداتهم في الجاهلية ،
 وقد كانت الواحدة ترى بالبعرة على رأس الحول ، فاستقنهم حديد من زيب من هذا فقال : كانت المرأة
 إذا مات زوجها دخلت بيتا ضيقا ولبست شر لباسها واستقنت عن الزينة والطبيب سنة ثم يؤتى لها بمحوان
 فتظلف به ودرما مات ، ثم تخرج فتطعمي بمرة حيوان قمرى بها إشارة إلى أن ما فعلته على زوجها
 أهون من تلك البعرة بالنسبة للواجب عليها نحوه ، فكان الإحداث وعدة الوفاة في الجاهلية سنة على هذه الحال .

رَوَاهُ الْخَلِيسَةُ . عَنْ أُمِّ عَيْتَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنَّا نُنْعَى أَنْ نُحْدِثَ عَلَى مَيْتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَلَا نَكْتَحِلُ وَلَا تَطْيِبُ وَلَا نَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوفًا إِلَّا تَوْبَ عَصَبٍ ^(١) وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلْتَ إِحْدَانَا مِنْ خَيْضِهَا فِي بُدْءِ مَنْ كُنْتَ أَظْفَارٍ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَلِيسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَاللهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

خاتمة في السكنى والنفقة ^(٣)

قَالَ اللهُ تَعَالَى : - أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارَوْهُمْ لِتَضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضْمَنَّ حَمْلَهُنَّ ^(٤) - .
عَنِ الْفَرِيزَةِ بِنْتِ مَالِكِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَسْأَلُ أَنْ تُرْجِعَ إِلَى أَهْلِهَا فِي بَيْتِ خُدْرَةٍ فَإِنْ زَوْجَهَا خَرَجَ فِي طَلَبِ أَعْبِدٍ ^(٥) لَهُ أَبْقَوْا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِطَرْفِ الْقُدُومِ لِيَحْمِلَهُمْ فَتَقَلُّوهُ فَسَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ أُرْجِعَ إِلَى أَهْلِي فَإِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْنِي فِي مَنْسَكٍ يَمْلِكُكَ وَلَا تَفْقَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : نَعَمْ . فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْحَجَرَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ دَعَانِي أَوْ أَمَرَنِي ^(٦) فَدُعِيتُ لَهُ فَقَالَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟

(١) ولا نكتحل وفي رواية : ولا نختضب ، وتوب العصب : رد يعنى يصبح غزله قبل النسخ .

(٢) وفي رواية : من قسط أو أظفار ، والقسط والكست نوعان من طيب فيه كافور للتطيب به والبخور ، فالرأفة التي في عدة الوفاة ممنوعة من الزينة والطيب إلا شيئاً يسيراً تضمه في قبلها عقب الطهر لمنع الروائح الكريهة . والله أعلم .

خاتمة في السكنى والنفقة

(٣) فهما واجبان لمن كانت مطلقة طلاقاً رجعياً أو كانت حاملاً حتى تلد ، وأما البائن التي ليست حاملاً فقبحا خلاف يأتي . (٤) - أسكنوهم - أي المطلقات - من حيث سكنتم من وجدكم - أي في بعض مساكنكم اللاحقة بكم - ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن - في السكن والنفقة فيلجآن إلى الخروج ، فالحوامل يجب لمن النفقة والسكنى حتى يضمن . (٥) الأعبد جمع عبد ، وتولها أبقر أي فروا والقدوم بفتح تشديد موضع على سعة أميال من المدينة . (٦) قولها الحجرة أي النبوة وأو في الوضيع للشك .

فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ الَّتِي ذَكَرْتُ مِنْ شَأْنِ زَوْجِي ، فَقَالَ : اَمْكِي فِي بَيْتِكَ حَتَّى يَبْلُغَ
الْكِتَابُ أَجَلَهُ . قَالَتْ : فَأَعْتَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَأَخْبَرْتُ مُشَانَ بِهَذَا فَأَبْتَمَهُ
وَقَفَى بِهِ ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ ^(٢) عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ^(٣) أَنَّ أَبَا حَمْرٍو
ابْنَ حَضِيٍّ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ ^(٤) وَهُوَ قَائِمٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلًا بِشِمِيرٍ فَسَخَطَتْهُ ، فَقَالَ :
وَاللَّهِ مَا لَكَ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَيْسَ لَكَ
عَلَيْهِ نَقْعٌ ^(٥) فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدِي فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّكَ امْرَأَةٌ بَشَّاشَا أَسْحَارِي ^(٦)
اِخْتَدَى مِنْدِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضْمِينُ نِيَابِكَ فَإِذَا حَلَّتِ قَاذِرِي ^(٧)
قَالَتْ : فَلَمَّا حَلَّتْ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُنَاوِيَةَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي فَقَالَ : أَمَّا أَبُو جَهْمٍ
فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ وَأَمَّا مُنَاوِيَةُ فَصُمُوكَ لَا مَالَ لَكَ أَنْ يَكِي أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ
فَكَرِهْتَهُ فَقَالَ : أَنْ يَكِي أَسَامَةَ فَكَفَعْتَهُ فَبَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا وَاقْتَبَلْتُ بِهِ ^(٨)

(١) امكئ في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله أى حتى تنقضى مدة المدة فى بيت زوجك الذى توفى
فيه فكنت فيه مدة المدة . وأخبرت عثمان رضى الله عنه بهذا فاقضى به ، فالتوفى منها زوجها يجب لها
النكس فى المهر الذى كانت فيه مع زوجها إن كان آمنا حتى تنقضى عدتها ويحرم خروجها وإخراجها
وعليه جمهور الصحب والتابعين والفقهاء ولا نفقة لها ، وكانت واجبة بالوصية لقوله تعالى : - والذين
يهوفون منكم ويذنون أزواجاً - وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج - ثم نسخت بأية الوارث
(٢) بسند صحيح . (٣) أى ثلاثاً كما فى الحديث بعده ، وفى رواية : طلقها آخر ثلاث تطليقات ،
وفى أخرى أنه بث إليها بطليقة كانت بقيت لها . (٤) أى ولا سكنى أيضاً لأنه أمرها أن تعتد فى
بيت أم شريك . (٥) أى يدخلون عليها . (٦) أى فإذا انتهت المدة فأخبرينى .

(٧) فلما انتهت عدتها جاءت للنبي ﷺ وأخبرته أن مناوية بن أبى سفيان وأبا جهم وهو عامر بن
حذيفة البدوى القرشى الذى طلبه النبي ﷺ منه أن يجانيته ، لا أبا جهم الذى فى التيمم كلاماً خطبها فقال
لها ﷺ : أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، كناية عن كثرة أسفاره أو عن كثرة ضربه للنساء كما
فى رواية ، وأما مناوية فصموك أى لا مال له ولكن تزوجى بأسامة بن زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ
ومحبوبه فظهر عليها عدم الرغبة لأنه أسود اللون ولأنه دخيل فى قريش فقال : تزوجى به فتزوجته فكان

رَوَاهُ النَّسَائِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَعَمَّا قَالَتْ : طَلَّقَنِي زَوْجِي ثَلَاثًا فَلَمْ يَحْتَسِلْ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . مَنْ أَيْ إِسْحَاقَ رَضِيَ
قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ الْأَسْوَدِ بْنِ زَيْدٍ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ وَمَعَنَا الشَّعْبِيُّ فَعَدَّثَ الشَّعْبِيُّ
بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَحْتَسِلْ لَهَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً فَأَخَذَ الْأَسْوَدُ
كَفًّا مِنْ حَصَى فَحَصَبَ بِهِ وَقَالَ : وَبِكَ تُحَدَّثُ بِثَلَاثَةِ هَذَا قَالَ مُرَّرَ بِنُ الطَّلَاقِ رَضِيَ :
لَا تَتْرُكُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا يَقُولُ امْرَأَةٌ لَا تَذَرِي لَمَلَهَا حِفْظَتٌ أَوْ نَسِيتَ
لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : - لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجُنَّ إِلَّا أَنْ
يَأْتِيَنَّ بِإِحْشَاءٍ مُبَيَّنَةٍ ^(٢) - رَوَاهُ النَّسَائِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ : طَلَّقْتُ خَاتِمِي
ثَلَاثًا فَخَرَجَتْ تَجِدُ نَخْلَهَا فَلَقِيَهَا رَجُلٌ فَتَهَا فَاذْكُرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهَا : اخْرُجِي
فَجِدِي نَخْلَكَ لَسْكَ أَنْ تَصْدَقِي مِنْهُ أَوْ تَقْعَلِي خَيْرًا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ وَاللَّسَائِيُّ .

فيه خير وغبطها النساء عليه ، وما فعله النبي ﷺ هو النصح الواجب على كل مسلم استشير فإنه يجب
عليه بذل النصيحة للمستشير . (١) صريح في أن الطلقة ثلاثا لا سكنى لها ولا نفقة وعليه ابن عباس
وأحمد ؛ وقال عمر رضى الله عنه والحنفية : لها السكنى والنفقة لقوله تعالى - أسكنوهن من حيث سكنتم
من وجدكم - كافي الحديث الآتي ، وقال جماعة المالكية والشافعية : إنه يجب لها السكنى بنص القرآن
ولا نفقة لها بحديث فاطمة هذا . (٢) المسجد الأعظم هو مسجد الكوفة ، فلباؤها وم إسحاق
والأسود بن زيد والشعبي كانوا جلوساً في هذا المسجد فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس فرماه الأسود
بالحصى وقال : وبك تحدث بهذا وقد قال عمر رضى الله عنه : لا تأخذ بقول امرأة ربما نسي ما وقع لها
وترك قول الله تعالى - لا تخرجوهن من بيوتهن - أى فلها السكنى والنفقة بنص القرآن ، وحاصل ما تقدم
أن الحواصِل يجب لمن النفقة والسكنى حتى يضمن مطلقا والتوفيق ضها زوجها لها السكنى دون النفقة ،
والطلقة ثلاثا فيها خلاف ، بحيث الرجعية وهي في حكم الزوجة أى فلها السكنى والنفقة .

(٣) قوله تجد نخلها أى قطع ثمره ، ففيه جواز الخروج للمعدة نهائيا لحاجتها وعليه بعضهم
للضرورة ، وقال الحنفية : لا تخرج ليلا ولا نهائيا كالرجعية ، وقد ذبنا انطاعة بوضع أحاديث تنيد
وجوب الإتيان على الزوجات والأولاد والأيتام وتقدم في كتاب الزكاة عدة أحاديث تصرح بذلك .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ فِيهِ وَالْيَدُ الثَّمَلِيَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّقْلَى وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ ، تَقُولُ الْمَرْأَةُ لِمَا أَنْ تَطْعَمِي وَلِمَا أَنْ تَطْلُقِي ^(١) وَتَقُولُ أَمَبْدَأُ طَعْمِي وَاسْتَمِيلِي ، وَتَقُولُ الْإِبْنُ أَطْعِمْنِي إِلَى مَنْ تَدْعِينِ ؟ فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ سَمِعْتَهُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : لَا ، هَذَا مِنْ كَيْسِ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحَدُهُ . عَنْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَيَجْنِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ هَذَا بِنْتُ عُنْبَةَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، قَالَ : خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَلَتَكُنِ بِالْمَعْرُوفِ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

تم الجزء الثاني . وعدة أحاديثه ١٣٨٠ ثمانون وثلاثمائة وألف —
وبليه الجزء الثالث وأوله (كتاب الحدود والديات)

(١) قوله بمن تعول أى بمن تحونه ، يقال : مال الرجل أهله إذا قام بما يحتاجونه . زاد في رواية ومن أصول يارسل الله . قال : امرأتك ووليك وجارتك ، وقوله ولما أن تطلقي يفيد أن نفقة الزوجة واجبة على زوجها ، وإذا أسير وثبت إصااره واختارت فراقه فرق بينهما وقتل هذا من على وعمر وأبي هريرة والحسين وسعيد بن السبيب ومالك والشافعي وأحمد لقوله تعالى - ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه - وقيل إذا أسير ففلى الزوجة الصبر مع زوجها ولا يفرق بينهما وبه قال عطاء والزهرى والثوري والحنفية وهو أحد قول الشافعي . (٢) فيه أيضا وجوب الإغراق على الظالم والأولاد . (٣) فكان النبي ﷺ يبيع نخل النضير من سهمه مما آتاه الله عليه من القري وينخر لأهله المؤمنين قوت العام ، ففيه جواز الادخار للأهل والضييف ، ولا ينافي التوكل فإنه الاعتماد على الله تعالى بالقلب والسمي في الأسباب المطلوب بل واجب لحكم كثيرة . (٤) فأمارة أبي سفيان شككت للنبي ﷺ بخل زوجها وأنه لا يعطيهما وولهما كفايتهما فأمرها بأن تأخذ ما يكفيها ، ففيه جواز ذكر الميوس للمعاجة وفيه جواز أخذ المرأة والأولاد كفايتهم من مال الشحيح لتقصيره في الزواج عليه ، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين والله أعلم .

فهرست الجزء الثاني

صفحة	صفحة
٥٤ الباب الثالث يجب الصوم والإضرار برؤية الهلال	٣ كتاب الزكاة وفيه آئمة أبواب وخاتمة
٥٥ ثبت رؤية الهلال ولو بمساعدة مدخل	الباب الأول في فرضية الزكاة وفصلها
٥٧ لسكن فطر رؤية وأقوال الأئمة في هذا	الباب الثاني في التشديد على تاركها
٥٨ الباب الرابع في التوبة وما يستحب لصيام وأقوال الأئمة في التوبة	٩ فصل فيها تجب فيه الزكاة وما لا تجب فيه
٦٠ الدعاء عندما لإضرار	١١ الباب الثالث في زكاة للأغنية
٦١ حفظ القرآن	١٣ بيان الموضع إذا فقد المطلوب
٦٢ السواك	١٤ شرط زكاة للأغنية
٦٢ تلاوة القرآن والكرم في رمضان	١٦ الباب الرابع في زكاة الزروع وبيان نصابها
٦٣ قيام رمضان وهو التواريخ	١٧ خرس الثوب والنخل
٦٦ عدم قيام رمضان	١٨ زكاة الذهب والفضة وبيانها بالنسبة للصرة وأقوال الفقهاء في ورق (البسكويت)
٦٧ الباب الخامس في الأمور للنهي عنها في الصوم منها الجماع وبيان الكفارة	٢٠ زكاة عروض التجارة
٦٨ ومنها الأكل والشرب والنزح عمدًا وأقوال الأئمة في ذلك	الباب الخامس في زكاة المولى وأقوال الأئمة فيه
٧٠ ومنها الوصول	٢٢ زكاة مال اليتيم وأقوال الأئمة فيها
٧٠ ومنها للبائسة والعجلة وأقوال الأئمة في ذلك	٢٣ زكاة العسل وأقوال الأئمة فيها
٧١ ومنها للباغية في الخسفة والاستشفاء	٢٤ الباب السادس في زكاة الفطر
٧١ لا بأس بجلابة لصلام	٢٦ يجوز تسجيل الزكاة كما يجوز قتلها وأقوال الأئمة في ذلك
٧٢ لا بأس بالمحبة والكحل وأقوال الأئمة في ذلك	٢٧ آداب للمطعم والأخذ
٧٣ الباب السادس في أسباب الفطر	٢٩ الباب السابع فيمن تحمل له الزكاة ومن لا تحمل
٧٦ فليس الذي يرجى برؤه والمسافر أن يطرأ وعليهما القضاء وبيان البائسة للنية للفطر وأقوال الأئمة في ذلك	٣٢ وأقوال الأئمة في تبرير النسي
٧٦ فكثير والمحل والمرشح أن يطرأ وعليهم القدية على المال والنفاء الفطر والقضاء	٣٢ لا تحمل الصدقة لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
٧٨ يخفى الصيام عن الميت بصوم أولادهم وأقوال الأئمة في ذلك	٣٤ الباب الثامن في فضل الصنف وقسم السؤال
٧٩ الباب السابع في ليلة القدر	٣٧ الباب التاسع في النفقة والصدقة وفيه فروع
٨١ من في العمر الأواخر من رمضان وبيان أقوال الأئمة فيها	الصدقة على الأمل والقرىب أفضل
٨٤ المصوم أنها في الساعة والتفريق	٣٩ نوع من الصيغة الفضل
٨٥ الأيام المنهى عن صيامها	٤٠ الحث على الصدقة مطلقا
أيام التفريق وأقوال الأئمة في صوم	٤٣ خاتمة في المفرد إلى
	٤٤ كتاب الصيام وفيه نهاية أبواب وخاتمة
	الباب الأول في فرضية صوم رمضان
	٤٦ الباب الثاني في فضائل الصوم
	٥١ فصل في أصل الصوم وبيان وقته
	٥٣ علامة الفجر الصادق

صفحة	صفحة
١٢٣ النوع الثاني المتنجس	٨٦ نصف شعبان الأخير
١٢٤ النوع الثالث القران	٨٦ يوم النكاح وأقوال الأئمة فيه
١٢٥ إدخال الحج على العرة	٨٧ لإفراد يوم الجمعة أو السبت أو الأحد
١٢٦ المبيت بنى طوى ودخول مكة نهرا	٨٧ الباب الثامن في صيام النفل
١٢٧ الطواف بالبيت	٨٨ صوم شهر المحرم
١٢٩ استلام الحجر والركبتين والترم	٨٨ يوم عاشوراء
١٣١ شرط الطواف	٨٩ فضل صيامه
١٣٢ السعي بين الصفا والمروة	٩١ صيام رجب
١٣٤ التذكر والدعاء في الطواف والسعي	٩٢ صيام شعبان
١٣٥ يمكن لتقارن طواف وسمى واحد وأقوال الأئمة في هذا	٩٣ يوم النصف من شعبان
١٣٦ الحائض والنفساء فصلان الناسك كلها إلا الطواف بالبيت	٩٤ صيام ستة أيام من شوال
١٣٧ السجدة إلى عرفة	٩٤ عصر ذي الحجة
١٣٨ الدعاء يوم عرفة مقبول	٩٥ صيام عرفة لتبخر الحاج
١٣٩ يثوب الحج بثوب عرفة	٩٦ صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصوم المحرم
١٤٠ الدفع من عرفة إلى المزدلفة	٩٦ صيام أيام البيض
١٤١ تقدم القضاء على من	٩٧ صوم الاثنين والمجهر
١٤٢ المبيت بمى أيام العيد والتقصير	٩٨ صوم يوم وفطر يوم
١٤٢ رمي جرة العبة	٩٨ صوم المحرم
١٤٣ الحل الأول	١٠٠ الصام المتطوع أمير لله وأقوال الأئمة فيه
١٤٤ القرع وما يجزى في الضحية	١٠١ يجيب الصام الدعوة
١٤٥ يحصلون من الضحايا ويأكلون وأقوال الأئمة في الأكل منها	١٠١ الحائض في الامتناع وأقوال الأئمة في مكاته
١٤٦ الحل أو التقصير	١٠٣ يخرج الضحك من المسجد للحاجة
١٤٧ خطة يوم الحر وأقوال الأئمة في خطب الحج	١٠٤ هل يفسد الصوم للاعتكاف
١٤٩ طواف الإفاضة	١٠٤ فضل الاعتكاف
١٥٠ رمي الجمار في أيام التقصير	١٠٦ كتاب الحج والعمرة وفيه سبعة أيام وخاتمة
١٥١ السير من ملى إلى الأبطح والمبيت به	١٠٦ الباب الأول في فضائل الحج
١٥٣ حديث جبة الوداع	١٠٨ الباب الثاني في فريضة الحج وأقوال الأئمة في الاستطاعة والفورية وعندها
١٥٩ الباب الخامس في العمرة وحكمها عند الأئمة	١١٠ يخفى الحج من البيت كما يصح عن النبي
١٦٠ كم احتضر النبي صلى الله عليه وسلم	١١١ لا بأس بالتكسب مع النكاح
١٦١ أعمال العمرة	١١٢ موافق الحج والعمرة
١٦٢ لا وقت للعمرة	١١٤ الباب الثالث فيها يحرم على المحرم منها ليس للقيام والعلب
١٦٣ الإفاضة بمكة بعد النكاح وحكم طواف الوداع عند الأئمة	١١٥ ومنها قتل الصيد إلا الضر منه
١٦٤ الباب السادس في الإحصار والقضاء والتعدي	١١٧ ومنها النكاح وأقوال الأئمة في واجبته الحج
١٦٤ الإحصار في الحج	١١٨ المحرم التسل والمجانبة
١٦٥ الإحصار في العمرة	١١٨ الإحصار من اللغات ويأمر أركان الحج عند الأئمة
١٦٦ حكم القراء في النكاح	١٢٠ التلبية وألفاظها ومعنى تنصيح
	١٢٢ الباب الرابع في أنواع النكاح
	١٢٢ النوع الأول الإفراد

صفحة	صفحة
٢٠٤ لا يجوز النحر ولا الاحكام	١٦٦ أسباب القنطرة وبيتها
٢٠٥ الباب الرابع في البيوع التي منها والقباع بالمدينة	١٦٧ جزاء الصيد
٢١٠ بيع الرأيا والمواشي	١٦٨ الهدى إلى الحرم العريق
٢١٢ الباب الخامس في الربا والصرف	١٧٠ لا بأس بركوبها عند الحاجة
٢١٤ يجوز البيع لله أجل	١٧٠ الحد مطب الهدى في الطريق يفرق لصياد
٢١٥ الباب السادس في السلم	١٧١ الباب السابع في الحرمين العريقين وفيه عدة فصول
٢١٦ الرحمن وأقوال الأئمة فيمن يفتخر بالرحمن	وخاتمة
٢١٧ الفضة وأقوال الأئمة في الجزر	١٧١ الفصل الأول في فضل الحرم للمسكن
٢١٨ الباب السابع في الإجارة	١٧٤ يجوز دخول مكة بنهر لإحرام وأقوال الأئمة فيه
٢١٩ الأجرة على القرآن والمسموعة وأقوال الأئمة في	١٧٤ شرب ماء زمزم وقته
الأجرة على القرآن	١٧٥ فضل سقاية الحج
٢٢٠ العمرة والركعة	١٧٦ الفصل الثاني في الكعبة حفظها الله
٢٢١ الصلح	١٧٧ تجوز الصلاة في الكعبة والمجر منها
٢٢٢ الباب الثامن في العارية وضمانها	١٧٩ كثر الكعبة
٢٢٤ الباب التاسع في الاستقراض والاحتدانة	١٨٠ يحلف من يذو الكعبة
٢٢٧ من أدرك ماله عند غفاس أو غيره فهو أحق به	١٨١ الفصل الثالث في فضل المدينة على ساكنها أفضل
٢٢٨ الحوالة والكفيل	الصلاة والسلام
٢٢٩ الباب العاشر في الأرض والفرس والزروع	١٨٢ الفصل الرابع في الحرم للدين
٢٣٠ المزروعة يبيع ما يخرج منها	١٨٤ من تعرض لشجر الحرم أو صيده مطب ملايه
٢٣٢ كراه الأرض بالنقد وفيه وأقوال الأئمة في زرعها	١٨٥ المدينة محروسة ببناء الله تعالى
يبيع ما يخرج منها	١٨٦ الفصل الخامس في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
٢٣٢ المسافة والحرس وأقوال الأئمة فيها	للمدينة
٢٣٤ السكب للحراسة والبرق فحرت وكلام القتب والبحرة	١٨٧ خاتمة في الترفيت في سكني المدينة على صاحبها أفضل
٢٣٥ وضع الجرائح وأقوال الأئمة فيه	الصلاة والسلام
٢٣٥ في الزرع والسق وسكب الحلال بالمعدن والبرق والبيسة	١٨٩ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
٢٣٧ منع الماء والكلاء حرام	١٩٢ كتاب البيوع والزروع والوقوف وفيه اثنا عشر باباً
٢٣٨ القنضب حرام	وخاتمة
٢٣٨ الباب الحادي عشر في الهبات : المحبة	١٩٢ الباب الأول في طلب السكب الحلال وأقوال الأئمة
٢٣٩ النتيجة	في وجوب ثقة الوالدین على الولد
٢٤٠ حكم الرجوع في العطية عند الأئمة	١٩٥ سكب المطام وحكمه عند الأئمة وأجرة الطيب
٢٤١ السرى والربح	١٩٦ الباب الثاني في الصدق والسحابة
٢٤٢ الطالح	١٩٨ الباب الثالث في شروط المبيع وأقوال الأئمة في حكم
٢٤٣ الباب الثاني عشر في الوهب والترهب فيه	بيع السكب وفي الحل المركب من ذهب وأحجار
٢٤٣ وقف الأرض	كرعة
٢٤٦ وقف المسجد والبر	٢٠٢ كتابة الشروط والمخيار في البيع
٢٤٧ خاتمة في القنطرة وفي مدة تصرفها عند الأئمة	٢٠٣ الرد بالبيع والخلاف بين البايع والمشتري في المبيع
٢٤٩ لفظة مكة والحاج	عند الأئمة

صفحة

- ٢٥٠ كتاب الفرائض والوصايا والمحقق وفيه نهاية فصول
وخاتمة الأول في الختم على تلمذه والعمل في القصة
وأقوال الأئمة في تفضيل بعض الأولاد وحرماته
٢٥١ موانع الإرث وأقوال الأئمة في الرشد والمقاتل خطأ
٢٥٢ الفصل الثاني في ميراث الأولاد
٢٥٤ ميراث الأبوين والصبية
٢٥٦ الفصل الثالث في ميراث الأخوات وأقوال العلماء في
معنى الكلافة
٢٥٧ الفصل الرابع في ميراث الزوجين
٢٥٨ الفصل الخامس في ميراث الجدة والجدة
٢٦٠ الفصل السادس في الإرث بالولاء
٢٦١ قوريت ذوى الأرحام وأقوال الأئمة فيه
٢٦٣ مال النبي صلى الله عليه وسلم لأهله
٢٦٤ الفصل السابع في الوصية
٢٦٥ الوصية بالثلث
٢٦٦ لا وصية لوارث وأقوال الأئمة فيها
٢٦٧ يأكل الوصي من مال اليتيم بالمعروف
٢٦٨ لا يتم بعد بلوغ ويان حلالاته
٢٦٩ الفصل الثامن في النكاح
٢٧١ الفريب يفتى بالملكبة كما يفتى بالطلاق في البسور وأقوال
الأئمة فيمن يفتى بالملكبة
٢٧٢ للكتابة وحكمها
٢٧٣ يجوز بيع المذبر وأقوال الأئمة فيه
٢٧٤ لا يجوز بيع الولاء ولا أم الولد
٢٧٤ خاتمة في حق السيد على عبده وحقه على سيده
٢٧٧ كتاب النكاح والطلاق والعدة وفيه عمدة أبواب
وخاتمة
٢٧٧ الباب الأول في الترهيب في النكاح
٢٨٠ ما أبيع قننى صلى الله عليه وسلم من النساء
٢٨١ حكمة استكثار النبي صلى الله عليه وسلم من النساء
٢٨١ الباب الثاني في الزوجة المحصنة
٢٨٣ الزوج المحصن
٢٨٤ يتنهى النظر إلى المحلوقة
٢٨٥ السكفاء وأقوال الأئمة فيها
٢٨٦ يجوز العرض على أهل الفضل
٢٨٨ الباب الثالث في المحرمات
٢٩٠ فصل في الرضاخ وأقوال الأئمة فيه
٢٩٢ الباب الرابع في الاستئذان وأركان النكاح وأقوال
الأئمة في ذلك

صفحة

- ٢٩٤ خلية النكاح
٢٩٥ فصل في الصدق وأقوال الأئمة في قدره
٢٩٨ أنه يكون الصدق عملاً
٢٩٩ يجب الصدق بالقرعة أو بالهجوم
٣٠٠ الجاهل
٣٠١ إعلان النكاح وأقواله فيه
٣٠٢ الدعاء لقرويين
٣٠٣ الباب الخامس في الولية وحكمها عند الأئمة
٣٠٥ في ولاية العرس
٣٠٧ ولاية العدة من السفر
٣٠٧ لا إجابة إذا كان هناك منكسر
٣٠٨ فصل في آداب الزواج وأقوال الأئمة في حكم النزل
٣١٩ يجوز هذه الحامل والرضع
٣١٢ لا يوطأ للملكة حتى تستبرأ
٣١٣ الباب السادس في حقوق الزوجية
٣١٤ ما يزوج على امرأته
٣١٥ حقوق الزوجية على زوجها
٣١٦ الزوجة تخدم بيتها وتخرج الضرورة مع الاحتكام
٣١٨ حديث أم زرع
٣٢٢ الباب السابع في القسم بين الزوجات
٣٢٤ البكر سبع وثلاث ثلاث
٣٢٥ فزوجة التنازل من حلفا لزوجها
٣٢٥ تحريم الزوجة بعد الوطء والمهر
٣٢٦ التصكيم
٣٢٧ حكم البيب في أحد الزوجين وأقوال الأئمة في البيرب
٣٢٩ تحريم الخلوة بالأجنبية والنظر إليها
٣٣١ الفيرة محرمة
٣٣٢ الباب الثامن في النكاح انتهى عنه، منه نكاح
الجاهلية
٣٣٤ ومنه نكاح الفسار وأقوال الأئمة فيه
٣٣٤ ومنه نكاح النسة
٣٣٦ ومنه نكاح الحرم والتحليل والعبد وأقوال الأئمة
فيها
٣٣٧ الباب التاسع في الطلاق
٣٣٩ عدد الطلاق وأقوال العلماء فيه إذا كان ثلاثاً بلفظ واحد
٣٤١ طلاق السنة والرجعة
٣٤٢ لا تحل الطلقة ثلاثاً حتى تسبح زوجاً غيره
٣٤٣ تحريم الزوجة وتحويل أمرها وأقوال الأئمة في هذا
٣٤٥ الخلع وأقوال الأئمة فيه

صفحة	صفحة
٣٥٦ إسلام أحد الزوجين	٣٤٦ الإيلاء وتحريم الزوجة وأقوال الأئمة فيه
٣٥٧ الولد يتبع للم من أبويه وأقوال الأئمة في هذا	٣٤٨ اللعان
٣٥٧ الحضانة وأقوال الأئمة في نهاية منتهى	٣٥٠ الولد للفراس
٣٥٩ حكم فقه الزوج وأقوال الأئمة فيه	٣٥١ ينفي الاحتباس وتحسين الظن
٣٦٠ الباب السابع والعشرون والإحصاء	٣٥٢ يصل برأى القاتل وإلا فالفرقة وأقوال الأئمة في
٣٦٣ خاتمة في الكسب والنفقة وأقوال الأئمة في البائن	هذين
غير الحاصل	٣٥٣ الظهار
(تمت)	٣٥٥ إذا أسلم وتبعته أختان أو أكثر من أربع وأقوال
	الأئمة في هذا

Bibliotheca Alexandrina



0589651